اسم کتاب جلد ۳ و ۴

شرح الخرازه

شماره ۳۲۷۰

نام شرح الزیاره — جزو ۳ — جزو ۴

مؤلف شیخ احمد احسائی

زبان عربی =

خط نسخ =

کاتب عبدالوهاب ابن مهدی =

تاریخ تحریر ۱۲۶۵ — ۱۲۶۴

قطع ۱۶ x ۲۲

تعداد سطر در صفحه ۲۳

تاریخ تالیف

جلد

آغاز بسمه قال العبد المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی — ۲ الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین

انجام وتتمه الجزء الرابع — ۲ جعلها زادی یوم الدین ونفع طالبی ابی ن والیقین

ملاحظات

۲۰۵ صفحه

بسم الله الجزء الثالث [illegible] ملا [illegible] ذی القعده

٤٤٦

جلد ۳ و ۴ شرح [illegible] شیخ احمد احسائی

بسم الله تعالی

کتاب شرح الزیاره جلد ثالث و رابع

وقف شده این مجلد

از ثلث وصیته مرحوم ابراهیم بیک غفر له

بر طلبه علوم دینیه از اهل [illegible] اصفهان

از خانه میرزا عباس مولا و طبرائی و شرط الذی [illegible] ساله

1295

درالرمضان المبارک [illegible]

الحمد لله [illegible] رمضان 1296

الحمد لله [illegible] رمضان 1297

الحمد لله [illegible] ذی القعده 1298

الحمد لله [illegible] رمضان 1299

[illegible] شوال 1301 [illegible] شوال 1303 [illegible] رمضان

[illegible] رمضان 1305 [illegible] رمضان 1306 [illegible] ذی الحجه 1307

[illegible] شوال 1308 [illegible] رمضان 1309 [illegible] شوال 1310

[illegible] رمضان 1311 [illegible] رمضان 1312 [illegible] 1315

[illegible] رمضان 1313 [illegible] رمضان 1314 [illegible] 1021

[illegible] محرم 1317 [illegible] رمضان 1318 [illegible] شعبان 1318

قال عم بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي

١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عم بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي
اقول بابي صدر معمول ثاني لافدى وانتم مفعول اول والمعنى افديكم بابي وامي الخ فكثر استعمالهم
وتداوله على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا افدى اختصارا لفظهور معناه لكثرة الاستعمال
حتى انتقش في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصدوا تصوره وذلك لشدة حرصهم
في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود ان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا
بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازاة والاستعارات
واللوازم البعيدة والامثال اذا امكن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى
بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحركة
لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم دوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء نفسه في خيال المتكلم
عند لفظ بابي انتم فاقيم متعلقه الذي هو بابي مقامه في التصدر ولما كان ظرفا والظرف غير صالح
للابتداء الاصطلاحي مع انه المفعول الثاني كان المفعول الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الا
صطلاحي لانه اسم ومقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح للنيابة عن فدى
لانه المفدى جعلوا بابي نائبا عن افدى لانه متعلقه ومعناه فيه ولما جعلوه نائبا عنه لانه الفداء
اوجبوا تقديمه لفظا لينزل في مرتبة الفعل وان كان خبرا لان الخبر مسند الى المبتداء والفداء مسند الى
المفدى ولما كان انتم هو المبتداء البس حلية المبتداء وصورته لانه كان حين وجود الفعل ضمير
المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضمائر الرفع
ليصلح ان يجعل مبتداء فاتى بضمير الرفع الذي هو بمعناه اي ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عندي

بيان الضمائر

ان الضمائر

ان الضمائر فى الخطاب صورتان فانه وضع الواضع للرفع صورة وهى ان تسكون النون والحقها
علامات بتميز معدودها وهى الف بعدان للمتكلم وانما حركت النون لالتقاء الساكنين وتاء مفتوحة
للمخاطب المذكور ومكسورة للمخاطبة وتاء وميم الف للمثنى اما التاء فاتى بهما لئلا يزيد المفرد على المثنى
واما الميم فللفرق بينه وبين ضمير المخاطب اذ الحقيقة الف الالحاق واما الالف فللفرق بينه
وبين ضمير الجمع وانما اختص الالف بالمثنى لانه ضمير فى الغائب واما التاء والميم فى الجمع فلما قلنا فى
المثنى من ان التاء لئلا يزيد المفرد وعليه الميم علامة الجمع وفى الجمع المؤنث النون المشددة
والمنصوب صورة وهى الكاف المفتوحة وحدها للمفرد على الاصل وكسرت للمخاطبة للفرق و
فى المثنى بزيادة الميم والالف وفى الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون المشددة للمؤنث لما قلنا
فى الرفع وكل هذه الملحقات علامات فارقة وليست اصلية وزيد فى صورة الانفصال ايا وهى
دعامة يعتمد الضمير عليها عند انفراده عن فعله الاصلية وهنا اختلافات للنحاة هل الضمير
ايا وحدها او الكاف وحدها او المجموع وكل فى ضمائر الرفع والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب
الى ضمير الرفع والمعنى فيهما واحد وانما التغيير لاجل صورة الاعراب لصلوح كل صورة لما هى
له الاسباب فيطول ذكرها ما فقيل انتم فالضميران وما مر دعلى ان فعلامات فارقان فكان بابى
خبرا مقدما وانتم مبتدأ مؤخرا ولو اخر الخبر على الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنى لاجل انقلاب
لان صورة انتم بابى تدل على كون المفدى فداء وبالعكس الا بان يقدر خبر لكون بابى معمولا له اى
انتم مفديون بابى وتقديم بابى مع نيابته عن العامل المتقدم اعنى فدى اولى من اصالة عدم
تقديم الخبر للموجب ولفساد المعنى وانقلابه ومن التقدير لزيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما
سمعت فان قلت لم قدم الاب ثم الام وهكذا ما بعدهما قلت لانه انما اتى بهما على جهة الترقى
وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف جريا على وفاق الغالب لان الغالب فى الاثبات كون
الانتقال من الاقوى الى الاضعف وفى النفى من الاضعف الى الاقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان
خلاف الاغلب قال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وفى الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الاربعين كما رواه
ابن طاوس فى مهج الدعوات ولا ياخذك نوم ولا سنة والام اضعف من الاب لانها تقتل بالابن ولا
يقتل به الاب ولاشتراط اذنه فى مثل النذر والصوم المندوب دونها على الاشهر ويلزم الابن
القضاء عنه ولا يلزمه القضاء عنها على المشهور ولان الاب اصل للولد والام فرع عليه ولهذا خلق

فى تقديم الاب على الام

من الاب العصب والعروق والمخ والعظم التي هي اصل الانسان ولبه وخلق منها اللحم والدم والشعر
والجلد وهي ظاهره وقشره وذلك لان ما منه المادة وما منها الصورة وفي حديث من ابر قال امك
امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال ابوك ولان الاب مقدم في الوجود
والتكليف الاول كما في عالم الذر ولانها خلقت من نفسه اي من فاضل طينة نفسه وانما نسبت
الى النفس ولم تنسب الى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها فانها ثلث من العقل وثلثان من النفس والاب
بالعكس ومزاجه من الاصل في عقله ونفسه ومزاجها من الفاضل في عقلها ونفسها من قال
انك قال ثم من ابر ووجوب اجابة ابنها لها في الصلوة دون الاب محمول على ملاحظة الضعف و
عدم احتمالها ما يحتمله الاب فوجبت الشفقة بها فالواو افتر وانما قيل بابي انتم ولم يوخر انتم الى
اخر الفداء افات للاهتمام والاعتناء بذكر المفدى بالمبادرة اليه ولئلا يتوهم من غفل عن بابي
لبعده او نسيه وافيجعل انتم خبرا للمذكورات اولما يقاد به منها فاذا وصل الى انتم والتفت الى
ما قبله وجد مثلا اهلي ومالي انتم فيكون عنده خبرا وما قبله مبتداء ويختل المعنى وملاحظة
الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على السهولة والخفة كما
هو مشاهد عند الاعلال وتوالي الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام
المد وغير ذلك فالتزمو التقديم في انتم على غيره بابي لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف وتوهمه
في وامي للفصل بانتم لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشريك بينهما ولانه لو
احتمل الاستيناف كان مبتداء ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف لذلك
الاحتمال والاصالة تعدم الحذف وعدم ذكره دليل على عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب و
العزيز وقاية للاحب والاعز بحيث يعني الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة مطلقا كما هنا
لعموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات او في رتبة ما يقتضيه المقام عند توهم محاذرة تغير
الاحب والاعز وتبدله مطلقا او عن خصوص صفة الاحبية والاعزية او فنائه عنهما ومطلقا مثلا اذا وجدت
من ظهر بصفة حسنة قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابي انت وامي اه اي
افدي تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك بغيرها مما لم يستدع ميل قلبي اليها او فنائك او فقدانك
باحب الاشياء عندي واعزها علي وهي ابي وامي واهلي اي عشيرتي وذوي قراباتي والزوجات
والاولاد والبنات والاطهار والمال واسرتي بالضم اي رهطي الادنون اي ابذلهم وقاية لك من كل مكروه

قال عم اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به

ومحذ ود وهذه تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما
اراد الزائر خطابهم بان يشهد واعلى ما انطوى عليه من الاعتقاد بما ابرزه باقراره الحسى على جهة
المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد احلهم من قلبه محلا اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما
لكونهم اجل قدرا من ذلك لعلوم بينهم كما كانت عادة المملوك الفن الذليل الحقير انه لا يحسن
منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشان العالى المكان الشديد الاركان اشهدك على حسن
حالى عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات فى حق سيده ومولاه الاجل
واما لعلمه باطلاعهم على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهاده لهم سوء ادب ولم يكن له استغناء
عنهم فى حال من الاحوال مع انهم مواعه بذلك وبامثاله لان القول عبارة اذا طابق الضمير
فلما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب منهم الشهادة المعلومة بذل اعظم ما يقدر
عليه ولم يقدر على شئ اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون اعز الاشياء عنده وعليه فداء فداء
لهم من كل مكروه ومحذور فقال بابى انتم وامى واهلى ومالى واسرتى فان قلت اذا كانت حلت جعله
ابويه وغيرهما ممن ذكر فداء لهم هى عظم منزلتهم عنده وكبر شانهم لديه على نحو ما ذكرت فهل يجرى
ذلك فى تعظيم الله سبحانه وتعالى افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوى واكبر من ان يدنى
واعز من ان ينسب الى نسبه شئ من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان تجرى عليه
المكاره او التغيير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم ير بعض خلقه انه يجده او فى حال فهو سبحانه
موجود حاضر فى كل حال فوجوده حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه
التحول عن حال ليدعا له بان يعدى من ذلك بمن دونه لا يصح ذلك الا على من يجوز عليه التحول
والتغيير فلذا فدى من يجوز عليه ذلك قال عليه السلام اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما
امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشيخ المجلسى ره اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة
فداهم بابيه وامه واشهدكم كما هو المتعارف عند العرب اشهد الله تعالى واياهم بانه مؤمن بهم
وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر بكل جاحد وعدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى كيف قدم الكفر على
الايمان لبيان انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد فى الاخبار الصحيحة انه من قال انى مؤمن
بالائمة عم وليس لى شنآن بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب اولياء المحبوب

ويبغض اعدائه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهدكم انى بكم مؤمن اه تجديد للعهد الماخوذ منه
فى التكليف الاول وموافاة منه لما اشهد الله واشهدهم عليها ليشهدوا له عند السؤال فى القبر وعلى
الصراط بل ليشهدوا له الشهادة الفعلية بان يكتبوا فى قلبه الايمان بنور ولايتهم وفى اعماله
قبولها وفى حسناته مضاعفتها وفى سيئاته التجاوز عنها وفى القدر الجارى عليه من صرف
سوئه وشره وجلب خيره وفى كتاب عداده انه من حزبهم وفى رتبته انه موصل بهم وفى سلوكه
انه داخل مداخلهم وخارج مخارجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها مترتبة على الموافاة
وقوله ع وبما امنتم به يعنى انى مؤمن بكم كما انتم عليه فى المقامات التى اقامكم الله فيها على نحو
ما اشير اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من
صفاته وافعاله وعبادته ومما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه و
اوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم ومما اجراه على اعدائه من قدره وقضائه فى دنياهم
واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدره وقضى من مقتضيات فضله وعدله مجملا
ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعنى به انى جاحد لما يدعيه اعداؤكم من الاولين والاخرين مما
ليس لهم او يدعيه لهم تابع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقامات غيرهم ومن اموالهم و
غير ذلك لا ان المراد انى كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر عنهم من الدعوى والتعدى
بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب انكاره
وجحوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما فعلوه من الاعمال التى لا يرضاها الله سبحانه فاثبات
ولايتهم ع الايمان ظاهرا وباطنا بما ثبت لهم من الايمان بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم
من الاسماء السوى بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا اليه فلهم ع صفات ثبوتية وصفات سلبية كما
قيل ان لله صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات السلبية
ترجع فى ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية فهى فى
حقهم ع فى كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهى نفس ظهور الذات
بها فى تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهى نفى ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات
ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس الذات وان اطلق عليها الذاتية وان وصفت بها
الذات وصفا صناعيا او تعريفيا وقوله ع باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب منه هذا

لمعز

المعنى الذى اشرنا اليه فان ظاهر الباب اى ما كان وراءه وخلفه ليس هو الباب وان نسب
اليه او كان به ذاته ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففى
الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة
الا كما اشرنا اليه بالوصف الصياحى والتعريفى اما فى الباطن يعنى فى النفس فالسلبية الفعلية
بحكم الثبوتية الفعلية لان نفى الممكن ممكن كما يقال فى الظلمة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون
مضيئا عنده من يجعلها عدم النور وهى نفى وقد قال الله الحمد لله الذى خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشئ مجعولا وليس بشئ بل شئ مخلوق ويؤيده ما رواه على
بن يونس بن بهمن قال للرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا اختلفوا فقال لى اى شئ اختلفوا
فتداخلنى من ذلك شئ فلم يحضرنى الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة و
هشام ابن الحكم فقال زرارة النفى ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام النفى شئ مخلوق فقال
لى قل فى هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة هى وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم
تفعله لان فعله ممكن لك فتركك ما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولى تركت لما لم تفعل
وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضى مسندا الى من لم يفعل دليل على حدوث فعل ممن
اسند اليه وهو حركة ضميره بالترك وقول امير المؤمنين عليه السلام لابى الاسود والفعل ما
دل على حركة المسمى يشمله للاتفاق على ان مثل مات زيد وظن عمرو وسمع بكر وراى خالد وما
اشبهها افعال وانها داخلة فى كلامه ع لانها حركة المسمى كما فى مات زيد فقوله كافر بعيد
وكم صفة سلب وثبوت على نحو ما اشرنا اليه هنا وقوله الش ره لا يمكن الايمان بدون عداوتهم
يعنى ان الايمان بهم ع لا يمكن بدون عداوة اعداءهم وهو صحيح لان الايمان بهم هو الحق و
هو لا يجامع الباطل الذى هو ولاية اعدائهم وعدم البرائة منهم وهو قوله تع ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم قال القمى ذلك بان الذين اتبعوا
الباطل وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ص وامير المؤمنين ع وقال فى قوله وامنوا بما نزل
على محمد وهو الحق من ربهم عن الص ع قال بما نزل على محمد فى على هكذا انزلت وقال انها نزلت
فى ابى ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد ص اى ثبتوا على
الولاية التى انزلها الله وهو الحق يعنى امير المؤمنين ع هـ فلما كان عدم البرائة من اعدائهم بالملا

فى النفى شئ

فى ان
البرائة شرط
للولاية وجزء
منه

قال عم مستبصر بشانكم ومضلة لمن خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم

كانت البرائة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية من اعدائهم لهم عم لان الولاية حق فاذا لم تنضم اليها البرائة لزمها عدم البرائة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزء الولاية لازما والمراد بالاتيان بالايمان بهم والكفر بعدوهم لبيان ان الايمان مركب منهما الا ان الايمان وهو محبتهم والعمل بحق لهم خاصة من دون البرائة من اعدائهم فاذا قلنا البرائة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اريد به السلب على الظاهر او السلب الذاتي وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذا لوحظ في الكفر بعدوهم والبرائة منه السلب واذا لم يلاحظ فيه السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ره ان البرائة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كما ذكر لما قال عم اني كافر بعدوكم بما كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به وانما يراد به الجمع كما في قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه عم ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن جعله شرحا لكلامه قال عليه السلام مستبصر بشانكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليائكم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم اي اني مستبصر بشانكم يعني مستبين له والمراد به المعرفة بشانهم والشان الخطب يخبر اني عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معادن كلمات الله واركان توحيد الله واياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وعيبة وحقه وامره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم ابوابه وخزائنه ومفاتح غيبه التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفائه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله والى دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت انهم بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عناهم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولي اي ومن يضعف نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة النهار او ومن يعرض عن الولي وعن ولايته او ومن يعم على قرائة فتح الشين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولي او ولايته دقنا وهم من

الشياطين

الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويهدونهم الى سبيل الغي ويحسبون انهم مهتدون فضلوا عن
سبيل النجاة بمخالفتهم الولي من بعد ما تبين لهم الهدى والضلالة تشتمل في حق من خالفهم وفي
اتباعهم كما ذكره ع هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم والمؤدي بهم عن سبيل الرشاد ٥
الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن وبصد اتباعهم عنهم فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل
الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ع ويدعوا الى اتباعه وهم على العكس قال تع ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تع ويحسبون انهم ٥
مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم
ضلالتهم لان الله تع يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
قلت انهم انما خلقوا ليقبلوا الايجاد وما قبلوه الا موافقة ما امده وابر من الوجود وما امده
الا بما هو هيئة فعله تع وماهيته فعله تعالى لا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه
وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعادات اعدائهم
والبرائة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه
له وما وصف نفسه له الا بنفسه ولهذا قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم ع حقيقة كلما وصف
الله نفسه لخلقه من الدرة الى الذرة لانه سبحانه انما وصف نفسه لكل شئ من خلقه بهم ع اى
بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم لكل شئ لان فطرته صفة حقيقتهم ثم لما
حسدهم اعدائهم واستكبروا عن طاعتهم اللتي افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه البتة فطرتهم
وتلونت بلون استكبارهم وتقدرت بهيئة حسدهم وعلوهم فكانت لهم صورتان صورة الفطرة
بيان الفطرتين
التي هي الاجابة وهي الموافقة للوجود الذي هو المدد وبها عرفوا الولاة ع وعرفوا حقيتهم
وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية
التي هي منشاء الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيتهم لان هذه الصورة
الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها ضده وهو التغيير والتبديل المذكوران
في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله تع فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ولما كانت دواعيها كلها نفسانية جارية مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت
الاولى دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضى انيتها الذي حصل به التكبر و

العلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله وفروعها من الاعمال الصالحات
تمكنت في حقائقهم واعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة المبدلة حتى كانت ذاتية لهم من حيث
مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق بموافقته لها معرفة قامت بها
عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي لبسوها واستحسنوها
بالتغيير والتبديل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها اياه حتى ظنوا انهم مهتدون
الى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعيين متنازعين فبداعي الضلالة جحدوا بها وبداعي
الهداية استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معمولان لجحدوا بها لا لاستيقنتها وقوله مواليكم
ولاولياءكم اي محب لكم ولاوليائكم وصديق وتابع ومتابع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة
التي تحصل على الاخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم والبغض لاعدائهم وفي اللسان
والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوا وهذا وكل وامثاله حدود فطرة الله التي
فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما مر كما يعني ان التوحيد له صورة والصورة انما هي الهندسة
المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلث خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل على خطوط اربعة
محيطة بسطح وهكذا وكذا الاجسام فانها مواد كثفتها خطوط الحدود ولا فرق في ذلك بين المعنوية
وغيرها مثلا الايمان له حدود كما تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على
القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد
وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال
والاموال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المودة
وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله وما اشبه ذلك من الحدود وكل هيكل التوحيد
اي صورته التي تستقر عينه فيها لتمامها وكمالها حدود منها ما ذكر في حدود الايمان ومنها
الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات في العبادات وهذا
جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصول حدوده الكلية اربع حدود الاول قال الله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شئ والثالث هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود مما في الوجدان والعيان ولا في الغيب والفقدان شئ

فی بیان قوله عم ما رایت شیئا الا و رایت الله قبله او معه

یری قبل الله او بدون الله قال امیر المومنین ما رایت شیئا الا و رایت الله قبله او معه لیس
او للتقسیم بان یکون ما یراه قسمین احدهما یری الله قبله والاخر یری الله معه ولا للتردید بان
یکون ما یراه مترددا بین الحالین بل المراد شیئان کل منهما مراد احدهما یران یکون المعنی فارایت
شیئا الا و رای الله قبله ومعه ویلزم هذا فی حکم المنطوق وبعده و بعده ای یری الله قبل الشئ ومع
الشئ وبعده و ثانیهما انه عم له حالتان حالة المقامات و فی هذه الحالة کل شئ یری الله قبله ای
لا یری الا الله تعم و حالة الامام عم و فی هذه الحال کل شئ یری الله معه فا و فی الوجه الثانی
للتقسیم لحال الرائی عم فانه حالتان ومثل قول امیر المؤمنین علیه السلام قیل ابنه الحسین علیه السلام
فی ملحقات دعاء عرفة فی المناجات ایکون لغیرک من الظهور ما لیس لک حتی یکون هو المظهر لک
متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیک ومتی بعدت حتی تکون الاشارة هی التی توصل الیک
الدعا فاذا فقد حد من حد وحال توحید الکلیة الاصلیة والفرعیة نقض هیکله و کانت فطرة
الله فیها تبدیل وخلق الله فیه تغییر و بنسبة هذا التبدیل والتغییر تنقص الولایة وقوله علیه السلم
مبغض لاعدائکم ومعادلهم الفقرة الاولی عبارة للرکن الایمن من الولایة المعبر عنه بالتولی و
هذه الفقرة عبارة للرکن الایسر من الولایة المعبر عنه بالبرائة و لا ریب فی تقابلهما بل اتفاقا
عاما فیهما معا للتوحید والنبوة وللولایة وللشهادتین وللصلوة وللزکوة وللصیام وللحج
ولسایر احکام الایمان کالید الیمنی والید الیسری للانسان فان الدین انسان حقیقی معنوی
ناطق باللسان العربی یسمع نطقه کل من عرفه و وجوهه متعددة باعتبار قوابله من المکلفین
فیختلف فی الحسن والقبح والکبر والصغر والتمام والنقص باختلاف قابله بحسب تصافیه کالوجه
اذا قابل المرایا المختلفة فی کمها وکیفها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وکدورتها وکبرها وصغرها
وقربها و بعدها فان صورته المنطبعة فیها مختلفة بسبب ذلک الاختلاف ولکن لابد من مقابلة الوجه
ومن صقالة المرآة اذ بدون احدهما لا یحصل الانطباع فی الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت
الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع فیها خلفه وضده کذلک الایمان اذا توجه الی المکلف بالتکلیف
به انطبع فی المکلف وصفه وصورته علی حسب استعداده و قابلیته کما اشرنا لک به و لو لم یکلف
به لم یحصل انطباع لعدم توجه الایمان الیه وعدم حصول القابلیة الخاصة التی هی الاستطاعة
الفعلیة لا العامة التی هی الاستطاعة الامکانیة نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتکلیف

بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار والرد انطبع فى قابلية
خلف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر ان لك هذا الانسان الشريف
الذى هو باطن الانسان المعلوم ان كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا
والصورة الانسانية الظاهرة معادة عنده تنتزع منه حدوده هي الانسانية الحقيقية الناطقة
القدسية مادتها والمكلف كلما نقص عن تلك الحدود شيئا بتقصيره نقصت صورة ايمانه بما قصر
فيه سواء كان من جهة يمين الايمان التى هى الولاية وما يتفرع منها ام من جهة يساره التى هى البراءة
وما يتفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان العقدة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم احديهما
بالاخرى على عكس الاولى فى التعبير وعمناها فى التقدير فيكون معناها مبغض لاعدائكم
ولاوليائهم وعدو وخاذل ومخالف بالقلب واللسان والاركان فالبغض لهم يعتقد على الاخلاص
والمخالفة بالقلب بالمخالفة فى الاعتقادات والانكار عليهم وبالمحبة لاعدائهم الذين هم انتم و
شيعتكم وفى اللسان والاركان بترك الاخذ عنهم وبالاخذ بخلافهم فى الاقوال والافعال والاعمال
وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم فى الملابس وساير الاحوال الا لتقية لانها السد الذى الردم
السد بمتوه بيننا وبينهم وبالموالات لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التى فطر الناس
عليها وهى هيكل التوحيد كما كان فى الاولى وليس الاولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد ولا هذه ايضا
بل هما معا تمام هيكل التوحيد لان الاولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالاولى
تقوم تحقق لان الاولى هى مادة الايمان الا من رحم ربك ولذلك خلقهم للجنة وخلق الجنة
من النور والثانية هى صورة الايمان من الرحمة التى هى صبغة الله التى صبغ احباءه المؤمنين فيها
وهو قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه
وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التى تعرف بها الاوليائه
وهى الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لاوليائه والبراءة من
اعدائه الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما يتفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها
واجزائها والى هذه الاشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على ع ولاية
امير المؤمنين ع وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال استقاموا الابر وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها

ولا

ولا تخالفوا عنهما فان اهل الموقف منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسى فى مجالسه
باسناده الى ابى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال كنت مع الرضا عم لما دخل نيشا
هور راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيشابور فى استقباله فلما صار والى المربعة تعلقوا بلجام
بغلته عم وقالوا يا ابن رسول الله ص حدثنا عن ابائك الطاهرين حديثا عن ابائك صلواة عليهم
اجمعين فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثنى ابى موسى ابن جعفر عن ابيه جعفر
ابن محمد عن ابيه محمد بن على ابن حسين عن ابيه الحسين بن على سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين
عن رسول الله ص قال اخبرنى جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل وتقدست اسمائه وجل
وجهه قال انى انا الله لا اله الا انا وحدى عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة
ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل الجنة حصنى ومن دخل حصنى امن عذابى قالوا يا ابن
رسول الله ص وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته عم
اقول وهذا الذى اشرنا اليه هو التوحيد الخالص الذى اشار اليه عم بقوله من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام بهذه الشروط التى هى فى الحقيقة اركان
التوحيد فانهم بل ليس التوحيد الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولو
مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون
انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فتدبر سياق الايات
وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسؤلون فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مسؤلون
فقد ورد من الطرفين ان المراد انهم مسؤلون عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام فى ذلك
ما فى الامالى وتفسير الهتى قال عن ولاية امير المؤمنين وكك فى عيون اخبار عنه عم وفى
العلل عنه انه قال فى تفسير هذه الاية قال لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما
ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفى السادسة
عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ص يقول

قال عم سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم

اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراة امير المؤمنين عم
ومن لم تكن له براة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم
مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله صلعم ما معنى براة امير المؤمنين عم قال مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله صلعم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وصي رسول الله صلعم اقول فحيث لم يأتوا بهذه
البراءة اخبر عنهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الايات كل من لم
يات بما امر به الا انه اذا تمسك بالاصل المامور به جاز في الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه
فلا يضره ذلك كما ان من ترك الاصل وتمسك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء لما
اتى به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قال عليه السلام لمن سالمكم
وحرب لمن حاربكم قال الشارح ره تغمده الله برحمته اي صلح لمن صالحتم اياه بترك الجهاد معهم كما
في زمان الغيبة اي لا اجاهد حتى تجاهدوهم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى
اقول السلام الصلح والطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام والمسالم فعلى
معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاعلة المشاركة
سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح ره ام بمعنى ترك المحاجة ام باستعمال التقية في
مواضعها ام بالرضى عمن رضيتم عنه ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على تاويل يطول بيانه
وعلى معنى الطاعة اي مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية
لا تنافيها لان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه
لا تضر مع طاعتهم عنده نعم لو عصاه لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم
طاعته فيما لهم ومنهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اي
منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة اي محب لمن احبكم بهوى
القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اي ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في
الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وان من سلمتم منه فيما تريدون
منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اواليه واصافيه ولا اجانبه ولا اعاديه
فهو اي الاسلام كالمسالم وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها
في سلم مع كل واحد منها في سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان

وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعدده
فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها فى بعض معنى الصلح ويلاحظ فى كل شق منها الحقيقة فى حق
بعض المسالمين والمجاز فى بعض والاغلبية فى بعض وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الايمان
من كون السلم نفس المسالم فى ولايتهم ع واخاه اوانه يتعارف معه عليها وعلى جميع احاد فروعها
ولا يشترط فى كونه سلما للمسالم الموافقة فى كل شئ مما اشير اليه والا لما وجد ذلك الا فى الاربعة
عشر المعصومين عليهم السلام كما لا يكفى الموافقة فى شئ واحد من ذلك حيثما اتفق والا لما
وقع اختلاف بين احد من الخلق والشرط الموافقة فى الاصل الاعظم وفى معظم الاشياء
بحيث لا يكون جهة المخالفة راجحا او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية
وانما ذكرنا وجوها لان هذه الوجوه من المعانى اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت ع من
الولاية فلذلك ذكرناكثيرا منها هنا كان قوله ع وحرب لمن حاربكم ويراد به البرائة من اعدائهم
على نحو ما تقدم فى موادة الزكية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة
بقوله تع يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين
فان ذلك نهى عن الدخول فى السلم الاية ففى اصول الكافى قال فى ولايتنا وفى تفسير على بن ابرهيم
قوله ادخلوا فى السلم كافة قال فى ولاية امير المؤمنين ع وفى امالى الشيخ قال الصادق عليه السلم
فى ولاية على بن ابى طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفى تفسير
العياشى عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع الى ان قال اتدرى ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية
على ع امير المؤمنين والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان قال والله ولاية فلان
وفلان وعن ابى جعفر وابى عبد الله عليه السلام فى هذه الاية قال امروا بمعرفتنا وعن ابى جعفر
من ابيه ع قال السلام هم آل محمد ص امر الله بالدخول فيه وعن ابى جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا و
قال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا فى السلم
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متضافرة فى هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات
الشيطان ولاية اعدائهم واذا وافقت فى الضدية كان المومن حربا لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف
حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية فى مواضعهما وبالاعراض مطلقا الى فتح
سد يأجوج ومأجوج او حتى يخوضوا فى حديث غيره او بالمغفرة لهم اى عدم الانتقام ليكون

الله عز وجل هو الذى ينتقم منهم لانه شديد الانتقام وهو قوله تع قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة ع اى لا يبالونهم ولا يتقدون بهم طول وقت الانتقام قيام القائم ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا فى حديث غيره اشير به الى ان خوضهم فى ايات الله تع عليهم السلام اتخاذ اولياء من دونهم فى جهادهم قبل قيام ولى الله ع الاعراض عنهم الى ان يدخلوا فى ولاية اخرى كما فى معاشهم من بيعهم وشرائهم ونزواجهم وما اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والحكمة وما اشبه ذلك فى التاويل رجال طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة ع فى تاويل كلام الله سبحانه قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اى امام الى امام عن الكاظم ع او امام بعد امام عن الصادق عليه السلام وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح وقال تع ما نفدت كلمات الله وقال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهم الائمة ع وقال تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى الاية وقال تع فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول هو احسن الحديث فى الاية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق فى قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التاويل من كلامهم صلى الله عليهم ظهر له ان القران يرجع تاويله وباطن تاويله باجمعه فيهم وفى شيعتهم وفى اعدائهم وفى شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قال عليه السلم محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم قال الشيخ المجلسى ره محقق اى اعتقد انه حق او اسعى فى بيان انه حق بالادلة وكذا فى الابطال اقول انى محقق لما حققتم اى اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل او اعلم ذلك بالادلة القاطعة فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من انهم ع عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطؤن ومؤيدون لا ينزفون وناصحون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يذهلون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يهملون خلقهم الله له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق انفسهم وخلق كل شىء من خلقه واتخذهم اعضاد الخلقه واشهادا عليهم ومناة لهم واذواد لهم وحفظة عليهم وروادا لهم وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل ولله وبامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت فى حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل

ما ابطلوه

ما ابطلوه لا يشك فى شئ من اقوالهم وافعالهم واعمالهم من لم تشك فيهم ولا فيما لهم والثانى
ان من عرف لهم ما ذكرنا فى حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق
حقا كما عرفوه والباطل باطلا بما ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذى وعد سبحانه من اتصف
به ان يؤتيه العلم قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين
وقال ص ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله فى قلب من يحب ومن يشاء فينشرح فيشاهد
الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك من علامة قال ص التجافى عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد فى
حبنا واخلص فى معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة وقد ذكرنا فيما
سبق معنى ما اشير اليه فى هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم ع ابواب الله ومصدر الفيض
من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شئ الا بواسطتهم وقد مر مكررا ان من حقق متحققا فيما حققوه
لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل صواب وكل من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه واليه والى
ما ذكرنا الاشارة بقوله تع وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ونا الذى
هو ضمير المتكلم ومع غيره اى هم عليهم السلام معه فى كلام الصادق عليه السلام فى قوله تع
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى معه فى الكلام انهم محل
كلامه وتراجمته الحاكون عنه وان نا ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المقدسة
وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف بهم وصفا فعليا وهم الاسماء وهو المسمى بهم
لتسمية التعريف والمحبة فيكون المعنى انى باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم و
الاقتداء لاثاركم والاهتداء بهديكم والتفويض اليكم فى كل شئ محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم
اذ ليس لى معرفة ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نورا ستضئ به فى طرق حقايق الاشياء
الا ما اقتبسته من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه والذى حققوه عليهم السلام معرفة الله
بما وصف به نفسه وتوحيده بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله و
علم من عباداته واتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء ع
خصوصا بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله ووصية اوصيائه وامامتهم ع والايمان والاقرار
بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم فى كل شئ من التكاليف والاحوال والاعتقادات

وجميع ما يريده الله سبحانه من جميع خلقه في الدنيا والاخرة وان الله سبحانه اعطاهم كل شيء وجعلهم
الدنيا والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه
فلا يقبل طاعته من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم وتاسيس
لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمادحهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم
وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوتات الله وعينه ووجهه ومحكم امره وعلمه وخزائنه ومفاتح غيبه
وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فيما يجري عليهم من احكام قضائه من خير او شر
محبوب ومكروه وان ما انزله سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله والمستحفظين
لدينه واحكامه وما اخبر وابر عنه سبحانه مما يريده من عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم
كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في ايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة لم
يكن شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله
عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل وانكر من انكر فالمؤمن الثابت الايمان المحقق لما حققوه على
ثلاثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل اجمالي ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم
لهم لما عرف ذلك من اقوالهم وارشاداتهم ع بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان
هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما
اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قراء الكتاب الكبير والذي كتب فيه القلم بيد الله تعالى
كما امره عز وجل باياته وامثاله ما شاء لما يشاء والكتاب الكبير هو افاق العالم وكذا الكتاب الصغير
وهو الانسان كتب ما فيه في الكبير فلما قرء فيهما بتبيانهم ع وشاهد ما اوقفوه عليه شاهد
المدلول في الدليل وفي نفسه المدلول والمدلول دليلا وهذا هو التفصيل حقيقة وصاحب هذه
المعرفة هو الذي عنيناه اولا بقولنا المثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه الله علما ونورا
وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه آه هذا في الحق وفي الباطل على هذا
حرفا بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال ع مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم
اقول قد تقدم معنى هذه من الفقرتين معرفا ولا بأس بالاشارة الى مجمل ذلك هنا لان ذكره
هنا يكون مجتمعا فيكون ادل لعله لئلا يحتاج الناظر الى التتبع في المراجعة وقد يحصل عنده بعض هو

الشرح

الشرح ومطلوبة في البعض الاخر فلا يتم مطلوبه ان اعادته كما قال الشاعر اعد ذكر نعمان لنا
ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم فيما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم له فلا
يقع منهم فعل او عمل او قول او اعتقاد حقه حق او بطلانه باطل او حركة او سكون الا له ثم
ومالهم الا ما امره وما من شئ لشئ او عن شئ او لشئ الا به ثم فهم عنه ما منهم وعنهم وبهم
ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره والاؤه ثم خلق خلقه لهم وخلك لتتميم مالهم وتكميله فلا يقبل
الله سبحانه طاعة شئ من خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا له ولم يقبل شيئا له
من طاعة خلقه الا لهم قليل لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم له ولا
يكون شئ طاعة له الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اى لكم لله فطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل
لله بكل ما امروا به وان ينتهي لله عز وجل عن كل ما نهوا عنه وذلك عام في كل حق والنهي عن
كل باطل ومن الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلاثة واثنان ومن الثاني ان تقول الخمسة اثنان واثنان
والى نحو هذا اشار تم حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة قد تكون
صورية بان تكون العبادة مثلا رياء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا قال تعالى يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا اى مما لم يراؤا فيه او ان ذكروا الله في صلوتهم قليل او بصورة
صلوتهم او بالذكر والنسيان وقد يكون عين ثابتة بل تكون منزلة كمن عبد سمعته فعبادته وقفة
بين القبول بنسبتها كالموقوفات قبل ان يطلع عليها احد او بين الرد كما اذا اطلع عليها احد او
كاعتقاد المنافق فانه وان طابق صورته الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا
بمثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا او كالتناكح والتوارث الا ان باطنه من ذلك
المعتقد عنه غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به فكان في اقراره كاذبا كما قال تعالى حكاية
عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين في الحقيقة
رؤية الحق ومعرفته حقا للاثبات عليه بان يجري على مقتضاه ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفته
كونه حقا لا يغني لا يثبت به الايمان الذي هو اثبات على الحق الا باستعمال ادكانه الثلاثة كل في محله
وهي الاعتقاد الذي هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال
عن الصادق عليه السلام في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل

في معنى الايمان

بالاركان فاذا حصلت هذه الثلثة معا تعتبر لا يرد على شئ منها وارادمن الاحزيناميه بفعل وعزم
تحقق الايمان وقول الاكثر منا انه التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم ع من انه تصديق
بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منا فتوجيه صحته
اما ان يراد به اقل ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل والاركان هو
المعرفة الذى هو شرط قيام الحجة على المكلف لانه جحد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على
مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تع فى حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا وان التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق فقد اتى بمعظم ما طلب منه ولانه
مستلزم لهما غالبا اولانهما تصديق لسانى واركانى كما انه عمل واقرار قلبى فيشملهما اذا
اطلق واما تحققه بهما مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق المعرى عنهما او عن العزم
عليهما ليس ايمانا وقد تكون الطاعة بقبول التكليف الوجودى المسمى بالشرعى الوجودى وهو
ظاهر الشرعى وهذه فى الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال تع فى رجل من
المنافقين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فوصفه بالايمان لعلمه وقوله مع انه ما امن بالله طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذه وامثالها
تدخل فى اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا تترتب عليها نجاة مما اديت النجاة منه لم تدخل
فى الطاعة حيث تطلق مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب كلا او جله انما هو فى الدنيا لا يكاد
يصل الى البرزخ منه شئ فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا يدخل فى الطاعة حيث تطلق نعم
لو كان شئ من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد النجاة منه
او حصول ما اريد له كالاوامر والنواهى الارشادية امكن دخول الامتثال به فى الطاعة فى
فى قوله مطيع مثل ما استشار على ابن محمد بن علان خال الكلينى صاحب الزمان عليه السلام
فى السفر للحج فنهاه عليه السلام فمضى وقتل فانه يصدق على ذلك المعصية وان كان النهى ارشاديا
ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف والمكلفين
ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لان الطاعة باعتبار الاخلاص فى محبة القيام
بخدمة الامر تكون على حسب المعرفة بحقه ولهم عليهم السلام فى الوجود بحسب ما ندبوا اليه
اربع مراتب كما الاولى مرتبة المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان وحقهم هنا معرفتهم يعنى معرفة

فى بيان مراتب المعرفة

الله سبحانه وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك وقولهم ع
من عرفنا عرف الله وقولهم عليهم السلام من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي عليه السلام نحن
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة المعاني ومعرفة حقهم فيها معرفة
انهم معاني سبحانه يعني معاني افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه
وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتيح خزائنه وعيبة علمه واسرار غيبه
ومحال مشيته والسنة ارادته وصفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى
الى غير ذلك من معاني افعاله ومظاهر ابداعاته واختراعاته ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة
ذلك في عباداتهم ودعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وجداناتهم ووجداناتهم
فيتوجه الداعي الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم
فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجات وطريق
قبول الاعمال ومنها يؤتي عباده ما يشاء من خلق ورزق وحيوة ومماة في غيبهم وشهادتهم في
ذواتهم واحوالهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم وما منه صادرون واليه صائرون
فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفته
واعتقاده حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة الرابعة مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في
هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم
على من سواهم وان لا يسوى بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم
ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله
ولا في شئ من محاسن الاحوال والافعال ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب
ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما
هو ذرة من تيار متلاطم بحار ما ورثوا من الفضائل كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم
عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت
وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باجروان
ان بالعوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان تعتقد
انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفائه على امته والقوام

بل ينه بعده وحفظة شريعته القائمون مقامه فى كل شئ اقامه الله فيه لخلقه ما عدا النبوة فقولى لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع بما ينافى حقهم فتكون تلك الطاعة معصية لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام عليه السلام يراد به احد وجوه متعددة او يراد منه وجوه متعددة وقد وردت آثارهم عليهم السلام بما يدل على الارادتين وذلك لانه قد يلاحظ ويقصد احدهما اى احد السبعين الوجه كما روى عنهم اما لانه المتعارف فينصرف الاطلاق اليه عرفا او يراد منه الابهام او التعميم ليعلم كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له ويناله ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا اتجه عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير وان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انهم لا يساويهم خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم ويكون المراد من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر فيدخل فيه اسرار والفضائل الظاهرة لان بناؤه على ما قبله يترتب على المراتب الاربع ويظهر لك ان من فضائلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين والكروبيين و كبعض المؤمنين الممتحنين اولى المدن الحصينة ومن شاؤا عليهم السلام تعليمهم وذلك كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وهذا المقر يعرف من فضلهم بقدر رتبته من الايمان ودرجته من الاحسان هل جزاء الاحسان وقيمة كل امرئ ما يحسنه ورتبته ما يتحقق ويستقر فيه ويستقيم عليه من درجات الايمان ويحتمل عدم بنائه على ما قبله ويكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة والادراك لم يحكم عليه العزم على الموافاة اذا لم يعرفهم ولم يعزم على عدم الموافاة لجهل او لخبث طينته فاذا فقد هذه الاشياء كفاه التسليم فى حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد فى نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق فى خطاب وليه الحق وخليفته ورسوله المصدق صلى الله عليه وآله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما فاذا لم يبق عليه ترجح ارادة الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من

اعظم

اعظم افرادها الانه طاعة المرء لعقله فيما دله عليه من هذه الفضائل لان هذه الفضائل
اثار افعال الربوبية بتراجمة العبودية فى افعال السنة الربوبية وايديها وخلق الله ه
المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئات تلك الاثار لانها هى الثناء على الله تعالى
وتسبيحه وتحميده بالسنة ارادته واليه الاشارة بما فى زيارة الجامعة الصغيرة التى رواها
فى المصباح قال انى لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا ننكر لله قدرة ولا ازعم الا ما
شاء الله سبحان الله ذى الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلم على ارواحكم
واجسادكم الخ وهم عليهم السلام اسماؤه الحسنى التى امركم ان تدعوه بها وفى تفسير العياشى
عنه عليه السلام اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذى لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فتسبيحه
باسمائه موالاتهم والبرائة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص اعدائهم
واعتقادها والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة
قبورهم وذكر مدائحهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ورثاهم والبكاء عليهم ولهم عند
ذكر مناقبهم وما فضلهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعار الايمان مع الخضوع لعرفان الحق
من الملك الديان فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت فى ذكر فضائلهم ومصائبهم فى قصيدة
رثيتها بها سيد الشهداء عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام فهيهات ما قضيت
من شغفى بكم مناى ولا نوحى لكم وانقضى العمر وقبلها هيم ببلواكم اهيم بحبكم ودمعى على
الحالين من شغفى عنى وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان
لان المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل
ليس مقصودا على اللسان بل به وبالجنان وبالاركان وهو تاويل قوله تعالى وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تعالى او لم يروا الى ما خلق
الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود
الحق عز وجل انما يدعى ويعبد ويسبح بما هو من اسمائه وهم عم اسمائه تعم فانك اذا قلت
يا زيد فان المدعو هو الذات المسمات بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات

ومن يجل فان كان اسم فعل كان الاسم فى الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى باللفظ
وبمفهومه لان اللفظ اسم فعل ومفهومه الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهورها
بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما لزيد فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من
القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اى مفهومه
اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماء له تعالى من حيث ظهوره
تعالى بفعله لما فعل حقايقهم مفهوم الالفاظ التى يدعى بها كما لوحنا لك فى المرتبة الثانية
وليسوا عليهم السلام اسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لان الذات البحت لم يكن
لها اسم يقع عليها واسماؤه الحسنى انما هى لما دل به على نفسه وعن ابن سنان قال
سئلت ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال
نعم قلت يريها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسئلها ولا يطلب
منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمى نفسه ولكنه اختار
لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه
العلى العظيم لانه على الاشياء انتهى بحيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره وانهم
اسماؤه التى سمى بها الخلق ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك انهم معانى افعاله واوامره
ونواهيه ولو عرفت انطوى عليه ما ذكر فى المرتبة الثانية رايت ان جميع التكاليف وهيات
العبادات وصفات معانيه وهيئات اوامره ونواهيه عرف من عرف فاما م اليقين ومن جهل
فاما مه السجين قال عليه السلام محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم قال الشيخ المجلسى ره
محتمل لعلمكم اى اعلم انه حق وان لم يصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم اى مستتر وداخل فى
الداخلين تحت امانكم او اجعل الدخول فى امانكم مانعا من النار والشياطين كما روى عن النبى ص
انه قال الله تم محبة على حصنى من دخل حصنى امن من عذابى رواه الصدوق وغيره انتهى وقال
السيد نعمة الله الجزائرى تغمده الله برحمته فى شرح التهذيب محتمل لعلمكم قيل معناه انى ادرى
وان لم افهم معانيه اقول ان يكون اشارة الى ما روى عنهم عليهم السلام علمنا صعب
مستصعب لا يحتمله الا نبى مرسل او ملك مقرب وعبد امتحن الله قلبه للايمان ومعناه
ح انى مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما روى

عن امير المؤمنين

عن امير المؤمنين عليه السلام قال لولا انه فى كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة
وهى قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محجبة عنكم اى احتجب عن شرود
الذادين بالدخول فى حمالكم وجوار كم وعهد كم انتهى اقول ظاهر قوله تحتمل لعلمكم انى
اعلم حقيقة علمكم عن علم وفهم لان الاحتمال فى هذا المقام اغلب ما يستعمله عليهم السلام
فى العلم به عن ادراك وان كان علمى لا يسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه بمعنى التسليم
فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى الراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
فسمى اهل التسليم راسخين فى العلم واثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل
فى الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب
شريف كريم ذكوان ذكى وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله
قال من شئنا وفى رواية نحن نحتمله لان الملك المقرب الخ لا ينكرونه والا لكفروا فليس المراد
بنفى الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيده ما فى الرواية الاخرى من قوله نحن نحتمله لان المراد
من احتمالهم لعلمهم فهمهم له وكذلك قال عليه السلام فى معنى حديث صعب مستصعب لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن فهو ما رويتم من ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم
بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما روى عن الصادق عليه السلام فى
تفسير الحديث الذى فيه لا يحتمله الا ملك مقرب الخ قال عليه السلام ان من الملئكة مقربين
وغير مقربين فمن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين و
ان امركم هذا عرض على الملئكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون
وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون فان قلت ان قولك ان الملك المقرب لا ينكره
والا لكفر يشعر بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبى الغير المرسل
والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرون له قلت ان الانكار لا يكون ولا
يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون
نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل اولم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان
ذلك فى حق ادم عليه السلام قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما وفى

العلل عنه عليه السلم في حديث واخذ الميثاق على اولى العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي
امير المومنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني و
اظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يارب وشهدنا ولم
يجحد ادم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم عزم على الاقرار به
وهو قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك انتهى اقول
ان الحجة عليه السلم كان حجة في بعض احوال الثانية او الاولى ظاهرا للانبياء عليهم السلم
فعرفه اولوا العزم ووحدوا واعترفوا بذلك العهد الماخوذ عليهم لمحمد واهل بيته ولما عرض عليهم
العهد للقائم عليه السلام وهو في تلك الحال قبل اولوا العزم وتوقف ادم فلم يقر لعدم احتماله
لحال القائم عليه السلام بالمعنى الاول لعدم فهمه ولم يجحد لعلمه انه عليه السلام من جملة من اقر
لهم لانه محتمل لعلمه عليه السلام بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول لقصوره فلذا
قال عليه السلم ولم يجحد وقد مرت الاشارة الى انه ما ابتلي احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال
علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال من احد شيعتهم فانما هو من المعنى الاول
ولاسيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان
ذلك من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل اعمالهم الى عليه
في بعض الانبياء عليه السلام كيونس وايوب ويعقوب واشباههم عليهم السلام مع انه قصور
منهم ولم يجحدوا مع ذلك لستحق العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم عن العلة
وعن البيان استعجالا وعدم صبرهم على شدة البلاء فكان السؤال والاستعجال وعدم
الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه
وعليهم اجمعين وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم
لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان للقصور عقوبات بنسبته مما لم يسرع
الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع اختيار لتنسب الى الافعال الاختيارية فتكون
دواعيها غير ثابتة الاصل للجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لاحقة
بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو وقد لا يعفى عنها وان كانت في نفسها
حقيرة فلاجل ان للقصور عقوبات ابتلي الانبياء عليه السلام بنسبة قصورهم ولاجل كونه

مشوبا بنوع اختياره اسرع العفو اليها لكونهما غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن مشوبة
الى الاختيار كانت طبيعية ثابتة الداعي ومما يدل على الثاني ما ذكره بعده من اية والراسخون في
العلم يقولون امنا به الاية وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد
بالاحتمال ن وحفظ السر ما رواه في البصائر عن ابي الحسن عليه السلام وفي تفسيره انما
معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله
ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في
صدره حتى يخرجه الى غيره ثم فعلى هذا المعنى تجري فوله يحتمل لعلمكم ويكون الانواع بها عند هذا
اللفظ يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة
الاولى فلهم عليهم السلام لم يشاركهم في حقيقتها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم
وحقايقهم فانها حقايقهم ولهم واما الثانية فيعطى بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما
جرى على بعض الانبياء عليهم السلام مثل ايوب عليه السلام لما سمع الكلام عند انبعاثه
المنطق شك او بكى وقال هذا خطب جسيم وامر عظيم وقد ذكر ذلك وقد يثبت في بعض فيقصد
احتمال علمهم هذا وان كان من اهل المرتبة الثالثة فكذلك ما عرفه قصد احتماله وكذلك ان كان
من اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصد
فيما عرفه ايضا وليعلم ان ما عرفه فبتعليمهم وان ما سلم فيه فبتوفيق الله ببركتهم وبهم وعنهم
وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اي لا يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا
باس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل لعلمكم لانه يريد به الفهم والتسليم وعدم اخراجه الى
من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما في فسره ابو الحسن عليه السلام وقع احتمال اشكال
وهو انه اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلاثة من الملائكة المقربين و
الانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلام مثله فان كان هذا المثل اريد منه مطلق انه ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول من عدم امكان الكتمان لزم
خلاف الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع
لقال ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث وتفسيره يقتضي ذلك ويلزم من هذا ان
يكون اخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه واخرجه الى مثله وهو ح لا يحتمله فيخرجه الى مثله

وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلاثة وقت ولا عمل ولا حال الا استماع حديث واحد من
احاديثهم واسماعه المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل بل على نحو من الاعتبار يقال وعن حديثا
اخر من احاديثهم مقتضى لما اقتضاه الاول فيلزم في عين الاول لانه لو فرض استماعه ما حصل
اخراجه الى المثل لشغله بالاول لو شغل المثل ايضا فيلزم انهم عليهم السلام لم يؤيدوا بتلك الاوصاف
الا حديثا واحدا او كلما سمعت خلاف المعروف والمتبادر من مرادهم ودفعه هو ان المراد
ان الملك المقرب الذي لا يحتمله قد يخرجه الى مثله ملك مقرب يحتمل فيكتمه ولا يخرجه ولو كان
غير محتمل اخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة درجة او دفع ذلك النحو من الاعتبار انه انما يفهم
منه انه اذا اخرجه استراح سكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانية لما
اقتضى اخراجه ثانيا لان للمثل قد سمعه منه فلا تتوق نفسه الى استماعه ثانيا واذا علم الاول
ذلك من الثاني لم تتق نفسه الى اخراجه اليه وليس لبدا اخراج مثل تلك الاحاديث ولو حصل
اخراج اخر جرى فيه كما جرى في الاول فلا يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة
فقد يلزم في واحد خاصة فيخرج الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله محتجب بذمتكم الاحتجاب
الاستناد والمراد ان الاعتصام بكم والتسليم لكم والمراد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم
باب القدر والقضاء وسبيل القبول والرضا حصن منيع لا يحاول ولا ملجأ وفيه لا يطاول
والذمة والذمام واحد وهو العهد والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد في معنى الذمة
فان الله سبحانه حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام
الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية التي ظهر بها علي واهل بيته الطاهرين
صلى الله على محمد وعليهم اجمعين الله سبحانه اعطاها نبيه صلى الله عليه وآله وهم ظهروا بها وهي
لواء الحمد في قوله صلى الله عليه وآله اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها اعطيت لواء الحمد وعلي حامله
واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي علي ثلاثا ولم اعط فيها
زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح الحاء
ابو الزوجة هنا وحين اخذ على الخلق ذلك العهد الذي كرم به وبقبوله عباده الصالحين فقال
الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة اولياؤكم وائمتكم

ومعنا

ومعناه ما امر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليهما وامامة الائمة وعليهم السلام وما يتفرع عليهما واحوال التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي الاخرة والتوابع فعاهدوه على الوفاء وعاهدهم على حسن الجزاء فقال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فعهدي المأخوذ هو ولاية محمد وآله عليهم السلام وهو اصل الوجود ولبه الاسرار وسر الانوار ونور الامداد عامر الواحد القهار وكل شيء من الخلق محتاج الى ذلك كل الينا راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون وكل شيء قائم به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخذلانهم وحيلهم واعوانهم وتزيينهم وكل شيء من سلطانهم وهو الولاء المذكورة في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما خلقت ومن خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وآله محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولايتهم عليهم السلام رفيع المكان والمكانة فلا يطاول شيء منيع حصين لا يحاول لرشيء وهو منيع من سائر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم اي الدرع الحصينة او المجن بكسر الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخاف منه من ذي روح او نبات او جماد او عرض او جوهر او الم او هم او غم او وسواس وخاطر سوء او طيرة او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الحميات وسائر الاوجاع والالام وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن عن الكلام في الدنيا والاخرة واللباس السابغة الدرع الضافية التي تشمل جميع البدن ولاء اهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه وآله مجرور على البدل من لباس سابغة يبين عليه السلام ان اللباس السابغة التي هي الدرع الضافية الحافظة للابسها من جميع المكاره هي الولاء لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكن امو له من كل قاصد لي باذية بجدار حصين وهو ولايتهم عليهم السلام الاخلاص بالجر بدل من جدار حصين يبين عليه السلام ان الجدار

الحصين يبين عليه السلام ان الجداد الحصين هو الاخلاص فى الاعتراف بحقهم بان يتولاهم
ويقتدى بهم فى كل شئ ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه فى كل شئ وان يكون ذلك كله
مشفوعا بالبرائة من اعدائهم متلبسا باللعن لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على هذه
الطريقة ولا يقبل عملا بدون شئ منها وهو قوله والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم
الخ فلما اخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال اشهدت عليكم بما
عاهد بموتى وقال يا اوليائى ويا ملئكتى اشهدوا قال محمد صلى الله عليه وآله شهدت لك يارب
بذلك عليهم وقال على عليه السلام شهدت بذلك وقالت الائمة عليهم السلام شهدنا بذلك
وقال الانبياء والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقال الملئكة شهدنا
بذلك فقال الله حكاية عن نفسه وعن اوليائه وملئكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا
كنا عن هذا غافلين فقال الله تعالى جريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه اوفوا بعهدى
الذى عاهدتمونى عليه بمشهد الشاهدين اوف بعهدكم اى انه اقسم بعزته وجلاله ان
من وفى له بعهده اى اتى يوم القيمة مواليا لهم معاديا لاعدائهم انه يقبل عمله وينجيه من
النار ويدخله الجنة فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه ص حين قال لهم
الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض لانه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين
فلما اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول يعنى ذكرهم ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم فى ذلك الموقف ونسوه وذكرهم سبحانه على
لسان نبيه واوليائه صلى الله عليه وعليهم يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين ه
اشهدتهم على عهد عبادك ذلك وعهدك لهم مع الموافاة وانا اقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا
الرسول وآل الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بذمتهم التى هى عهد الله
وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاب بالموافاة اى بان تستجيب له سبحانه بان تدخل فى عهده بان

يستجيب

يستجيب القلب له بما طلب منه واللسان بما دعا اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده
بهذا الدخول فقد احتجب بذمته وامن من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الائمة
هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الاقتدار ودوام الواحد الفقها داخ ولذلك
كانت امنا من كل شئ ولا يؤمن منها شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا
المعنى وامثاله في هذه الشرح في مواضع متعددة تاكيدا للبيان وتكريرا عن النسيان فاذا فزت
النفس بالامان الذى هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذى لا
يكون معه خوف ابدا انما هو ولا يتم عليهم السلام لانها طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف
مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله في كل شئ اطاعه كل شئ كما قال
الله تعالى يا عبدى انا اقول للشئ كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشئ كن فيكون ومن خاف
الله خافه منه كل شئ ولا يؤمن ولا يتم حقيقة الاطاعة الله في كل شئ وخوفه في كل شئ فاذا احتجب
بذمتهم التى هى طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا وباطنا وخاف مقام الله في كل ما نهى عنه
ظاهرا وباطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيت الذى من دخله كان آمنا من جميع مكاره
الدنيا والاخرة التى فيها سخط الله واما المكاره التى فيها رضى الله فانها محبوبات وانما كرههما
المؤمن لعدم علمه الا ترى ان القتل من اعظم المكاره واذا كان في سبيل الله كان محبوبا مطلوبا
لكل مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التى
هو هداية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكموت من يحب وكالامراض لم يكن ذلك
مكاره حقيقة انما تجرى على المؤمن رفعا للمقام فان عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا
بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء وامنا من المكاره وهو في سلامة من
من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا و
سلامة الدين هى الامن من مكاره الدنيا والاخره وبلايا الدنيا مع سلامة الدين نكرمة من
الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محقا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعه ولهذا ورد
عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى
المومن من الليح بالمبر وعن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وقال الباقر

فى البلاء والمكاره

ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض و
قال النبي صلى الله عليه وآله من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف
عمله قل بلاؤه وعن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء و
سلم لله تعالى لقضائه قال سعدان بن مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي قد
امتحن بوليه وعدوه اذا امر باخوانه اغتابه واذا امر باوليائه وباعدائه لعنوه فصبر على تلك المحن
كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون
كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت قال ملعون فلما
رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة و
انقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون
يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم
بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا
لبعض ذنوبه اقول وامثال ذلك كثير وقد تقدم غير هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار
وضممتها مع ما سمعت من سلامة دين من قام بالولاية وان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم علمت ان من عناية الله ما به مع انه لم يغير ما بنفسه فانما هو رفع لدرجته وحبس له
عن الركون الى الدنيا التي حبها راس كل خطيئة ففي الحقيقة ما فعل الله به ليس تغييرا بل اصلاح
وتحسين وعلى معنى الضمان يكون المعنى اني حجيج بضمانكم اي باعتمادي على وعدكم على الله سبحانه
انه اقسم بعزته وجلاله انه من يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روى عن رضي
الدين ابن طاوس ره انه قال سمعت القائم عليه السلام سحرا من وراء الحائط
وانا اسمعه ولا اراه ويقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم
بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم
فثقلها بفاضل حسناتنا اقول قوله عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على
حبنا يراد منه حسن ظن فان الذنوب لا تضر مع حبهم والحديث المروي من طرق الخاصة والعامة
ان الله تع قال اقسمت بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني الحديث شاهد

دعاء القائم ع

لما في

لما فى المدعا وقد تقدم هذا الحديث القدسى وجوابها يرد عليه والمراد انهم عليهم السلام
عهدوا الى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبهم ذنب
ندم على ذلك ورجا من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاء فى حبهم وولايتهم و
اعتمادا على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول مشفوعا بما وعدهم
بالشفاعة لاهل ولايتهم فعهدهم الى محبيهم ضمان لهم بالنجاة لمن لقيتهم منهم بذلك
وهو والله كذلك يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك ودين نبيك صلى الله
عليه وآله ولا تزغ قلبى يارب بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ولما كان اعظم المضار واشد المكائد القنوط واحسن الاعمال واحصن الحصون
حسن الظن بضمانهم لمحبيهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التقصيرات من
حصنا منيعا مما يخاف منه ويخشى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك فى
عوالى اللآلى بسنده المتصل الى المعمر السبنسى قال سمعت مولاى ابى محمد الحسن العسكرى
عليه وعلى ابائه وولده افضل الصلوة والسلام يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه
سره فتتناول نصيبك منه فقلت يا بن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود ه
والاخبار عنهم عليهم السلام فى ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المؤاخذة
بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان حبهم وولايتهم متمم لنقص اعمالهم
وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جدا والقرآن آيات تنطق بهذا ونحوه
فهذا ونحوه عهده اليهم وقلبى يحب وليهم بذلك واطمئن بعهدهم وذمتهم الى الحق بضمانهم
لهم بالنجاة ولله در من قال ولائى لامير النحل تكفينى عند الممات وتغسيلى وتكفينى
وطينتى عجنت من قبل تكوينى فى حب حيدر كيف النار تكوينى وعلى الحرمة ان المحب العارف
بحقهم يصفهم بمثل ما اشرنا اليه فى مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث لا يجد فى ذلك
حدا يقف عليه الا بما اجملوه لنا من الحد الغير المتناهى كقول الصادق عليه السلام اجعلوا
لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل نقول ما نشاء فقال عليه السلام
وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت هذا
الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلوا لنا ربا نؤب اليه لتحديد بغيريتنا لان

المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف
ونحو ذلك بما لاتنا هى الا انك تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادرون عن
فعل الله تعالى وقائمون به قيام صدور فاذا كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت بين هذه الايات التى سمعناها مأخذا
لك لا غير من انهم قائمون بالله قيام صدور وبين ما سمعت مرارا معتقدة وانهم مقامات
الله التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده و
خلقه وانهم خلفائه وانهم اعضاده لخلقه وامناؤه واوليائه عليهم وعند ذلك ظهر
لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة التى اظهرها سبحانه عليهم والبسهم جلابيب صفاتها
حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وعلا لعلو مكانهم كل رفيع وسحق
لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزة وجلالة وسلطنة انقادلها كل ما فى الامكان وان
كل شئ واقف على ذلك الباب فلاذ بذلك الجناب فحجت ولذت بذلك الحرم وصدقت
بطمعك وغير رجائك الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكره فى الدنيا والاخرة ٥
بطمعك ورجائك فى تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله سبحانه
فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التى وسعت كل
شئ فاذا كان احتجابك بهذه الحرمة التى لا يرد الله سبحانه سائلا بها ولا يحيف مستجيرا بها
ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلا بوجهه الباقى الذى
يتوجه اليه الاولياء مستجيرا بكنفه الذى لا يضام ومستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم
ولائذا برحمته التى وسعت كل شئ داخلا فى رحمته المكتوبة لعبادة المتقين وهم الذين ٥
اتقوا ولاية اول الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتناب لولاية الاولى والانابة والرجوع الى
الولاية الاخرة قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا
لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روى ان الالواح التى نزلت فيها التورية
تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم احتمالهم لما فيهما

وكان مما فيهما بيان مما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الاخرة
والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كذلك كنت امنا من جميع محذورات الدنيا والاخرة لانك
احتجبت بمحبتهم وجاههم عند الله وانهم لهم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق
الاستحقاق اى تقتضيه ذواتهم لا ضد الباطل وان كان الاصل واحد لان المعروف من
اطلاق قولك له حق على زيد او بجهة عليك ان له ملكا او فقدا او جاها لا ان المراد
منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عنده بهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم
امام جهة الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطى كل ذى حق حقه اى يعطى كل شئ
ما تقتضيه قابليته وهو استحقاق قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيئا الا
بفضله ومنه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقا وله تفضل ثان فاذا اقتضت قابلية الشئ
مددا جعله الله بتفضله حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى
يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مرّ مكررا واقتضت قابليتهم مددا من
فضله لا انتهاء بالتدريج على قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك
من جهة ابتداء التفضل والحتم التكرمى وهذا المدد هو اسم الاكبر وهو مجمع صفاته
ومعانيه واسمائه وجميع شؤنه فهو احب الاشياء اليه واوجبها حقا عليه والزمها اكراما
وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على جميع ما خلق من حيوان او نبات وجماد وجوهر
وعرض من غيب وشهادة طاعته ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شئ منها محبته
لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلاله شانه وعظم خطره وما جتها فى وجودها و
بقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة
بفعله تعالى ابدا قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فافهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم
عليه ومعنى هذا لعنده انه لا يخرج عند الى غيره اى ليس له اعتبار فى غيره ما الله او انه لا يخرج
من يده ومعنى عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذى حق حقه والجاه التوجه اى التوجه
والاقبال فان التوجه والاقبال منه تعالى فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم الا بالعرض
والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم عليهم السلام فانما هو اليه تعالى لا الى سواه الا

بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم وجهه اليهم فلا يكون شئ اعظم ولا اعز من جاههم
عنده تعالى وفى العياشى عنه عليه السلام ان عبدا مكث فى النار سبعين خريفا والخريف
سبعون سنة ثم سئل الله عز وجل بمحمد واهل بيته لما رحمتنى فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل
ان اهبط الى عبدى فاخرجه قال يا رب وكيف لى بالهبوط فى النار قال انى امرتها ان تكون عليك
بردا وسلاما قال يا رب فما علمى بموضعه قال انه فى جب من سجين فهبط فى النار فوجده وهو
معقول على وجهه فقال على وجهه عز وجل يا عبدى كم لبثت فى النار قال ما احصى يا رب قال
اما وعزتى وجلالى لولا ما سئلتنى به لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على نفسى الا يسئلنى
عبد بمحمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم فاذا احتج المؤمن
من شيعتهم بهذا الحق الذى لهم على الله تعالى والجاه الذى لهم عند الله من جميع محذورات
الدنيا والاخرة واما من جهة سائر الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم فى
تفسير اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد من دعاء شهر رجب انهم عليهم السلام
اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه كما اشار اليه بالمفهوم فى قوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا اى انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت انه عز وجل غنى مطلق فلا حاجة
به الى شئ وانما المحتاج خلقه فاتخذهم لعضادا لخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير
وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم
فخلق منها وجودات الخلايق وموادهم وخلق صورا هل الخير وطيبى الاصل من ذى روح
وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلايق صورهم وامثالهم وخلق صور
اهل الشر وخبيثى الاصل من ذى روح وغيره وجوهر وعرض من عكوسات هيئات اشعة
انوارهم ولا ريب ان الشئ انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق وعلله و
اسبابه وبهم قوامه وهم حقايق الخلايق وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد
لقد جائكم رسول من انفسكم وقال على عليه السلام انا ذات الذات والذات فى الذوات
للذات فحقهم على الخلق ما به قوام الخلق وهو الوجه الباقى بعد فناء الخلق المشار اليه
فى قوله كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ خلق من وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده وهو نور

الله فى المؤمن المتفرس لانه انما ينظر به واذا احتجب من المكاده والمحن ورات فى الدنيا والاخرة
بهذا الحق الذى هو ذمته جج وعهدهم اليه وهو الفطرة التى لا تبديل لها والخلق الالهى الذى
لا يتغير وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكتوبة وهو هيئة الولاية التى هى اخت النبوة
وهو حدود الايمان وهو بيت الله الحرام الذى من دخله كان امنا وهو كتاب الله المبين
الذى باحرفه يظهر المضمر كان امنا من عقوبات الدنيا والاخرة وينبغى ان تعلم ان ما كان
من جهة الله تعالى فهو حسنة حقهم وجاههم الاعلى وهو من النار وفوادة الاسرار والانوار
من سماء الامداد وما كان من جهنم فهو حده الاسفل وهو الزيت الذى كاد يضئ ولو لم تمسسه
نار وان ما كان من جهة الخلق فهو بديع ما نطقت به ارادة الله بهم عليهم السلام من الدعوة الحسنى
التى ارادها من المكلفين من اقامة الولاية التى بها باصنعوا وعلى هيئتها صوروا وبها خلقوا
اولها التوصيف واوسطها التكليف واخرها التعريف وجميعها التشريف فامهم وقوله عليه السلم
معترف بكم الاعتراف بهم الاعتراف بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله فى ارضه وحججه على
بريته بفرض طاعتهم وبكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى الخلق الى الله تعالى لانهم هم الذين
له وهم الذين عنده واولى برسول الله صلى الله عليه واله لانهم خلفاؤه وامناؤه على رعيته وحفاظ
شريعته وانصار دينه وانهم معصومون مطهرون مسددون وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم
على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم اولياء على جميع ما خلق
واخذ على كل شئ وجوب طاعتهم وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وان اياب الخلق
وحساب الخلق عليهم وانهم صلوات الدنيا والاخرة وانهم ابواب الله فى الدنيا والاخرة و
مفاتيح غيوبه وحملة كتابه وخزائنه التى لا تفنى واسمائه العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التى
لا تحصى والاعتراف بما يجرى لهم مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة
وقد تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون
واعداؤهم الظالمون من مقامهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها وفضائلهم التى اثنى الله
عليهم بها على جميع السنة خلقه والاعتراف بالشئ انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى
كانت معرفته صورة الحقيقة العارف به لان الاعتراف مطاوع عرف وعرف تستعمل فى اصل اللغة
ضد الانكار كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون يعرفون نعمة الله ثم ينكرون

فى معنى الاعتراف والمعرفة

وقد يستعمل فى معنى العلم فيقال ما عرفته اى ما علمته والاكثر استعماله فى القرآن والاحاديث اهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الاول فيقال ما عرفته انكرته ولا يستعمل غالبا فى العلم بحقيقة الشئ عن بصيرة ولهذا لا يقابل الا الانكار اذ المستعمل فى معنى العلم يقابل الجهل وهو عدم الصورة كالعلم فقوله عم معترف بكم يراد به ان معرفتى بكم على نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبته احتمال العارف بما دخته لشعره وبشرى ودمى ولحمى وعظمى ومخى وقواى كلها الظاهرة والباطنة فانا على شاعر الفؤاد الذى يستعمل غالبا فى المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور الله للمتوسم المتفرس منفعل بهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذى هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذى هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التى هى الحواس الخمس ومحالها وساير الجسم منفعلات بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال فى جميعها العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العمل بغير العلم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول لا يقبل الله عز وجل عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض وعن الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام لا حسب لقرشى ولا عربى الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى الله ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بتفقه الا وان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى باعماله وعنهم عليهم السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فاذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما كان قبلها قال عليه السلام مؤمن بآبائكم مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشارح ره مؤمن بآبائكم مصدق برجعتكم تفسيره انى اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة فى الدنيا فى الرجعة الصغرى كما قال تع ويوم نبعث من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ولا ريب فى ان القيمة تبعث يبعث جميع الناس لا فوج منهم وقد ورد الاخبار المتواترة عن النبى صلى الله عليه وآله واهل البيت صلوة الله عليهم فى الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا فى زمان المهدى عم و يرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتل الحسين صلوات الله عليه وصنف كثير من العلماء كتبا كثيرة فى ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشى واطبق العامة تعطبا على

فى الرجعة

خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم فى صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفى انه ذكر مع انه
روى سبعين الف حديث عن محمد بن على بن الحسين عليهم السلام لانه كان يقول بالرجعة
مع انه ذكر الله تعالى رجعة عزير واصحاب الكهف والملأ من بنى اسرائيل بقوله تعالى الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وورد وانه
يكون فى هذه الامة ما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لامركم اى
غلبتكم على الاعادى فى زمان المهدى عليه السلام او ظهور امامتكم من تغلب له ولتكون
غلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائرى ره فى شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة
على ان الائمة عليهم السلام كلهم يرجعون فى الرجعة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
والاخبار مستفيضة فى الدلالة عليه وقد وفقنى الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على
ستمائة حديث وعشرين حديثا دالة على هذا المطلب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من
معنى الايمان وانه التصديق او مع القول باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف فى
وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان حيث يطلق فى كل موضع فاذا اعتبرناه فى التركيب
كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك و
المراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر والانتظار واعداد آلة الصلاح للنصرة و
الاستعداد للقاء وما اشبه ذلك والاياب بكسر الهمزة الرجوع يعنى انى مصدق برجعتكم
فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اعم من مؤمن اذا اعتبرنا
فى الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن فى مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة
لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار
وعلى الظاهر فى الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به ظاهرا مطلق الرجوع وعلى
المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم
فى تلك المدة التى قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف
سنة ويأتى بعض الكلام فى ذلك فيكون المعنى فى الفقرتين واحدا لو تغير اللفظ للتحسين و
الفائدة فى التكرير والتاكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساوات فى مؤمن
مصدق وفى ايابكم ورجعتكم او التركيب على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت

في بيان اول من يرجع

علي جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الائمة عليهم السلام مع من يحيي معهم واولها علي هذا
خروج الحسين ع فروى حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان مات اول من يرجع لجادكم
الحسين عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه علي عينيه من الكبر وعن محمد بن مسلم قال سمعت
حمران ابن اعين واباالخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ما احدث انهما سمعا ابا عبدالله
عليه السلام اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وان الرجعة
ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا وعن المعلى ابن
خنيس وزيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام قالا سمعناه يقول ان اول من يكر في
الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه
علي عينيه وفي تفسير العياشي عن رفاعة ابن موسى قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان اول
من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام واصحابه ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة
بالقذة ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا وانه من اخر يرجع علي ماظهر لي رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي
الائمة عليهم السلام مابين ذلك ويجب خروجهم لما عثر علي جميعه من الاخبار ولم اسمع من احد
شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام

في مقدار ملك القائم ع

ويملك سبع سنين او تسع سنين علي اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي
عسق عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك
الجبل وعلم علي كله في عسق هـ وفي غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام
يملك ثلاث مائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر بن يزيد
الجعفي قال سمعت اباجعفر محمد بن علي عليهما السلام والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلاث
مائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام قلت
له وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت قال تسع عشر سنة من يوم قيامه الى يوم
موته وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبدالله عليه السلام
كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين وقدره سبعين سنة سنيكم هذه وفي غيبة
النعماني عنه عليه السلام ان ملك القائم عليه السلام تسع عشر سنة واشهر وفي اخر خطبة

الدنيا

السيان يظهر وله من العمر اربعون عاما فيمكث في قومه ثمانين ﻫ وقد نقل عن صاحب البحار انه
يعتمد عليها وانه مشهودة بين بين الفريقين و في ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين تطول الايام والليالي حتى يكون السنة
من سنته مقدار عشر سنين من سنينكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم وقال المفيد في
الارشاد وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة
له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر ﻫ وقال
في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني في كتابه العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الوا ردة
في ايام ملكه عليه السلم بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على حساب ما عندنا من السنين
والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقايق الامور اقول اما السبع او
التسع فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة رواتها من الفريقين واما المقادير الباقيه
فالظاهر انها مدة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حيث قال متى يكون
ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام وما ذكر منها باسمه فيراد به غيره لان كلا منهم
قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم
يقوم مقام كثير بمعنى ان ما اقام في خمس مخصوصة مثلا لا يقام الا في خمسين اما الكثرة او لعظمه
او لعظم بركتها او باضافة ما اخترم من عمره عليه السلام لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل
قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش ولخلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبا
انه سنتان ونصف هذا في غير الامام عليه السلام واما الامام عليه السلام فيحتمل مساواته
لغيره وانه اكثر لانه عليه السلام لم يجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما
ذلك لمحبة الله للعاشر ومحبته للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل
ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك الى ما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبني في ظهر الكوفة مسجد له الف
باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر الكربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء
يريد الجمعة فلا يدركها ﻫ فالظاهر ان المراد بالقائم من قام منهم اي ان الامام القائم منا

اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد به رجوع القائم عليه السلام بعد ان يقوم ويرجع الحسين ع
ويقتل الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام اخر رجعته ونزول رسول الله
صلى الله عليه واله لانه عليه السلام ح يطول عمره فلا يدفع الامر اماماً عليهم السلام لانه
قال ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب بصائر سعد بن الخثعمي عن
الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل سنة ذكر الحديث ويأتي بتمامه انشاء الله
وفيه ان ابليس يقتل منها وهي اخر كره يكرها امير المؤمنين عليه السلام بقتله رسول الله صلى
الله عليه واله في هذا الحديث المشار اليه بيان اكثر مما اشرنا اليه من الحامل والترتيب والمدد
فتدبر اذا وقفت عليه انشاء الله تعالى ح على فرض ما رجحنا من السبع التي هي سبعون سنه
اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خروج الحسين عليه السلام وهو صاحب الى ان يمضي
احد عشر سنة تمام مدة ملك الحجة فيقتل تقتله امرأة من بني تميم لها لحية كلحية الرجل يقال
لها سعيده لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق وهي على سطحها وتطرح عليه جاون صخر على
ام راسه عليه السلام فتقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين عليه السلام ويقوم بالامر بعده الى
ان يمضي ثماني سنين فيخرج على امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين
خروج الحسين عليه السلام تسع عشر سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلثمائة وستين
سنة وما بينهما انها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ولا اعلم كيفية
قتله ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم
لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن الله علي عليه السلام انه سئله ابن الكوا اما
ذو القرنين واملك ام نبي فقال عليه السلام ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب
على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله وسمي ذو
القرنين وفيكم مثله يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي انه في قتلته الثانية
يضرب على قرنه ثم انه عليه السلام يكون كرة ثانية مع جميع شيعته ممن محض الايمان محضاً هنا
والحسين عليه السلام باق وهو قوله عليه السلام انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة
بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انا ان لعلي عليه السلام
في الارض كرة مع الحسين عليه السلام الى ان قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه واله

في بيان قتل الحجة ع

في ان علياً ع يقتل مرتين

ويأتي

ويأتي بتمامه وهذا شيء اختص به صلوات الله عليه دون سائر الائمة عليهم السلام وباقي
الائمة والقائم عليه السلام كلهم يرجعون بعد قتل علي عليه السلام وفاطمة ايضاً معهم ولا اعلم
ترتيب رجوعهم وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي يحدثني انهم يرجعون متفرقين
ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في خروج عائشة
قال ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي
مع امام امام ووقت وقت ويحق تأويل هذه الآية وقت يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله آخرهم وهم مجتمعون وذلك
تأويل قول الحسين عليه السلام يوم كربلاء لانصاره لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه صلى الله عليه وآله ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته
ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالروحاء ثم
ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء ظلل من الغمام فيقتل ابليس وهو قوله تعالى هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله و
روى القمي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله قال الغمام امير المؤمنين
عليه السلام قال الصادق عليه السلام في نزول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك هبط الجبار
عز وجل في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة
من نور الحيرة فأمر الله هبط في علي الذي هو الغمام امام رسول الله صلى الله عليه وآله وروي
ان عمر الدنيا مائة الف سنة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف سنة وليس بهم الامدة
رجعتهم واما خروج القائم عليه السلام ومدته فقد سمعت الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق
على رجوع من مات منهم عليهم السلام وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم و
الاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم عليه السلام
ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه
يكون مع الرجعة فيسمى تغليبا او انه وقته لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول و
العدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة
مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدين ورفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة
احد من الخلق وامثال ذلك سمي رجوعا ورجعة او انه عليه السلام لما كان غائبا كان خارجا

في ان النبي والائمة يرجعون متفرقين

فيما يتعلق بعمر الدنيا مائة الف سنة

من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة
وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده امير المؤمنين عليه السلم
في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روى في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في
الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة
وعلى اى وجه فكون ملك آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا
اليه سابقا او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة
خافية بها حفظ الله الدين الى قيام قائمهم عليه السلام مع كثرة من تصدى لجحودهم ويابى الله
الا ان يتم نوره لانه روى في الاختصاص عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حين سئل عن
اليوم الذى ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله
صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي عليه السلام في كرته اربعة
واربعين الف سنة وروى ان مدة ملك الحسين عليه السلام ثمانون الف سنة وتقدم في
رواية المعلى والثمالي اربعين الف سنة وروى غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه
الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذى فهمته منها على اختلافها ان مدة
ملك الحسين عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله
لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب
اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة والحسن والحسين عليهما السلام خرج على اول الدولة لم يمض
منها غير الامدة تسع وخمسين سنة اختص بها القائم عليه السلم قبل خروجه عليه السلم وهي
ايضا للحسين عليه السلام لان القائم عليه السلم طالب بثار الحسين ع فالمدة تنسب اليه و
هو قتل يوم عاشورا وليس له الا مدة وهي دفعه مع ابائه وابنائه الطاهرين عليهم السلم
وليس بعده وغيرهم الى ان ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق الا اربعون يوما
فنسبت الثمانون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان
تاخر رجوعه عليه السلام عنهم وتقدموا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد عن ابي عبد الله ع
وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى الله
عليه وآله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الارض وتكون

الائمة

الائمة عليهم السلام عما له وبعد هذا اللفظ يدل على انه رسول الله صلى الله عليه واله
قال وحق مبعثه الله علانية فنكون عبادته في الارض من كما عبد الله سرا في الارض ثم
قال رسول الله صلى الله عليه واله اي والله واضعاف في ذلك ثم عقد بيده اضعافا
يعطي الله نبيه ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في
كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ه وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول
صلى الله عليه واله واما ان مدة ملك علي عليه السلام اربعة واربعون الف سنة او ستة
واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين وموت القائم
بثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما هي ما حملنا عليه الاحاديث
مدة ملك القائم عليه السلام على روايات ثلثمائة وستين سنة او تسع بزيادة
او نقيصة ثم لعن الله قاتله ويلي امره و الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلم
قد ظهر ولانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم
عليه السلام اولا ثم الحسين ثم علي في كرته الاولى ثم يكون الثانية اجتماعهم بنزول السيد الاكبر
رسول الله صلى الله عليه واله واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين
خروج علي اولا وخروجه اخرا ولا نعلم الترتيب ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين
قتله الى كرته الثانية لا نقطع بقدرها والذي فهمت مما اسلفنا لك من ان مدة ملكه
اربعة واربعون الف سنة وان عليا عليه السلام وبين قتله وخروجه ثانيا مدة البتة
وانهم يرفعون من هذا العلم الى السماء في وقت واحد ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا
اربعة الاف سنة او ستة الالف سنة على اختلاف الرو او عشرة الاف على رواية الاربعين
الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه واله بعد خروج علي عليه السلم
الثاني وان هذا النزول اول خروجه عليه السلام وفيه تقتل ابليس واما ما ذكرنا من مدة
ملك الحسين عليه السلام الثاني من انها خمسون الفا مع ما ورد من انها اربعون الفا وترجيحا
للخمسين الالف من جهة انه خرج قبل علي عم ويرفعان في وقت واحد وان عليا عليه السلام
يقتل والحسين عليه السلام حتى فانه يلزم من هذا ان المراد وهو الخمسون والاربعون نحمل

في مدة ملك علي عم

في مدة ملك الحسين عم

على احد المعاني السابقة في حمل اختلاف المدد الواردة وانما قلت ان دفعهم عليهم السلم
من الارض الى السماء في وقت واحد مع اني لم اجد مقتضيا جليا في ذلك لما وجدت تلويحا من
النقل اطمئن الى اشارته القلب وذلك ما روى ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلنا له الائمة عليهم السلام بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام
وتفسير القران واحد فانه قد لوح بتساويهم عليهم السلام في العلم غير الذاتي الى حتى الذي
هو تلقي وباختلافهم فيه وهذا جمع بين الاحاديث الدالة على التساوي والدالة على
التفاضل وهي كيفية في الحكمين معا وجبرا لاطمئنان القلب بسكونه الى ما اثبته عنهم
من معنى ان كل واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم في صدوره وفي بقائه
فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون وشعاعهم بمشية الله علة مادية ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره وظل [illegible] كلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم بقدر الله
علة غائية ولا ينافي ما قلنا ما في منتخب بصائر سعد عن ابي عبد الله [illegible] السلام في الحديث القدسي
الى ان قال تعالى يا محمد علي اول ميثاقه من اخذ من الائمة يا محمد علي اخر من اقبض روحه
من الائمة الحديث لانه لا يلزم من اخراجهم طول مدة بقائه بعدهم ع الى اوان دفعهم في وقت
واحد ان دفعهم دفعة وانما يدل ان يكون بينهم تفاوت بعد بالالاف لمجاهدة مدة
كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى
الى الجزء والى الكل والى البعض ولا الماصلح ان يكون الواحد منهم اماما في زمانه وقطبا
للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وغوثا لكل شيء وبابا للجميع فيوصلنا الله سبحانه على خلقه
وواسطة بينهم وبينه في اكوانهم واعيانهم واجالهم وجميع شئون الخلق الى الله وتلقياتهم
منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق ككلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضي لرفع واحد عن ذاتيات
الخلق مقتضيا لرفع الجميع وليس هذا جاريا في الدنيا لان دفعه في الدنيا ليس دفعا عن ذاتيات
المكلفين لانه اذا اراد الله دفعه استناب مكانه مثله حافظا لذاتياتهم وبعد الرجعة لا
يستنيب فدل ما قلنا انهم يرفعون في وقت واحد قال في العوالم والرجعة عندنا تختص
بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله على ما ذكرناه

اوهم

اوهم اشيا اعداء الله عز وجل انهم ان ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتوا
فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين ويجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم
بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفوا الارض من الطغاة ويكون الدين لله تعالى والرجعة
انما هي من محضي الايمان من اهل الملة ومحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية
انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال فيه
والاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب
في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الا ان يكون
عليه قصاص نعم من كان له قصاص بعث مع قاتله ليقتص منه فاذا اقتص منه بقي ثلاثين
شهرا او هي ما اخطأه القاتل من عمره المكتوب له فانه لا بد ان يناله كما قال سبحانه
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحده لانهم مقتولون
وقد بقي لهم من اجالهم … القدر وهو سنتان د … ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعذبوا
بالضعف من اعدائهم … في منتخب البصائر عن ابي ابرهيم موسى بن جعفر عليه السلم قال
لترجعن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ بغيظه ومن
قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا
ثم يموتون في ليلة واحدة ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا
ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فياخذ لهم بحقوقهم واما قوله دون من سلف من الامم
الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزل الاول من منازل الاخرة اعني البرزخ ولهذا يجتمع
الناس والملئكة والجن ذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي
تاوي اليها ارواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين
بعد الموت وهي الجنان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى
اخر الايات وهي للمقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذه الدون معنيان
احدهما القرب لانه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين
اقرب من الاوليين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة والضعف بمعنى ان نعيم جنتي
الدنيا في البرزخ انزل واقل واضعف من نعيم جنتي الاخرة وعدم دوامهم فيها لجلالة الاخرة

في رجوع المقتولين ليكملوا بقية آجالهم ثلاثين شهرا

في حصر الابتلاء وابطالهم

في بيان الجنتين المدهامتين

لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمها وفي
لطافة الزمان والمكان وعدمها وان كانت الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة
الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا
فاذا كانت القيامة صفيت فكانت هي جنة الخلد وراحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام
في الدنيا هي الاجسام الدنيا واجسادها فاذا دخلوا الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد
البرزخ واجسامه فاذا كانت بعينها هي اجساد الاخرة واجسامها فقال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان في الاخرة فقال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان
وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا تلك الاخرة
فافهم ونظيره في النار فان النار في الدنيا نار البرزخ هي نار الاخرة قال تعالى وحاق بآل
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم
يعرضون عليها في الدنيا بقوله غدوا وعشيا فانهما لا يكونان في الاخرة ويعرضون
عليها يوم تقوم الساعة يعني في الاخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا آل فرعون كلام
مستأنف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا حتى انهم يرسمون
عليها قف وذلك لبيان كونهما معمولا ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة الاخرة
ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الاخرة والاجسام الدنيا بعد التصفية هي اجسام الاخرة
فاذا عرفت هذا عرفت ان الاختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا بل كل من محض الايمان محضا
من الامم الخالية ومن هذه الامة سئل في قبره وراحت روحه الى جنة الدنيا تتنعم فيها
وتأوي وادي السلام بظهر الكوفة في الجمع والاعياد وكل يوم كما في بعض افراد المؤمنين
وعليه يحمل رواياته ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله
فتظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا يزال الارواح باقية حتى لا تبطل الا بين
النفختين وذلك الرجعة وارواح جميع المؤمنين الماحضين للايمان يأوون اليها وهذه
الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما يأتي ان شاء الله تعالى في رواية منتخب البصائر
قال الصادق عليه السلام وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما

حوله بما شاء الله تعالى هـ وايضا قد دلت الاثار على رجوع الانبياء عليهم السلام فى الرجعة
كما فى قصة اصحاب الراس العجمى وانهم رسوا بنبيهم اسماعيل ابن حزقيل عليه السلام وهو الذى
ذكره الله فى كتابه انه كان صادق الوعد الاية وان الله سبحانه اوحى اليه ان شئت اخرجتك
ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين عليه السلام وانتقم
منهم نقلته بالمعنى مختصرا وفيه ايضا ما هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس
لعنه الله فى جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت المعلوم وفيه ايضا بعد فاذا كان
يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلام فى اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليه السلام
يكر فى جميع اصحابه كما كان لابليس اذ لا تخصيص لابليس واصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص
فيما نقوله من العموم ومثل ما روى فى منتخب البصائر عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال
قال قال امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء عليه السلام بالايمان
والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعنى لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه واله
ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلى الله عليه واله
بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه واله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه
ووفيت لله بما اخذ على من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه واله ولم ينصرنى احد
من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونى ويكون لى ما بين مشرقها
الى مغربها وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد صلى الله عليه واله كل نبى مرسل يضربون
بين يدى بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من
اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعى الله قد تخللوا سكك
الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من
جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم فى قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا
الاية وامثال هذا من اخبار المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه
من التعليل قطع بان الرجعة تشتمل كل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا من جميع الامم
للاشتراك فى العلة واعلم ان القول بالرجعة مذهب الاكثر من الخاصة والعامة واما

فقتل منا بعد محمد ولم ننصر وصيه

فى قول المسئلة

قيام القائم عليه السلام فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا
يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث الاموات معه فهو مذهب
الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك
قال واما من تاول الرجعة من اصحابنا على ان معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون
رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان
جوازها وانها تنافي التكليف عولوا اولوا على هذه التاويل للاخبار الواردة في الرجعة و
هذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتطرق التاويلات عليها فكيف يثبت
ما هو مقطوع على صحته باخبار الاحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع
الامامية على معناها بان الله تعالى يحيي امواتا عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه
واعدائه على بيناه فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى و
مرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف
الا مع ظهور المعجزات انتهى ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات ارتفع التكليف
عنه فاذا بعث لم الباهرة والايات القاهرة بثبوت الوحي وقد انقطع بموت النبي صلى
الله عليه واله وهذا منهم كلام باطل لان انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه واله الحافظ
لدينه الذي قد نص بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله و
رسوله صلى الله عليه واله وهو ات معجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه واله تصدقه وتشهد
له كما فعل الحجة عليه السلام للحسني لما عرض لهراوة رسول الله عليه واله غرسها في الحجر الصلد
فنورق وقال السيد رضي الله بعد كلام طويل ونقل الروايات العامة مستدلا بها على
رجعة اقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الامم السالفة مثل الموتى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها باحاديث
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الخ ولتتبعن سنن من كان قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع الى ان قال ره ورايت في اخبارهم زيادة على ما نقله الشيعة من
الاشارة الى ان مولينا عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو
القرنين ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين وقد ذكرنا بعضه فيما

تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا انهم يوزعون نحو ما ذكره السيد في المعنى الى ان قال على ان جماعة من العلماء تاولوا ما روى من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجي الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح من ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما اشبه ذلك وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني في كتاب العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال واذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لا اظنك ترتاب بعد ما مهدت واوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم اقول ويأتي باقي كلامه ولكن اذا تدبرت كلامهم وجدت انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم عليه السلام وبعث بعض الاموات معه وان من انكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه واما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الائمة والقائم معهم ثانيا بعد ان يقتل ورسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة عليها السلام واول راجع هو الحسين عليه السلام واخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه واله وهو كما صرح الروايات المتكثرة المتواترة معنا وسنذكر بعضا منها قليلا لانها اكثر من ان نحصيها شرح المسئلة فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما في خلاصة في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه ال محمد صلى الله عليه واله وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى انهم انما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وهي رايت في اخبارهم يعني العامة زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولنا عليا يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين صريحة في ان المراد بدعوى الرجعة والانكار على منكر ما هو قيام القائم عليه السلام حتى انه ما راى ما ورد في ذلك خصوصا مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف كما

سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما نقوله الشيعة والشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني جعل كلامهم الذى نقله فى كتابه ما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التى ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة فى ذلك فى مجلد الرابع والعشرين من كتابه العوالم فى احوال القائم عليه السلام ولا ادرى ما اقول مع ان القائل بهذا الذى نشير اليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة فى ذلك وعدم وجود الشئ من المعارض والقران ناطق بذلك فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اذا قرئت كما انزلت من تاخيرها عن ايه ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن يكذب بايات الله عليهم السلام واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة وانغلاق باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لانه يستتيب اقواما واليهود والنصارى وسائر الملل ولا يقبل احد الا بعد ان يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا ثبت ان غلق باب التوبة بعد القائم عليه السلام قبل خروج دابة الارض وخروجها قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة الارض عند الشيعة على ابن ابى طالب عليه السلام و احاديثهم متواترة بذلك بثت ما ندعيه عند من يعيه وهذا ليس بعجيب كما قلنا انما العجيب انكار رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم ناطقة كما ورد من الناحية المقدسة الى القاسم بن العلاء الهمدانى وكيل ابى محمد العسكرى عليه السلام فى دعاء اليوم الثالث من شعبان يوم مولد الحسين عليه السلام انى اسئلك بحق المولود فى هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء فى تربته والفوز معه فى اوبته والاوصياء من

عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويصولوا الجهاد ويكونوا
خيرا نصارا صلى الله عليه واله مع اختلاف الليل والنهار وفى اخر الدعاء فنحن عائذون
بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر اوبته امين يارب العالمين اقول متى هذه الاوبة التى
لم يكون فيها الاوتار فيثاروا الثار وما معنى المحمود بالنصرة يوم الكرة وامثال ذلك والزيارة
التى نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره سيد
نعمة الله فيما ذكرنا سابقا وكل هذا اما وصل الى من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد ره فى
شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ووقفت
على قوله كما نقل الا انى الان لم يحضرنى والا لاوردته وعبارته فى اخر ارشاده تشعر بذلك
وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الرواية من قيام ولده
ان شاء الله ذلك ولم يرد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لم يمض مهدى هذه
الامة الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الاموات و
قيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر واردا على
الروايات فلا يكون حكم من احكام من الشرع ورد فيه مثل ما ورد فى هذه المسئلة وهى
نصوص مستفيضة متكررة فى الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة كتب
الاخبار خاليا عن شئ منها ومن تتبع اثار اهل العصمة عليهم السلام حصل له القطع بان
هذا مذهب الائمة عليهم السلام والذى دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم عليه السلام
اخر الدول وليس بعد دولته دولة وان بين دولته ونفخة الصور اربعين يوما مفهوم
من بعض الروايات وهو ان الائمة عليهم السلام يطلقون القائم على كل قائم منهم فتوهم
بعض الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام مع انهم يقولون ان كل واحد
منا قائم بالحق وورد ان ابليس يقتله القائم عليه السلام وورد ان الذى يقتله رسول الله
صلى الله عليه واله فى اخر الرجعات وهو المطابق للاخبار الموافق للاعتبار ويصدق
على رسول الله صلى الله عليه واله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم
وفيه ايضا ان احاديثهم مصرحة بان مؤمن له موتة وقتلة ان من مات يبعث حتى يقتل
ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى قيامه لم يمت ولم يقتل ولا بد له

في قول المفيد

منها ما روى انه اذا خرج وانتهت مدة ملكه يقتل سعيدة التميمية لعنها الله ولا بد ان
يبعث حتى يموت ويموت مع ابائه الطاهرين عليهم السلام دفعه معهم من الارض الى السماء
وقد تقدم انه في وقت واحد واذا اجتمعوا عليهم السلام كان الملك والسلطان لسيد
الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يمر وذراريه حكام مالكون متصرفون بامره
في اقطار الارض فيجوز ان يبقى ليس بعد دولته لاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى الا
اربعين يوما ويراد بها دولته الثانية وهذا ظاهر ان شاء الله وربما جعل من انكر ذلك الاخبار
احاد لا توجب علما كما تقدم في كلام السيد المرتضى ره حيث جعل العمدة في اثبات ما ثبت
الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت في ذلك الزمان الا على ما خصصه
من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعده لان كثرة المخالف في ذلك الزمان
تغطي كثيرا من الامارات وربما غرست الشبهة في القلوب بايراد الاحتمالات وفي هذه
الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من ذكرها في مواضع المجادلة والمعارضة
شئ وانما تذكر في الاحاديث والادعية ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات و
تواترت حتى اطمأنت النفوس وسكنت الافكار حين اضمحلت المعارضات والموانع سهل
اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذكره عن
السيد نعمة الله ره الجزائري انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني الذي تقدم ذكره وبعض كلامه وقلنا باتي بتمامه قال وكيف
يشك مؤمن بحقيقة الائمة الاطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث
صحيح رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من
مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى
والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابرهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي و
النعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس
وولده صاحب كتاب زوايد الفوايد ومحمد بن علي بن ابرهيم وفرات بن ابرهيم ومؤلف
كتاب التنزيل والتحويل وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابرهيم بن محمد الثقفي
ومحمد بن عباس بن المروان والبرقي وابن شهرآشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي

في تعداد العلماء الكبار

والعلامة

والعلامة

الحلي والسيد بهاء الدين علي ابن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن ابي حمزة
والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور
القمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد ابن مالك الكوفي وطهر بن
عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب
الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفها على التعيين ولذا لم ننسب
الاخبار اليهم وان كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شئ يمكن دعوى
التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في
ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع
اليه عقول المستضعفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب وهمك انه يعرض بذلك للشيعة الما ولين لتلك
الاخبار بل المنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم قال ولنذكر لمزيد التشييد
والتاكيد اسماء بعض من تعرض لتاسيس هذا المدعى وصنف فيه او احتج على المنكرين او
خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن
داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست ان له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن
علي ابن حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري
ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتابا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي بن
بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي
والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما رويناعنه الاخبار
واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ومنهم الحسن بن سليمن على ما روينا
عنه الاخبار واما سائر الاصحاب ولم تفرد والها رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افرد
واكتابا في الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين
ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب وقال العلامة ره في خلاصة الرجال في ترجمة عيسى بن
عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن يجاهد في الرجعة
اقول اذا نظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما الفوا فيها من الكتب وكثرة الجدال

فيما بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذه حالها هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الاحاد هذا
وقد قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا من طريق اصحابنا القائلين بالامامة وكان ذلك
مرويا عن النبي صلى الله عليه واله او عن واحد من الائمة وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديدا
في نقله ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه ان كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك
كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي
يدل على ذلك اجماع الفرقة المحقة فاني وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار التي رووها
في تصانيفهم ودونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا منهم اذا افتى
بشئ لا يعرفونه سألوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه
ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى
الله عليه واله ومن بعده من الائمة عليهم السلام ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام
الذي انتشر العلم عنه وكثرت الرواية من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على
ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الخ فاذا كان خبر واحد يقبلونه
ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح في هذه المسئلة موجب على هذه القاعدة للعمل بمقتضاه
والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما اثبته امره واثبته اولياؤه
عليهم السلم وانما دعا المنكر له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي تسمى بالمخزون
قال فيها نحن فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله
قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب
بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال ومالي لا اعجب
سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات
الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
رايت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور هو جميع اشتات ونشر
اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت هناك و
منه بسنده عن عباية الاسدي قال سمعت امير المؤمنين صلوات الله عليه وهو مستكي

وانا

وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولاهضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور
العرب ولاسوقن العرب بعصاى هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما
تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت فى غير مذهب يفعله رجل منى قال الصدوق ره ان امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه اتقى عباية الاسدى فى هذا الحديث واتقى ابن الكوا فى الحديث الاول
لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام وهذا صريح فى هذه الدعوى
وامثاله اصرح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمه ولنورد بعضا من آثارهم عليهم السلام
مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته ففى الاختصاص بسنده عن ابى عبد الله سئل عن
الرجعة احق هى قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام
فقلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى فى كتابه يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا قوم
بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة الخاصة لا قيام القائم عليه السلام ولهذا قال اول من يخرج
الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام يعنى ان اول من يخرج فى الرجعة وذلك بعد قيام
القائم عليه السلام وعنه عليه السلام ويقبل الحسين عليه السلام فى اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون
نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين عليه السلام
هو الذى يلى غسله وكفنه وحنوطه ويواريه فى حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة لا تختص
بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء عليهم السلام ليسوا من هذه الامة وفى الاختصاص
عن جابر الجعفى قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول الى ان قال عليه السلام ثم يخرج المنتصر
الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج
السفاح وهو امير المؤمنين عليه السلام وفى الخرايج والجرايح بسنده عن جابر عن ابى جعفر
عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لى يا بنى انك ستساق الى الارض العراق وهى ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين
وهى ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم
مس الحديد وتلا قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم عليه السلام تكون الحرب بردا وسلاما
عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله قال ثم امكث

في ذكر رجعة الحسين

ماشاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين ع
وقيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه واله ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم
ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملئكة ولينزلن
محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم
يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد صلى الله عليه واله لواء وليدفعه الى قائمنا مع سيفه ثم انا
نمكث من بعد ذلك ماشاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء
وعينا من لبن ثم ان امير المومنين عليه السلم يدفع الي سيف رسول الله صلى الله عليه واله
ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته
حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين عليه السلام يقولان
صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث
بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض
الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن
اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله
اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى
ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاؤه بنا اهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض
حتى ان الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولناكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة
الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب شيعتنا كرامة
لا يخفى عليهم شئ في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم
بعلم مايعلمون اقول وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه واله يدفع لواءه
الى القائم عليه السلام والظاهر ان هذا في رجعة القائم عليه السلام بعد قتله ورجوعه
لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين عليه السلم
وهو بعد القائم عليه السلام الذي اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب

الامن

الاخرى كترتيب الاولى فان القائم عليه السلام اول من يخرج ويقوم بالامر ثم من بعده
الحسين عليه السلام يقوم ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم عليه السلام والحسين عليه السلام
حي ورسول الله صلى الله عليه واله بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملئكة وقضي
الامر يبعث الحسين عليه السلام وليس ذلك لانه افضل من الحسين عليه السلام لان الحسين
عليه السلام افضل منه ولكنهما مراتب جرت بها الحكمة الالهية وقوله عليه السلام قبل فاخرج
خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين قيام قائمنا وحيوة رسول الله صلى الله عليه واله
يريد به والله ورسوله صلى الله عليه واله واوصيائه اعلم خروجه يسمى من قيام الحجة عليه السلام
اول مرة الى خرجة امير المؤمنين عليه السلام الاولى الى خروجه ثانيا الذي ينزل فيه رسول الله
صلى الله عليه واله فهو موافق باستمراره لهم وعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الخ
فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذي هو خروج علي عليه السلام الثاني الذي ينزل
فيه رسول الله صلى الله عليه واله وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض
علي علي السلام المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليه السلام في جبهته فيبيض بها وجهه وتسم
الكافر بعصى موسى عليه السلام على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون ورد فيه انها في القائم عليه السلام في قيامه وورد في رجوع آبائه
عليهم السلام والثاني لتاويل اخرها وهو قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك الخ او لجمع اين
الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ولان غلق
باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى
واهل الملل استمرار دولتهم في قبول الاسلام قبل توبته واقول ايضا قوله وليبد فعنه الى قائمنا
يعني ان رسول الله صلى الله عليه واله يدفع لوائه الى القائم عليه السلام انه في قيام القائم عليه السلام
اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين عليه السلام وذلك لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن
من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله ومن وليه امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فلا

يقوم حتى يحضروه ولا يغيب حتى يحضروه ولا يموت حتى يحضروه كما حضروا الحسين عليه السلام
يوم كربلاء وقالوا تعجل الينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم لابد ان يحضروه . و
ليس حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيئوه وهياء غابوا اما اذا غابوا ولم يغيبوا
فاذا هيأه رسول الله صلى الله عليه واله وقضى ما امر به وقتل ورجع بعد موته هياه كما
هياه اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في التهيئة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة في رواية
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قيامه فاذا قلنا ان عليا عليه السلام يخرج بعد الحسين
عليه السلام والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه
واله يخرج اخيرا انه يريد به قيامه لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه
الان قال ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني
ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعو رجلا من اصحابه فيقول
له امض الى اهل مكة فقل يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت
الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا
وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم
هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك
الامام عليه السلام قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى
يهبط من عقبة طوى في ثلاث مائة وثلثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى ياتي المسجد الحرام
فيصلي فيه عند مقام ابرهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه
ويذكر النبي صلى الله عليه واله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من
يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين
عليه السلام فيدفعان اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل
بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال
عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجلية وينشرها
وهي راية رسول الله صلى الله عليه واله السحاب وعليه درع رسول الله صلى الله عليه واله

السابعة ويقتل بسيف رسول الله صلى الله عليه واله ذى الفقار هو وفى خبر اخر ما من
بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منها احد هـ اقول الظاهر ان المراد
من هذا الخبر ان كل بلده يتبع القائم عليه السلام منها احد هو من يتبعه من العشرة الالاف
او مما زاد عليها لا ان المراد به من الثلثمائة والثلاثة عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا
من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معينا الا ما فى خطبة البيان وهى كما ترى نعم وجدنا بعض
النقل عن بعض تلامذة المجلسى ره بخطه هكذا سمعت من استادى علامة العلماء والمجتهدين
مولانا محمد باقر المجلسى ره ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان هـ اقول هى وان لم تكن
اعزب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين وكان
هذا هو الباعث على والعلماء لها وانكارها والحاصل نحن لسنا بصدد هذا على ان عدتهم
مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة عليه السلام وربما تكون المصلحة فى عدم التعيين
واما غير هذه الخطبة ففى كثير الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفى
منتخب بصائر سعد بن عبد الله للحسن ابن سليمان الحلى بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمى
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ان ابليس قال انظرنى الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله
فى جميع اشياعه منذ خلق الله ادم الى يوم الوقت وهى اخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلم
فقلت وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام فى قرن الا ويكر معه البر والفاجر
فى دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين عليه السلم
فى اصحابه وجاء ابليس فى اصحابه ويكون ميقاتهم فى ارض من اراضى الفرات يقال لها الروحا
قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكانى انظر الى
اصحاب على امير المؤمنين عليه السلم قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكانى انظر اليهم
وقد وقعت بعض ارجلهم فى الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل فى ظلل من الغمام والملئكة
وقضى الامر رسول الله صلى الله عليه واله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس رجع
القهقرى ناكصا على عقبه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول انى ارى
ما لا ترون انى اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبى صلى الله عليه السلام فيطعنه طعنة

بين كتفيه فيكون هلاكهم فهلاك جميع اشياعهم فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به
شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعا واربعين الف سنة يليها الرجل من شيعة
علي عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدها
متان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله هـ اقول اعلم ان الاخبار التي لها تعلق بذكر
قيام القائم عليه السلام ورجعة ابائه عليهم السلام ورجعتهم كثيرة لا يمكن ايرادها
في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا يمكن الجمع بينها الا بتكليفات بعيدة
اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن الا بتطويل ممل ولكني احببت ان اذكر
بعض معاني ذلك على سبيل الاختصار واحيله على الاخبار فمن طلب الماخذ وجد في كلام
واحد نحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استفدت شيئا منها وانا اذكر ما استفدته
والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والماب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون وفي القران كثير من ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة
ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن
سباقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وغيبة الحجة عليهم السلام
من اعظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى
يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة الاية وقال عليه السلام كذب الموقتون يكون بها ثلاثا
الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان والسفياني عثمان بن عنبسة
من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى
الاولى في سنة التي تخرج فيها القائم عليه السلام عجل الله فرجه بين خروجها وخروجه عليه السلام
ثمانية اشهر لا تزيد ولا تنقص وهما من المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الامطار
سبع سنين كسني يوسف عليه السلام وليس من المحتوم وهي سبع شداد وبعدها قيام القائم عليه السلام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون الناس اربعين يوما متوالية او اربعين مطرة او اربعة وعشرين
مطرة على اختلاف الروايات اول المطر لعشرين مضين من جمادى الاولى وجمادى الثانية الى

في علامات الظهور وكيفيته

اول

الى اول شهر رجب لكن لا جمادى الثانية عشرة من شهر رجب على اختلاف الروايتين حتى تقع اكثر
البيوت وبها تنبت لحوم الاموات الذين يرجعون وينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا
فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم تختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيى بها الارض من
بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي ع
فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول علي عليه السلام يا عجبا كل
العجب بين جمادى ورجب وقد تقدم وخروج وجه علي عليه السلام وصدره في الشمس
في شهر رجب وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في اخره او في الخامس منه على
اختلاف الروايتين وعند ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من انصاره الثلثمائة و
ثلثة عشر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند راسه رقعة مكتوب فيها طاعة
معروفة وفي هذا اليوم يصيح جبرئيل عليه السلام اول النهار من السماء الا ان الحق في علي عليه السلم
وشيعته ويصيح ابليس لعنه في ذلك اليوم في الارض الا ان الخلق في السفياني لعنه وشيعته فيرتاب عند
ذلك المبطلون والصحيح من المحتوم و قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه
محمد بن الحسن في الرابع والعشرون من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين القيام القائم
عليه السلام الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال قال ابا عبد الله عليه السلام ينادى
باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي
قتل فيه الحسين عليه السلام ابن علي عليهما السلام لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين
الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى
لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا كل هذه في سنة واحدة
وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في وتر من السنين سنة احدى وسنة ثلاث او
خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما
روي كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه يخرج يوم الجمعة كما روي يدخل مكة عليه بردة
رسول الله وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه واله
المخصوفة وفي يده هراوته صلى الله عليه واله يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها
نحو البيت ليس ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب اقول و نقل انه يدخل البيت والخطيب على المنبر

فيفقد ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة ان الجمع بينهما احد وجهين
الاول ان تكون الجمعة تاسوعا والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويتعرف
للناس يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة وعشيتها ليلة السبت لم يدعوا فيها انصاره
وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره عليه السلام في
العاشر انما هو فيها فيه والاول اقرب قال عليه السلام يظهر كيف شاء وباي صورة شاء قال
المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده وياتي
البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل
اليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي
قولك مقبول وامرك جايز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول
يا معشر نقبائي واهل خاصتي من اخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني
طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه
في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي الا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه
بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل
مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم
لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلاثمائة
عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام في الحديث الاول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الاية
في المفتقدين من اصحاب القائم عليه السلام قوله عز وجل اينما تكونوا يات بكم الله جميعا انهم
ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف
اسمه واسم ابيه وحليته ونسبته قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب
نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله عليه السلام كاني انظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة و
حوله اصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه
على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله

المفضل بن عمر

يجفلون

فيحفلون عند اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به ومن الحديث الاول قال ثم يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبامر الله ثم يتلوا هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه الملئكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذي معه وما هذه الاية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احداً ممن معه فيقولون لا نعرف احداً منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم و يكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضائت صاح صائح بالخلايق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلايق هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملئكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلايق الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلايق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم ما سمعوه بنهارهم كله فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلايق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمن بن الاموي من ولد يزيد معوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فترد عليه الملئكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد منكم ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان ينظر الى ابرهيم واسماعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى و

ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون الا ومن ينظر الى
محمد وامير المؤمنين عليه السلام او الهما والكرمها انا ذا محمد وامير المومنين صلى الله عليهما
والهما الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام الا ومن
اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليهم السلام فها انا ذا الائمة عليهم السلام وبعد واحدا
بعد واحد الى الحسن عليه السلام فلينظر وليسئلني فانني انبئ بما انبؤا به واجيبوا الى مسئلتي فاني
انبئكم بما بنبئتم به وبما لم تنبئوا به الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ
بالصحف التي انزلها الله على ادم وشيث عليهما السلام فيقول امة ادم وشيث هذه والله الصحف
حقا ولقد ارانا منها ما لم نكن نعلم فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف
ثم يقرء صحف نوح وصحف ابراهيم عليهما السلام والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل
التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم وما اسقط منها وبدل وحرف
هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرانا منها
ثم يتلوا القران فيقول المسلمون هذا والله القران حقا الذي انزله الله على محمد صلى
الله عليه واله وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام وتكتب في
وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر اقول قد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين عم
وانه يخرج مرتين الاولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطالب بدم ابنه
الحسين عليه السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم احتمال مدة
المكث ثم يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه واله ويجتمع معه جميع شيعته
وفي هذه تقتل ابليس وفيها تغلق باب التوبة وفيها يكتب في جبين الطوائف بخاتم سليمان بن
داود عليهما السلام ويسم على خرطوم الكافر بعصى موسى عليه السلام وفي رواية بالعكس في
الخرجة الاولى لا يكتب اذ كتب غلق باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذي
تقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى بل ذكر
قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل صير القائم عليه السلام من مكة و
لو اريد به الاولى امكن ان يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب على من قتل منهما لان
من قتل حقت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه

وتغفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول يا سيدى انا بشير امرنى ملك من الملائكة ان الحق
بك واخبرك بهلاك سما ما فى جيش السفيانى بالبيداء فيقول له القائم عليه السلم بين قصتك
وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخى فى جيش السفيانى وخربنا الدنيا من دمشق الى
الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا فى
مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد
اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء بيدى
القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقى على وجه الارض عقال ناقة
فما سواه غيرى وغير اخى فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال
لاخى ويلك يا نذير امض الى الملعون السفيانى بدمشق فانذره بظهور المهدى من ال محمد
صلى الله عليه واله وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لى يا بشير الحق بالمهدى
بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده
على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدى فتظهر الملئكة
والجن للناس قال اى والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشية واهله
قلت ويسيرون معه قال اى والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف
وعدد اصحابه عليه السلام ستة واربعون الفا من الملئكة وستة الاف من الجن وفى
رواية اخرى ومثلها من الجن بهم بنصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل
مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل
بيته ويخرج يريد المدينة قال المفضل يا سيدى فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع
منه الا القواعد التى هى اول بيت وضع للناس ببكة فى عهد ادم عليه السلام والذى
رفعه ابرهيم واسمعيل عليهما السلام منها وان الذى بنى بعدهما لم بنى ولا وصى
ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين اثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الا
قاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون
ملعون من بناه قال المفضل يا سيدى يقيم بمكة قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا
من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعى رؤسهم

يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد الوترالموتر فيعظهم وينذرهم ويحذرهم
ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه
مجرزي النواصي يضجون ويبكون ويقولون يا مهدي آل محمد غلبت علينا شقوتنا فقبل
توبتنا وارحم خيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة
ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليه انصاره الجن والنقباء ويقولهم ارجعوا
فلا تبقوا منهم بشرا الا مؤمن وسم في وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شئ
وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون
اليهم فوالله لا يسلم من الماية منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت
يا سيدي واين يكون المهدي عليه السلام ومجمع المؤمنين قال دار مملكته الكوفة ومجلس
حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنايم المسلمين السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض
من الغريين قال المفضل يا مولاي كل المؤمن يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن
الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الفي درهم اي والله وليؤدن اكثر الناس انه
اشترى شبرا من ارض السبيع بشبر من ذهب والسبيع خطة من خطط همدان ولتصيرن
الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا
مقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من
البركات مالو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطا بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف
مرة ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت
كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها ان اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على
كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى عليه السلام منها من الشجرة وانها الربوة التي
اوت اليها مريم والمسيح عليه السلام والدالية التي غسل فيها راس الحسين عليه السلام وفيها
غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله
عليه واله وعيسى منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا عليه السلام
قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال عليه السلام الى مدينة جدي رسول الله
صلى الله عليه واله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي

الكاظمي

الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذات قال يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول
يا معشر الخلايق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون نعم يا مهدي آل
محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر لعنهما فيقول وهو اعلم
بهما والخلايق كلهم جميعا يسمعون من ابي بكر وعمر لعنهما وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي
رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما
ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه
فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما
ولم يشحب لونهما فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة
وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون
لا فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث
ويجتمع الناس ويحضر المهدي عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء
ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين
كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة
فتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا
ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه عن في نفسه مقياس حبة من محبتهما
وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي عليه السلام
كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزأ الخلق جزئين
احدهما موال لهما نتبرأ منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا
الذي بدا لنا من فضلهما انتبرأ الساعة منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما
وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما والله نتبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما
واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي عليه السلام ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم
كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلايق بالاجتماع
ثم يقص عليهما قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام
وجمع النار لابرهيم عليه السلام وطرح يوسف عليه السلام في الجب وحبس يونس ع في الحوت

وقتل يحيى عليه السلام وصلب عيسى عليه السلام وعذاب جرجيس عليه السلام ودانيال عليه السلم
وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام لإحراقهم بها وضرب يد صديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا
وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول
الله صلى الله عليه واله واراقة دماء آل محمد صلى الله عليه واله وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما
وكل ربا وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم ع الى وقت قيام قائمنا عليه
السلام كل ذلك يعده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك بمظالم
من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما
في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن و
ليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه واله والصديق الاكبر امير المؤمنين و
فاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر
محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى
ما شاء ربهما ثم يسير المهدي عليه السلام الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدة
اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلاث مائة و
ثلاثة عشر نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت
قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات
الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب وبعيد
والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره و
لينزلن بها من العذاب ما لا عين رات ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا
بالسيف فالويل لمن اتخذها مسكنا فان المقيم بها يبقى في شقائه والخارج منها برحمة الله
والله يا مفضل ليصيرن امرها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها
هي الجنة وان نساءها هي حور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم
يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه واله
والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء

في خروج الحسني

مالا يكون في الدنيا الا دونه ثم يجزيها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى تمير عليها المائدة
فيقول ههنا كانت الى وراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له
فيصيح يا ال احمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فيجيبه كنوز بالطالقان كنوز واي
كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بايديهم الحراب
ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد اهل صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به
باصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا
فيقول اخرجوا بنا اليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي عليه السلام
وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرفه اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر عظيم بين يديه
اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم
يقول لاصحابه انا نحن اهل بيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي عليه السلام
فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله
صلى الله عليه واله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع
وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين
عليه السلام فيخرج له ذلك ثم ياخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا
ان يرى اصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى سايعوه فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول
الله صلى الله عليه واله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران
فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون
الا طغيانا وكفرا فيامر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تاخذوا المصاحف ودعوها
تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي
ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام قال عليه السلام يثور سرايا على السفياني الى دمشق
فياخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين
وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلاء فيالك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق
الاكبر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف ويقام اركانها
ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها تشرق في السما

والارض كضوء من الشمس والقمر فعند ها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية ثم يخرج
السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه واله والى فى انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه
واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن
ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت
ظهر رسول الله صلى الله عليه واله الى ظهور المهدى عليه السلام مع امام امام ووقت وقت
ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
قال المفضل يا سيدى ومن فرعون وهامان قال ابو بكر وعمر لعنهما قال المفضل يا سيدى
ورسول الله وامير المؤمنين صلى الله عليهما والهما يكونان معه فقال ولا بد ان يطأ و
الارض اى والله حتى ما وراء الخاف اى والله وما فى الظلمات وما فى قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم الا وطاء واقاما الدين الواجب لله تعالى ثم لكأنى يا مفضل انظر الينا معاشر
الائمة بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا
من التكذيب والرد علينا وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم
من دون الامة بترحيلنا عن حرمه الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكى رسول
الله صلى الله عليه واله ويقول يا بنى ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة ع
وتشكوا ما نالها من ابى بكر وعمر لعنهما واخذ فدك منها ومشيها اليه فى مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها
فى امر فدك وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما
السلام وقول عمر هاتى صحيفتك التى ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه
اياها منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار باكية وسائر العرب
وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه واله باكية
حزينة تمشى على الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله صلى الله عليه واله وتمثلها بقول
رقية بنت صفى قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك
فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا ابدت رجال لنا نجوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب وكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الاله على الادنين تقترب

فكانه يمشي عنده انتهى

قد كان جبرئيل بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب فضمنا رجال واستخفينا لما مضيت وحالت
بيننا الكتب يا سيدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب ياليت قبلك كان
الموت حل بنا اما اناس فقاموا بالذي طلبوا وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذ خالد بن الوليد
وقنفذ وعمر بن الخطاب لعنه وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين عليه السلام من بيته الى البيعة في
سقيفة بني ساعدة واشتغال امير المؤمنين بنساء رسول الله صلى الله عليه واله وجمع القران
وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانين الف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله
صلى الله عليه واله وقول عمر اخرج يا علي الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة امة
فاطمة عليها السلام ان امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة
واحضارهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها الصلوة والسلام اليهم وخطابها لهم من وراء
الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه
وتطفي نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة
آتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه
لبيعة ابي بكر او احرقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم انا نشكوا اليك فقد نبيك ورسولك
وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك
المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة و
اخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط
على عضدها حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن
لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها
تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين
في بطنها وخروج امير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها و
ضمها الى صدره وقوله لها يا ابنت رسول الله قد علمت ان الله قد بعث اباك رحمة للعالمين فالله
الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لان فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد
ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابرهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي في الارض ولا
طائر في السماء الا اهلكه الله ثم قال يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعد وما يليه اخرج قبل

انا شهر سيفي فانى غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابى بكر فصاروا
خارج الدار فصاح امير المؤمنين عليه السلام بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء
فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فاسقطت محسنا عليه السلام فقال امير المؤمنين
فانه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكوا اليه وحمل امير المؤمنين عليه السلام لها في
سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين والانصار ويذكرهم الله و
رسوله وعهده الذى بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حيوة رسول الله صلعم
وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه
ثم يشكوا الى امير المؤمنين عليه السلام المحن العظيم التى امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتى مثل قصة
هرون مع بنى اسرائيل وقولى كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا
تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم
في خلافي ونقضهم عهدي الذى عاهدتهم عليه يا رسول الله صلى الله عليه وآله واحتملت يا
رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يحتمل وصى نبى من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى
قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتى وخروج طلحة
والزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة وخروجي اليهم وتذكيرى
لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرنى الله عليهما حتى اهرقت دماء
عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول
الله صلى الله عليه وآله وبعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التى لقيتها واهو
لها واعظمها فصبرت كما ادبنى الله بما ادبك به يا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله عز
وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا
رسول الله صلى الله عليه وآله تاويل الاية التى انزلها الله في من بعدك في قوله وما محمد صلعم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ويقوم الحسن عليه وآله الى جده فيقول يا جداه كنت
مع امير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه
فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معوية قتل ابى فانفذ الدعى اللعين زياد الى الكوفة

فى مائه

في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين عليه السلام وساير
اخواني واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية فمن يابى منا ضرب عنقه
وسير الى معوية راسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع
الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت ايها الناس
فحمدت الله واثنيت عليه وقلت عفيت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار والاقرار على
همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين وتفصلت الايات
وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الاية بتاويلها قال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ولقد مات والله جدي رسول الله
صلى الله عليه واله وقتل ابي علي عليهما السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس
ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيالها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا
يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت
جيوش اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم
الجحاج والنور الذي لا يطفأ والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن
تكاثف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة وتردى بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة
صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما
قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا
رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الي
فقالوا يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله لا نملك الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك
لامرك طائعون وعن رايك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا غير
هم فقلت لي اسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه واله حين عبد الله سرا وهو يومئذ
في تسعة وثلثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهروا امر الله فلو كان
معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد
دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين

وعن طاعته معصرين ولاعلانه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك
الذى لا يردعن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاءنى
يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل
من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا
وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدى وبيعتى فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم
ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا راه رسول الله صلى
الله عليه واله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل
الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام عن يمينه وفاطمة عليها
السلام عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه واله الى صدره
ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناى فيك وعن يمين الحسين عليه السلام
حمزة اسد الله فى ارضه وعن شماله جعفر ابن ابى طالب الطيار ويأتى محسن تحمله خديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات وامه فاطمة
تقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال وبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت
لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكى عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال
يا مولاى ما فى الدموع يا مولاى فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاى ما
تقول فى قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن
لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاى ثم ماذا قال الصادق ع
تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لى
فيمن ظلمنى وغصبنى وضربنى وجرعنى ثكل اولادى فتبكيها ملائكة السموات السبع و
العرش وسكان الهواء ومن فى الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله
تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضى بما جرى علينا الا قتل فى ذلك اليوم الف
قتلة دون من قتل فى سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من

فضله

فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال المفضل يا مولاى ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال عليه السلام اما سمعوا
قول جدنا رسول الله صلى الله عليه واله ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب
الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب
يوم القيمة الذى فيه تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال
المفضل يا مولاى فانكم بالله عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله فى قوله نرفع درجات من
نشاء وقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الصادق عليه السلام يا
مفضل فاين نحن عن هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين و
قوله عن ابرهيم واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه
واله وامير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال
لا ينال عهدى الظالمين والعهد عهد الامامة لا ينالها ظالم قال يا مفضل وما علمك
بان الظالم لا ينال عهد الامامة قال المفضل يا مولاى لا تمتحنى بما لا طاقة لى به ولا تختبرنى
ولا تبتلينى فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق عليه السلام صدقت
يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك فى ذلك لما كنت هكذا فاين يا مفضل الايات من
القران فى ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاى قوله تعالى الكافرون هم الظالمون والكافرون
هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس اماما قال الصادق عليه السلام
احسنت يا مفضل فمن اين برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا
ملك الدنيا وان يجعله للمهدى ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله
ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق
عليه السلام يا مفضل لو تدبر القران شيعتنا لما شكوا فى فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم

في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله يا مفضل
ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي قول
ثم استطرد المفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان
قال الصادق عليه السلام ثم يقوم جدي علي بن الحسين وابي الباقر عليهما السلام فيشكوان
الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المامون ثم يقوم محمد بن علي فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل المامون المعتصم ثم يقوم علي بن محمد فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المعتمد ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه واله
ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله صلى الله عليه واله وعليه
قميص رسول الله بدم رسول الله صلى الله عليه واله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته
والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فيقول يا جداه نصصت علي
ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو
ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم
فصبرت محتسبا وقد اذن الله لي فيه باذنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه واله
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى وهو الذي ارسل رسوله بالهدى و
دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرء انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا قال
المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه واله فقال الصادق عليه السلام يا
مفضل ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصيا
ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله
اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال

الصادق عليه السلام ما هو الا انت وامثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص
من شيعتنا فيتوكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال
الله تعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي
فقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ما كان رسول الله ص ظهر على الدين كله قال يا
مفضل لو كان رسول الله ص ظهر على الدين كله ما كان مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية
ولا صابئية ولا فرق ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات
ولا العزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره
على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته
قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي ع م
على الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما امطره في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على
اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم و
عليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدي المهدي
عليه السلام ان ينادي في جميع الامن له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد ويؤدي
الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه
قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان يطأ شرق الارض
وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي
عليه السلام مسجد ليس لله ملعون من بناه قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه ع م
فقال قال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والمجذوذ
المقطوع اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وامر لا يبطل
الا باختيار الله ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة وما وصفه الله عز وجل
في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم

تسليما كثيرا كثيرا اقول لا ينافى هذا ما قدمناه لان ذكره عليه السلام هذا فى جواب سؤال المفضل
عن مدة ملكهم الثانى بعد رجعتهم لان الاول قد تقدم بعض الاحاديث بانه سبع او تسع او تسع
عشر سنة او غير ذلك لما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مؤمن
ميتة وقتلة وهو عم اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث
ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا الى ما قبل نفخة الصور نفخة الصعق اربعين يوما كما
ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه فى الظاهر اذا دفنهم الله قبل نفخة
الصعق انقضت مدة ملكهم فى الدنيا وبعد اربعين يوما ينفخ اسرافيل نفخة الصعق وتفنى
الخلايق فى قدر ما كانوا من المدة ثم يمكثا لكون راكدا اربع مائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل
وينفخ فى الصور نفخة النشور يوم القيمة لان ملكهم وملك ابائه عليهم السلام فى الحقيقة
باقى ابد الابدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون لا يجرى عليهم ما يجرى على من سواهم
وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود لهم ويصفيه لهم ويصوغه لهم فهم ما لكون لما ملكهم
ربهم فى حال وجود الملك مصوغا صيغة تحتمل الفساد كما فى دار التكليف وفى حال كسره
وتصفية لهم كما فى البرزخ وفى حال صوغه الصيغة التى لا تحتمل الفساد وبقائه لهم كما فى
الاخرة فلا يكونون بالله تعالى فاقدين لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة
علامات منها محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرناه سابقا علامات تقع فى سنة قيامه عليه السلام
وانا اذكر بعضا منها ليكون هذا الشرح مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام و
احوال رجعتهم عليهم السلام وهى كثيرة لا تكاد تحصى والمصرح به فى احاديثهم انه من العلامات
اقل مما اشاروا اليه من العلامات ولكن اشير لك الى ما اشاروا اليه مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم
صلى الله عليهم اجمعين هى الساعة وهى القيامة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تاتى السما
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الايات هذا من علامات
القيمة الصغرى المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هى القيمة
المعروف عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث
فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم السلام وقد اشرت الى شىء من ذلك فى قصيدة رثيت
بها الحسين عليه السلام قلت فى اخرها فى خطاب بنى امية وما فعلوه بالحسين عليه السلام وباهله

فالعلامات
التى تكون قبل
الخروج

اصحابه قلت ان قلتم منهم مالا نحل لكم فنا ليهم بحكم الله معدول وكان ذلك من اشراط ملكهم
وقطع دابركم ما فيه تعديل واما ما ذكروه عم في احاديثهم صريحا فكثير منه ما ذكرناه سابقا و
منه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشا
شتمى بالجامية وخسف بالبيد الجما ذكر في حديث المفضل وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط
اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم
حائط المسجد واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه
الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء
القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على
سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات
قيس والعرب الى مصر ورايات كنده الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء
الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وتنشق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه
واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني عباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ
بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل
اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي
غير اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم
وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل مواليهم ومسخ قوم من اهل
البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت احمر بالسيف
وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم قالا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما
ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول وقد وردت اخبار عنهم عليهم السلام بالموت الاحمر والموت
الابيض حتى يهلك اكثر الناس والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد
بذهاب الناس فيه من الموت الموت المعلوم فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي يحتمل

انه فتنة لشيعته امّا انهم حيث كانوا ممن محض الايمان محضا يرجعون او حيث انهم مستقيمون
الطريق يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون أنّ الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة
عليه السلام او انه يريد به اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجرّ اى من الثلث الباقى و
اما شبه ذلك وهذه الوجوه وان كانت بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من
احد السبعين الوجه كما هو شأنهم ع في اداء تهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد
بذهاب الناس هلاك دينهم وفسادهم في معتقداتهم ولا يراد منه ما يراد من الاخبار الاخر
شيعية لا يضرهم ما يجرى في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث
الباقى على الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفى
غيبة النعمانى عن جابر الجعفى قال سئلت اباجعفر محمد بن على عليهما السلام عن قول الله
تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من
الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم
خوف وجوع ما اصابهم به قط واما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام واما الخوف فبعد
قيام القائم عليه السلام واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جدا ونحن نقتصر على
ما ذكرنا وههنا خبر روى في جامع الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله من مشكلات الاخبار
فيحمل على حكم البداء وان العدد يراد به معنى غير ما يعرف كجعل الآحاد عشرات او اقل او على
عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التفاضل كعد العشر مائة والعشرين اربع مائة
والثلثين تسع مائة او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم
كان يريد بالست المائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلاثة الآلاف وما اشبه ذلك
او يكون توقيفا لحكم الاقتضاء وذلك لانه ينبئ فيه بحكم الوضع لحصول حوادث وملاحم وغيرها
وغيرها من الاسباب السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من تخالف القرانات العلويات وتسخير
المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه وتعالى نبيه واوصياؤه عليه وعليهم السلام ولعل وهو
انه روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان فى العشر بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد
الرجل وفى الثلثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفى الاربعين بعدها
يمطر السماء الحجر كامثال البيض فتهلك البهائم فيها وفى الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفى

سنين

بلغ مقابلة

ستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من
المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهيم وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها
عصى آدم وخاتم سليمن وفي السبع مائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسئلوا عما ورائها و
في خبر اخر وفي سنة ثمانين وسبع مائة تظهر امور ويقال لها سعيدة مع تحية وسبال مثل
الرجال اثنى من السعيد في مائتي الف عنان ويسير الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي
سنة وثمانين وسبع مائة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمائة قنصارية
وهي علم على كل علم قنطارية صليب كل صليب تحت كل صليب الف فارس افرنجي ونصراني وهذه
قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر اخر
من وقت خروج الى ظهور قائم ال محمد صلى الله عليه واله ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ولا
نقصان اقول هذا الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار
قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منهما شيئا وقال
هذه كتب غير معتمد عليها العدم ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفها الخ كلامه وعلى
تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله على محمد وال محمد
ويحمل على نحو ماذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت بما سمعت وما لم تسمع قيامهم ورجوعهم
الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام
فاما ذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك
ما المسؤل باعلم بالسائل وانما هي علامات ودلائل والحجة عليه السلام لا يعلم متى يقوم وانما
يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب كافر
مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عليه السلام انه سئل لم يكن علي عليه السلام قويا في
بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما يمنعه من ان يدفع او يمنع قال عليه السلام سئلت فافهم
الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك اية في كتاب الله عز وجل فقيل واي اية فقرأ لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين
ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الاباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من

فائدة في الظهور

من ظهر و قتله و كذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر
على من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام عليه السلام يعلم فيما وصل اليه عن النبى صلى الله عليه
وآله و فى ليالى القدر و فى الوقت بعد الوقت وما تضمنت الواح الموجودات وما اشتمل
عليه القرآن الذى فيه تفصيل كل شئ ما كتب فى الالواح من آجال هذه الودائع و آجال نزولها
فى الاصلاب وخروجها منها و هو قوله تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا
فى مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره انهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما اطلعوا
عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى و توفيقه على كل جزئى و ان معنى ان
عنده علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرناه سابقا على التفصيل المتقدم فراجعه
وان المراد بما كان ما وجد و بما يكون ما ختم كونه ولم يكن مشروطا و آجال هذه الودائع من المشروط
وحكامه دائما تتجدد بتجدد المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان
يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتخصيص الحتم علموه وان وصل اليهم لا بالتخصيص فقد يكون
ما وصل اليهم علمه محتوما فى عالم الغيب لانه الموجب للاخبار به موقوفا فى عالم الشهادة لجواز
الموانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة و كالزنا والذنوب التى تهدم العمر وتقرب
البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا تقع فيقع فيهم حـ يقفون لانهم لا يعلمون و فى هذا و
او مثله تتردد ليالى القدر والنقر فى القلوب والوقر فى الاسماع ونطق ما فى الالواح وما يرد
فى الوقت بعد الوقت و فى الآجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والامهات ومن
المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمربيات من الارواح والروحانيات والاسماء و
وحال تقصر فيها مما يطول ببيانه الكلام فاذا فهمت ما اوضحنا لك فيه عرفت انهم عليهم السلام
يقولون كما قالت الملئكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو سبحانه
يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان افضل الاعمال الايمان و به التسليم فى كل
ما يرد عنهم وانتظار فرجهم ومد اعين الرجاء الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو
الجهاد معهم فى غيبتهم فعن الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابى جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ذات

ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه اللهمّ لقنى اخوانى مرّتين فقال من حوله من اصحابه اما
نحن اخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا انكم اصحابى واخوانى قوم فى آخر الزمان
امنوا ولم يرونى لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم
وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من خرط القتاد فى الليلة الظلماء او كالقابض
على جمر الغضاء اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله عن كل فتنة غبراء مظلمة وفى المحاسن عن
عبد الحميد الواسطى قال قلت لابى جعفر عليه السلام اصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا
انتظارا لهذا الامر حتى اوشك الرجل منا يسئل فى يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس
نفسه علينا وعلى والله لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا حبس
نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم عليه السلم
فقال القائل منكم ان ادركت القائم نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان
ومن غيبة النعمانى عن جابر بن يزيد عن ابى جعفر الباقر عليه السلم انه قال اسكنوا
ما سكنت السموات والارض اى لا تخرجوا على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها اية
من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر تعرفون
الصبح فانه كالصبح ليس له خفاء ومن غيبة النعمانى عن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر
عليه السلام يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعة الله وان
اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار فى حد الاخرة وقطعت الدنيا
عنه فاذا صار فى ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة
وامن مما كان يخاف وايقن ان الذى كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على باطل وانه
هالك فابشروا ثم البشروا اما الذين تريدون الستم ترون اعدائكم يقتلون فى معاصى
الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم فى بيوتكم امنين فى عزلة عنهم وكفى بالسفياني
نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين
بعد خروجه ولم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف
نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم فان خيفته وشرته فانما هى على شيعتنا

فاما النساء فليس عليهن باس انشاء الله قيل الى اين الرجال يهربون منه فقال من اراد ان
يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم قال ما تصنعون بالمدينة فانما يقصد
جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما فتنته حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوزها انشاء
الله هـ واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذى كان عند
ذلك مقدار خمسين الف سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيه اشياء
مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشئ اذا كلف الشارع به
المكلف على ان يعتقده او يتهيئا للعمل به فلا بد من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا
لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان الاسلام او الايمان ام من مكملاتهما
واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع
بينه الا باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امر حق لا شك
فيه مجملا لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهى فى دلالتها على هذا الامر المجمل متواترة
معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه عليه بقوله عليه السلام ابهموا ما ابهمه الله
فالايمان بالرجعة شرط فى كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن
فمن شك فى شئ من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلج روح اليقين ومن شك فى ذلك كله لم يكن
مؤمنا قطعا وانما الشك فى اسلامه لان من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد
ينكره احد من المسلمين الا شذاذ ادعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة والمكابرة
لان النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويؤولون
لبعضها لما يظهر لهم من منافات بعض منها لبعض فى خصوص جزئيات منها والايمان
بكله ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين الفه وما تعذر عليه
اوقفه هو فى الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك علامات
المخصيين من اصحاب امير المؤمنين والائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وفى
الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منا اى ليس من شيعتنا المخصيين وقد يكون من الشيعة
الخاصين وهذا الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التى يرجعوهم عليه السلم

فيهما

فيهما بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك
انهم عليه السلام انهم خالفوا بين احاديثهم تقية من اعدائهم ومن كثير ممن يحبهم ويقول
بامامتهم ويتبرء من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم فى كل ما يرد عنهم وبنيت امرك
على قبول ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا تعترض لقلبك خلافه ولا تلتفت ابدا ومضيت
حيث تؤمر فى قوله تعالى ويسلموا تسليما فانك التنافى عنهما بالكلية عند وظهر لك انهما قول
واحد من قائل واحد فى وقت واحد وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
وكل شئ من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا سيما ما نحن بصدده وقوله
عليه السلام منتظر لامركم اى منتظر لما كنتم مؤمنا به من ايابكم ومصدقا به من رجعتكم
وهذا الانتظار توقع الفرج من الله ومدعين الرجاء الى كرم الوهاب بتعجيل فرجهم
وقوله عليه السلام مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هذه
الدولة او اريد بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الدولة وكذلك الدولة والانتظار
والارتقاب واحد الا ان الانتظار مشتق من النظر لان المنتظر بكسر الظاء لا يزال مادا
بصره والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما
يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشئ غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار
والارتقاب بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مر فى اول الكلام قال عليه السلام
آخذ بقولكم عامل بامركم اعتراف منى بانى لا ائتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم
الحاكمون وشرع الشارعون ولا اخذ بقول احد سواكم اى لا ادين الله فى جميع ما اراد
منى من التكاليف التى تقتضيها الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه فاعتقادى لما اثبتم ومعرفتى بما عرفتم وعلمى بما علمتم وقولى عن قولكم
وعملى على ما علمتم ودللتم فاذا وقع منى ما وافق ما منكم حمدت الله بالثناء عليكم و
اثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع منى ما يطابق عنكم استغفرت الله واستشهدته و
استشهدتكم على ذنوبى وتقصيرى لما احد فى سرى وعلانيتى وقولى وفعلى ان الخلق
والصلاح والسعادة والنجح بكل ما هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومعكم وفيكم
وعنكم ولما اجد فى سرى وعلانيتى وقولى وفعلى ان هذا الذى استشهدت الله و

اشهدتكم عليه هو حقيقة الاخذ بقولكم فلما اجد في نفسي في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان من خالف هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم فانا فيما يجري علي من القضاء من التوفيق والخذلان اخذ بقولكم بان عامل بامركم معترف فيه بان المنة لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة وقوله عليه السلام عامل بامركم مثل معنى قوله اخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول فبمعنى ما دعوتما اليه وتدبونا اليه من احكام الدين والاسلام واذا جعلناه بمعنى الولاية فقد دنا مضا فاحذ وقا اي عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحدا وذكر بعض احكام الولاية فيما يرجع الى ما تقدم فقد ذكرنا كثيرا منه مكررا فلا فائدة في ذكره قال عليه السلام مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم اقول المستجير الطالب للحفظ مما هو هارب منه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم اي يميل اليهم ليجيروه من مكاره الدارين وليبلغوه ما تقربه العين والميل اليهم بنحو ما تقدم فؤاده ونطق لسانه واعمال اركانه وهذه الثلثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم فيهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام بالخير المرغوب فاذا عرف فؤاده بهم وتيقن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم والود اليهم والرضى بما صنعوه فرآه مغنما وغبطة وتشبه بهم في كل ما يقدر عليه وتبرء من اعدائهم ومن كل ما يجحدونهم في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه واعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به اوليائه مما اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال والاعمال يتبرء به من اعدائهم في الاعتقادات والاقوال والاعمال فاذا استجار بهم عليهم السلام بهذه الاستجارة الحقيقية التي هي الاعتصام بالله فهو جارهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره وباطنه وقوله فعله وقوله عليه السلام زائر لكم اي قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم عليهم السلام في حال ظهورهم لياخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتاييدات الالهية التي تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة

الملكية وتصدق بها حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف
عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم عليهم السلام ولقاء وليهم ودبر
وهي لباس التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة ومنها انه
يقصدهم عليهم السلام بالائتمام والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم مجانبة تنطبق على
الائتمام بهم عليهم السلام والتسليم لهم والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم
وصحة محبتهم ع دلالة مطابقة كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعداد ومنها انه يقصدهم
بامتثال ما فرد وامن اوامر الله واجتناب ما حدد وامن نواهي الله وذلك لانهم عليهم السلام لما
كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي تظهر منه احكام القضاء واسرار
البداء وكانوا انما يأمرون بامر الله وينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا
المخلوق الا مراد الله لانهم محال مشية الله والسن ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيلا اليهم في جميع الامدادات من التكاليف و
والايجادات وسبيلهم اليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات كان القصد
اليهم لا يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل
مثلا للصلوة اليومية في بعض الاحوال على بعض الاعتبارات والمكملات
كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على بعض الاخر وكالاداب الشرعية
والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا كان اما بخلاف ذلك وهو
قصد لاعدائهم او ليس لواحد منهما وهو قصد لصوديتهم ومثالهم عنده وهذا حال
من يميل مع ما مالت به الريح وهم فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى
فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله عليه السلام عائذ بكم لاجئ ومستجير بكم ومعنى
ذلك ما تقدم مكرر امنه انه لا يتحقق ذلك الا به ولا يتم ولا يتحقق ولا يتم الا بحبهم الا باتباعهم
في الاقوال والافعال والاعمال ظاهرا او باطنا كالاعتقادات ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم
ولا تتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم كما مر واليه الاشارة
بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتا

هو اتيها بعيد الان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط
والعهود ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف فى عهده قال ما عنده اقول يريد
واستكمل ما وصف فى عهده ما اراد سبحانه بقوله الست بربكم قالوا بلى فقوله بلى هو
ما وصف فى عهده الذى هو من الله الست بربكم ومنه بلى واستكماله بالموافقات والقيام
بالشروط والعهود وهى ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقى وهو الاسلام الذى هو الدين
عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع المناهى وقوله
وقال الله انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امره لقى الله مؤمنا بما جاء به
محمد صلى الله عليه وآله الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام لائذ بقبوركم اى ملتجاء
فهو بمعنى اعاذه او احد معنييه فعلى الاول يراد ان الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام
لائذ بقبوركم اى ملتجاء فهو بمعنى اعاذه الالتجاء والاستجارة انما هى بهم عليهم السلام
والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار
عليه ولا ملتجا منه الا اليه وانما تجد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا
حيث وجد وما ولا يظهر الا حيث ظهر وذلك لانه عز وجل انما وجده من عرفه بهم فانما
ظهر بهم وانما عرف بهم لانهم عليهم السلام كما مر مكرراً معانيه وابوابه وظاهره فى خلقه
واركان مقاماته وعلاماته وصفاته واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه اذا طلبها
العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته السبحانية عن النسب والانتسابات و
جهات الخلق فى الخلق وهو قول على عليه السلام الحق انتهى المخلوق الى مثله اى مخلوق مثله
فنزه الحق سبحانه عما سواه وقرن المخلوق بما ساواه فتكون المغايرة بين مماته ولائذ
للتحسين وانما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم عليهم السلام لانهم الان لم توجد
لنا وانما توجد قبورهم والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب
فى بيته انما ينتظر ويترقب عند الباب وعلى الثانى يراد ان الالتجاء والاستجارة الذين هما طلب
الامن من مكاره الدارين انما هما الدخول للبيت الذى جعله عز وجل آمناً لداخليه
حيث يقول ومن دخله كان آمناً وهم صلوات الله عليهم البيت المشار اليه لا هذه البنية
المشرفة الطاهرة فكم من داخل فيه لم يؤمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة

لعنهم الله

لعنهم الله تعالى الى مكة المشرفة ايام الموسم فى سنة عشر وثلاث مائة من الهجرة واخذوا
الحجر الاسود وقتلوا خلقا كثيرا من الطايفين وغيرهم وممن قتلوه على بن بابويه وكان يطوف فما
قطع طوافه فضربوه بالسيف فوقع على الارض وانشد ترى المحبين صرعى فى ديارهم
كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ونقلوا الحجر الى القصيف وبقى عندهم عشرين سنة
وردوه الى مكة فى سنة ثلاثين وثلاث مائة وقيل بقى تسع عشر سنة وفى امالى الصدوق
قال الله تعالى للنبى صلى الله عليه واله فى حق على عليه السلام وجعلته العلم الهادى من
الضلالة وبابى الذى اوتى منه وبيتى الذى من دخله كان آمنا من نارى فهم عليهم السلم
ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت واما الالتجاء الى قبورهم
فلانهم مدافنهم وتربهم فهو الالتجاء اليهم وكون الالتجاء الى قبورهم الالتجاء اليهم لانهم
فيهما وكانها حضرهم لانهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه الاحتمالان والاحاديث عنهم
عليهم السلام الكثير هايدل على الثانى فان الاخبار منها مايدل على انهم لا يبقون فى قبورهم
الاساعة ومنها انهم لا يبقون الاثلثة ايام ومنها انهم اول الامر يبقون ثم يرفعون كما
كما فى رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلام عن الحسين عليه السلام لو
نبش وجد فى قبره قال ما معناه اما فى الاول فنعم فاما الان فلا لانه الان متعلق بالعرش
فهو دائما ينظر الى زواره وانما يزار موضع حضرته واما مايدل على انهم فى حفرهم فكثير
مثل مايروى انك تاتى الحسين عليه السلام مثلا وتزوره فى قبره من تشير الى قبره وتخاطبه
وتقول اشهد انك ترى مقامى وتسمع كلامى وترد على سلامى واحتمال المجاز تعارض
اصلية استعمال الحقيقة والذى اعرف واعتقد ان مدلولى النوعين من الاخبار صحيحان
على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة فى الجمع بينهما مع تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض مخرج
دفعهما على الافهام قبل اكتبه عليه وانا انشاء الله تعالى اتيتك اياه فخذه وكن لله من
الشاكرين من اعلم ان اجسادهم واجسامهم عليهم السلم فى غاية اللطافة بحيث لا تدركها الابصار
بل ولا البصائر فقد روى عنهم عليهم السلام ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم
وفى رواية ان الله تعالى خلق ارواح شيعتهم من فاضل طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم

فى الحجرين الاخبار المختلفة والجمع فى ما بينها ظاهر وتعميمة

من فوق ذلك وخلق   شيعتهم من دون ذلك وقد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما
ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التى هى محل تغيير والتبديل وهى صورة كثيفة من
العناصر الاربعة التى تحت فلك القمر وانما لبسوها ليتم ما اراد الله من انتفاع المكلفين بهم
ولولا ما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من قوله تعالى وجعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية
لانها ليست منهم وانما هى من اثار اثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن لها فائدة
ولا مصلحة القوها فى اصولها الاربعة كل فى اصله فلما القوها كشف منهم ما اخفته البشرية
بكثافتها ظاهرا فكانوا كما كانوا فى اعالى عالم الانوار معلقين فى اوائل عللهم من الامر الذى
قام به كل شئ ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما اشرنا اليه الصورة التى ظهرت
منك فى المرات فان جرم الشيشة الصيقل للصورة بمنزلة الصورة البشرية لهم اى لظهورهم
عليه السلام اذ لولا جرم الشيشة وصقالتها ظهرة الصورة مع انها موجودة فى ظلك و
انما توقف ظهورها على الصورة البشرية التى هى الشئ الصيقل كالمراة والماء مما اشبههما
فالصورة شبحك معلق بك مستقر فى ظلك عارض لك لاذاتى لانه نورك وشعاعك فاذا
ذهبت المراة خفى الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان فى اعالى عالم ظهورك الذى هو
عالم انوارك اى انوار افعالك معلقا فى اوائل عللها من الامر الذى من فعلك اى ظهورك
الذى قام به كل شئ من اثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع الاسباب و
رفع الحجاب واما سر الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة فى اجسامهم بوجه بحيث لا تدركها
الابصار بل الكثف البصائر وهى ح فى رتبة لطافة العرش فاذا ازالت الكثافة البشرية التى هى علة
الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش وهم فى حصنهم كما قد تقرر عند علماء الفن ان الصورة
التى تراها فى المراة من عالم المثال وهو يعنى عالم المثال فى الاقليم الثامن اسفله على اعلى
محدد الجهات يعنى ان الصورة المرئية اذا نسبت فى الرتبة واللطافة تكون فوق محدب محدد
الجهات لانه الطف الاجسام والصورة الاجسام اى عالم المثال فوقه فى الرتبة لا الجهة
اذ ليس وراء محدب محدد الجهات شئ محدث وفوق الحكماء الاولين المستمدين من مشكوة

فى ان عالم
المثال فوق محدد
مع انه ليس وراء
خلاء ولا
ملاء

الوحى والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق الله سبحانه شيئا من الاشياء خارجا بالمكان والشيئية عن المحدد فلا وراء له لا انه له وراءه خال او لا خال ولا ممثل كما توهم بعضهم ان وراء المجردات وهى ولا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس له وراء واذا بدعى ان ترى آية ومثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شى منك فلذلك ان الروح وراء هذا الحديث لا تريد به الا انها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شئ منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم عليهم السلام فى قبورهم فى رتبة الاجسام من اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اى فى الرتبة واللطافة فلو وجدت الصورة البشرية الان وجدتهم فى قبورهم فلما خلعوها فى اصولها لم يجدهم فى قبورهم احدا الا ان يكون واحدا منهم عليه السلام فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية التى بها تجده لانها اذا نسبت الى نورية كانت كالذرة فى هذا العالم ولهذا اصعد النبى صلى الله عليه واله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التى عليه ولم يمنع ذلك عن اختراق السموات والحجب حجب الانوار لقلة ما فيه من الكثافة الا تراه يقف فى الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه لاضمحلالها فى عظيم نوريته وكذلك حكم اهل بيته الاثنى عشر المعصوم عليهم السلام ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب فى مثقال من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور فى البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرت الى المثقال التراب فى قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه ادركته كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والان لم يريدوا التلبس وخلعوها فى اصولها فاجسادهم فى قبورهم معلقون بالعرش وبعبارة اخرى اجسادهم فى السماء فى قبورهم وحصونهم المعلومة التى تاتى اليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك فى شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو انبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع اثارهم ولعمرى انهم فيها فى السماء او معلقون بالعرش وفى كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه

[illegible]

باسناده عن عبد الله بن بكر الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قال
جعلت فداك اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش قبره كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن
بكر ما اعظم مسائلك الحسين عليه السلام مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله صلى الله
عليه واله يحبون ويرزقون فلو انبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر
الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق يقول يا رب
انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو عرف بهم وباسمائهم وباسماء ابائهم وبدرجاتهم
ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحلهم وانهم ليرى من يبكيه فليستغفر له رحمة
له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت
ويستغفر له كل من سمع بكائه من الملئكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب
وخبر عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض
اكثر من ثلثة ايام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى في مواضع اثارهم و
يبلغونهم من بعد السلام ويسمعونهم في مواضع اثارهم من قريب فقوله عليه السلام يبلغونهم
من بعيد السلام يعني بان الزوار يبلغون الائمة عليهم السلام فضمير الجمع الفاعل
للزوار والمفعول للائمة عليهم السلام وانما كان التبليغ من بعد لبعدهم عن الادراك وعن
وجدانهم لانهم في السماء اى في الخلوص والصفاء الذى لا يدركونه وهم عليهم السلام
يسمعون زوارهم وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في
يسمعونهم عليهم السلام وفي المفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله عليه عليه السلام
لائذ بقبوركم المراد منه اني لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي و
تردون على سلامي فانا لائذ بكم فيصير بمعنى عائذ بكم لا عائذ بكم فيختلف المعنى في العبارتين
فيكون المعنى ان عائذ بكم اى معتصم بكم لائذ اى مستجير بكم فاذا اجتمعت بين الجزئين فرقت
بين المتعلقين فاذا جمعت بين المتعلقين فرقت بين الجزئين لئلا يصير في الكلام تكرار
والتاسيس خير من التاكيد قال عليه السلام مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه
ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامورى قال الشارح المجلسي ره

مستشفع الى الله عز وجل بكم اى اجعلكم شفعائى الى الله تعالى واسئله بحقكم فى قضاء حوائجى و
متقرب بكم الى الله اليه اى اجعلكم وسائل قربى اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تعالى
فان قربكم قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتى اى اسئله بحقكم او اصلى عليكم قبل
الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد فى الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوة
على محمد واهل بيته انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تعالى باحضار صورهم
امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تعالى له يدعون الله بتوجههم
الى الله تعالى فى استجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله
فى عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعوا الله عز وجل ويقسم
عليه تعالى بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعائه فيما يطلب من مالك الدنيا والاخرة
فالسين فى مستشفع للطلب منهم بطلبوا من الله له مطالبه فانه تعالى لا يردهم او للطلب من الله تعالى
بحقهم وبجاههم فهو على الحالين مقدم لهم امام توجهه اليه تعالى فعلى الاول هم الشافعون
له وعلى الثانى هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هى ما اقامهم فيه تعالى
لعباده بان جعلهم اركان توحيده واياته ومقاماته التى ظاهرها انهم عليهم السلام ظاهره
فى خلقه وبان جعلهم معانيه اى معانى اسمائه افعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته
ومحبته وامره وكتابه وسره ومفاتح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة علمه وخزاين
جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله
ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله
من يبغض جهة محبته من الله او قطبها الذى عليه وامرت او سببها الذى به كانت وكيف
يعرف الله وحقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه خلقه اياهم
له كما هم له فكان بهذا الحق ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون
فى ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه
فى الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
فخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لانهم امثاله العليا فلما اراد ان يعرف
سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله تعالى

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم وهو الوجه الذى كما فى الدعاء عنهم عليهم السلام وجهك خير الوجوه و
جاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات الدعاء ومتقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام
باوامره واجتناب نواهيه والتاديب بادابه والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذى دعا
اليه ودل عليه وهو ان ياخذ الاوامر الالهية والنواهي الجبارية عنهم عليهم السلام ويمتثله
بالاوامر ويجتنب المناهى على سنن تعليمهم وعملهم وياخذ التاديبات والتخلق باخلاق
المجردات عن كدورات البشرية عنهم عليهم السلام ويستعمل اعمال علومه بذلك على نحو استعمالهم
لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله ليقتضى بهم لانهم الهادون ويسدد
بهم وبدلالتهم لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله سبحانه من عباده
ولذلك خلقهم واسكنهم فى بلاده ولا يقبل منها الا ما وافق رضاهم ولا يوافق الا ما اخذه
عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذى يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعتبر
من شؤن نفسه فى وجدانه الا ما اعتبروه له لطاعة الله فاذا كان هكذا اطهر ظاهره وباطنه
وتوافقا وصدق مع ربه خلف ساداته فى جميع المواطن وزكاه الله سبحانه وطهره بما وفقه
له من اتباعهم حتى كان قريبا منه فشابه وجهه فى كتاب الله المحفوظ وهو قول على عليه السلم
وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها
يعنى انه يكون مثل عقله الذى هو راس من العقل الكلى الذى هو عقل الكل فى التقديس
وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل
شهوده ووجوده وربوبيته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله داعية الى عبادة الرحمن
كاسبة مكسبة للجنان وهو التقرب الى الله تعالى وحقيقة تقربه انما هو بهم عليهم السلام كما
كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى
معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتول بهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا وعن
جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله
صلى الله عليه واله يا على انت امير المؤمنين وامام المتقين يا على انت سيد الوصيين و
وارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا على انت زوج سيدة نساء العالمين

وخليفة

وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المومنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين
استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي الذي بعثني بالنبوة و
اصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك
وولاية الائمة عليهم السلام من ولدك وان ولايتك لا تقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك
واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر اقول وقد تقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما فعل
ما امر به كما امر به طهرت جبلته ظاهرا وباطنا فكان بعظيم تزكيته وطهارته من نوع ٥
الروحانيين ومن شكل جواهر العقل فكان بطهارته وصفاته قريب المكانة من المبدء
الفياض لشدة قابليته وعظيم استمداده وتلقيه فان القريب في المنير اشد استنارة من البعيد
ومرادنا بالقريب شديد الصقالة والصفا لا قريب المكان من المنير فان المرآة اشد استنارة
من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة وليس الا لصفائها فهو اذا
تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم وتبرء من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا
كان تابعا لهم وقابلا لوصلهم يتممون له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين
بفاضل حسناتهم واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقال عليه السلم
ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامورى يراد منه التقديم بمعنى
الاستشفاع والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى آخر سنذكره بعد لا انه يتخيل عند عبادته
صورهم ويمثلهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يامرون مريديهم به يقول الشيخ منهم لمريده
اذا اردت ان تصلي فرض الظهر تصور صورتي امام نيتك وتمثل هيئتي عن قصد لانك
قاصد الى معبودك بنيتك وبينه مسافة طويلة وانت لم تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت
فى ذم ما قاله الصوفية من تصور صورة المرشد
اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل الا باتباعي فاذا تخيلت صورتي امام قصدك وصورتي في
خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل الوجودي ما الظاهر
من آثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك وانت بخيالك اتصلت بحقيقتي وصلت الى
معبودك بدلالتي وهدايتي وكذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت

الصورة المحدودة بالابعاد هي معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل انه يدعى انها ليست مقصوده بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على المقصود بالعبادة او لا فان كانت دليلا فهي انما تدل بهيئتها فيلزمه ان يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدل عليه اذا لم تدل بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغل عن التوحيد الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها وانما المراد بتقليدهم عليهم السلام امامهم في كل احواله لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كل خير وحده لا شريك له ولما كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سر وعلانية الا بما دل على نفسه ولا يدل على نفسه بغيره لان ذلك يضل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير لضل المدلول وانما يدل على نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون ٥ الا باسمائه وصفاته وهم عليهم السلام اسماؤه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها و الارادة لها الا باسمائه وصفاته ومع هذا فلا يجوز ان تصور صورة النبي صلى الله او علي عليه السلام او الائمة عند توجهك الى الله نعم لان هذا شرك وكفر لان ما تصور لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا صورة له والا لعرف تعالى بصورة فليس معنى التقديم لهم اما كل شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعوه و حده باسمائه وهم تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا وتقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته فتقول يا زيد ولا تريد الاسم ولا تصوره وانما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر ان تتوصل الى جهة توجهه واقباله اليك الا باسمه وصفته فتقول يا قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تصوره الا ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود وبالاشارة اليه فتقول هذا غير ناظر الى الاشارة فاذا دلت الاسم والصفة والاشارة على زيد في حال منك قد خلى وجدانك منها ومن ملاحظتك ونظرك فهي اسماؤه وصفاته واياته الدالة عليه ولا يدل شيء منها عليه حين وجد انه لا انه حجاب حلال لو جلالك اينه كما يوهم الصوفي من تصور صورته امام توجهه

ولكن لما كان علم التصوف عندهم شرطا ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة كما صرح
به عبد الكريم الجيلانى فى اول كتابه الانسان الكامل وغرضهم بهذا العلم الخبيث علم الضلالة
والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهات لائمة الهدى عليهم السلام ليصرفوا وجوه الناس
اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
والله سبحانه بلطيف تدبيره يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدى كثيرا
ممن رد عليهم وانكرهم وتبرء منهم ومن اتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعنى الميثاق الذى اخذ عليهم الا يقولوا على الله الا
الحق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع اهل البيت عليهم السلام و
الرد اليهم والتسليم لهم فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما
اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا كثيرا ممن اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اى عن
وسط الحق فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا فانهم فلما كان علمهم مبنيا على
غير الصراط المستقيم اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين
فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد فزين لهم ان هذا
التصور هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذى يدلك بعلمه عليه وبنفسه واخلاقه
كذلك صورته تبدل خيالك على فزين لهم الشيطان ان يتصوروا صنما يعبدونه باوهامهم
يتوجهون اليه فى عباداتهم مع انه مكفوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى
هذه الحدود نطق له الشيطان على السنة مشايخهم وكبرائهم بان الوجود واحد متكثر وهو
واحد فى كثرته ويتحد وهو غير متعين فى تعينه وتشخصه فقال شعرا كل شئ فيه معنى
كل شئ فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طى
والحاصل لا حاجة الى التطويل فى بيان مخازيهم وقبح معتقداتهم ونحن مرادنا بتقديم
ائمتنا عليهم السلام امام عباداتنا وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما
عبدوه ونعرفه بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته و

ومعانيه كما قلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوا معبودا وصف
نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه وهم عليه السلام تلك الرحمة الحادثة
ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لانها هي هو بلا اعتبار
تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه الصفات
ولا تكشفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه احدثها وتعبد بها خلقه
قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى اي ملكه وخلقه فادعوه بها فنقول يا رحيم يا كريم
يا جواد يا عفو و هكذا الى سائر اسمائه وهي هم عليهم السلام ففي تفسير العياشي عنه
عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا
و في التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غياه والمغيى غير الغاية
و وصف نفسه بغير محل وحدة فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع
عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله و قال لله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص اقول فقوله عليه السلام فالاسماء
مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسماؤه وخلقه وقوله ع
اولا وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا ندعوا معبودا
وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق هذا اللطف من رافته
واشتق هذه الرافة من قدرته اي من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين
ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء وليس المراد من قوله عليه السلام سواه في قوله
عليه السلام وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناء من الموقع عليه اسم شيء فيكون
المعنى انه تعالى وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه شيء الا انه مخلوق بل المراد من
سواه البيان للموقوع عليه والمعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم انه تعالى
لا يقع عليه شيء ولا يقع على شيء اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه

وبينه

وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه فى كل ما ينسب له فقولى فى
قوله تعالى ولله الاسمآء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى وقولى فى قوله فادعوه بها
فنقول يا رحيم والكرم المحدث الذى هو ركن كريم والجود المحدث الذى هو ركن جواد
والمغفرة محدثة التى هى ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه المعانى المحدثة
لان هذه الاسماء اسمآء افعال الذات العلية وهى التى امرنا ان ندعوه بها فكريم
اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم ركنه الذى تقوم به وهم عليه السلام فى خلك الكرم
الذى هو ركن اسم كريم ومتقوم به وانما كان كريم اسما لتقومه بالكرم وكريم هو دليلنا
على المعبود والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء وهو مدلول كريم
ومسماه على وجه تضمحل فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب والطالبين عند الوجدان بلا اشارة
ولا كيف وهكذا فى جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة وهى رتبتهم فى المعانى الاشارة
حيث يقولون عليه السلام نحن معانيه يعنى معانى افعاله لانه عليه السلام لم يعرف الا
بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات افعاله اثارها
الدالة عليها كما تدل اثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها
تدل على ما تقدمت به على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا نريد ان
تلك الاسماء اى اسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحر بكسر الراء الاولى تدل عليها
اى على كنهها لانه تكشف عن حقيقتها وانما نريد انها تدل عليها من جهة ما ظهرت به
لنا من افعالها اى تعرفت به لنا لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم
فان هذا اية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التى امرنا ان ندعوا الله بها
مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى ومقدمكم امام طلبق وحوائجى الخ واعلم ان
التوحيد الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التى هى مرتبة المعانى مرتبة اعلى منها
على ما وصل الى من اسرار اهل العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف
واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل
اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاقات عباراتنا الا انا لا نعرفها

نعم قد تصلح عباداتنا لها عند من يعرفها ويصل اليها ولهذا تراهم عليه السلام يعبرون
هذه العبادات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا اما انا فاخذ من عباداتهم عليه السلام اذا
حضرتني اذا امكنني الاداء بها عن مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع
من هذا الشرح وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته ويكثر كل ذلك لعلمي بصعوبة
معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو
او عدم معرفة مقام اهل البيت عليه السلام من الله تعالى فاذا نظرت في كثرة الخلق لم تكد
تجد الا غالبا او قاليا فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر في هذا الشرح
طالبا للاعتقاد الحق ويهديه سواء السبيل وكاني بامقام يقولون ان حسنوا القول وكل
يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع في خدود تبين
من بكى ممن تباكى واقول لهم ايضا هبا اني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء
واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم و
اجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم
من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعي والطلب من الجهة المجعولة لذلك وقسم
لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم
الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله واصحها وانجحها اصلاح النية والعمل و
الصدق مع الله في جميع المواطن وبنسبة ما تحسن تدركه واما القسم فالله يرزق من
يشاء بغير حساب وقوله عليه السلام وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يريد به
اني مقدمكم على النحو الذي ذكرنا اي بكل تقديم من استشفاع وتوجه واستمداد وانتهاء
اليكم في كل نحو من انحاء وجوداتي ووجداناتي في حوائجي وارادتي بمعنى اني اطلبها
لكم من الله سبحانه او منكم بالله اي بالله تفعلون وبامره تعملون او عنكم اي التوصل
الى ادراكهما عنكم اي انتم بالله توصلونني الى نيلهما او لكم لاني لكم لان اعمال شيعتهم
الزيادة في جاههم كما تحصل زيادة الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان

الزيادة

-الزيادة عوضية قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم الماضية و
القرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث وقوله عليه السلام اعينونا بورع
واجتهاد والحديث وهذا كله فى جميع ما اريد وما يراد منى مما يتعلق بالاركان واللسان
من جميع يوم القيمة الاعمال للدنيا والذين من جميع حوائج ومما يتعلق بالجنان من جميع
الاعتقادات والمعارف والعلوم الدنيا والدين من جميع ارادتى وهو قوله عليه السلم
فى كل احوالى وامورى لانه عليه السلام جمع فيه كلما اشتنا الى تفصيله قال عليه السلم
مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم قال الشارح المجلسى ره
مومن بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم واعمالكم اعم الله حقا وباسراركم مجملا و
شاهدكم من الائمة الاحد عشر وغايبكم من المهدى عليه السلام واولكم انه على بن
ابى طالب عليه السلام واخركم بانه المهدى عليه السلام لا كما تقوله العامة والواقفية
فيهما اما الحيوة الاولى والرجعة انتهى اقول وقد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد
وعمل بالاركان وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف فى اصلاح
المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول ص وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ما
علم ضرورة مجيئه ص به وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية واكثر المتقدمين
فان الاخبار منصبة عليه ومبنى كلامنا فى هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك هو الايمان او
الكامل منه والسر قال فى النهاية فيه صوموا الشهر وسره اى اوله وقيل مستهله و
قيل وسطه ومن كل شيء جوفه فكانه اراد الايام البيض وفى مجمع البحرين والسر الذى
يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله اى من مكتوم آل محمد الذى لا يظهر لكل
احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب فمنه
من ما تعلمه الملئكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بغير واسطة بالوحى ومنه ما يعلمهم ولو جى
على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به
اثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكره وفرط
وعلى قلوبهم تجاوز وافرط وفاز من التبصر وتبع النمط الاوسط انتهى فعلى معنى كلام الشهام

فى نسخة بالكسر

يكون المعنى انى مؤمن بأولكم اى اوّل كونكم وعلى هذا لا يراد مطلق السر لانه قد يطلق
ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعانى والابواب
وكذلك مرتبة الاشباح فاذا فسّرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولا اعلى من المقامات
التى اشار اليه الحجة عليه السلام فى دعاء كل يوم من شهر رجب فى قوله فجعلتهم معادن
لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء فقوله عليه السلام ومقاماتك يراد منه اول
كونهم فى الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السر
المقنع بالسر فى قول الصادق عليه السلام على ما رواه فى البصائر قال عليه السلام ان امرنا
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستسر وسر مقنع بالسر هـ وقد تقدم ومعنى كونه مقنع بالسر هو ما قلنا ان السر يراد منه
فى الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التى هى المقامات مقنعة بالسر الذى
هو مرتبة المعانى لهم ع وهى مقنعة بالسر الذى هو مرتبة الابواب لهم عليه السلام وهى
مقنعة بالسر الذى هو مرتبة الاشباح لهم عليه السلام والاظلة المعلقة بالعرش اى الصافون
الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلام كنا انوارا صفوفا حول العرش
نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملئكة بعرش ربهم ايتماما بهم عليه السلام
حيث راوهم قد حفوا بعرش ربهم عليه السلام وصفت كما صفوا وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات
المشار اليها المذكورة فى الدعاء هى الصفة المنسوب اليها جميع احكام المفاعيل والموجودات
واليها تنتهى جميع الآثار والمكونات والفيوضات وهى اسم للفاعل الذى ابدع بها كل شئ
وتعرف بها لكل شئ والفاعل هو المسمى بها سمى نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث
ليدعوه بها وبتلك الصفة التى هى المقامات التى هى الاسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم

لان

لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال عليه السلام في الدعاء لا فرق بينك وبينها
اى في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والموجودات اذ بها فعل ما فعل وفيها اظهر كما
قال امير المؤمنين عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا
اسمه كقائم اسم فاعل القيام خاصة في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم
طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله عليه السلام الا انهم
عبادك وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما
احدث وتعرف لمن تعرف خلقه وصنعه يعني احدثه بنفسه واقامه بنفسه وصنع به ما
صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وبحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء

قوله الفاعل هو الله الواحد

لا اله الا هو العزيز الحكيم كما زرع سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والارض في
الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وفي قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال قال ع قال ابو
جعفر عليه السلام في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها
ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا او سعيدا الحديث وفي الكافي في
صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ع ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان
في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح
القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء
ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم اوحى
الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيقولان يا رب
ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ارفعا رأسكما الى رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا
اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا
او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان
البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه
قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من الاخبار

الدال على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما اشرنا اليه
فانظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعملها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا
لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو اية ما هنالك ودليله اما تسمع قول الله سبحانه هو
الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو اية ما هنالك ودليله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا عليه السلام ان الاستدلال على
ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا ولولا خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا المنبع الدعاء الشريف
وان مد الله ومكن شرحته له ان شاء الله وكله وبينت ما فيه من الاسرار التي لا يحتملها الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم عليهم السلام او
الى احد من الخلق من ملك او نبي وغيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه
فقال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما
المعنى انه سبحانه امرك بامره ونهاك عن شيء من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد واله
صلى الله عليه واله وقد اخبروك وانت تعلم انه سبحانه هو الامر وهو الناهي وحده لا شريك
له في شيء من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم من افعاله هو الفاعل على ايدي
من يشاء من خلقه من الانبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر فمن شاء
من خلقه جعلهم تراجمة لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه
وفي امره ونهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك من
هذه العثرات والحاصل المسمى الاول الاسم الذي استقر في ظله فهي في نفس ذلك الاسم
فلا يخرج منه الى غيره والضمير في منه وغيره يعود الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه له فلا
يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرة وهذه احد معاني جعل الضميرين يعودان الى الظل
الذي هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احد معاني انه
خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم عليه السلام وخصيص شيعته مؤمن تبركهم

تتمة هو الفاعل بي

في بيان فيض اسم الرحمن منه الى غيره

جاران

جاناان يريد هذا السر واما من سويهم وسوى خصيص شيعتهم لايمكن ان يريده وان
سمع وصفه وسلم فانه لايمكن يريده لانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن
به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول الصادق عليه السلام فى حق انصار القائم
عليه السلام الثلثمائة والثلاثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم
اصحاب الالوية وحكام الله فى ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء
وهم فى مشرق الارض ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تنطوى له الارض ومنهم
من تحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام استخرج من قبلته كتابا مختوما بخاتم من
ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم
الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون فى الارض
فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون
به انظر كيف كفروا به لذلك المقام الذى ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف لا يحتمله الا اهله
كالوزير عيسى بن مريم عليه السلام واحد عشر نقيبا الذين امتحن الله قلوبهم للايمان
وعنده من عرف هذا السر الذى هو سر مقنع بالسر اذا احمل ايمانه به نوع من الايمان به لو علم
ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره وهو تاويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون
الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل
الايمان الذى هو التصديق كما تقدم ذكره فى هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين
والعلم وفارق الايمان الحق الذى هو شرط الشفاعة وعبادة محبح البحرين التى نقلها
ابن طريح ره عن بعض شراح حديث ان سر آل محمد صعب مستصعب وهى قوله وعنده ما
يعلمهم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت
به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر
وفرط الى آخر ما تقدم تصلح لهذا السر الذى نعنيه ولا نعلم ما فى ضمير صاحبها فلعله

عرف ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر قد يطرب القمرى اسماعنا ونحن لا نفهم
الحانه هذا اذا اريد به السر الاول وان اريد به الوسط والجوف فكذلك لانا لا نريد
بالوسط والجوف الا الاول في البدو ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذى هو
قلب الشئ ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية كما مثلنا به بانه كونهم معانيه وابوابه وعبا
المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر واما هذ
السر فقد قلنا اولا انه كونهم معانيه سبحانه اى معانى اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم
ابوابه التى منها يؤتى ومنها يمنع ويعطى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى ويقبض
ويبسط ويميت ويحيى ويامر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهى
ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روى عنهم عليه السلام والشيخ ظل النور وقد مضى
تفسير هذا والكلام فى الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقى لا يتحقق من غير
اهل العصمة عليه السلام وشيعتهم الخصيصين كما مر واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من
قد يتمكن من الايمان ببعض من مراتب بعض هذه الاسرار واكثرهم لا يتمكنون من ذلك
واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار بجملة ما لكن الاشكال فى الايمان بالايمان الكامل
بها وما اكثر المقصرين فى ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب بالجوارح وباللسان بان يصير فيها
فيما خلقت له امر صعب قد عثر فى مواضع من ذلك كثير من الانبياء عليه السلام مع
عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليه السلام ما معناه ان على الصراط لعقبات كؤود
لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله واما اذا اقتصرنا على ما تعرفه
العوام او على ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق بمفهوم لفظ السر لا كما ذكره الشارح
تغمده الله برحمته فى تفسير هما السر بالاعتقاد قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اى باعتقادكم
واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت احباه هم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصداقا للسر لان
المفهوم لا يكون ان كان هو المصداق فى نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق
وايته او هو موهوم ولا يكون دليلا واية فهو موهوم بل يعتقد ان عندهم علوما و
اعتقادات صحيحة مطابقة لما عند الله وفى نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد

سواهم

سواهم وان الله سبحانه اظهر عليهم ما اثارا لوبوبية كالاطلاع على الضمائر واحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم عليه السلام فيصدق
هذه وامثالها مجملة فيصدق مفهوم السر على ذلك ظاهر وينال حظه من ثواب ذلك
الايمان بنسبته وقوله عليه السلام وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم ع وهو كونهم ائمة هدى
مفترضي الطاعة وخلفاء الله فى ارضه وحججه على عباده وامناؤه فى بلاده وهو قول
على عليه السلام ظاهرى امامة وباطنى غيب لا يدرك ولوازم هذه العلانية ما ذكرناه
سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم وَوُجُوبَ متابعتهم والتسليم لهم فى كل ما يرد عنهم
وهذه العلانية هى ظاهر الامامة والولاية والخلافة اى انى عاهدت الله حين
قال الست بربكم بقولى بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان الذى ذكرناه و
قوله عليه السلام وشاهدكم وغائبكم اى مؤمن بشاهدكم اى الائمة الاحد عشر وغائبكم
الحجة ع او شاهدكم الناطق منكم يعنى قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث
على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطو انسان المدينة وهو
الفارق ليطا اى مظهر الالوهية والولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن ياتى او الحاضر
او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر الى الخلق او بالملك
المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين والقائم على كل نفس بما كسبت الى غير ذلك
وغائبكم اى الامام الصامت ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف
على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر شاهد به
اى باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا فى الحسن والحسين عليه السلم
فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسين عليه السلام وانما هو صامت مع حضوره
ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة فى حق الحسين عليه السلم او الغائب
غير الموجود ممن مضى منهم عليه السلام وممن سياتى او من غاب عن مشاهدة المؤمن
به او من هو فى حال المراقبة منهم فانه ع غائب عن الخلق كلهم وعن نفسهم فلا يكون
ع شاهدا على احد من المكلفين ولا مشاهد الاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل الا الغيب

فان كان الحسن ناطق و [illegible]

من الخلق والمراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس فى الشاهد
المقبل او عينا لقائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفى اكمال
الدين واتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغشية التى كانت فاخذ النبى ص
كانت تكون للنبى صلى الله عليه واله عند هبوط جبرئيل عليه السلام فقال لا ان جبرئيل
عليه السلام كان اذا اتى النبى صلى الله عليه واله لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل
قعد بين يديه قعدة العبد وانما كان ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان
ولا واسطة اخبر عم ان تلك الغشية انما تكون لمحمد صلى الله عليه واله عند مخاطبة الله
اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان له نفسه يترجم الوحى حين القائه
عليه له بربه وقوله عليه السلام واولكم واخركم يا دمه انى مؤمن باولكم ع الذى هو
سركم ت واخركم الذى هو علانيتكم التى هى ظاهركم فى الاكوان الوجودية وفى التكوينات
الشرعية او اولكم على ابن ابيطالب عليه السلام قال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين اى وضع ببكة وهو موضوع البيت الظاهر
شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه واله وعنهم عم
اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد او القائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم
بالحق او الحسين عليه السلام لانه اول من يرجع وينشق التراب عن راسه واخركم القائم
عليه السلام او الحسن العسكرى عليه السلام اذا جعلنا القائم عليه السلام افضل التسعة
او فاطمة عليها السلم لانها على قول اخرهم فى الرتبة والفضل وهو الذى يظهر لى او
على بن ابيطالب عليه السلم لانه اخر من يرجع فى كرته الاخيرة او رسول الله صلى الله
عليه واله لانه اخر من ينزل من السماء فى الرجعة او المراد اولكم فى الدنيا اى يومكم
الاولى فى الدنيا واخركم فى الرجعة اى يومكم الاخر او اولكم على بن ابيطالب عليه السلم
لانه اول من امن بالله رسول الله صلى الله عليه واله واخركم على ابن ابى طالب عليه السلم
لانه اخر من فارق رسول الله صلى الله عليه واله عند موته او اولكم على عليه السلام لانه
القائد واخركم هو لانه السابق او اولكم اى اوليتكم فى كل حين واخركم اى اخريتكم كذ

اواولكم

اوا ولكم اى بكم فتح الله واخركم اى بكم يختم اوا ولكم اى اول من وجد واخركم اى آخر من سيجيء او لكم اى النشاة الاولى واخركم اى النشاة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى غير ذلك قال عليه السلام ومعوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ره ومفوض في ذلك كله اليكم اى اعتقد الجميع من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوا لخللها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اى كما سلمتم لله تعالى او امره عارفين اياها فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلى اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائرى فى شرح التهذيب ومعوض فى ذلك كله اليكم يعنى ان ما طلبت منكم من الشفاعة والنجاة اليكم مفوض اليكم ان شئتم فافعلوه او انى مفوض امورى اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اى مفوض امورى الى الله تعالى مع اموركم التى سلمتموها اليه انتهى اقول قال فى النهاية فى الدعاء فوضت امرى اليك اى رددته يقال فوض الامر اليه تفويضا اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى التفويض فى اللغة كما سمعت وعلى هذا يكون المعنى انه بعد التصديق او مبالغة فيه او تفريعا عليه انى فى استشفاعى الى الله عز وجل بكم وتقربي بكم اليه وتقديمى لكم امام طلبتى وحوائجى وارادتى فى كل احوالى وامورى وكذا فيما ذكر قبل ذلك مفوض ومراده فى ذلك كله اليكم اى انى رضيت بكم حاكمين فى كل احوالى وامورى وبحكمكم فى جميع ذلك كله لانى مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم واخركم او بسبب ايمانى هذا او ان مقتضى ايمانى هذا واستقامتى عليه لا اشك ولا ارتاب تفويض جميع امورى وجميع احوالى مما قضى لى وعلى ومما يرد منى وما خلقت له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم ولكم تسليما واعلم ان التفويض عند العلماء معنيان احدهما بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلا واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك او من يؤل قوله الى ذلك سواء المنسوب الى فعل العبد على الاستقلال من الذوات او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه واله وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك الى على عليه السلام ومنهم المخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابى ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضميرى وهم

في رجوع التفويض وبعض ما يطلق فيها

المدبرون للدنيا ومن قال بالتفويض المعتزلة قالوا ان الله فوض افعال العباد اليهم وفى مجمع
البحرين ومن القدرية المعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون
الحوادث بقدرة الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعنى
لايتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض يعنى ان الله تعالى فوض
اليهم افعالهم انتهى وقال فى قدر فى الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون
ان كل عبد خالق فعله ولايرون المعاصى والكفر بتقدير الله ومشية فنسبوا الى القدر
لانه بدعتهم وضلالتهم وفى شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى
قدرتهم فى الحديث لايدخل الجنة قدرى وهو الذى يقول لايكون ماشاء الله ويكون ماشاء
ابليس انتهى قال الشيخ محمد بن ابى جمهور الاحسائى فى كتاب كشف البراهين فى شرح زاد المسافر
للعلامة ادام الله اكرام ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض فى افعاله
مختار فيها وان الله تعالى فوضه فى اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده و
قالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدرية لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى
قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية وهو غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان
افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة الا المعتزلة ولهذا انه روى عن النبى صلى الله
عليه وآله انه قال ان قوما من الذين يرتكبون القبايح والمعاصى ويقولون ذلك
بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة فشابه بين القدرية و
بين المجوس من وجوه ثلاثة الاول ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا ه
بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك الثانى ان المجوس نكحوا
امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك الا انه فى زعمهم منزلا من الله تعالى فنسبوا اليه
ماليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث ان
اعتقادات المجوس مثل اعتقادات القدرية فى نسبة الافعال القبيحة الى الله فمعلوم انهم
المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبرية فمعلوم انهم الاشاعرة واما القدرية فقد يطلق
هذا اللفظ فى الاخبار على المفوضة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد منه

فى معنى القدرية

المفوضة

المفوضة كما قال عليه السلام لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث وعنهما عليهما
السلام فسئلا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض اما
على معنى نسبتهم افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر سموا
بالقدرية كما قال ابو المظفر من علماء العامة ما معناه ان العرب ربما يسمون الشئ بخلاف
ما عرف به فسموا الغراب اعور لشدة ابصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه
اكل الخبز وسموا القدرية بهذا لتركهم القول بالقدر ونخاف انما اسمينا السنة انتهى معنى
كلامه وهذا اصطلاح ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق
على المفوضة والاحاديث دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا
فعلا الى شئ على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه واثبات الشريك انكار
وجود للواجب الحق تعالى لان التشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدرة على ثلاثة اوجه رجل يزعم ان الله سبحانه
... ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم
المجبر والمفوض واحدا وقال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فحكم
على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان
قال عليه السلام والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك والحاصل المآل واحد
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا حتى
تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا على مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا
عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال ما انزل الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر اقول
والايات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى ادلتهم عند بان كل شئ
مخلوق لله وحده بقدره وقضائه والايات سوقهم منها كل من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته انما صير في مطلوب المجبرة واما من اقتدى بهديهم عليه السلام عرف انها رد على
المفوضة ومن سلك خاصته وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم وزعموا ان العبد قبل ان يقع

هذا الفعل مستطيع تام يعنى لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى عينى منفى ولا
تقريب الحال وبتنبيه الالبيان حقيقة المسئلة وهى المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها
ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل وعلى الوجه المامور به
لكن الاستطاعة قسمان الاستطاعة الامكانية وهى شرط صحة توجه الخطاب اليه
بالتكليف وهى كما قال الرضا عليه السلام فى الكافى حين سئله على بن اسباط عن الاستطاعة
فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له
سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد هو المدد فى الفعل العبد وهو مدد
الطاعة بالمعونة والنور الذى مادتها وايجادها من تلك المادة ومن الصورة فعل
العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذى هو مادة المعصية وايجادها من
هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال يعنى على بن اسباط جعلت فداك فسر لى هذا
قال ان يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزنى فلا يجد امرئة
ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع يوسف عليه السلام او يخلى بينه وبين ارادته فيزنى
فليسمى زانيا ولم يطع الله باكراه ولم يعص بغلبته هـ والقسم الثانى الاستطاعة الفعلية
وهو قول ابى عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة تستطيع ان تعمل ما لم يكون
قال لا قال فتستطيع ان تنتهى عما قد كون قال لا فقال قال له ابو عبد الله عليه
السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادرى قال فقال عبد الله عليه السلام ان الله خلق
خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل
مع الفعل ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه
لان الله تعالى اعز من ان يضاده فى ملكه احد قال البصرى فالناس مجبورون قال لو
كانوا مجبورين كانوا معذورين قال ... ض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا
فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصرى اشهد انه
الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة فاذا اراد صاحب مجمع البحرين بقوله مستطيع تام
ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذى اشار اليه بتجدد فعل من افعاله
تعالى هو ما اشرنا اليه فى ذكر الوارد من الله الذى به تتم الاستطاعة من معونة

فى بيان امر الاستطاعة

المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن
من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم
يحسن تكليفه قبح ايجاده وان ايجاده الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي
فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين
احد من السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام عليه السلام اياها اوسع مما
بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم
قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا
يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم هج اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه
كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها اصعب وان
كان اللفظ عنها سهلا ففي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله عليه السلام
اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال
فاسئلني قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله عز وجل اقهر لهم من ذلك قال قلت
ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلت
يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت هج فقوله عليه السلام لو اجبتك فيه لكفرت
صريح في ان المنزلة الحق ليست مجرد لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك انه تعالى لو الهم
فهاهم وقوله عليه السلام لو فوض اليهم لم يحصهم بالامر والنهي انما هو لبيان
الدليل للسائل ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهواه وللتنبيه على الاستدلال
بان الحدود عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الالة لانه لو خلق
لهم آلة الفعل وخلاهم من يده لم يكونوا شيئا اذ نقول بان الموجود الباقي محتاج
في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلم في حق النبي
صلى الله عليه واله واهلبيته عليه السلام من ان الله تعالى خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم
خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما تسمع من الاخبار من

١١٤١١

ذلك ما في كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فقبلتهما ثم خلق الخلق وفوض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه وفي البصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومنه عن ابي جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه واله دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله صلى الله عليه واله من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي وعن جابر الجعفي قال قرات عند ابي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه واله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وبمن ارسل وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي صلى الله عليه واله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا عليه السلام ولي الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر عليه السلام هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله حرص على ان يكون علي عليه السلام ولي الامر من بعده فذلك للذي عنى الله ليس لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد

فوض الله

فوض الله اليه فقال ما احل النبي صلى الله عليه واله فهو حلال وما حرم النبي صلى الله
عليه واله فهو حرام ومنه من بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت اباجعفر عليه السلام
يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوض اليهم
فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت
عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في
الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فمكثوا الف
دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
الله وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق
لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه يحللون ما شاؤا ويحرمون
ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم
الله فيها زهق في بر التفريط ولم يوف آل محمد صلى الله عليه واله حقهم فيما يجب على المؤمن
من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة
بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء بين رادّ لها وبين واقف عنها
غير باحث فيها وانها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل التوحيد وبين
مؤول لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل العصمة
عليهم السلام وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد ولم يرد عن اهل البيت ع ما يدل
على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل احد من الخلق
فمن ذلك ما في تو حد محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا والله ما
فوض الله الى احد من خلقه لا الى رسول الله صلى الله عليه واله ولا الى الائمة عليهم السلام
فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصيا
عليهم السلام وفي الاختصاص للمفيد ره عن عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الا
خبار عن يزيد بن عمر بن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام

بمرو فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله روي لنا عن الصادق عليه السلام جعفر بن
محمد بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه
قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض و
القائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت
الرضا عليه السلام فقد قال بالتفويض والقائل بنا ما تقول بالتفويض فقال ان الله تبارك
وتعالى فوض الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء و
هو يقول عز وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابرهيم
المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة الى ابي محمد يعني الحسن العسكري
عليه السلام يسأله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى
فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي
يا كامل بن ابرهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى ولي
الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله
قال اذن والله دخل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدي ومنهم
قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت عليه السلام
عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية
الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته
فلم استطع كشفه فنظر الي ابو محمد عليه السلام متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انباك
بحاجتك الحجة عليه السلام من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث
وفيه توقيع خرج من صاحب الامر عليه السلام نسخته ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم
الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة

عليهم السلام

عليهم السلام فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم و
اعظاما لحقهم وروى زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد سبا
يقول بالتفويض وقال وما التفويض قال ان الله تعالى خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا
ورزقا واماتا واحييا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاقرء عليه هذه
الاية في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شئ وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال
فكانما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه فقال الله عز وجل ما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام وغير ذلك من
الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده
عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا
المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها
صحيحة احدها انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم مما شاء جملة
وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه واله ومنها ما ينزل في ليالي القدر
في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو
قول موسى بن جعفر عليه السلام مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث
فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع
وهو افضل علمنا الحديث واعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدون الى من امروا به
بالاداء لا غيرهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كما حدد لهم فهم بامره يعملون
وليس معنى كلامنا انه فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه دفع يده الا ان هذا من التفويض
الباطل الذي هو الشرك بالله لان كل شئ سواه تعالى انما هو شئ بكونه في قبضته اذ لا
وجود لشئ ولا قوام الا بامره بل مرادنا بانه فوض اليهم ذلك التبليغ انهم حملة امره و
هيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فانهم وانما سمي هذا تفويضا لانه تعالى
خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى

في المعاني الصحيحة للتفويض

ما وسعني ارضي ولا سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن اي لم تقدر الارض والسماء على تحمل
اوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد و
اهل بيته صلى الله عليه وآله فكذلك القرب كونهم من محدب كرة الوجود الراجح ولهذا
خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاختصاص وثانيها انه تعالى خلقهم على
هيئة مشيته وهو صورة مقتضاها اذ لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها اي يجري على
على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا نهى اليهم علما ليبلغوه الى من شاء
كانت ارادتهم ترجمان ارادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع
اقوالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بامره يعملون الا بشيء من ارادتهم ولا ميل
انفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمدا عبدا فادبه
حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وانا اضرب
لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى الجهة الشرقية
حفرت له في الارض طريقا منخفضا الى الجهة التي تريد اجراءه اليها على قدر ارادتك
وصرفته اليها فيجري على حسب ما حفرته له فهو صرفته فجرى فانك لم تمنعه مما صرفته
اليه فانت قد فوضت اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما الجري
لانك عما حفرته له فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله على صورة مشيته فمقتضى
بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيته لان الاثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون
ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا المعوج مستقيما ولا العكس وانما خلقهم على تلك
الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم على ما يشاء كما انك جريت الماء على ما تشاء بما صنعت
له من هيئة جريانه فيما حفرته له مع انه تعالى لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما
تقدم وكيف يقال بان هذا تفويض او استقلال وانت لا يقال لك فيما صنعت بالماء
حين قدرت له جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك
بل هو قائم بنفسه وانما حفرته على سبب الجريان وهو تعالى حفرهم على سبب الجريان
على ارادته بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم

ووجودهم

وهو وانما قوامهم فقوام جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصورة فى فى المرآت بظهور
الشاخص ومقابلته فافهم فه وثالثها انه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لانفسهم فجعلهم
السنة ارادته ومحال مشية ففى الحقيقة ليس لهم مشية وانما مشيتهم مشية الله فاذا
شاؤا فانما شاء بالله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم وليس لمشية
محل غيرهم وجميع ما يجرى على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشية تعالى وهم محل
تلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول الحجة عليه السلام فى جوابه المتقدم
لكامل بن ابرهيم المدنى قال عليه السلام بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا
والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورابعها انهم عليهم السلام اطاعوه فى كل حال
وصدقوا معه فى كل موطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم فى كل ما سئلوا واراده
جزاء بما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم الامر ان كل ما ارادوا فعله لهم واجراه
على حسب ارادتهم والعلة انهم بالاستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤن الا
ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل وذلك كما تقدم فى التوقيع ان الله تعالى خلق
الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال فى جسم ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير فاما الائمة عليهم السلام فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلون فيرزق ايجابا
لمسئلتهم واعظاما لحقهم والخامس المراد بالتفويض الاذن لهم فيما وليهم عليه وحكمهم
فيه مما احد ولهم فانه انزل عليهم الكتاب الذى فيه تفصيل كل شئ فقال انا انزلنا
اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ومعناهم فى هذا بقوله هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة باوقات
فيمنعون من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه مثل وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فاذن له فيما لم يعلق على شئ هنا اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة فى امضاء ما
امر بتبليغه تفويضا لانه قبل الاذن محصورا بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء

لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التى بها صلاح نظامها فى النشاتين عندهم لانهم ع خزان تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التى لم تخلق الا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالمين بوضع الاسباب لمسبباتها والاجزاء فى مواضعها المتخصصة لها الا بتعليمه لها الا وهدايته اسمى اليهم ما يتوقف عليه المناديه الى ما شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضل ليؤدوا بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفى عنهم وذلك هو التفويض الحق بتسبيب الاسباب ورفع الموانع وسابعها ان الله سبحانه هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق جل وعلا كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقى عنه تعالى والقبول ولم يمكن ان يكون شئ مفعول بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اى بنفس الفعل ما لفعل لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب فى الحكمة ان يكونا اى المتعلق للفعل مناسبا له وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغى وخلاف ما ينبغى خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل الواقع خلافه فلذلك كله وجب ان يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لانهم اوله متعلق الفعل وبهم تقوم كما تقول مت استضائة نور الشمس بالارض لانها متعلق الاستضائة فوجب ان يكونوا الواسطة فى كل شئ لكل شئ فالحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هى التفويض الذى سمعت فافهم وهذا الذى ذكرنا اليه منا والكلام الى ههنا اشارة الى بيان التفويض العرفى منه الباطل المنفى فى الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت فى الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه فى شرح ومفوض فى ذلك كله اليكم انما التفويض العوى وهو الرد اليهم والتسليم لهم على كل حال لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق فى الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة ان التفويض باطل وتوهم انها مخالفة للمعقول وانت اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت انها موافقة للمعقول وان انكارها تقصير وتفريط فى حقهم ع وقوله ع ومسلم فيه معكم يراد منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم

وفيما

وفيما لا يعلم بقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونون
صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا
اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث اقول
الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي راه ابرهيم الخليل عليه السلام حين اراه الله
ملكوت السموات والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي راه والتصديق
بدون التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة
اذا لم ترتبط بالتسليم في الكافي عن الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما عبدوا
الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان
ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا
في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله
عليه السلام عليكم بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني تركت مواليكم
مختلفين يتبرء بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة
الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه ه‍ وفيه عن الشحام عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال
انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله
الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى ابن
زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان
كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد صلى الله عليه وآله فيما اسروا وما
اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني ه‍ وفيه عن ابي بصير قال سئلت ابا عبد الله ع
عن قول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الى اخر الاية قال هم
المسلمون لال محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه
ه‍ فقد ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا

تثبت الاستقامة الا به لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق بعدهم عليه
السلام الا ويرد عليه من الابتلاء ما لا يسلم لرد بينه معه الا بالتسليم حتى الانبياء
والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى يرجعوا الى القبول والتسليم لمحمد صلى الله عليه
واله واهل بيته عليه السلام ويتيبوا كما تقدمت الاشارة في حق يونس عليه السلام و
انه انما التقمه الحوت لتردده في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وذلك لما امر بالايمان
به فقال كيف اؤمن به ولم اره وايوب عليه السلام حين شك وبكى عند سماع انبعاث
المنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك فلما تابا ورجعا واعترفا قبلت
توبتهما وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف
وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله ان تكون في كل ما يرد عنهم عليهم السلام فانيا عن كل
ما سواه واليه الاشارة بتاويل قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
اللهم بلغنا ووفقنا كذلك ولا تخلنا طرفة عين ابدا من رضاك قال عليه السلام وقلبي
لكم مسلم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدة قال الشارح المجلسي ره وقلبي لكم
مسلم بالاسلام او التسليم اي سلم بمعناه او بمعنى الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم
ولا يخطر ببالي اعتراض لاني اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اي لا رأي لي مع رأيكم
ونصرتي لكم معدة اي انتظر رجعتكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او اعددت نصرتي
لاعلاء دينكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة مع اعادي ما امكن انتهى اقول القلب
يطلق ويراد به العقل والفؤاد او هو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو
وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبري الا اذا كان في مقام الادراك فانه يراد به
ما يتعلق به خلق التدبير ولا شك ان الانسان اي النفس الناطقة المعبر عنه بانا انما
هو المتعلق بالصنوبري لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شيء
عندي اومأت الى صدرك الى جهة الصنوبري ولم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار
ان القلب هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية
والصورة النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوسائط تعلق التدبير

فائدة في القلب والعقل والفؤاد والصدر

فانها

فافوقها الى الصنوبرى العلقة الدم التى فى تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها
الدم الاصفر التى تقومت العلقة به وفوقه الابخرة المتالفة من عناصره بامداد
عناصر العالم الكبير المستعدة له بان تكون جزء من الحرارة النارية ومن الهوائية جزء
ومن الماء جزئين ومن الترابية جزء فنضجت نضجا مستعدا لاثر الكواكب باشقيها والعناصر
بدورها حتى تناسب الافلاك فتحركت بتبعية حركتها المساواتها لها واتحادها بها رتبة وهى
النفس الحيوانية الحسية وفوقها ما تنزل عليها من النفس الكلية الذى وهو مركب العقل
المشار اليه وهو القلب فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والصدر هو
ما تنزل من النفس الكلية وهو فيك بمنزلة اللوح المحفوظ فى العالم الكبير وهذا هو
مقر العلم الذى هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد
هو النور الذى ينظر به المؤمن المتوسم فى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك المشيء لا فى جهة
ولا بحيثية ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه
وايثاره على ما سواه ولهذا نسبه الامام عليه السلام الى نور الله فلم يقل وجود المؤمن
مع ان الصادق عليه السلام فسره بالوجود فى قوله اى بنوره الذى خلق منه ولكن
لما كان هو العارف بالله والداعى الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه تعالى فقال
ينظر بنور الله ويقابله الماهية والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها
الانكار وهو ضدها العام قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تع
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابله الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب
او النفس والقلب مقر اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد
به النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام وضده الجهل ولا يقابله الشك الا
اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد فالعلم فى النفس المعبر عنها فى الاية
بالصدر وقد يطلق عليه الفلك الثامن اى باطنه ومثالها اى صفتها التى يقال لها فى
النحو اسم الفاعل كالقائم لزيد فى الفلك السادس فلك المشترى اى نفسه وعينها

اللّتين تتصّص بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اى نفسه
في بيان العقل وما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما
شيء واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذي
في الصدر والقلب انسان مثلك بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة و
الباطنة فلو ظهر عقلك لكان لكل من راه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينكما الا
انت تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك وكذلك علمك وخيالك فكرك ووجودك وجميع
ما لك ولهذا سمي الانسان اقريه كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذي هو القلب متعلقة وكرسيه
هو الصدر وراسه وتعقله في الدماغ منك الا تحس انك انا اذا اردت ان تتعقل
معنى انما تنظره بعينين في دماغك كما عينيك في راسك كذلك قلبك عيناه في راسه
لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد
وكذلك الفؤاد وكذلك الحقيقة والعقلية والشرعية والفرقة كما بيناه لك نعم نسبة
الفؤاد الى العقل كنسبة العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه
وعيناه فيما دون مقامه فاذا نظر بنفسه ادرك الشيء لا في جهة بلا كيف ولا اشارة
ولا تعدد فيما يدرك واعما يدرك مثالا لا يشبهه شيء نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما
ادركه العقل وبه وبالنفس ادرك ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشيء في
جهة معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية ولهذا العقل معنى السكنى من البيت في جهة
غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوي
واشارة معنوية وجهة معنوية غير ما يميز بها الاخر واما العلم فيدرك صورة المعلوم
الخارجي التي ينتزعها منه وتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا احضر الخارجي انطبقت
تلك الصورة عليه لانها صورته اخذها منه الخيال عادية فاذا احضر كان هو ولي
بها فاذا احضر الخارجي كان هو بعينه معلومة يعلم به نفسه لا بصفة غيره واليه الاشارة
بقول علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها

وقال الشاعر رأت قمر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن
رأيت بعينها ورأيت بعيني والقلب هو العقل وهذا النور الشريف حيث كله يسمى بالقلب
اما لتقلبه في المعاني او لانه دائما يتقلب في احواله ولهذا امر اهل العصمة عليهم شيعتهم
انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص
ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومالان
المعاني تقلب فيه اي تفرع فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه
ولم يكابره عن جميع معاصي الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام
ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل وما الذي في معاوية قال عليه
السلام تلك النكراء تلك الشيطنة وهي مشبهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل
شرعا التميز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق
ومن هنا قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة
يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو الذي
يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ويطوق يده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته وان سكت
عني ابتدائه الحديث فقوله عليه السلام وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق
كسب من العمل الحق سواء اريد به القلب والعقل اذ هما شيء واحد ام العلم لان العلم
المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون انما يتذكروا ولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب
العقول ام الفؤاد لانه هنا اولى قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وذلك لانها هي الكنز الاصلي فاذا امالت وهوت دل ذلك على ان صاحبها مخلوق
من مالت اليه وهوت فيكون تسليمه لهم عن علم منه وكشف موانع عزتيه ليست
من النور لانه صفة مالت الى موصوفها ونزع السفت الى اصله فاذا مال ذلك القلب
اليهم والسفت الى شيء من احكامهم او آدابهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم

واحوالهم او شئ منهم او عنهم انضم الى ملائمه ومطلوبه وباب مطلوبه فلا يحصل له نفرة فى شئ هذا ان عرف وان لم يعرف استهلكت طبيعته وجدانه فى وجودهم ع فيصدق على الهو ضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدئ ويطمئن ويسكن فى مقر كيفه فاذا قلبى لكم مسلم مفوض فى كل شئ مما يكون منكم ويرد عنكم لان قلبى من فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقا من فاضل طينتهم عليه السلام كما دلت عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو فى اللطافة والشرف النورية من طينتهم نسبته اليها نسبة الواحد الى سبعين فطينتهم كالسراج مثلا وقلوب شيعتهم كالاشعة ورتبة الاشعة من السراج فى النورية والشرف و القوة نسبة الواحد من السبعين فلما كانت قلوب شيعتهم كذلك وقد وجد فى الحكمة وهى ايجاد الشئ على ما هو عليه مما ينبغى له ان يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شئ وله الا بما اعطاه المنير وكذا ما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بجهتهم وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها ولا تشعر بما لها من الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم و تحمل الاسرار فقد كشفت لك الاستار وقوله عليه السلام ورائى لكم تبع الراى هو نظر القلب واختياره يقال هو على راى زيد اى يقول بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبى لا يرى اعتقادا ولا مذهبا ولا عملا الا بما تروى من ذلك اى انه تابع لكم فى كل شئ لا انه فى رايه موافق لرايهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رايه تبعا لرايهم لانه فى الحقيقة ناشئ عن رايهم بل هم سلكوا به ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلم فى حديث ابى الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين عليه السلام اخبرنى عن حوض النبى صلى الله عليه وآله فى الدنيا ام فى الاخرة قال بل فى الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدى فليردنه اوليائى وليصرفن عنه اعدائى وفى رواية ولاورد نه اوليائى ولاصرفن عنه اعدائى الحديث والمراد به الدين الحق الذى من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا

فى الدنيا

فلم يصدق بالحق مصدق الا من اورد وه حوض التصديق ولم يعمل عامل عملا صالحا
من سدد ووارد وه حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة
اعمال شيعتهم فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقد اشار الى التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم من ائمتهم عليهم السلام
العامة لكل شئ محمد بن على الباقر عليه السلام فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت
لابي جعفر عليه السلام محمد بن على الباقر ع في حديث طويل الى ان قال اخبرني يا ابرهيم
عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البدان اهو بائن من القرص قلت في حال الطلوع
بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شئ الى سنخه وجوهره و
اصله وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل
الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان نخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول
العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملئكة فقال سبحوا فقالوا يا ربنا
لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق
شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة الحقت السفلى بالعليا ثم قرن عليه
السلام بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت
الشيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس من اين تبدو قلت
من مشرق قال والى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدءوا والينا
يعودون ه فقد ظهر لك مما ذكرنا ومما استشهد نا به من الاخبار معنى تبعية الراي على
جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون
مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف سواها كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل
وان كان يقول ان رايي تبع لرايهم فليس كذلك كيف ونحن نجده يصرف اكثر احاديثهم
اذا لم يفهمها اما لمفهوده او لاجل قاعدة عنده ربما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم
ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرفه من احاديثهم مع اني وجدت كثيرا مما يردها
ويطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمتهم عليهم السلام فان كان صادقا في قوله

ودائع لكم تبع فلم يبدأ اخبارهم وحصرها الى قاعدته والواجب عليه اما الوقف وردها
المبهم والاقرار بعدم فهمها او تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفي نهج البلاغة
ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
فخطب الى ان قال فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم واستضئ بنور هداه
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى
عليهم السلام اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين
في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على
قدر عقلك فتكون من الهالكين هـ فان كان علي بن ابي طالب عليه السلام اماما لك فائتم
به فاقبل قوله هذا والا فانت وذاك الذي قلنا وقوله ع فرضي لكم معدة اعلم انك
قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليك العهد
بذلك في عالم النفوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلايق فاوقفت كلا في رتبة
كونه مع من كان في رتبته فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم كلا بما يستطيع
فقال الست بربكم فعاهد بموه على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل كرة فقلتم بلى
وشهد عليكم جل وعلا واشهدهم واشهد ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين وانا على ذلكم
من الشاهدين فانزل صلة الشهادة بقوله تعالى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين الايات فدعوكم عليه السلام الى النصرة في توحيده تعالى بان من اراد الله
بدء بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه والادلاء
عليه ومعنى الثاني انهم اركان توحيده والواصفون له اي لم يقبل من الوصف الا ما
وصفوه به ومعنى الثالث انهم معانيه واسماؤه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه
ودعوكم الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف
به على ايديهم وان تؤمنوا به وملائكته وكتبه ورسله وانبيائه واوليائه بما جاء به من عند

ربهم

وبهم من احوال النشاتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه
واله وبخلفائه واهل بيته عليهم السلام علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد و
جعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما وصفهم
رسول الله صلى الله عليه واله وعليهم عن الله بما هم اهله على نحو ما مر عليك مرادا وان
تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الاخر وما اخبر واا به من
احواله وبالجنة والنار وان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا
واقامتهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى يملؤا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما وحق لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من
عنده من امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق ٥
باحوال الدنيا والاخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم وان طاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله وولیهم ولي الله و
عدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا
ما اعتقدوا وتحبوا ما احبوا وتتولوا من والوا وتجانبوا من جانبوا على ما مر معنى ما تقدم وفي
ورائي لكم يتبع بالاركان بان ر   وابهم في اعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا
وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما
سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لاقامة اقوالهم
ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم بالتولي لاوليائهم
بالبرائة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم وشيعتهم وبلعن اعدائهم
وبالبرائة منهم ومن اتباعهم وفي تفسير الامام عليه السلام فقال رجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله
اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست املك الا البرائة من اعدائكم واللعن لهم فقال الصادق
عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه من ضعف عن
نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعدائنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى
الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعدائنا لعن ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صلي

قال عم حتى يحيى الله ديته ثم ذكر ويديكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في الارض

على محمد عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فاذا النداء من
قبل الله عز وجل قد اجبت دعائكم وسمعت ندائكم وصليت على روحه فى الارواح وجعلته
عندى من المصطفين الاخيار الابرار اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل
ما يريده الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر
الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال
وتروك فهم الداعون اليه والمجاهدون فى سبيله وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم فى ذلك
كله فمن عمل بما امر به عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم واذا مات على ذلك فهو شهيد داخل
فى عناية الله سبحانه واداد به بقوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك
ذلك او شيئا منه فقد فر عن معسكر جند الله وخرج ومن فعل ذلك الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة فقد باء بالغضب من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاسائة والتقصير
فقد تحيز الى فئة ويرجى الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود فى المعصية فهو
متحرف لقتال وهو ناج انشاء الله فالنصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات
تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما على ترك المعاصى وتدارك الطاعات فلا يفقد
من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا فظاهرا واما باطنا فذلك الذى
نصرته لهم معدة فان كان ظاهرا وباطنا فهو المجاهد حقا وان كان مرة كذلك ومرة باطنا
لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده فى نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراتبه
فان نصرته لهم معدة واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام حتى يحيى الله
الله تعالى دينه ويردكم فى ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم فى الارض قال الشارح المجلسى ره
حتى يحيى الله دينه بكم فى الرجعة مع المهدى ع ويردكم بالرجعة فى ايامه اى ايام ظهور دينه
فانه ايام الله ويمكنكم فى الارض بالدولة الباهرة كما قال تعالى وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
لهم انتهى اقول حيوة الدين الاتيان به على طبق ما امر الله تعالى به وهذا ظاهر مما لا خفاء فى
تبينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للامر قد تحقق بصورة العمل بان تكون صورته
مطابقة للامر اذا اتى بها مقرونة بشرط الصحة كصلوة الظهر اذا اتى بها على الهيئة المعروفة

ان كان مقرونة بشرط الصحة كالطهارة والستر والوقت والاستقبال مع التمكن والظاهر
عندى ان مع التمكن قيد للاداء بعد على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فاقد
الطهورين فى الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن يقال لها فى الجملة انها حية اذا
كانت مسقطة للقضاء وقد يقال لها حية باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها
بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزئ لصدق الامتثال فيها فتكون حية اما التى بها
مطابقة للامر مقبلا عليها بقلبه فانها ان شاء الله تعالى حية فالحيوة الموجبة للقبول
متحققة وعين الموجبة الاجزاء والمتحققة القبول اقوى من المتحققة الاجزاء ومنشأ
الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشاء الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد
من قوله عليه السلام حتى يحيي الله دينه بكم من نوع الحيوة الاولى اذ لو اريد من نوع الحيوة
الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيي الله دينه بكم لان هذا لا يليق الا على فرض ان دينه
الآن ميت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الآن والا لما قال ذلك مع انها الآن موجودة
قطعا فيكون مراده الحيوة الموجودة الآن والا انه اذا قام قائمهم عليه السلام وضع يده
على رؤس العباد فكملت بذلك احلامهم وايمانهم ولا يكون قبل قيامه عليه السلام فاذا
قام عليه السلام اخذ ايمان المؤمنين فى الاستكمال وينتهى فى رجعتهم بعد ظهوره ع
وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلايق
متمكنين من المعروف نافذى الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفى قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى الظلمات فى الكافى عن بريد قال سمعت اباجعفر
عليه السلام يقول فى هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به فى الناس اماما
يأتم به كمن مثله فى الظلمات الذى لا يعرف الامام وعنه قال سئلت اباجعفر عليه السلم
عن هذه الاية فقال الميت الذى لا يعرف هذه الشان يعنى الامر وجعلنا له نورا اماما
يأتم به يعنى علي بن ابيطالب عليه السلام كمن مثله فى الظلما قال بيده هكذا هذا الخلق الذين
لا يعرفون ولا يتمم واحييناه عرفناه ولا يتهم عليه السلام واظهر فاله اماما يأتم به
تبدين بين اديان الناس هداه فيجوز ان يكون ذلك فى الدنيا ولكن لا يكون كاملا و

ويصدق عليه الموت في بعض الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا
في الولاية ولا يكون ذلك الا دلة اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تعالى وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من خوفهم آمنا يعبدونني ولا يشركون
بي شيئا فالواعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا
منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه امنا فاذا اراد ان يحيي الله تعالى دينه لا يجيئهم
اى رجعهم في ايامه اى الرجعة وخروج قائمهم عليه السلام واظهرهم احدله فيظهر بعدله
كما يجب حتى يميله دهائهم فيملاها عدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ويمكنهم في ارضه
في مشرقها ومغربها فقوله عليه السلام حتى يحيي الله دينه بكم نهاية لصبر المؤمن و
تسليمه قلبه لهم يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الدين من جور الظالمين وتحريف المبطلين و
تبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم عليهم السلام وحدود دينهم مع علم
المؤمن المسلم لهم بانهم لو سئلوا الله تعالى ان يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوه منه فرضي
ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما اصابه واصاب المؤمن بما يسمع منه وبما ينظر وبما حدث
في الدين من المعاندين وقد كان بعين الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح
دينه وهم بالله قادرون فصبر ذلك المومن ورضي عن الله سبحانه وعن اوليائه وسلم
فلم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله لما قلنا سابقا من اضمحلال وجود انه في
وجودهم وقوله عليه السلام ويردكم في ايامه يراد منه انكم بعد ما خرجتم من الدنيا
او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله و
يحرمون ما احل الله ويقربون من بعده الله ويبعدون من قربه الله ويبدلون كلام الله
ويغيرون احكام الله يردكم الى ايامه اى ايام الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم
سلطانكم وايام الله ثلاثة الدنيا والرجعة او قيام القائم عليه السلام والقيمة الكبرى فاما
فاما القيمة والرجعة فظاهر واما الدنيا مضت التي ولا تعود مع انها تكون كائنة عن دولة
الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا من العدل في الارض فكيف تراد

في نسخة: في الرضوان

من

من الايام هنا فلعل المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الاخرة لانها هي الدنيا اى
الاولى او المراد بالرد اليها استدراك ما فاتهم فيها من الاصلاح رعيتهم فانهم ليستدركون
ذلك بان يجيء من له مظلمة ويجيء معه ظالمه فيقتص منه او قصاص فيقص منه ويعيب من
نقص ايمانه ليستكمله ومن لم يحصل له ما طلبه من العلوم الله تعالى ليتعلم ما احب وامثال
ذلك او المراد بالايام الاعم و تثبت اليه لظهور حده له وحيوة دنيه فيها او المراد بالايام
الائمة عليهم السلام وفي الحديث لا تعاد والايام فتعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام
فالاحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين والثلاثا على ابن الحسين
والباقر والصادق والاربعاء الكاظم والرضاء والجواد والهادي والخميس الحسن
العسكري عليه السلام والجمعة هو القائم عليه السلام واليه تجمع الامور السبت ه
رسول الله صلى الله عليه واله ورده هم في الايام انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين
لم يخرجوا منها على ما هم عليه لانهم سلاطين الدنيا والاخرة واليهم ترجع الامور كلها
فلما غصبوا سلطانهم واذيلوا عن مقامهم ثم غرا اعدائهم الذين حرفوا الكتاب المبين
واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في ايامه اى ردهم الى الدنيا فيما هم
عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لهم الغاصبين لحقهم و
تمكينهم من مراتبهم التى خلقهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردهم في ايامه اى على
ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والاخره والمراد بالايام اوقات ظهورها فاعليه في
خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات كليات وجزئيات حيث كانوا ابوابه لجميع ه
فيوضاته لم يخرجوا فان قلت على هذا المعنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته
لم يخرجوا عن تلك الايام ليقال انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا خرجوا لبطل
الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والارض ومن
فيهن ولكنهم عليه السلام لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة الدين على ما ينبغي
كان غايته وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر
التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي بظاهر التكوين وانما يستقيم

ببا طنه وسره وباطن التكوين وسره وهو الكون الشرعى ولم يكونوا فى دولة الباطل
متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهبت بظهورهم وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت
فاقاموا الكون الشرعى واستقامت الاشياء على كمال ماينبغى واستدار الفلك كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شئ مدد معونته
على مايراد منه فمنها لك صدق ان الله تعالى ر دهم فى ايامه اوقات ظهورا فاعليه
من جميع الخلق والرزق والحيوة والموت وقوله عليه السلام ويمكنكم فى ارضه من
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الائمة
الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا
يحذرون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمد صلى الله عليه واله يبعث
الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل اعدائهم وفى نهج البلاغة قال عليه السلم
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية وفى معانى الاخبار عن
الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله نظر الى على والحسن و
الحسين عليهم السلام فبكى وقال انتم المستضعفون بعدى فقيل للصادق عليه
السلام ما معنى ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه واله قال معناه انكم الائمة
بعدى ان الله تعالى يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم
ائمة الاية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تعالى ونمكن لهم فى الارض كان
معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد ملكهم ملك لمخلوق
والا لما تم التمكين اذا يقتدى بغيرهم الا عنهم ونجعلهم الوارثين للارض فلو تمكن
بعدهم فى الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخير لا هم فلعل العطف فى
تمكن لهم فى الارض فى الاية تفسيرى قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم امنت
بكم وتوليت اخركم بما توليت به اولكم قال الشارح المجلسى ره فمعكم معكم اى فانا معكم بالقلب و
اللسان اوهنا وفى الرجعة او كرر للتاكيد وتوليت اخركم بما توليت به اولكم اى

اى تمكن بعدهم فى الارض غيرهم لان المعنى كما هو ظاهر الاية حينئذ قال ونجعلهم ائمة اى ائمة يقتدى بهم لا غيرهم

اولى

انقلى كل واحد منكم بنحو ما توليت به امير المؤمنين عليه السلام فان كل واحد آخر بالنسبة
الى سابقه او اعتقد بوجود المهدى عليه السلام الآن لا كما تقوله العامة انه غير
موجود الآن بل يوجد فيخرج مع انهم قائلون بوجود الخضر والياس وغيرهما وقائلون
بان النبى صلى الله عليه واله قال لا يزال امر الدين قائما ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم
من قريش وبانه قال صلى الله عليه واله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى
قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قائلون بهذا القول انتهى اقول قوله عم
فمعكم معكم اى اذا جبلت فطرتى واستقر رأيى وعلمى واستقام اعتقادى واطمئن قلبى
وسكنت نفسى على ما تقدم مما سمعت ونطق به لسانى وقد وجبلت فيما انطوت عليه
سريرتى وعقد عليه قلبى وكشف عن بيان حقيقته من ان مبدأ ذلك والمقتضى له
والكاشف له والداعى اليه والمرشد الى سبيله المستقيم والمجيب الى قبوله ليس منه ولا عنه
ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم لا يكون شئ من ذلك ولا
حق فى غيره ولا نجاة الا به ولم يرد الله غيره لما ذلك وكان لا بد لكل من لم يكن مستقلا من
الانضمام الى من يكون مستقلا وبه الاستقلال وكان تعالى لم يجعل له بابا ولا واسطة
ولا دليلا عليه ولا عضدا لجميع الا اياهم عليه السلام وجب ان يكون كل من سواهم منضما
اليهم طوعا كاوليائهم ومحبيهم ولهم اجرهم او كرها كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم وزرهم
واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة لاوليائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم
ولا قوام للمنضم الا بالانضمام اليهم عبر عنه بقوله فمعكم معكم على التاكيد للانقطاع و
الانتهاء لا مع عدوكم لانهم على العكس فى جميع ما ذكروا اما ما ذكره من بعض المعانى لهذه
الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالآخر القائم عليه السلام على معنى ان ولايتى للقائم عليه
السلام هى ولايتى لعلى بن ابيطالب عليه السلام او لحاان ولايتى لعلى بن ابيطالب عليه
السلام بعد وجوده وتحققه كذلك ولايتى للحجة عليه السلام بعد وجوده وتحققه وهذا
المعنى اى انى توليت من هو موجود انسب من كون توليت بمعنى اعتقدت او ان
ولايتى لكل لاحق منكم هى ولايتى لكل سابق منكم او ان كل واحد منهم عليه السلام فله اول

واخر فان اوله من جهة حقيقة كالمقامات والمعاني والابواب والاشباح فالمقامات اوله
حقيقي والمعاني والابواب والاشباح اولتيها اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة
والخليفة آخر فقول المؤمن تو ليت اخركم اى اوله كل واحد منكم اى امنت وصدقت واقتديت
واثنيت واطعت آخر كل واحد منكم اى كونه عندى خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله
وولي الله وامام الخلق وحجة الخلق المفترض على كل الخلق طاعته بما تو ليت به اولكم اى اوله
كل واحد منكم يعني امنت وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اوله كل واحد منكم اى كونه
عندى اسم الله الاعظم وآيته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني اسمائه افعاله
وحامل صفات افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذى اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذى منه
يؤتى وشبهه المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذى ظهر به الذى ظهر به للاسماء وقول الشارح
لا كما تقوله العامة انه غير موجود ويريد به بعض العامة لا عامتهم ولان لهم فى ذلك ثلثة
اقوال احدها ان القائم الموجود بجزوجه هو محمد بن الحسن العسكرى عليهما السلام كما
الشيعة وان الله تعالى بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلى بن عثمان
الجالدينا وانه فى زمن على عليه السلام والى الآن هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ فى
الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق ره فى كتابه اكمال الدين واتمام النعمة
وكابليس مع نطق القرآن ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين ذلك وكالشياطين كما
قيل بانهم لا يموتون الا بسبب بل قيل ذلك فى الجنة ايضا وكالملائكة وقدرة الله فى مثل
ذلك لا تنكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر فى الصواعق المحرقة وثانيها ان القائم
عليه السلام هو عيسى ابن مريم عليه السلام ونقلوا عليه روايات وصنفوا وقوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير به وموته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر
ولان الله تعالى قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال تعالى بل رفعه الله اليه
وثالثها انه المهدى العباسي وانه الآن لم يوجد ولا بد ان يوجد والحق ما دلت عليه
الروايات من الفريقين واجماع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وهو انه محمد بن
الحسن العسكرى عليه السلام فرجه فيجوز ان يكون تو ليت اخركم الخ بمعنى امنت بوجود

في اختلاف العامة في وجود القائم

اخركم

اخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه او بقائه وان جعل الحال يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل
الموت اوظهوره قبل الموت حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال عليه السلام
وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم
الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين
فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن
الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ره ومن الجبت ابو بكر ومن الطاغوت
عمر والشياطين بني امية وبني العباس وحزبهم اتباعهم والغاصبين لارثكم من الامامة و
فدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اى في امامتكم كانهم وان لم يقولوا بامامتهم
ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اى معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال
الله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله صلى الله عليه واله ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام
كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعوا الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا
داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول برئ بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر توليت اى
انقدت واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي لكم ناسب ذكر ذكر
الدين الايسر وان كان معلوما عند ذكر الركن الايمن من الدين الذي هو الولاية
والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربت لزمك
انك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشريق لكن لما كان بعض العامة يدعي انه صوالي العلي
ما هل بيته واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك
ممتنع بان يتوجه الى الشيء في حال توجهه الى ضده العام ذكر البرائة لبيان توهم ذلك والرد
عليه وعلى من يقول احب الكل تحفظا بالكل ولان النطق به تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب
بمعناه وليتعلم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه وليشهد به الارواح حين تسمع ولينتقش في الالواح
حين يقر بها فلما ذكر الموالات ناسب ذكر ضدها العام لما قلنا فقال وبرئت الى الله عز وجل
اى امتنعت ولم اطلع ولم انقد بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة

اعدائهم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم ما التجأت في ذلك
الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل وان يجري ذكره في قلبي وما سادين صدري و
الايكلني الى نفسي الامارة بالسوء فتميل الى ابويها لان كل انسان له ستة آباء ابواه في
محمد وعلي عليهما السلام قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد
مادته وهي الاب ومن نور صفة علي عليه السلام الباطنة صورته وهي الام اذا كان ذلك
الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة باطنه فيه الرحمة وقال الصادق عليه السلام
ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه
النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا ومنافقا من ظل صفة علي عليه السلام ه
الظاهره وظاهره من قبله العذاب لان عليا عليه السلام شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء الاول والثاني وان جاهداك على ان تشرك
به ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمادتها من الاول من السجين وطين خبال وصورتها
النكرى والشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر وهو الثاني والمنكر صفته
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني الام وابوا الجسم
الابوان المعروفان وصاحبهما في الدنيا معروفا وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم اي لجأت الى
الله واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك وانما كانت الولاية
الركن الايسر من الدين لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه في عالم الكثرة لم تتحقق الولاية الحق
الا بالبرائة لكون الولاية في حكم الجهل وما يصل الى الجهل وما قد يلتم به راعتهم من الولاية الحق
لظهور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البرائة هي الركن
الايسر للحوقها الولاية لظهور الولاية الباطل عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل
فكانت البرائة هي الركن الايسر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما
اعتبرت الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيان تنافيا
كليا ففعل شئ في احد الولايتين ترك له في الولاية الاخرى وترك الولاية الحق واجبات
ففعل هذه التروك محرمات فيها وهي افعال الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات

وتركها محرمات فيهما وهي ترك الولاية الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل تركا
معتبرا في الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا معتبرا في الولاية الباطل
فلا يخلو المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل او ترك
فيهما فهو ضد عام لنقيضه في الولاية الحق فكانت الولاية الحق لا تتقوم في مشهد الكثرة
الا بالبرائة من الولاية الباطل وقوله عليه السلام ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيري
او خاص على عام والجبت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما يعبد
من دون الله تعالى و في حديث الباقر عليه السلام المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات
والعزى والكاهن والشيطان وكل راس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل
الكتاب ع والطاغوت فلعوت مقلوب طغى وهو يجلون الحد ويجي مفردا كقوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفردة
على طواغيت وكذلك الجبت يجمع على جوابيت وفي الدعاء اللهم العن الجوابيت والطوا غيت
وكل نديد يدعى من دون الله وفي حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثاني وفيما
كتب الرضا عليه السلام للمامون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيرا من الاصول و
الفروع قال عليه السلام ولا ايمان الا بالبرائة من الجبت والطاغوت الذين ظلما ال محمد
صلى الله عليه واله حقهم عم واخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة صلى
الله عليها وهما باحراق البيت والصك عليها وغيرا سنة نبيهم ص ع والصك هنا الباب
وقوله عليه السلام والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى اخره يراد منه في الشياطين الخواص
مثل وسواع ويغوث ويعوق ونسر والحمار والسامري والانصاب والازلام او مطلق او يدخل
فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس وفي حديث الرضا عليه السلم
الطويل المذكور قال عليه السلام والبرائة الناكثين ودوسواع واديهما طلحة والزبير
قال عليه السلام الذين هتكا حجاب رسول الله صلى الله عليه واله ونكثا بيعة امامهم واخرجا
المرأة وحاربا امير المؤمنين عليه السلام وقتلا شيعة رسول الله صلى الله عليه واله المتقين
والبرائة من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم في البلدان واوا الطرداء و



الغناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبرائة من يعود و
لنثر معوية وعمرو بن العاص واتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين عليه السلام و
قتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل والصلاح من التابعين والبرائة من الحمار الذي
يحمل الاسفار ابي موسى الاشعري واهل ولايته والبرائة من السامري واصحابه الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته وامامته فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا كلاب النار اقول في كلام امير المؤمنين عليه السلم
وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن البصري مستترا و
يكتب كلماته عليه السلام لينسبها اليه فوجده وقال ثم قال عليه السلام اما ان لكل امة
سامري وسامري هذه الامة هذا قال الرضا عليه السلام والبرائة من الانصاب و
الازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبرائة من الشقي المرادي نظير
عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين والاخرين والبراءة من يزيد بن معوية لعنهما
الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام الحديث اقول انه عليه السلام ذكر
البرائة من هولاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرايض واجتناب المحارم وهو
معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال وتؤمن بعذاب القبر ومنكر و
نكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبرائة من الجبت و
الطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البرائة ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد
الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة واجملنا كما اشرنا اليه
وعلى تفسير الشارح للشياطين بني امية وبني العباس الذين هم السلسلة التي ذرعها سبعون
ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن امية ومن تراس لهم من اتباعهم واربعون
خلفاء بني العباس وفي تفسير علي بن ابرهيم قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم
الجبابرة السبعون ه يعني لثلاثين من بني امية والاربعين من بني العباس فعلى ذلك
يكون ضمير في خزيهم يعود على السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم ويجوز ان يراد بالشياطين

من ذلك

من ذكره الرضا عليه السلام فى الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب شاملا لبعض
الثلاثين وكل الاربعين واتباع الجميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفى تفسير القمى
عن الصادق عليه السلام او كظلمات فلان وفلان فى بحر لجى يغشاه موج يعنى نعثل
من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بنى امية
الحديث والبحر اللجى هو الدنيا وفى الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث
وقد جعل الاول والثانى ظلمات ومن بعده من ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض
يشعر بان اربعين ما خلون فى الحزب والحاصل انا اذا اعتبرنا فى البرائة الضدية
العامة للولاية الحق دخل فى المتبرء منهم كل ظالم من الصامت والناطق حتى يشترط
فى كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين والبرائة من الارض والماء المالحين
والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم لال محمد صلى الله عليه واله لانه ع
حصتهم الحق فى كل شئ فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلام والجاحدين لحقكم
يدخل فيه كل من عرف ان حق ال محمد صلى الله عليه واله الحق وتعدى من حدود الله
بعد العلم اى المعرفة الذوقية بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل
فى ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل البيت عليهم السلام فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا قامت قيامته
حاسبه بعمله فاما الى الجنة واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج او اعلم و
العاصبين لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك والارث كفدك والعوالى
والخمس والجلوس للحكم والتولى الامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك واما
ميراثهم الحقيقى الذى هو العلم واثار الانبياء ودلائل الامامة فان ذلك عندهم
لا يمكن احد من الخلق على ازالته عن رتبته التى وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل
فى هذا كل من دخله شك او ريب فى امامتهم وكونهم حجج الله المفترضين الطاعة على
المكلفين وفى شئ من فضائلهم الظاهرة المشهودة فيما ورد فى حقهم من بعد ما
تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه لارجاء لامر الله يوم القيمة وكذلك حكم المنحرفين
عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والوليجة فى

الاصل من يتخذه الرجل السره ويعتمد عليه بخلاف مايظهره للناس وكل من اتخذ وليجه
دونهم عليه السلام بعد البيان من الله فهو يعبد وليجته من دون الله من حيث لا يدرى
واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا فنقول اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
عليهم على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وبقول الصادق عليه السلام فى
الحديث السابق فى الايمان قال عليه السلام هيهات فات قوم وماتوا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم فهو مطاع
فى معصيته من جميع الخلق وكل من اطيع من جميع الخلق فى طاعة الله فهو طاعتهم والطيع
لهم وليس هو اذ ذاك سواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل فى هذا
ما ذكرناه سابقا ان ما كان الله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون
لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهو
ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا او حقا ولا يكون لهم شئ من الباطل فايما عمل وقع
لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وايا عمل وقع
لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان
الله سبحانه غنى عن كل شئ وانما امر بالاعمال لهم وعلى الله سبحانه جزاء من اطاعهم فى ذلك
وانما امر بعبادته خاصة لتصح العبادة ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت باطلة ولا يصل
اليهم منها شئ وانما كانت الاعمال لهم لانها دعائم ومنه نوع حصده وقد تقدم بيان
كون هذا دعائم فى خلال هذا الشرح فى مواضع متفرقة فراجع ومن الائمة الذين
يدعون الى النار وهم الذين اتخذوا الههم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم
وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم وقد ائتموا بهم السفلة ومن يرد الله اضلاله
لم يقبل الحق من الله فيكله الى نفسه فيائتم بامثال هؤلاء والائمة ائمة الضلال الذين
حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الائمة فى كتاب الله تعالى
امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل

وحكم

امرهم كل الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله
وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل فان قلت كيف
يمكن ممن يتصف بالتمييز ان يفعل شيئا قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال
عليه السلام فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا في
الاخرة عن حالهم في الدنيا انا لما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والاغواء
في الدنيا ايلت ان الكافر والمنافق لابد وان يكون عالما بما دعى اليه انه حق بحيث لا يجهل
شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه انما امر
عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فايان
على السنة اوليائه ليس على العباد ان يعملوا حتى يعلمهم الناس في سعة ما لم يعلموا
وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو
كلف الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على
الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام للعبيد واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فذلك جهل بين علمين ويقين بين شكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل
شيء على صفة ما تعرف له به وما تعرف لشيء الا بالحق المبين لانه شبحا هو الحق المبين
وحقيقة كل شيء ما تعرف له به ولم يكلفه بشيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع ٥
الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرزه من كتم غيب الامكان
ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقته وجب ان تكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا
ان يكون هو اياه ومتميز في نفسه عند نفسه فذلك الفايض البادر هو وجوده
ومادة كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكون
وهذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من ربه واعتبار من نفسه فالاعتبار الذي
من ربه هو نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي

ح
ليجعل به الناس يقينه
علم به الناس ويقينه
كما اخبر الله عن
علم بذلك و
فقصده

من نفسه هو ظلمة فقره وهو ماهية وهو صورته وهو ما عرف به نفسه انه هو فكلما
ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوى نوره واستقامت فطرته واعتدل
مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام اشار تعالى بقوله
ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان
سئلنى اعطيته وان سكت على ابتدئته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه
قويت ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا
الى ان يرى الحق من جهة لخلقته باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما عليه لان خلقته
التى من الله موجودة فبابصاره بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل باطلا وبابصاره
بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل بعض
الثقات انه راى اى مرآت اتى بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب
لانهم فى نصب زجاجتها عوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة على حسب الزجاجة
كما اذا رايت وجهك فى السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا فاحشا فى الدقة
الطول اذا نظرت فيه بالطول وتراه عريضا عريضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض
فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه فى تلك المراة الافرنجية له عينان وانف
وجبهة وفم ولا يرى صورة حمار كصورة الحجر او الشجرة ومن جهة تغير الزجاجة التى
هى القابلة لا يرى وجهه وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كذلك
الانسان خلق فى احسن تقويم لانه صفة ما تعرف به الحق سبحانه له فانه انما تعرف له فانه
بالحق ثم رده بعمله السيئ اسفل سافلين لان هذا هو صورته حين غيرها من فطرة
الله التى فطره عليها وبدلها كان صفة هذا التغير والتبديل اسفل سافلين كما كان
صفة التغير والتبديل فى تلك المراة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون
المبدلون لخلق الله والمتبكون اذان الانعام خلقوا على فطرة الحق التى هى صورة تعرفه
تعالى له وهى الصورة الانسانية التى هى صفة الحق كما ذكرنا سابقا بان الصورة الانسانية

شكلها

شكليهما مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح
وتصديق وتسليم ورضى ومروة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير
ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امر هؤلاء بمقتضى
ما فطروا عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما امروا به و
هو تغيير خلق الله وتبديله و   اذا ان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم
به خالقهم وهي الصورة الحيوانية ان هم الا كالانعام والصورة الشيطانية شياطين الانس
والجن وشكليهما مركب من حدود وهي جهل وخرق وتهتك وطمع وشك وانكار وطلاح و
تكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومنافسة ومقاصة ومحاسبة وجزع وغير
ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان
موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية
فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى
ويقبله ويعمل به بالثانية فهكذا حاله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك ظهر لك الجواب في كل ما ذكرت
من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كلما كلفوا به بالصورة الاولى ويجحدونه
ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكر و
جود النار والبعث بالثانية فيدعوه انكاره هذا الوجود البعث والجنة والنار
الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون
الى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى وهذه احوال الائمة الدعاة الى
النار واكثر اتباعهم ممن عرف ممن لم يعرف موقوف لامر الله كما تقدم وقول الشارح ره
لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا اختلاف بينهم فيه شيء لان اتباعهم على ثلاثة
اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاند واعليه بعد ان بين لهم الله الحق في انفسهم فهؤلاء
في دعوتهم واعتقادهم في ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين
وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعلمون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا

ولهم فی نفسهم احوال متعددة منهم یقر بخطاء ائمتهم ولکن للملازمة لعلمهم قد
یختم له بالسوء لان العمل هو الذی یحدث الله به الصورة من احدی الصورتین
فان کان یعمل بعلمهم غیر معتقد له بل اذا تمکن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن
وان کان لا یعتقد ولکن لا یعمل بالحق مع التمکن فهذا فاسق ینظر الله فی یوم تقوم
قیامته فی حیاته او یوم القیمة وان کان یعتقده ولم یتبین له الهدی فهو مرجی لامر الله
وان تبین له الهدی فهو منهم لان الاعمال السیئة ترین علی القلب وتخرجه من الحق
الی الباطل کلا بل ران علی قلوبهم ما کانوا یکسبون وقال تعالی وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا ای لا قلیلا ممن کفر علی جهل ولم یتبین
له الحق اولا قلیلا من احوالهم یؤمنون ولا ینفعهم لانهم مقیمون علی اعتقاد الکفر
بعد البیان ومن هذا القسم الثانی ابو بکر بن قریعة من علمائهم وقد سئل عن ما هم علیه
فی خلوة فقال للسائل یا من یسأل دائبا عن کل مسئلة سخیفة لا تکشفن مغطاء فلربما
کشفت جیفة ولرب مستور بدا کالطبل من تحت القطیفة لولا حدود صوارم امضی
مضاربها الخلیفة وسیوف اعداء بها هاماتنا ابدا نقیفة لکشفت من اسرار ال محمد
جملا طریفة تغنیکم عما رواه مالک وابو حنیفة واریتکم ان الحسین اصیب فی
یوم السقیفة ولای شیء الحدث باللیل فاطمة العفیفة ولما حمت شیخکم عن
وطیء حجرتها المنیفة آه لبنت محمد ماتت بغصتها اسیفة ان الجواب لحاضر لکننی
اخفیه خیفة وکلام هذا کما تری ظاهر الانکار علیهم والله اعلم بما فی قلبه ومنهم
منهم لم یتبین لهم الحق فهؤلاء لا حکم لافرادهم ولا ابکادهم حتی یتبین لهم الهدی فی
الدنیا او فی الاخرة فیلحق باحدی الفریقین فریق فی الجنة وفریق فی السعیر وکثیر من هؤلاء
شاهدناهم اذا رضی علیهم او غضب علینا اثنی علی ائمته وجعلهم الدعاة الی الجنة واذا
غضب علیهم او رضی علینا طعن علیهم وربما لعنهم الله واذا کانت اتباعهم علی هذه الانحاء
فلا یقال بقول مطلق انهم قائلون بان ائمتهم داعون الی الجنة بلا خلاف قال علیه
السلام فثبتنی الله ابدا ما حییت علی موالاتکم ومحبتکم ودینکم مقتبس من قوله تعالی یثبت الله الذین آمنوا
بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا وفی الاخرة وفی الکافی عن سوید بن غفلة عن ابی عن

امیر المؤمنین

امير المؤمنين عليه السلام في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا ادخل قبره اتاه
ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد العاصف و
ابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول
الله ربي والاسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وآله نبيي وعلي امامي فيقولان له ثبتك الله فيما
يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة الحديث وفي الفقيه وقال الصادق عليه السلام ان الشيطان لياتي الرجل من
اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيابى الله عز وجل له ذلك
وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
وغير ذلك من الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ وتنقلب امر اهل العصمة عليهم السلم
شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك
ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لان القلوب
وساير الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من انفسها الا ان الاشياء مختلفة في
لزومهم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصف اذا كان للصورة
الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك ففي حديث
التكليف الاول في عالم الذر في حكم فقبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة
بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك
في اصحاب اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة
الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من اعمال اصحاب اليمين من
الصورة الاولى التي اصلها ثابت فالملزوم في المجتثة اصله عدم اي مستند الى الافتقار و
الملزوم في الثانية اصله وجود اي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في
الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك الخير ابعد من الانفكاك في الشر ولما استقر
اليقين على معنى ما ذكرنا وصفهم بر و شنبر اليم وانه سبيل الهدى وطريق النجاة
من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والفوز بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل
به عليه مولاه المتفضل المنان واستحوذ نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى سئل

دبره الذي ابتداه هذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه يعني في
الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لانه ان لم يعصمه ابتداء عني ما بنفسه فيغير الله
ما به من نعمة فاذا ثبته على ذلك الى الموت استحق الفضل مقرة ولم يخف عليه بمجرى عادة
الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل وهو على ما يشاء قدير فان ابقاه فهو ملكه دائم
على ملكه وان شاء ان يغيره فالملك له يتصرف في ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك في
الملك امر بالدعاء بالتثبت في الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما مر في الحديث للمؤمن
مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبت في الدنيا والاخرة من ذلك القبيل لان الاخرة و
الدنيا في التغير الامكاني سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامور كلها الا الى الله تصير الامور
وانما امر بالدعاء مع ان السبب في التثبيت الاعمال الصالحة لان الخفي الدعاء هو الركن
الاعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قال علي
بن الحسين عليه السلام لما سئله رجل فقال جعلت فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم
ام بعمل فقال عليه السلام ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد
لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك فيهما فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل و
القدر الحديث رواه في التوحيد وفي كثير من النسخ ما بقيت مكان ما حييت والمراد من اللفظين
هو ان المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار
التغير الكوني فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت روحه سلم من التغير والانقلاب غالبا من
محض الايمان محضا او من محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام
المحض سواء كان في الدنيا او في الاخرة وقوله عليه السلام على موالاتكم المراد به الموالاة
الصورية ولهذا عطف عليهما المحبة والدين اذ كل شيء مما يحبه الله ويريده من احد من خلقه
فهو من الولاية الحقيقية لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شيء الا ان يراد بالعطف
عطف الخاص على العام كما قيل في قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على
فاكهة مع انهما منها مغايرة لانهما لم يخلصا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام
والرمان فاكهة ودواء كذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفي عن ظاهر الولاية حتى
ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما رواه

طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله قد فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محب محبيها من النار
فی عدة احادیث لم یکن عندی الکتاب الذی وجدتها فیه ولکن هذا محصل معنی اکثرها
ومثل ما روی من طرقهم ایضا کما رواه ابن شاذان عنهم و قد تقدم ومن طرقنا ایضا ما معناه
قال تعالی اقسم بعزتی وجلالی انی ادخل الجنة من احب علیا وان عصانی واقسم بعزتی وجلالی
انی ادخل النار من ابغض علیا وان اطاعنی والاحادیث من ان حبهم منج من النار لا تکاد تحصر
وکذلک الدین فانه فی الظاهر غیر الولایة وفی الکافی قال ابو عبد الله علیه السلام یسئل المیت
فی قبره عن خمس عن صلاته وزکوته وحجه وصیامه وولایته ایانا اهل البیت فتقول
الولایة من جانب القبر للاربع ما دخل فیکن من نقص فعلی تمامه وفی روایة عن احدهم
علیهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن فی قبره دخل معه خمس صور صورة عن یمینه وصورة
عن یساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل رجلیه وصورة تترفرف من فوقه فیاتیه
العذاب من ان یمینه فتدفعه الصورة التی عن یمینه ویاتیه عن یساره فتدفعه الصورة التی عن یساره ویاتیه من قبل راسه
وصورة من قبل رجلیه وصوره فتدفعه الصورة التی عن یساره ویاتیه من قبل راسه
فتدفعه الصورة التی من قبل راسه ویاتیه من قبل رجلیه فتدفعه الصورة التی من قبل رجلیه
فتقول الصورة التی ترفرف من فوقهن ما نقص منکن فعلی تمامه وان عجزتم فانا اکفیکم ایاه
فقال السائل له علیه السلام ما هذه الصور فقال علیه السلام اما التی عن یمینه فالصلوة و
اما التی عن یساره فالزکوة واما التی عند راسه فالصیام واما التی عند رجلیه فالسعی الی
المساجد واما التی ترفرف علیه فولایتنا وامثال ذلک من الاخبار وهی تدل علی ان الدین
والاعمال غیر الولایة والمراد بالولایة هنا ولایتهم وولایة موالیهم والبرائة من اعدائهم ومحبتهم
ومحبة محبیهم وبغض اعدائهم وهی المرادة فی هذا الکلام من الزیادة واما الولایة المطلقة التی
ما بقی احد من الخلق غیرهم لا نبی مرسل ولا ملک مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصیر
فیها فی شیء من احوالها فالمحبة والدین وجمیع الاعمال من التکالیف الشرعیة والوجودیة منها
وقوله علیه السلام ومحبتکم یراد منه الدعاء بالتثبیت علی محبتهم وهی فی الحقیقة منبعثة من الفؤاد
لترتبها علی المعرفة واذا انبعثت من غیر الفؤاد لم تکن حقیقیة بل یجوز ان تکون لغرض لان المحبة
الذاتیة الحقیقیة هی التی تکون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلیة سواء وافقت

في المحبة الحقيقية والمعللة

ارادة المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفا
وان وفي وان صفى فهو الحبيب اى حال ارتقى يتبعه قلبى لا احواله فليس من احواله
بما يشاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كانت عن معرفة بصفات
المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعنى غير معللة الا باحد الوجهين احدهما ان المحب يجد
صفات المحبوب عين مطلوبه فيكون ح المحبة حقيقية فانه اذا احب تلك الصفات كانت
حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف
ليست حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها
كذلك لم تتحقق الحقيقة اعلى الوجه الثانى الذى نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات
كذلك فاذا احب فهو لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب
بغير التفات الى شئ من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقته
ام خالفت وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة
اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وشهوته وهوى نفسه وانما اختلفوا
في محبة الله سبحانه هل يمكن ان تكون خالصة لله تعالى ام تكون كمحبة غيره فلربما احب
الله تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او ليعلمه او يرزقه وامثال ذلك
فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات لنفسه
لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى والشخص لا يكون عارفا بالله سبحانه
على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا من شئ من
الخلق كما قال على عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة وقال الصادق عليه السلم
ودنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس التى هى معرفة الرب وان كانت عن
جهل فقد تحصل الحقيقية اذا كان المحبوب حقيقية المحب والمحب فرعه اى خلق من فاضل
طينته اى من شعاع نوره كمثل الشيعة مع ائمته عليهم السلام فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا
من فضائلهم فيبكى لميل فؤاده واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وليس يبكى حين عند
ذكرهم رجاء للثواب او دفعا للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل فهذه
محبة حقيقية غير معللة بلا اعتراض ولا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا يتحقق

منه

منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعا من الله تعالى بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه
ولا من فعله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل
الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل فوالي اولا وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد ٥
لتفرعها على المعرفة تعريف للحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة تعريف
لان مالم تكن من الفؤاد تكون طلبا لشيء من الاشياء في مظان وجوده ومحبة اهل البيت
عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار ولدخول الجنة البتة واما المحبة المعللة
فقبل في الدنيا وما في الاخرة فلا بد من الاختبار حيث الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى وانما تبقى
الامور الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الاخرة ولهذا اشار تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي ان المحبة
الجزئية والولاية جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية
هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولي الفؤاد لانها فرع المعرفة بعني تولي القلب باليقين
والتصديق والتسليم وتولي النفس بالذكر الجميل والفعل الحسن وتولي اللسان بالحديث
الحسن والكلم الطيب وتولي الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها بمجموع الجميع هو
الولاية الكلية الحقيقية الكلية وهذه المذكورة في الزيادة هي الجزئية لعطفها على الولاية
وعطف الدين عليها او على الولاية والعطف مقتضى للمغايرة وقوله عليه السلام ودينكم
يراد به الطاعة والجزاء بمعنى اسئل الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطفي المحبة و
الدين العطف التفسيري جاز كما ذكرناه هناك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين ما فسر
به بعضهم بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام والمراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل عليه قول امير
المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا
ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن
لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والذي

نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا الكفار من الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة ثم نهذ
الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب مختلفة غير متناهية وهي مراتب الولاية الكلية و
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على
البر والصدق واليقين والرضاء والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن
جعل فيه سبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين و
لبعض الثلاثة حتى انتهى الى سبعة ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة وفيه عن
سماعة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى
هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذاك قال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها
تسعة واربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اجزاء ثم قسمه بين الخلق
فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء حتى بلغ به جزء تاما وفي آخر جزء وعشر جزء
وآخر جزء وعشري جزء وآخر جزء وثلاثة اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب
ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على
ان يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة
الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس
ان الله تعالى خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا فتامل في هذه المراتب التي هي الايمان
الذي هو الاسلام الذي هو الدين وقع هذا فكم فيه من خبايا في زوايا هي من الولاية الكلية
فتحتاج بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بناها عليه السلام على ما هو
المتعارف الظاهر قال عليه السلام ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم
التابعين لما دعوتم عليها اقول توفيق الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك
ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا هي دواعي علة بل ثم من جهة الفيض والتمكين ومن جهة
القبول والتمكن وقد جعل لكل شيء   فجعل من جهة الضد من دواعي قبضه وتخليته
مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء
المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب المقتضي الا اذا تساويا في الرتبة والوقت
والمكان والكيف والكم والجهة فتبقى الاسباب المثبتة والموانع النافية شايعة في

كليا تما

كليا بها معلقة فى اصولها غير متميزة فى انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجه السبب
الى المسبب الامكانى بالتمكين ويبقى المسبب مغموما فى بحر الكون حتى يتوجه نور السبب
الى تقدير المسبب بالقبول والتمكن او ترد الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشئ
الامكانى بالصرف فان ورد فى مشهد المتممات الستة انتفى الايجاد لقوة المانع قبل
وان ورد السبب فى مشهد المتممات قبل المانع الا للمحو ان كان صالحا للكل وللبعض
ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها لا تحتاج فى تاثيرها الى متممات من جهة
القوابل اما لكونها قليلة فى جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى مرجح للمقتضى عليه
ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل محبة لهم وولايتهم والتسليم والرد اليهم كما
سمعت ثبت المقتضى وهذا لا شك فيه ولكن قد ثبت فى العقل وفى النقل ان كل شئ فهو
مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره فى الكون موقت مضبوط الاول والاخر والاشياء مختلفة
فمنها ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ
الى اوله او وسطه وآخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهى فى الدنيا وهذه الاسباب
المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا خمس سنين ثم يتغير كالمعارين نعوذ بالله
من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه ومنهم قبضته وهو المالك لما ملكهم و
القادر على ما قدرهم عليه اذ لا بقاء لشئ الا بمدده الابتدائى فى كل ان ابدا والا لكان
مستغنيا من الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين
و وجب على العاصين الرجاء فى الله والا كانوا كافرين وثبت ان طينة المعصومين
مزجت طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصى وثبت ان اعظم الاسباب
المقتضية بل اجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان الدعاء والانقطاع
من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعله تعالى هو العبادة فقال تعالى ادعونى استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن
الكاظم عليه السلام فى حديث هشام يا هشام ان الله حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين

بعض الاحيان [illegible] السبب او على المانع

علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها الحديث وفى العياشى عن الصادق
عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا الزيغ وهو
انما كانت تزيغ لانها بانها بيده تعالى الخبيث المقتضى للاعمال الخبيثة التى شانها الرين
على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسئل الله ان يثبته على دينه ولما كان ما ذكره تعالى ع فى
كلمات هذه الزيادة الشريفة هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها
وباطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تع
ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه وتمكينه ومن مقتضى قابلية
وتمكنه وقوله عليه السلام وارزقنى شفاعتكم الرزق ما ينتفع به ولما كان جميع ما خلق الله
تعالى من الجواهر والاعراض من المعانى والاعيان من كل شئ انما خلقه بمشيته وارادته و
ذلك اما يحبه او يكرهه وكل شئ احبه فقد دل عليه وامر به وكل شئ كرهه فقد دل عليه
ونهى له عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه ففعله به وما امر به فهو
نافع للمامور وتركه قد يكون مضرا به او يكون مانعا من الكمال غير مضر بالتمام وما كرهه
فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله ضاد للمنهى عنه وقد يكون تركه نافعا له فى تمامه او فى
كماله بعكس المامور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام
رزقا وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث جعلوا الحرام من
الرزق فانه مما ينتفع وغلطوا فانه وان استقام به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه
من رزقه ولكن القلب والصدر والدين لا تستقيم به بل ترين على القلب ويضيق الصدر
بتعارض دواعى الحق من تاثير الفطرة الحق ودواعى الباطل من تاثير الغذاء الحرام فسئله
تعالى ان يرزقه ما ينتفع به فى تمامه وكماله والشفاعة ماخوذة من الشفع وهو غير الوتر
وفى القاموس الشفع خلاف الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل فى قوله
تعالى والشفع والوتر هو الخلق لقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين او هو الله عز وجل
لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراد من نقل الغير وزبادى
عنه تعالى ان الله تعالى سبحانه اقسم بنفسه فقال والشفع والوتر فانه تعالى هو الشفع لانه

مايكون

مايكون شيء من خلقه واحدا او كثيرا الا هو تعالى فقد شفع كل شيء من خلقه وهو تعالى وتر
على ما هو عليه في عزة وحدانيته تعالى فمعنى الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره
في بلوغ مطلوبه او دفع محذوره فنسئل الله تعالى ان يرزقه شفاعتهم عليهم السلام لان
يضمهم الله تعالى اليه في نيل جميع ما يخاف ويحذره لانهم كما روي عنهم هم الشافعون
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن علي عليهما السلم قال ان للجنة ثمانية ابواب
باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون ابواب
يدخل منه شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي
ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت
دعوتك وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر
المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت
عليه السلام هـ وانما قال ورزقني شفاعتهم لان محمدا صلى الله عليه وآله يشفع لاهل
بيته عليهم السلام ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم
عن ائمتهم عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى يشفعون لما شاؤا وفي تفسير القمي
عن الصادق عليه السلام والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا
راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر ع وان الشفاعة
لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري
كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله
الله جنته وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا الحديث و
في المجمع عنه صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فيقول الله تعالى اخرجوا ورزقني شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا لي في ذنوبي و
يحتمل ان يراد منه ان تشفعوا لي لاكون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال ان
العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة

الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من
ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا لذ نوبه كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب و
يكون من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان كل
واحد شافعا لكان كثير شافعين شافعا باذنهم لانهم نه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان
كل واحد شافعا على كونه مشفوعا لم ثم اذا علم ان اهل الشفاعة اى الذين ياذنون لهم
ائمتهم لا يكونون من جهال شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القائل لهذه الفقرات الشريفة
لا يكون جاهلا بجاهلا ومن لم يكن جاهلا بجاهلا فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فيترجح بهذا
اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله عليه السلام وجعلني من خيار مواليكم
التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالى فيها ان الامل الابدال سموا بذلك
لانهم على ما قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعض الاوقات قد
يزيدون لانهم قالوا لابد لبقاء النظام من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم
ومن اركان اربعة تتلقى عنه ما يتلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من
خلق ورزق وحيوة ومماة وتكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من ان القطب هو خزانة
المالك عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه وايجاده وحيوته ومماته ورزقه وتكليفه وغير
ذلك من متعلق الارادة فقد القى علم ذلك كله الى قطب العالم عليه السلام والاركان الاربعة
تتلقى منه وتؤدى احكام ذلك على ما حدد الله لهم عليه السلام ولابد من اربعين
بدلا وان كان قد يزيدون لكنهم لا ينقصون فان مات من واحد الاربعين
تفضل الله على واحد عن النجباء فعلى درجته حتى يكون بدلا من الذى مات فهو على
هيئته وعبادته حتى يكون مثله وهذا اليسمى بدلا ولابد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك
ومن ثلثمائة وستين صالحا ولم اجد هذا من التفصيل طرقنا وان نقله بعض علمائنا و
ظنى انه من طرق العامة لان المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم وانما وجدنا من طرقنا ما رواه
صاحب كتاب انيس السمراء والجلساء باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن على بن الحسين ع
في حديث طويل ان الى قال يا جابر اتدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة
المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا

بيان القطب والغوث والابدال والنقباء والنجباء

ثم

ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابقا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان
الاربعة الاركان المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد في
كتبنا مما فهمت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانما تشير الى انهم ثلثون في قوله
عليه السلام ونعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما رواه في الكافي والحاصل ان
القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث علي بن الحسين عليه السلم
والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سموا عليه السلم الاول بالخصيصين والثاني بالخواص
وسماهم علي بن الحسين عليه السلام بالنقباء والنجباء وقد تقدمت الاشارة الى ان
الخواص قد لا يعرفون مقام الامام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والابواب
وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة
ما معرفتهم الا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها وما ادرك من مفاهيمها لا يطابق
المصداق الحقيقي ولهذا ورد لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره لان سلمان
من الخصيصين وابو ذر من الخواص والخصيص يحتمل معرفة المقامات والمعاني والابواب
وقوله عليه السلام واجعلني من خيار مواليكم يعني بان يوفقني لطاعتكم بحيث لا اعصيكم
في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي باب ما اغلقته عني حجب العيوب كنت من الخصيصين
والا كنت من الخواص وفي الغالب ان المؤمن اذا لازم طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب
ونال المطلوب في حديث المعراج قال تعالى يا احمد ان العبد اذا اجاع بطنه وحفظ
لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته
له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصره
عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصره في دقايق العلم حتى لا يدخل عليه
الشيطان في مواضع وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان
عليه سبيل هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض والتفكر
في اثار الصفات واما اذا كان همه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي
واصلاح امر دينه واخرته ولم يكن كثيرا التدبر في كتاب والنظر في مخلوقات الله سبحانه

فانه مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من المخصصين لانه لم يفتح ابواب الغيوب
وهذا الزائر يسأل الله ان يجعله من خيار مواليهم واذا استجاب الله له وضعه في موضعه
اللايق به من القرب وعلى العبد وان يسعى لاصلاح شانه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله
عليه السلام التابعين لما دعوتم اليه آل محمد صلى الله عليه وآله دعوا الى الله سبحانه كما اراد
والدعاء الى الله تعالى الى معرفته ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه
وملائكته ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد احب من خلقه وما كره وسخط وطاعته
وامتثال اوامره ونواهيه واجابته الى ما دعى اليه على السنة انبيائه واوليائه صلى الله عليه
وآله وعليهم اجمعين والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال
كما اخبر الله سبحانه في كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
اي اذا دعاكم فاستجيبوا الا فاجيبوا الا ان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة لا
تستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤمنون بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم واعتقا
داتكم مما يتعلق بالنفس والنسب والعرض والدنيا والدين والآخرة فمن فارقهم
في شيء متعمدا ابدا عليهم في شيء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخطه ومأواه
جهنم وبئس المصير ومن فوض الى الله الامر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن عمد ردا عليهم
فالجنة مثواه وان اتى بذنوب الثقلين قال عليه السلام وجعلني ممن يقتص آثاركم
ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم قال الشارح المجلسي ره يقتص اي يتبع انتهى اقول
سأل الزائر المؤمن ربه ان يجعله ممن يقتص آثار آل محمد صلى الله عليه وآله ومعنى يقتص يتبع
مستخبرا او مطلقا وليس المراد الاهتداء الواقع حالا علة للاتباع بل الاهتداء احد معلولات
الاتباع وان المراد ان يكون متبعا حقيقيا ان لا يكون في حال غنى متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ
بالله من طلب الاستقلال بدونهم فان من شذ عنهم شذ الى النار ولا فرق في هذا بين حكم
العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينية عن
العقل منافيا لما نقوله لان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل انما حكم لربه باصابة الحق
لان نوره من نورهم الا ترى من يدعي العقل من اعدائهم بل هو بما اشتهد لذاته بالعقل

الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانتحال من الكفار و
المسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل مميت
الدين بن الاعرابي في فتوحاته الملكية بل حتوفاته وفي الفصوص وغيرها مع ما هو عليه
من شدة الرياضات ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقد
حقيقة اختياراته وتركوا كلام اهل العصمة عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يسددهم
عن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا اخبتوا كون كلامهم وحكمتهم ويرون
راى هذا الملحد وليس هو على مذهبهم بما موّه لهم من العبارات وزين لهم من زخرف ٥
الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا به وقال بان اهل النار مرجعهم
الى النعيم وقالوا به وقال بان اهل حكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا
كلامه حتى انه قال الملا صدرا الشيرازي هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق وقال ما معناه
ان السامري جرى في صنعه العجل على محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة
وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشي في الوافي في باب الشقاوة
والسعادة وقال بان مشية الله احدية التعلق يعني ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
لئلا ينقلب علمه جهلا وقال به الملا محسن في المكان المشار اليه من الوافي في مقام بيان
ان قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انما هو من امكان هداية الجميع راجع الى حكم العقل
بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي
نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد قال قبل هذا الكلام فمشية احدية التعلق وهي نسبة
تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى
هو عن غيه وهذه عبارة ابن عربي في الفصوص نقلها في الوافي وذكر في فتوحاته
المكية منكرات من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه
وعظم تمويهه حتى ان فخرهم وشيخهم عندهم كلامه فضلا عن ان يردوه وكله
في مقابلة كلام ائمتهم عليهم السلام ويؤولون كلام الامام عليه السلام ويردونه الى

في اقوال الصوفية

كلام أئمتهم ابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وامثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك
بدون انوارهم عليهم السلام لاهتدى هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كنا نعاينه لرأيت
قطعا ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مددهم حتى في امر البيع والشرى والاكل
والشرب والخياطة وجميع الصنايع والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات ورب قائل
نحن لا نحتاج اليهم عليهم السلام في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في الشرعيات
فينبغي ان يقال له اذا كنت ما تدري ولا انت بالذي تطيع الذي يدري هلكت ولا
تدري واعجب من هذا بانك ما تدري وانك ما تدري بانك ما تدري اما يعلم انهم
علل الوجود الكوني فكيف معلول بدون علة وقد اشرنا الى ادلة ما ذكرنا في ما قبله
فراجع وقوله عليه السلام ونسلك سبيلكم المراد بالسبيل هنا في الظاهر هو الولاية
الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان في الدنيا والاخرة بما قرروه بالقيام
به على حسب ما امرهم الله تعالى من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه والنهي عما
نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق الالهية و
ترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الاخلاق الذميمة حتى شادوا الدين بالعمل
والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا ومثله سبيلهم وسبيلهم في كل شيء قصد وهي اقصر
الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل في الباطن هو الامام عليه السلام وولايته
معنى السلوك على الاول اتباعه في جميع ما جعل الله له من الامامة في احوال الدنيا
والدين والاخرة وعلى الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض
لاعدائهم والتابعين لهم وقوله عليه السلام ونهتدي بهديكم اي اهدنا الصراط المستقيم
قيل ادللنا عليه وثبتنا او عن الصادق عليه السلام ارشدنا للزوم الطريق المؤدي
الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب ونأخذ بآرائنا فنهلك اه
فالهداية بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب او الى طريق مستقيم يرد قول
من فصل وفرق لان المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى
المطلوب وكذا ظاهر قوله عليه السلام ونهتدي بهديكم ان المراد الحق لا الموصول

اليه

اليه لانه لا يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل الى المطلوب لان الموصل الى المطلوب
هو تبيين طريق الخير والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فان المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشر ولم يسئل هذا واما التوفيق لطاعتهم
حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون
وان سلمنا فمطلوب الداعي صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح هذه الكلمات و
المعلوم منها هو اقتصاص آثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم واما النعيم في
العقبى من جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو آثار تلك ولوازمها وعوارضها ففي
الحديث ما معناه لم يحضرني لفظه ان الصادق عليه السلام سمع رجلا يقول من الشيعة
اللهم ادخلني الجنة فقال عليه السلام انتم في الجنة ولكن سلوا الله الا يخرجكم منها ان
الجنة هي ولايتنا وانما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من
الاقوال في ان الاعمال هل هي تجسم وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى وما تجزون
الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها وقد جعل الله لكل عمل اجرا معينا اذا كان يوم القيمة و
كشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم
ام الاعمال صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق وله صورة
عليها يخلق وله ايجاد فيه يخلق وله حيوة لها الخلق فلا بد من هذه العلل الاربع لا يكون
بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب
كما تقول ان الوجود الذي هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر فهو مع الطاعة مؤمن
وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه ان وافق
الامر والنهي كان ايمانا وطاعة وكان مقبولا فيخلق الله منهما بالعلة الثالثة التي هي
العلة الايجادية التي فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاب الكفار من النصارى
حيث لم يفهموا ما اراد الله منهم بالقيام به وقالوا نحن نفهم ذلك لان قلوبنا اغلفتها
مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم وانكارهم ولو اطاعوا

ولم ينكروا الفتح عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله
عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في العلة الفاعليه
اللاتعبية التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله والاخير عندي هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه فاذا عمل
الطاعة والمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه امتثاله من حيث هو ممتثل به
مادة ثوابه والغائية روح ثوابه والفاعلية مؤثرة تكوينه وكونه ومحل تشبثهما واذا عمل المعصية
فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفته امر الله يعني امر الله
المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفته الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه
وجريان الفاعلية في دوران مقتضى عمله عليها على خلاف التوالي محدث تكوينه وقابله و
مؤثرهما وكذلك امتثال النهي في الطاعة ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلق
هو هديهم وسبيلهم الى الله عرف من عرف ومن عرف فاما له اليقين ومن انكر فامامه السجين
قال عليه السلام ويحشر في ذريتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن
في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسي ره ويكر اي يرجع في رجعتكم اي جعلني من
الخلص حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي صيرني ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من
الخلص في الرجعة يصير ملكا كما كان في زمان رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين
صلوات الله عليهما ويشرف في عاقبتكم بالقاف والفاء اي جعلني شريفا معظما في
عاقبة امركم وهي الدولة اي في زمان سلامتكم من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر
عند اهل البيت عليه السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في
السنة التي يخرج فيها يكون الحشر في اول شهر رجب وقول علي عليه السلام كما تقدم
قال عجب واي عجب بين جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام وما لي
لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضا
عند رجعتهم عليهم السلام وهو قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم
يوزعون فانه قال من كل امة واية الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا و

كذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا و
لكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم عليه السلام الذي
هو فيه يختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد ومنهم من قال هو عيسى بن
مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو الان في الاصلاب فالله
ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري ع وانه الان موجود حي الى ان يخرج ويملأها
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما او ليعلم الذين كفروا بنص القران والروايات الصحيحة
انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهد
ايمانهم كما قال عليه السلام وهو القيمة الصغرى واما الحشر وهو القيمة الكبرى
ويحشر كل ذي روح من الانس والجن والملئكة والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية
والهوائية والنادية ويحشر فيهما كل من له شيء او عليه شيء او منه شيء وغيره شيء من النباتات
والمعادن والجمادات وما بينهما وما بين ما ذكر من البرازخ واهلها وما له شيء كارض
مظلومة من عرق ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلا والذي عليه كالعكس والذي
منه كالاسباب الوضيعة المخالفة تاثيرها لمراد الله تعالى والذي فيه كالازمنة والامكنة
تحشر لتشهد للعالمين فيهما او عليهم فافهم هذه الجملة فان تحتها كثيرا من علوم الغيب اشار
اليها سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقد عبد وا من دون الله جميع المعادن والنباتات والجمادة والعناصر والنجوم والحيوانات
وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنت انا وابو ذر وبلال نسير
ذات يوم مع علي بن ابي طالب عليه السلام فنظر علي الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى بلال
فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فاخذ علي عليه السلام البطيخ فقطعها فاذا هي مرة
فقال يا بلال ابعد هذا البطيخ عني واقبل علي حتى احدثك بحديث حدثني به رسول الله صلى الله
عليه واله ويده على منكبي ان الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال
والشجر فما اجاب الى حبي عذب وطاب وما لم يجب الى حبي خبث ومر واني لاظن هذا البطيخ مما لم يجب

حشر كل الخلق

حديث البطيخ

الى حق وفي الاختصاص باسناده الى قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند
امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا فامرني
امير المؤمنين صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت
واحدة فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى النار قال و
قطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار والى
النار وقال فقطعت الثالث فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين و مدود فقلت
مدودة فقال ارم من النار والى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت
على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تاثم بقطعه فقال له امير المؤمنين
اجلس يا قنبر فانها مأمورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلو يا امير المؤمنين
عليه السلام فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت
الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على
اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب
وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن هـ وروي عنه عليه السلام ما معناه
انه سئل قد نجد في بعض الرطب مثل الرماد قال عليه السلام ان الله وكل بها ملكا اذا
ترك الذكر ذلك اليوم ضرب بها بمنقاره فتفسد وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اصرح
من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
ومن انكر مثل هذا او قلبه على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر
عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال لا احلم لكان اسلم فاذا فهمت
ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى محمد صلى الله عليه واله واهل بيته
الطاهرين عليهم السلام وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء وكل شيء فجميع
ما له وعليه لا يكون الا في الدنيا والاخرة والرجعة وهي امامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم
مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا ظاهر والمؤمن
العارف بحبهم لو ابو لهم يسئل الله ان يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام
ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال ويكر في رجعتكم

فيكون

سأل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان يراد بالحشر المسئول هو الاول بانه
يبعث في ذلك الوقت ويكر معهم اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان
وتفسير ليحشر او يكر معهم اي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث ويجمع عليهم
او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لانهما يومان لسلطنتهم وتنصب على ملائمته
الفقرات التي قبله والتي بعده وانما سئل الحشر معهما الذي هو مشفوع بالكرة او مفسر بها
على تقدير اراداته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم
لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل او القوة القريبة لان من لم يمحض الايمان
لم يحشر في الحشر الاول وان اتاه الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرح في قبره و
يستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص
للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص من قاتله ثلثين شهرا قطعها القاتل
ويبقى لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلثين شهرا فيبعثوا ليستوفوا قصاصهم
ويعيشوا لكمال عمرهم المكتوب لهم دنيا لو انصبهم من الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا
الايمان محضا واما من محض الايمان محضا واما من فلقلبه المستنير ونفسه الصافية مددا
واجالا وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاصات
ومراتب من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه و
تلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه عبده بحقيقته ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه
لا تفي بها الا العدم تاهله في الدنيا فهابدون متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضى بما
كتب بهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين ستميم ما نقص عليهم وهم ائمتهم عليهم السلام
فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا او باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر
محضا على العكس من محض الايمان محضا وقد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما رواه
في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن سليمان بن الحلي ره بسنده الى جابر بن يزيد
الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في
سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد يؤمن بهذه

الايكون الا وله قتلة وميتة انه من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل ﴿﴾ اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الامام عليه السلام بالنورانية وظاهر الاية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهو قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به محض الايمان محضا بدليل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من اهلكناه في الدنيا لا يرجع في رجعتهم عليه السلام وحكم هذه الاية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم يهلك بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وانما المفهوم على ماحض الا الكفر لان الرجوع في الفريقين شرط ان يكون ماحضا متساويان في الرجوع لستا وبهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الايمان لا تنحصر في مدلول اية ولئن قتلتم في سبيل الله الاية بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي ره باسناده اليه قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امنائه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين ﴿﴾ قوله عليه السلام تكنية عن العدو لان اعدائهم دائما يتبعون القران والاحاديث فايما اية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم عليه السلام بمدح اوامر باتباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض الظالم على يديه الاية قال يعض ابو فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما دالا على الله تعالى وعلى ما يجب يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقال

لم اتخذ الثانى خليلا وصاحبا وبطانة من دون ما امر الله بالكون معه لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جائنى وقال لقد اضلنى عن على اوعن ولايته اوعنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا وقال وكان الثانى لعلى خذولا وقال وكان الثانى لعلى خذولا وصادا عنه وعن ولايته الحد فوق ذلك وغير مه فلما كنى بذلك فهموا التكنية وقالوا هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شئ القاه الله سبحانه فى قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ليبقى تذكره للمؤمنين والغى فى قلوبهم انا لو عيّنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تعيينه اكثر كالبراوكلوهو اشد فيفضحه فلاولى الاقتصار فى التغيير على ما تفهمه العوام على ان العوام اذا ما لو معنا ما نبالى بالخواص لقلتهم والحاصل هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الايمان ولمحض الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو ماحض الايمان ومن سمعه وعرفه وانكره عن معرفة فهو ماحض الكفر ومرتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرف ما اشرنا اليه من الحديث فاعلم ان شرحها مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواص بل تكفر بها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفى هذا المعنى قال عليه السلام لو يعلم ابوذر ما فى قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعى السائل بان الله سبحانه يحشره فى زمرتهم قد يكون يقصد انه يبلغه ذلك لحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك لحصول شرطه من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم فى الحقيقة وهذا يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئله وانما اشرنا الى بيان شرط الرجوع معهم فى رجعتهم لئلا يجهل الداعى شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول او هو مع الثانى على جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه وقوله عليه السلام ويكر فى رجعتكم يقال كر عليه كرا وكرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى انى ارجع اى اعطف عليكم كانه فى حال البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل الاخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد يراد منه ما يراد من الحشر كما قال تعالى وحشرناهم عليهم اى جمعنا عليهم وعطفنا كان المحشور سالك غير

جهة المشهود عليه فعطف والمعنى واضح لان المراد منه العود الى الدنيا ويكون بضم الكاف ه
كميد وقد تقدم بيان المراد من الرجعة ومراجعه وقوله عليه السلام ويملك فى دولتكم اى اسئل
الله سبحانه ان يجعلنى فى زمان دولتكم وتمكينكم من الارض ملكا اى مالكا لا لامور عنكم
من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلنى من الذين ينتصر به لدينه من اتباعكم الصادرين
عن امركم وهذا لا يكون الا اصلاح حها ستيعتهم تحقيقه المطلوب هذه الصفات الموجبه
للتمليك عندكم لا لمجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم فى دعتهم بمعنى انه لا يكون لا بمعنى انه
ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل فى هذا الوقت ايضا هو محرم وانما للطلوب
رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية العمل
المقبول عند الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم فيما واجعلنى ممن تنتصر
به لدينك ولا تستبدل بى غيرى هـ وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحرانى فى
كشكوله انه كتب رجل الى ابى عبد الله عليه السلام يسئله ان يدعوا الله له ان يجعله ممن ينتصر
به لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه هـ ووجه الجمع ان السائل طلب
اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون فى نصرته لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام ع
ومقام النبى صلى الله عليه واله ومقام خلصائه ومقام الانبياء واوصيائهم عليهم السلام
اذا لم يكن ثم اشرف منه ياخذ عن الله بغير واسطة وعلم عليه السلام من نيته ذلك فكره ذلك
اليه بان النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى فى شان بخت نصر وذلك فى قوله تع
ولم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذاهم
منها يركضون قبل القرية حصور وقرية بالحجاز مما يلى الشام ارسل اليهم نبى اسمه شعيب بن
ذى مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له متين كثير الثلج وهو غير شعيب ذى مدين
وفى ذلك الوقت اصحاب الرس اليمنى وهم غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب
صاحب مدين وغير الرس الحجلى اصحاب اسماعيل ابن حزقيل واصحاب الرس قوم ~~شعيب صاحب~~
~~صاحب مدين~~ اليمنى فى وقت قصة حصور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطحنوه
فلكوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته على ارض العرب وانى

هنقم

منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق
كيلا تصيبه النقمة فانى مستخرج من صلبه نبيا فى اخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله
فحمل معد وهو ابن اثنى عشرة سنة وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرئة
اسمها معانة ثم ان بخت نصر غزا بالجيوش وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكامن
فى الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك
لحضور اثرا قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم حتى جعلنا حصيدا خامدين ثم وطئ
ارض العرب يمنها وحجازها واكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم كر راجعا الى السواد
والحاصل انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسبى قوة بخت نصر وتسلط عليهم
باساله فقال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه بشر خلقه
كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه وانما هى عم السائل عن دعوى ذلك ولو قصد بان يكون
تحت لواء امام معصوم عليه السلام لما نفاه لان هذا المقام العالى اذا لم يكن فى الانضمام
تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبى او وصى نبى او شقى فالمؤمن الذى يريد تبوء الزمن الله
تعالى ان يكون ممكنا فى دولتهم عليهم السلام اى بامرهم ومنصوبا من قبلهم كان من وفق
لذلك فقد حصل له خير الدنيا والاخرة وقوله عليه السلام ويشرف فى عاقبتكم الشرف
العلو والمكان المرتفع والمال والمجد وقولا تستعمل الا بالاباء والعاقبة الولد واخر كل
شئ وفى نسخ كثيرة فى عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت اى السلامة من البلايا
والمحن ومن الامراض والالام فالمؤمن الذى يسئل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له او
او يجعل مكانه او مكانته عالية بينهم من فاضل خيرهم عم لما يمكن له فى عاقبتهم اى فى وقت
اخر امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى والعاقبة للمتقين و
المتقون هم الصالحون فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادى الصالحون اى يملكها او يملك امرها وامر من عليها وذلك عاقبتهم وعلو المكان
فالدرجة والمكانة رفع شانه بتقريبه عندهم والمال فانه شرف ورفعة فى اعين الخلق
وفى الحديث عن الصادق عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف هو المال والمعنى ان الله

سبحانه وضع الاشيا فى مواضعها فاذا اعطى شخصا سواء كان لاستحقاق ولا نه شاكر
للنعمة او لا ملاء واستدراج فان المال اذا انضم اليه الاهانة والذلة لا يجد صاحبه
فيه اثر النعمة والفضل لان المستحق اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد الفضل عليه و
شكر الله تعالى والمستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد الفضل وكونه نعمة من
الله فتقوم عليه الحجة بخلاف العكس بل ربما مع العكس يشاهد التنغص والكدر فلا يراها
نعمة فقال عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم وتعظيمهم انزالهم
المنزلة التى وضعهم الله فيها من لوازم المال لا للاحتيال فى تحصيل شئ من مالهم فان ذلك
ممنوع منه وفى الحديث من تواضع لغنى لاجل غنائه ذهب ثلثا دينه وكما قال لا انى نقلته
بالمعنى الذى حضرنى حال الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالفاء والياء المثناة بعدها من
تحت والمراد انهم جرى عليهم فى حيز التكليف لهم وشيعتهم فى هذه الدنيا كل بلاء من
الغصب والضرب والقتل والسبى والسب والغيبة فى اعراضهم والقذف وغير ذلك
من اعدائهم ما لا يجرى على احد ممن مضى من الامم وممن ياتى وما لحقهم منهم من التكذيب
والرد عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك وما ابتلوا به من الفقر والهم و
الجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا مما لم يبتل به خلق حتى قبضوا فقوله
تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال تعالى لنبيه م
فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين على بن ابى طالب عليه السلام يعنى ما سلمت
من احد من الخلق الا من شيعة على واصحابه يعنى ان كل شئ من الخلق من حيوان ونبات
وجماد اخلص اليك بالاذية فيك وفى اهل بيتك وفى شيعتهم لاجلهم حتى الجمادات كالارض
السبخة والحديد وما اشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات آذوكم من اول التكليف
الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا بهم فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون
وذلك فى زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكان كلها فنسئل الله ان يشرف فى
زمان عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكان كلها فنسئل الله ان يشرف فى زمان
عافيتكم من المكاره كلها او يشرف ببركة عافيتكم او عاقبتكم ففى بمعنى الباء للمصاحبة

او السببية

السببية او هي للظرفية على المعنى الاولى فقولنا اى لا سال الله ان يرفع درجته فيما يمكن له يعنى بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم فى اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل اى بدون العمل بل الاعمال القلبية واللسانية والاركانية فانها متممات لقابليته لما افضل من افاضاتهم فعن الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد فى حبنا واخلص فى معرفتنا وسئل مسئلة الا و   فى روعه جوابا لتلك المسئلة ه وذلك لانه اذا احبهم اى بقلبه ولسانه وزاد فى حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ باثارهم واخلص فى معرفتهم بنحو ما كتبنا لك فى هذا الشرح مما لا يكتب فى كتاب ولم يجى فى خطاب ولم يسمع به جواب فقد تم له ما يمكن له بمتممات قابليته وامكان ما يقوم تدرج بكون قلبه مفتاحا لخزاين علومهم ولسانا لادلتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له وانما قلنا هذا بيانا لغاية ترقيه واحترازا عن توهم وصوله الى رتبة العصمة بتقريبهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا مادام هو اياه لان النور من حيث هو نور لا يكون منيرا ابدا نعم لو شاء الله او شاء من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقايق باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما وظاهر كلام كثير بن ان هذا ليس هو المراد بقولهم او يرادانهم ان الشئ ما لكونه هو اياه عين كونه اياه وهذا فرض جنون لا فرض عقلا اما غير هذين فانقلاب الحقايق بعضها الى بعض ممكن كامكان وجودها وعدمها بلا فرق وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسؤل اليسار من الطاعات او فى عافيتكم المسعودة التى تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ان يمكننى من كمال طاعتكم ونهاية خدمتكم حتى اكون ذا يسار من الحسنات كما فسر به دعاء الوضوء فى غسل اليد اليمنى اللهم اعطنى كتابى بيمينى والخلد فى الجنان بيسارى على احد الوجهين بان تعطى كتابى بيمينى وبرائة الخلود بالجنان بسبب يسارى من الحسنات عند الاعداء فانه افضل كل يسار وفى عيون الاخبار من الرضا عليه السلام ما معناه انه قال ع ان ام سليمان عليه السلام قالت لابنها يا بنى اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة

في جواز انقلاب الحقايق

في تفسير دعاء الوضوء

النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعنى لقلة حسناته وقوله عليه السلام و
يمكن فى ايامكم التمكين يراد به ما تقدم فى معنى المراد من يملك فى دولتكم ويثرو
فى عافيتكم بان يجعله بما يوفقه له من طاعته وطاعتكم اوليائه ومحبته لهم والقيام
بواجب حقوقهم ومنه وبها والياً مملكاً مقدماً على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه و
اخلاص نيته متصرفاً فى امورهم على ما حدده ائمتهم عم له مما امر الله فهداه اليه
وايامهم يراد منه دولتهم وعاقبتهم وعافيتهم وهو زمان سلطنتهم وتمكينهم
فى الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله اى التى يظهر فيها دينه ويعلى كلمته بهم وهى آلاؤه
ونعمه او هى قهره ونقمته وهى ما فى الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر
عليه السلام يقول ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة
وفى تفسير على بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم القائم عليه السلام ويوم الموت ويوم
القيمة وتفسير العياشى عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل وذكرهم بايام
الله قال آلاء الله يعنى نعمه الله فاذا فسرت بالآلاء اريد منها ايضاً زمان اتمام دينه
والكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والارض وقد
ذكر ابن طاوس ره فى كتاب سعد السعود انى وجدت فى صحف ادريس النبى على محمد
وآله وعليه السلام عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تعالى له قال يا رب فانظرنى
الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فانه يوم قضيت
وحتمت ان اطهر الارض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصى وانتخب لذلك
الوقت عباداً لى امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص واليقين و
التقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد فى الدنيا والرغبة
فيما عندى واجعلهم دعاة الشمس والقمر واستخلفهم فى الارض امكن لهم دينهم
الذى ارتضيته لهم ثم يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون
الزكوة لحينها ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقى فى ذلك الزمان الامانة
على الارض فلا يضر شئ شيئاً ولا يخاف شئ من شئ ثم الهوام والمواشى بين الناس فلا
يؤذى بعضهم بعضاً وانزع حمة كل ذى حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ

وانزل بركات من السماء والارض يحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها و
ألقي الرأفة والرحمة بينهم فيتساوون ويقتسمون بالسوية ويستغني الفقير ولا يعلو
بعضهم بعضا ويرحم الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون اولئك اوليائي
اخترت لهم نبيا مصطفى واميناً مرتضى وجعلته لهم نبيا ورسولا لهم وجعلتهم له اولياء
وانصارا تلك الامة اخترتها لنبي المصطفى وامين المرتضى ذلك وقت حجبته في علم
غيبي ولا بد انه واقع ابيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم انتهى واذا فسرت بالنعمة فظاهر لانها
الايام التي ينتقم الله سبحانه فيها من اعدائه واعدائهم اما في الاخرة وفي الرجعة
وكذلك اذا فسر الاول بقيام القائم عليه السلام واما اذا فسر بالدنيا كما هو في ظاهر
التفسير قال في الاية في الكشاف اي انذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها الخ فاقول بل يجري الى قيام
القائم عليه السلام فكذلك لان الله تعالى ينتقم فيها منهم وان امهلهم حتى يستوفوا
ما كتب لهم من الاجال والارزاق وحتى يبلغوا دركاتهم في هويهم في جهنم منها فان
لكل درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا هوى في جهنم باعماله واعتقاداته
واقواله فهو يسير سير احثيثا هاويا حتى يصل الى قعرها من دركته فيموت فمنهم من
يستدرجه بالنعم حتى ياخذه من الموت او القتل او الطاعون او المسخ او الخسف
او غير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه باقامة الحجة عليه حتى يحترق بها
بها وفي كل ذلك يكون المؤمن ممكنا في ايامهم في كل شيء بحسبه فان من علمه حجتهم
عليهم السلام حتى كسر بها حجة عدوهم فقد ملكه معاني ما علمه وجعله واليا على كثير من
من اتباعه من الشيعة الاخذين عنه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصبي عدوه
من الشياطين فيهزمونهم باذن الله تعالى ولقد كنت قاعدا في الاحساء في دكان عطار
فحضر معنا رجل من مشايخ الناصبة فسئلني العطار وكان شيعتنا بحضوره عن وجه
النصب في قرائة فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فتكلمت له وتعرضت للناصب

بذكر بعض حججهم ليدخل معاني في البحث تداخل فاخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين
وكلما توانى عن الكلام او غفل عن حججهم ذكرتها حتى انقطعت ولم يقدر على رد جواب ابدا
واسود وجهه في مجلسه ذلك سوادا لا يخفى على الغبي فضلا عن الذكي ثم قام ومضى الى
بيته ولم يخرج عشرة ايام الا الى قبره لا رحمه الله حين اخرجوه ووضعوه في حفرة النار
وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لاوليائه عليهم السلام وانصاره لدينه اجراه على
يدي فضلا منه وحده لا شريك له بل من ذلك ما اذا عرفت ان الوزغ عدوهم فقتله
نصرة فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم في الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام منهم وذلك
حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك فالدنيا يوم من ايامهم
المخفية فهم متمكنون فيها وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم نعرف هذا لم نتقرب الى الله بقتل
حيوان صغير لانك لم تمكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان خفيا روى ابو الفتح محمد
بن علي ابن عثمن الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد قال وروى ابو نصر قال كنت عند
الامام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه ذات يوم وسام ابرص على حائط ينق قال
صلوات الله عليه فيكم احد يدري ما يقول هذا الممسوخ قلنا ما ندري فقال صلوات الله
عليه ولكني ادري ما يقول يقول لان شتمتم معوية لاشتمن عليا فقلنا يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وآله لو امرت بقتله فقال صلوات الله عليه يا غلام اقتل هذا الوزغ
فانه مسخ وهو عدو مولينا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه قلت
جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الوزغ ممن يبغض امير المؤمنين
عليه السلام قال يا ابا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه الصورة قلت
الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال صلوات الله عليه كان رجلا من بني امية وكان جبارا
عصيا ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل لحما مرئيا ثم قال ع ايما رجل قتل
وزغا وعاد مريضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحد اوجب الله تعالى له الجنة
والحاصل المراد عن سؤال التمكين في ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ
الدنيا فافهم وقوله عليه السلام وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح

والسرور

والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقرورا بردت وانقطع
مائها اذا رئت ماكانت متشوقة اليه والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم القائم
او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله عليه السلام يحشر في زمرتكم
ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله
عليه السلام فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم
ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن
يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم و
يملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في
المعنى ان قرة عينه عليه على كمال ما ينبغي انما تحصل له اذا استجيب له دعاؤه في هذه
كلها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح
الذي هو غاية قرة العين لانه اذا بقي من طلبانه شئ كان عند رؤيتهم مغموما لفوات حال
يحبون ان يكون عليها محبهم ويلحقهم بها فلذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى وانما قلنا
معنى لانه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي
واهلي ومالي قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق
لم يذكر النفس فالفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من صفاتهم
وفداهم عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشان في
نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شئ اعز ولا احب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فانما كان
عزيزا وحبيبا لاجلها فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك
معها مع ان ذكره اولا كاف قلت لو اقتصر عليها ما دل بما تم ذلك الاختصاص هنا بها
وهناك بهم او على جهة البدلية والتخيير بمعنى انه انما يفديهم باحدها فذكرهم معها ليدل
على استحقاقهم لذلك كله ولما ذكر هم وذكر نفسه دل على ان هذا غاية جهده ولو وجد
غير ذلك لبذله فان قلت لم قدم الاب مع ان الاولى تقديم النفس لان كل محبوب فانما
هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه ذكر المذكورات على جهة الترقي من الاضعف

الى الاقوى وان كان خلاف الغالب والذى يظهر لى ان الجواب الحق ان الترقى جار على
حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب وانما الاب بحكم الاقوى لتقدمه على النفس
واصالته وكذا الام ولاحترامهما ولان ذلك من المعروف الماموربالمصاحبة به وقولى
سابقا فى هذا البحث بحيث يعنى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية مؤادى عند التقدى
ومعنى كتاب الرعاية والمحافظة الذى اشترط اليه فى قوله عليه السلام بابى انتم وامى
الخ السابق لا هذا اريد به ان كلشئ بحبر او تكرهه او تحذره فهو فى كتاب عندك
مسنور لسيموه اهل الظاهر والقشر بالخيال واهل الشرع عليه السلام تسميه
بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدم اليها يبين هذا فراجعه وانما يصح ان يقال له الخيال
لان لخيالك عينين يلحظ بهما ما فى كتابى الزمان والمكان من الامثال القائمة
المعلقة بالاعيان الخارجية تعلق الظل بالشاخص فاذا ظهر لك المخاطب مثلا بما استمال
به كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها او تبدلها
بما لم تستحسن او فناء الذى قامت به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذى خدرته
لاستغراق تعيينك فى تعيينه لك وانما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعيين ولذا
اكثر الناس لا يتوهمه فضلا على ان يجده او يعرفه وهو ما ذكرت فلا تفضع الى غير ما ذكرنا
يابن الكرام الا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعنا فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الصفة التى ظهر بها لمن عرفهم هى مجموع ما اشتملت عليه مشية الله من كل صفة
مستحسنه فى نفس الامر ليس فى الامكان مثلها او احسن منها او قد اشتملت هذه الزيارة
الكاملة المباركة على الاشارات الى كثير من ذلك وقد ضمنا فى هذا الشرح كثيرا من معنا
قولهم اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم على انى والله الحمد لله لم اقل فيهم
ما شئت وانما قلت فيهم ما شاؤا الى ان اقول فيهم فقلت باذن الله واذنهم ما لو سمعه
السميع لصم والبصير لعمى وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقية التى هى الاسماء الحسنى
والامثال العليا والنعم التى لا تحصى هى تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة بهم الى
حد يفنى عنده الجنان وتذاب فى القيام بمبحر الاركان وينطق فى تمادحه اللسان بكل لغة

لها

قال ع من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم

١٢٧

لما منه توحيان الى ان قال بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ثم التفت القلب الى ان يجليها
او اغلبها في بعض جوامع الكلم نعلم الامام عليه السلام قال عليه السلام من اراد الله بدء
بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال الشارح المجلسي ره من اراد
الله بدء بكم فانه لا يمكن الوصول الى معارفه ومرضاته الا باتباعهم في القصد والعمل
ومن وحده قبل عنكم اي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فان البرهان كما يدل على التوحيد
يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم او لم يوحد الله ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل
العلوم منكم او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم وادلتكم او بنهاية مراتب التوحيد
لا يوصل اليها الا بمتابعتكم او من لم يقبل منكم فهو من المشركين او من عرف الله حق معرفته
فهو يقبل منكم كلما تقولونه انتهى اقول هذه الفقرات الثلاث من جوامع الكلم لان كل واحدة
يراد منها كل معنى فقوله عليه السلام من اراد الله بدء بكم يراد به من اراد ان يعرف الله قصدهم
ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع عنه لانهم السنة ارادة الله ولا يعرف مراد الله الا
بتعليمه ولا يعلم احدا من خلقه الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وظاهرهم في خلقه
ونوابه في عباده وابوابه في بلاده وامثاله العليا في بريته وقصدهم اي ليعرفهم فاذا عرفهم
عرف الله بمعرفتهم لانهم ايات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لان الشيء انما يعرف بصفته
وهم صفته واثار صفته فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك الصفة هيئتها كالطول
فانك اذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول هيئة الطول وكالقائم اذا عرفت
القيام عرفت القائم الموصوف بالقيام باثره الذي هو القيام وذلك انه سبحانه لما
كان لا يعرف بالكنه لان الشيء لا يدرك الا ما هو من جنسه وفي رتبته ومحيط
به فاذا احاط به كان اعلى منه كما في رواية المفضل عن الباقر عليه السلام الى ان قال في قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلايق امره بكماله
حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه هـ ولما اراد ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه
بها ولا تكون الا مخلوقة من جنسهم فاول ما تعرف تعرف لمحمد واله الطاهرين
الثلاثة عشر المعصوم عليه السلام بهم اي ظهر لهم بهم يعني وصف نفسه لهم بهم وكهم

ذلك الوصف وتعرف للانبياء بهم محمد واله صلى الله عليه واله ومعنى ذلك ظاهر لتفهم
ان النور صفة المنير يعرف المنير بما وصف به نفسه وهو النور لانه يشابه ظهور المنير به
كالشمس فان نورها يشابه ظهورها به ونور القمر يشابه كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور
الشمس لا يشابه نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره الذى هو صفة ظهوره به و
دليله عليه لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد واله صلى الله عليه واله ع و
نور هذا الوصف الذى لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفته حقيقة الانبياء ع ونور
تلك الحقيقة الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالمؤمنون
انما يعرفون الله بجهة ظهوره لهم بالانبياء عليهم السلام الذين لا يعرفون الله الا بجهة
ظهوره لهم بمحمد واله صلى الله عليه واله كما لو قابلت مرآة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة
فاذا قابلت المراة مرآة اخرى كان فى المراة الثانية صورة المراة الاولى التى فيها صورة
وجهك وهكذا فالذى يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة فى صورة الاولى
فلم الا صورة الصورة والظاهر بها فى الثانية صورة المراة الاولى لا نفسها والصورة
التى فى الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة للثانية
والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها او اعوجاجها وبياضها او سوادها و
كبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف
الثانية فى الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد والكبر
والصغر ومادة الصورة التى فى الاولى لظهورها لظاهرها بفعله اياها وصورتها هيئتها
من صفاء واستقامة وبياض وكبر ففى قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريد بالمعنى بين محمد واله صلى الله عليه واله كان المراد بالايات
الايات الكبرى ويصدق فيه قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ حقيقة
النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة واذا اريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل
وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد واله ص كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
اى جاءكم رسول من ال محمد صلى الله عليه واله لانهم هم انفس الخلق وذواتهم اى انفس

النفوس

النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون الله بهم لانهم الايات الكبرى قال
امير المؤمنين ليس لله اية اكبر مني ولا نباء اعظم مني رواه في الكافي في قوله تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى منصوبا على انه مفعول راى وهو
افعل التفضيل اى راى محمد عليا عليه السلام الذى ليس لله اية اكبر منه ليلة
المعراج حيث لم يصل الى مكان الا ورآه امامه وخاطبه الله بلسانه هذا على معنى الاية
وعلى معنى الحديث فالمراد ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراده
بالانفس الخلق اى سنريهم اياتنا اى ايات معرفتنا في انفسهم والمعنى كما امثلنا لك
بالمراة المقابلة للمراة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه في صورة المراة وذلك
لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى نفسه لك الظاهر اليك لك فيهم
وبهم عليهم السلام وقصدهم لتعرفهم لان معرفتهم هي معرفة الله حقيقة والى الثلاثة
المقاصد اشار على عليه السلام بقوله نحن الاعراف الذي لا يعرف الا بسبيل معرفتنا اى
لا يعرف الا بما وصفناه تعالى ودللنا عليه فمن اعرض عن شئ مما دللنا عليه من صفاته فانما
اعرض الى الشيطان وهذا على المقصد الاول الذى هو ماخذ الخواص من شيعتهم
وله معنى ثان فوق هذه اى لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعني انا اركان توحيده فمن انكرهم
فقد انكر الله ومن لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحد الله ولم يشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه واله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله ولم يشهد ان عليا ولي الله صلى الله عليه
واله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولي
الله صلوات الله عليه واله ولم يشهد بان الائمة الاحد عشر عليهم السلام حجج الله وخلفاؤه
في بلاده وامناؤه على دينه في عالمه وهكذا وهذا المقصد الثاني هو طريق الخصيصين
من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه من صفة او اسم او
اسم او اشارة وهذا اية معرفة الله في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باى شئ عرفت

وفي نسخة لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا

زيدا عرفت الله سبحانه الا تسمع الى قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب
في العبودية الحديث فلما تاملنا في معرفتنا بزيد وجدنا طريقنا الى معرفته بانه انما
وجهه الذي نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك
من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن ان يعرف نحو ذاته استرشدنا
فارشدنا بناطق كتابه وترجمانه الذي ارسله الينا فقال فقال في كتابه وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية في السماء والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون فاخبرنا الذين العالمون وكاين من اية في السماء والارض يعقلون ايات
الله فقال عليه السلام اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال علي عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على
ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذي عرفناها به هو
ولما نظرنا في الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى الشيء وجدناه وجه معرفتها الذي به
بما فيه على جهة المبدئية فالاثر يدل على مؤثره يعني من التاثير لا مطلقا كما تدل الكتابة
على الكاتب من هذه الجهة وهذا اذا رايت الكتابة حسنة استدللت بذلك على
استقامة حركة يد فاعلها ولا تدل على جاهل او كامل او علمه او حمقه لان الاثر انما
يدل بما فيه على جهة المبدئية له وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل الا على ذات وكذا
احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن قد عرفنا
حدوث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك من صفات الحدوث
فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا اعوذجا منقوشا فهو اينا قدره في التوصيف
على قدر التعريف لان النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش ففتشنا حقيقة فاذا
هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرءناه عرفناه بانه الوجه الذي يتوجه
اليه طالب المعرفة ورايناه فيه مرايا قد انتقش فيها وجه الوجود والفناء والبقاء
والدوام السرمدي ولا ريب ان المنتقش وجهه ونوره وهو قول علي عليه السلام انما

تدل

تحدك الآلات انفسها وتشير الادوات الى نظايرها وقال عليه السلام انا الذى لا يقع
عليه اسم ولا صفة وفى الاية الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال عليه السلام انتهى المخلوق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج صورته وجه تبارك
وتعالى له الجلال والاكرام وهو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم والجود وهو الاسم
العظيم فتوجهنا الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بالوصف العلى العظيم وهذا سبيل معرفتهم
يعنى بهذا يعرفهم من عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى حق ما يمكن من معرفته وهو
قول الصادق عليه السلام وهو المكون ونحن المكان وهو المشى ونحن الشئ وهو الخالق
ونحن المخلوق وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن
حجبه الحديث اقول الذى وجدته فى نسخة انيس الشعراء هكذا وهو المكون بكسر
الواو ونحن المكان وفى النسخة المكان بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون
بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكوين اى قابل التكوين و
محتمل اثره ونحن الكان بغير الميم قبل الكاف اى الممكن قال فى مجمع البحرين وفى الحديث
ان الله كان اذ لا كان اى لم يكن شئ من الممكنات فخلق الكان اى الممكن الكائن كذا عن
بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث هو لاهل العصمة عليهم السلام وطريق كمل
شيعتهم فى الوجهه والمحمد والرصلى الله عليه واله خال اخبروا عنه فى احاديثهم على
ما رواه كثير من علمائنا وهو قول الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات نحن فيها
هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب كما تقدم
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وقد تتحد هذه
الحال مع المقام الثالث وقد يتعدد ان التعدد انما هو بالاعتبار وقوله عليه السلام ايضا
من اراد الله بدء بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدء بكم
يعنى اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض الامر فى ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا
بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط فى قبولها وتزكيتها والنظر
اليها كما دلت عليه اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله عليه السلام ايضا من اراد الله بدء بكم

يوادلنكم سبيلكم الى عباده الخير وسبيل عباده اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه
من عمله شئ لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غيرهم او ان مريد الله تعالى لا يقدر على
الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لانهم عليهم السلام يقدرون العباد على التوصل الى
نهايات خطوطهم من غيره تعالى لانهم جعلهم الله اعضادا للخلقه واشهادا ومناة واذوادا
وحفظة وقادا ومعنى اعضادا يقوون كل ضعيف ويتممون كل ناقص ويرشدون فی معنی الاعضاد والاشهاد
كل ضال حتى يلحقوه كل ما له من الوجود واشهادا له وعليه ومناة يقدرون كل شئ بعمله
فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنا والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن
الله وبامره الذى حملهم اياه واذوادا يمنعون كل شئ عما ليس له لعدم قبوله له وحفظة
اى معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله وروادا فى الخير قادة ودعاة
وادلاء وفى الشر سائلون ومحاسبون وقادة ومبوئون كلا مسكنه من الجنة او
النار او من اراد الله استشفع بكم اولا وقدمكم امام طلبته وصفاته التى يعرف بها و
نعمه التى يسئل من فاضلها وخزاين رحمته التى ينفق منها او من اراد الله بدء بكم
فى الارادة لتعذر ارادة الله بدون ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذى يتوجه اليه من
اراد الله امن اراد الله بدء بكم اى اولادكم ليكون بكم مريد الله بارادتكم اى بقابل اولادكم
او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم وارشادكم او بقيوميتكم وحفظكم
له او من اراد الله لزمه ان يريكم اولا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله
باى معنى مما ذكر وغيره فالارادة فالمراد من الله او لله او بالله والمريد كلها مخلوقة لله
فهم الواسطة فى ذلك كله فلا بد ان يبدا بالواسطة والا لم يكونوا فى حال عدم البدء بهم
واسطة وقد تقدم بيان كونهم عم واسطة فى كل شى مرادا فراجع ان توقفت فى معنى ذلك
وقوله عليه السلام ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشارح فى بيان هذه الفقرة حق الا ان
الوجه الثالث وهو قوله عليه السلام او عرف التوحيد وغيره من المعارف من قولكم
لا يجرى على ظاهر اللفظ وانما يصح على التاويل بمعنى انه من عرف التوحيد وغيره من المعارف

الحقة

الحقة قد قبل عنكم ما قلتم فى بيانه و تعريفه و صغره والا لم يعرف التوحيد فلاذا ذاتيا
اعتقاده صحيحا و قوله حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاءه منهم وذلك لما قام عليه
البرهان عقلا و نقلا انه لا يكون عند احد من الخلق الامكان عنهم لا فرق بين اول
الخلق و اخرهم فيلزم كل ذى حق قبوله لما علم من الحق و قبوله من مفيض ما قبل من الحق
ولم يقبل من المفيض المحق لم يقبل من المفيض المحق فاذا قبل الحق لزم انه قبله عن مفيضه
والمتفضل به وهو جميع ما هو سبب فى كونه و ايصاله ولما ثبت انهم عليه السلام هم سبب
كون كل حق لجميع من سواهم من الحق و سبب ايصاله بل و سبب قبوله فيشمل هذا التوجيه
تجمع كلامه ره فى كونه تفسيرا لقوله عليه السلم ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوه لستر
تحتاج فى تطبيقها على ظاهر كلامه الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله ره فى
الوجه الاول اى كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فيه ان لقائل ان يقول ان كثيرا
ممن يقول بتوحيد الله وهو ناصب لهم العداوة قد جعل ديدنه الرد عليهم فاين قبوله
عنهم لكن اذا وجهناه قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد
من الخلق الا بالقبول لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون
ليس قوله حقا و تعليله ره لان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصب خليفة
معصوم لا يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل عنهم فان هذا لا يلزم فى حق الانبياء
عليه السلام ولا فى اوصيائهم عليه السلام ولا فى احد من المؤمنين لان كل من سواهم
لم يكن بابا لجميع ما افاضه الله من العلوم والمعارف وغيرهما لتصدق عليه ان من وحد
الله قبل عنكم اى لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك خاص بهم عليه السلام
وفى الثانى تفسير لمفهوم كلامه عليه السلام و هو مبنى على قصد ارادة كونهم عم باب
كل شى و ارادة اللزوم المذكور الا انه فى الثانى اظهر وفى الرابع و هو قوله او نهاية
مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا يدل على كل ما دون النهاية من
من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتكم فان اراد به المتابعة الظاهرة
امكن ان يقال لا باس به اذا اراد به على ما يفهمه العوام فان اكثر المراتب انما تعرف
بعقولهم حتى انا قد نقل لنا قول بعض ممن يقال انه من الشيعة انه قال نحن لا نحتاج

الى الائمة عليه السلام فى المعارف والاعتقادات لانها امور عقلية وانما الخلاج الميم فى الشرعيات وان اراد ما فى نفس الامر فهو خطاء لان العقول كلها جميع افراد بنفاوتها من فاضل افرادهم فان اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان العقل الكلى الذى هو من امر الله ملك رؤس بعدد الخلايق من ولد ومن لم يلد فلزيد راس من العقل يختص وهو على صورته فى صقعه من زيد فاذا من تم نمو دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضائة دماغ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الراس المختص به هى عقله فعقل زيد هو استضائة دماغه باشراق نور ذلك الراس وذلك الراس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم عليه السلام فعقلهم الذى هو الملك الكلى الذى هو من امر الله كالشمس وعقل زيد كاستضائة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكما ان استضائة الجدار انما هى عبارة عن اشراق نور الشمس على وجهه فلا قوام لها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد انما هو عن عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من ذلك الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك الراس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت الاخبار المستفيضة والعقول المستريضة بانوارهم عليهم السلام على ان جميع عقول الخلق انما هى ظهورات لعقلهم الكلى وتعلقاته فكيف يستغنى الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق للظهور وجود اذ ليس لشئ بغير الظاهر وكيف يستغنى شئ عن علته الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شئ منها شئ من الخلق الا بتبعيتهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما ربهم الله سبحانه من فيه مراتب امثاله وافعاله لا يرى ان الاشياء بهم قامت وانهم عليهم السلام علل لكونها واعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقا وفى الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على ما ينبغى وفى السادس من الوجوه التى ذكرها ادة سر مستور لمن اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم لا ينفد ان كان قصده تفصيله وان عنى اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذى لا ينفد لان مجمله ينفد والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل

الاختصار

الاختصار انه قال عليه السلام ومن وجده قبل عنكم والشارح ره قال او من عرف
الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط
المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني والابواب وفي رتبتهم من المقاما
ت المعاني والابواب وفي ولايتهم من احكام ربوبيته وارشاد وهداية وحفظ وتقدير
وايراد وذود ومعونة ونصرة وخذلان منوطة بكل الخلق اجراها العليم الحكيم
بهم على جميع الخلائق وهم صلى الله عليهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس
على الاحتمالين ولا يشفعون لشيء من الخلائق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ و
معونة الا لمن ارتضى دينه ممن والاهم وتبرء من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه
شيئا مما فعلوه وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على
اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا انفسهم في شيء
مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
الى من يقل من اعدائهم اني استغني عن الولي الذي جعله الله محل مشيته ولسان ارادته
في شيء قليل او كثير من الوجود الكوني وشرعه والوجود الشرعي وشرعه فذلك نجزيه
جهنم لان من وجد في نفسه انه مستغن منهم بنفسه او ببعض غيرهم فقد اشرك بالله من
حيث لا يعلم لان الله تعالى امره بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله و
الراد عليهم راد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم وانهم مشركون حيث يقول
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركائكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما وضعوا اصناما ظاهرة تعبد ونهم
من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالا من دون ولي الله فامروهم بخلاف ما
امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله تعبد وهم من حيث لا يعلمون منه عليهم سبحانه فقال
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم قال الصادق عليه السلم
حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث

لا يعلمون ولا يعرف الله احد احق معرفته حتى ياتى بالشروط التى تتوقف عليها
المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم كما وصفت لك وفسرت الاثر فاذا كان كذلك
فكيف لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولولم
يقبل لم يعلم ولم يعرف ابدا ولا يكون ذلك من غيرهم وقوله عليه السلام ومن قصده
توجه بكم اى ومن قصده من حيث القصد الذى امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا
والاخرة لان كل شئ فانما يطلب منه ولا يوجد عند غيره كما قال تعالى فى محكم كتابه
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وهذا العند خزائنه فى عالمه التى لا تنفد توجه بكم اى
استشفع بكم ليستجيب فيستجيب له ولا يرد من سئله بكم وذلك لانهم صلى الله عليهم فى الحقيقة
هم خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله فى ارضه وسمائه وفى البصائر عن الثمالى عن
ابى جعفر عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض الا الى الله تصير الامور يعنى عليا انه جعل عليا خازنه على ما فى السموات وما فى
الارض من شئ وائتمنه عليه اقول ما تفيد العموم فكل شئ فعندهم خزائنه وهم خزائنه
وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه واما قوله عليه السلام يعنى عليا يريد ان معنى الا الى
الله تصير الامور انها تصير الى على عليه السلام وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة
والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه سبحانه متعال عن كل
شئ وانما المعنى ان الامور ترجع وتصير الى امره تعالى وامره تعالى جعله عند وليه
فالمصير اليه مصير الى الله والمراد اليه راد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان
الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان
اياب الخلق اليهم عليهم السلام وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك كما
فى هذه الزيارة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم
فهذا معنى قوله عليه السلام فى بيان الا الى الله تصير الامور يعنى عليا مراده ان الله
سبحانه اراد بقوله الا الى الله اى الا الى على عليه السلام جعله الله ولى الامور فالرجوع
الى الله رجوع اليه ثم انه بين عليه السلام معنى قوله يعنى عليا عليه السلام فقال

بيان قوله الا الى الله تصير الامور

انه

انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه وهذا ظاهر
لا ينكره الا اهل الغباوة من طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا اليوم
قد ان عقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسط بين قول الغالي وقول
القالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تصل اليه
وانما اصطفى من خلقه عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون وولاهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا كما يتوهمه
الجاهلون لان التفويض هو ان يقال انه جعل الامور اليهم ورفع يده عنها وهذا
كفر وشرك كما تقدم وانما نريد انه تعالى جعل الامور اليهم فهم بامره وهدايته و
وقدرته يعملون بين ايديهم فيها ولا هم عليه كيف يشاء لا يتحركون ولا يسكنون في
يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي جزئي وهم عليهم السلام
قد اجبنوا اهذا كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهم وقال لهم لا تسمع قولهم الحق
اجعلونا اربابا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم واما القالي فهو من وضعهم واخرهم
عن هذه المرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما اوردت هذه المعاني في
هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا يسمعون
بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل انهم ع
لما كانوا عليهم خزانه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام
في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرته فيما مضى واذكره
هنا تذكرة لمن يخشى قال عليه السلام في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه
في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه
آمرا وناهيا عنه اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله
الا هو الملك الجبار اقول تامل قوله ع اقامه في ساير عالمه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة
في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لكنه

خطبة الغدير والجمعة

اضدادهم ويفهمون كلامه فاقام محمدا صلى الله عليه واله فى سائر عالمه تعالى اى فى جميع خلقه
فى الاداء اليهم ماشاء الله تعالى ان يؤديه اليهم مقامه ثم انه عليه السلام ذكر بعد هذا الكلام
آل محمد صلى الله عليه واله فقال والحمد لله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة
علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن
قرن وزمن زمن انشاهم فى القدم قبل كل شئ مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده
والهمها شكره وتمجيده والهمها شكره وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية
وسلطان العبودية واستنطق بها الخرساء بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين
والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ماشاء من امره وجعلهم تراجمة مشيته والسن
ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته
ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة وقوله عليه السلام فى القدم يراد بالقدم
الامكانى الذى هو اول الامكان الراجح لا القدم الذى هو الوجوب والازل تعالى
الله عما سواه علوا كبيرا فتدبر هذه الكلمات من خطبتهم يظهر لك صحة ما اشرت
اليه لانى لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله وفضله وفضلهم علمونى مرادهم من كلامهم
ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزائنه سبحانه فى ارضه وسمائه
فى سائر عالمه كان مصيرها اليهم لما قلنا انهم خزائن جميع المطالب للخلائق ومقاصدها
فيكون من قصد الله فى حاجة او باداء امر امره به او اجتناب نهى نهاه او لمعرفة ومعرفة
ما اراده من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه عليهم السلام يعنى من قصد الله تعالى فى
شئ من الاشياء وتوجه بهم اى استشفع او سلك فى طريقه الى الله تعالى طريقهم او
جعلهم ادلاء على الله تعالى اولانهم وجهه واذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه
بوجهه وجهته وهم عليهم السلام وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله وهم
طريقه وسبيله او يستضئ فى طريقه الى الله تعالى بنورهم او لانهم عضد وجود القاصد
الى الله تعالى وسئل الله تعالى بهم كما هو عادة من عرفهم ومن يعرفهم اما من لم يعرفهم

اما لم يعرفهم فانه يقصدهم كريما على من يملك حاجته فيسئله بر فقد يتوهم ان ذلك الكريم
مجبرة كريمة على مالك حاجته فيسئله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله
نعم ولا اكرم عليه من محمد وآله فاذا سئل السائل مالكا بكريم عليه فقد عنى في التصور
المالك والكريم عليه واصاب وقد اخطاء في التصديق حيث جعل المالك زيدا او
بكرا وجعل الكريم عليه الذي يسئله بجاهه عمرا او شيئا آخر وان كان قد اخطا الطريق
بجهله او عناده الذي غطى نور بصيرته لكن قد يرد حاجته لمحض عنايته في التصور الاجمالي
واما من عرفهم فانه يخصهم باسمائهم ففي مجمع الاخبار والامالي بالاسناد الى معمر بن
راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتى يهودي بين يديه يحد النظر اليه فقال
يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه
التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره
للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم عليه السلام لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال
اللهم ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب
في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق
فنجاه الله منه وان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما
انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه
خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله لما امنتني فقال الله جل جلاله
لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه
شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته
فقدمه وصلى خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا عليه السلام قال لما اشرف
نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابرهيم عليه
السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى لما ضرب طريقا
في البحر دعى الله بحقنا فجعله يبسا وان عيسى عليه السلام لما اراد اليهود قتله دعا الله
بحقنا فنجي من القتل فرفعه اليه والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لانتنا هي وفيها

قال ع موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار

قال ره وقال الصادق عليه السلام ايضا لو يعلم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله او لكفره ولا يعرفهم كنه معرفتهم الا الذى خلقهم وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تعالى والذى كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة استار كل ستر تحته الف معنى اثنان منها مذكوران فى الكتب وعلى لسن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان منها عند العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والتاويل وكل طائفة تتكلم فيهما على حسب ما تذهب اليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض على ما رايت ممن شاهدته او نظرت كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم واكثرهم يخطؤن وكذلك اصحاب الظاهر والباطن ولكل رايت منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطول واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التاويل فلا يكاد يوجدان فى السطور وقد يوجدان فى الصدور سيما باطن الباطن وقد ملات منهما كتبى ورسائلى لاسيما هذا الشرح ولكنى اكنى من ذلك خوفا عليه وعلى وعلى من يسمعه كما قال الشاعر اخاف عليك من غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان ولو انى جعلتك فى عيونى الى يوم القيمة ما كفانى وكم سائل يسائل عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه وبعضا اعطيه من جواب النورة وبعض اقول لا يجوز لك ان تسئل عن هذا كما قال ومستخبر عن سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها واما انا ان خبرتهم باميني ويكفيك قول سيد العابدين عليه السلام انى لاكتم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا فخذها قصيرة من طويله قال عليه السلام موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار قال الشارح المجلوبه موالى منادى لا احصى ثنائكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيره معرفته كما لايتهم كما روى فى الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه واله يا على ما عرف الله الا انا وانت وما عرفنى

الا الله

الا الله وانت وماعرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اى كيف احصى ثناءكم وامدحكم
كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور الاخيار اى منورهم ومعلمهم وهاديهم
مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من النبيين والمرسلين والملئكة المقربين او انتم كالشموس
من بينهم ولا يمكن رؤية الشمس كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة
عاجزة عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فانهم مرايا كمال الله تعالى وصفاته تقدس
ذكره انته هي اقول المولى له معان احدها المحب وثانيها ولاء الاسلام كقوله تعالى و
ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى القرب والدنو والنصرة والصداقة كما قال تع
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها
العبد وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب
وثامنها الناصر وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه وحادي عشرها
التابع وثاني عشرها مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه في المقام واما
هذه المعاني الاثنى عشر فبعضها ظاهر وبعضها ابا وبل ونشير الى ما سنح لنا عند
كتابته كما هي عادتنا غالبا في كل مسئلة ترد علينا فنقول على الاول يكون معنى موالي
اى يا احبائي وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجور رسالة جدكم ص
فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة ع هي كما
سمعت مما مر عليك من انها هي الطاعة كما امروا والحزمة بما ارادوا والاستبطان
لما اسروا والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه وامثالها فهم
مواليه وهو موليهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه في الذر بعدم الموافقة
فان عفوا عنه وسامحوه فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم و
الا فلهم ان يردوه ويحجبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص في الدعوة وعلى
الثاني يكون المعتق يا معتربي الى الله تعالى والى ما يجب من طاعته ورضاه وحبه
والى من يجب اى اليكم يا ساداتي والى من احبكم بان يحشر معهم ويجعني معهم
في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصري على

اعدائكم بالغلبة والحجة وعدم تسلطهم على غوايتي بتسديدكم وتأييدكم من الانس و
الجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء على سكانهم ومجاوريها
من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغدارة الخداعة بزينتها وبمو بها
وشهواتها الصادة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشياطين القوي المجتهد
في اضلالي عن طريق قصدكم واتلالي عن نهج ولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من
اعمالهم واتباعهم وبامولفتي بيني وبين كثير ممن كان عدوا لكم ولي حتى فتحتم
عليهم باب هدايتكم وحببتم اليه طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد
ان تباغضنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادينا فيكم واضدادي بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا
فيكم وعلى الثالث يكون المعنى يا مالكي طاعتي اي ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض
طاعته وجعلكم اولى بي من نفسي في احوالي نفسي وعقلي وديني ودنياي واخرتي
وماخولني ربي كما قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد
وعلي واهل بيتهما صلى الله عليه واله ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم
في سلطانه على خلقه حتى خصهم بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كلما له من خلقه
لهم عليه السلام ولا شيء مما لهم له الا بهم يعني انهم عليه السلام له تعالى وما سواهم
فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بد ونهم لان ما سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه
التملك وانما جعله الله شيئا بهم بحيث كان شيئا كان لله بتبعية كونهم لله تعالى
فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرتق والفتق الا انه لا يكون لهم عليه
السلام شيء الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل
لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا وعلى الرابع يكون المعنى هو المعنى الثاني ه
للثالث وهو ان معنى المالك الرق وقد تقدم في الاول الشرح الاشارة الى هذا انه
هل يصح هذا المعنى كما تشير اليه احاديثهم ام لا لانه لم نسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة
الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا نجد فيما سبق وفي زمانهم
من سمي محمد عبد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا اول اطباق شيعتهم

فائدة التسمي بعبد ...

فی هذه الاعصار فی جمیع الاقطار علی الاستمرار ذلک من غیر انکار والحجة علیه
السلام بین ظهرانیهم وقد تواردت الاخبار عنهم علیهم السلام بان الارض لا تخلوا
من حجة کیما ان زاد المومنین ردهم عنه وان نقصوا اتمه لهم فان کان هذا تغییرا
فی الدین واتیانا بما لیس منه فیه کان زیادة ونقیصة یجب علی الامام عم رد الزاید
واتمام الناقص لان التغییر زیادة باطل ونقصان حق او احدهما واطباقهم علی
ذلک مع وجود حجة الله بینهم عجل الله فرجه وسهل مخرجه ولم یردهم علی ذلک دلیل
الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه علیه السلام بذلک لم نسلم ارادة الرجحیة فلعله
العبودیة یراد منها عبودیة طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما یبطل
الاستدلال بقیام الاحتمال المساوی واما الاحتمال المرجوح فلا یبطل الاستدلال
لان الرجحان امارة الصحة ولا یعارض المرجوح ان یبین له ان کل شیء قلیل او کثیر فله عندهم
حکم حتی ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لابی بصیر ائذن لی یرید
یحرک او یغمزه باصبعه لیمثل له بان فی ذلک ارشا فقال ابو بصیر له علیه السلام
انما انا لک یعنی لا تحتاج الی الاذن منی فانی ملکک فاقره علی ذلک وتتبعت الاخبار
الواردة عنهم وجدت ما قلت لک ومنها ما اشار امیر المومنین علیه السلام
فی قوله نحن صنایع الله والخلق بعد صنایع لنا یعنی ان الخلق صنعهم الله لنا
وقد تقدم الکلام فی هذا فان قلت فاذا یجوز للامام علیه السلام ان یبیع الحر علی
هذا لانه ملکه قلت هذا امر مبنی علی ما تواتر المکلفین من ظاهر الشریعة ولم یأتوهم بجواز
بیع الحر ولم یظهروا حکما خاصا به علی العموم لان هذا لا یجوز شرعا والذی تکلمنا
علیه انما هو حکم خاص فلا یظهره ولیلا یکون علا ما بخلاف ما هو علیه فی نفس
الامر ولو اظهروا الخاص مخصصا لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل
الاقرار الانکار اما سمعت ما تقدم فی قصة اصحاب القائم علیه السلام حین
دعاهم لیبایعوه فانکروا علیه وترکوه حتی ان الصادق علیه السلام قال والله
انی لاعرف الکلام الذی قاله لهم فیکفرون به یعنی اذا استقر حکمهم علیه السلام

فی دعتهم عرفت ما قلنا علی ان الاجماع منهم علیه السلام ومن شیعتهم منعقد علی
انهم اولی بالخلق من انفسهم ومعناه عام فی کلشیء فان امرک بشیء ما وجب فعلیک
القبول فان حرم علیک ما لک الحلال حرم علیک فی کلشیء وما ذکره صاحب مجمع
البحرین فی تفسیر المولی من انه بمعنی مالک الرق و المعتق قال وهذه الثلاثة
ساقطة فی قول النبی صلی الله علیه واله من کنت مولاه فعلی مولیه الی ان قال لانه
لا یملک بیع المسلمین ولا عتقهم من رق العبودیة الخ صحیح علی الحکم الشرعی الظاهری
فی هذه الدار لان الاحکام ترد علی جهة العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم
اما تخصیص کل ما هو مخصص فی نفس الامر بهم فلا یمکن الانتفاع بافعالهم
واعمالهم ولا یقع التأسی بهم فی حال فهو مناف للغرض من الخلیفة والحجة او
تخصیص بعض دون بعض وهو ترجیح من غیر مرجح فملکوا شیعتهم ما امرهم الله
تعالی بتملیکه علی حسب ما تقتضیه دولة الباطل حتی یمکنهم الله فی الارض فیحکمون
بالحق الوجودی لارتفاع التقیة وذهاب الموانع فافهم وعلی الخامس یکون
المعنی انکم الذین اعتقتمونی من رق الکفر والجهالة والضلالة والمعاصی ومن
رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والجهول حتی انعم الله علی بتحریر الاسلام
الایمان بکم وعلمنی بکم ما لم اکن اعلم وهدانی بکم الی ما یرضیه ووفقنی لطاعته
وطاعتکم واغنانی بکم وسد خلتی بکم وقوانی بکم ورفع ذکری بکم ونوه باسمی بکم و
انکم الذین وهبتمونی نفسی حتی جعلنی الله سبحانه بکم وبحبکم وبولایتکم واتباعکم
مؤدیا للحق الذی وجب علی له تعالی بخلقته ایای ورزقه لی وحیاتی ومماتی و
جمیع ما انعم به علی وبدنی وقوامی وملکی ومرجعی والسادس یعلم من الخامس
والسابع یکون المعنی منه کما لثالث یعنی بمعنی المالک ویکون بمعنی المربی و
المصلح ای یا ایها الذین تربوننی باذن الله فی جمیع اطوار التکوین وشرعه وفی
جمیع احوال التشریع وکونه وتصلحوننی بتعلیمکم وارشادکم واعانتکم بفاضل
رشدکم وعملکم والثامن یعلم من الثانی فی احد وجوهه کما تقدم والتاسع

والعاشر

والعاشر من الطريقين يعلمان مما تقدم فى الثانى وفى السابع وبان فضل النعم نعمة الاسلام
والايمان يعنى يا من انعم الله على حبيبهم بنعمة الاسلام والايمان وعلى الظاهر يا ايها
المنعمون على بنعمة الاسلام والايمان كما قال تعالى واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اى المنعم عليه اى يا ايها الذين اتم الله
عليهم نعمته حتى جعلهم محال مشيته والسن ارادته وخزائن رحمته او يا ايها الذين
هداهم الله باصناعهم لنفسه الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعنى صراطهم
حتى وصل فاضل تلك النعم والهدايات واثار الرحمة اليه فصح لان يقول موالى
جميع موالى بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادى عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله
التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان احد متعلقات اثار تلك
الصفات وعلى الثانى عشر يكون المعنى يا مالكى طاعتى اى يا مفترضى الطاعة
علىّ وعلى جميع الخلايق ويا اوليائى ويا مالكى اختيارى فى بدوائى فى اعلانى و
اسرارى ووجه ذلك ان الاختيار انما نشاء من ميل الوجود والماهية بداعى فقرهما
الى ما يتممهما من المدد الذى لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضائهما وقابليتهما
لذلك المدد فلما كان الوجود يدور على وجهه من علته على التوالى كان مدده
الذى به بقاؤه كل ما يحبه الله الخيرات من الوجوديه الثابتة الاصل بما يحبه الله
سبحانه من الخيرات الشرعية فى الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت
الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسها بدون وجهه من علته
على خلاف التوالى لانها هى وجميع ما لها بعكس الوجود وجميع ما له وهى وكل شئ
منها ضد عام بعكسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة
وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضى غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك
رضيت وان انبعث وقفت وان وقف انبعثت وان تحرك سكنت وان سكن تحركت

فميل الوجود والماهية منشأ الاختيار

وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك فعلت وهكذا كان مددها
الذي به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكرهه الله سبحانه من الشر ولطخ المحبة
الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشر والصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك
والنواهي الشرعية بالفعل وذلك في الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كان
الانسان مركبا منهما وهو عبارة عنهما متضمنين غير ممتازجين تمازج استهلاك
ولا متباينين تباين انفكاك الا باثارهما من الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا
يصدر عن ذلك الانسان شيء من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه من النور الثابت
الاصل ولا يصدر عنه شيء من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من لطخ المحبة
الاصل وكان لا يستغني عن المدد لاحدهما لحظة والا لتلاشى جرى له عنهما
الاختيار لانه اذا مال الموجود بفقره الى شيء مالت الماهية بفقرها الى ضد ذلك
الشيء والميلان صادران من ذلك الانسان لانه عبارة عنهما فكل ميل له وعنه
فلما كان كل هذه الاشياء انما هي ذلك الانسان لم يكد يفرق بين الميلين فخلق الله له
خلقا اختارهم لنفسه وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته لم يكن لهم ميل فعلي الا من
جهة وجودهم الى كل خير وان كان لهم ميل امكاني من جهة ماهيتهم الى كل شر وذلك
لان الله سبحانه علم منهم في زمان اعمالهم وامكنهما ان لا يفعلوا الا ما يحبه
اعانهم فاستولى وجودهم متلالئا لؤلؤ انواره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها و
كادت هي ان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها رسم الا للوجود ولا فعل الا في الامكان
فلذلك جعلهم الادلاء اليه والهادين الى فهم يميزون للمكلف بين ميليه وذلك
لئلا يلتبس عليه داعي الخير وداعي الشر بالامر بكل داع الى الخير وبالنهي عن كل
داع الى الشر ووجود المكلف ظهور الله تعالى بنورهم وشعاعهم عليهم السلام
للمكلف وماهيته قبول لذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك ان راي ذلك
القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال

قال امير المؤمنين عليه السلام لابي الطفيل عليه السلام لابي الطفيل حين سئل عن
حوض محمد صلى الله عليه واله الذى يسقى منه فى الدنيا ام فى الاخرة قال عليه السلام
بل فى الدنيا ورده اوليائى واذود عنه اعدائى وقد تقدم فاذا عرفت ماذكرناه
صرح لك صحة ماقلنا لك فى الوجه الثانى عشر من قولنا واما الكلى اختصاصى
فى بدواتى فى اعلانى واسرادى وقوله عليه السلام لا احصى ثنائك اى لا اقدر على
ان اعد محامد حكم قال فى مجمع البحرين وفى حديث الدعاء لا احصى ثنائك انت كما
اثنيت على نفسك اى لا اطيقه احصى نعمك واحسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت
على نفسك وهو اعتراف بالعجز اى لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه وتحبه انت
كما اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات ومافى كما موصولة او موصوفة
انتهى وظاهره ان احصى بمعنى اطيق والظ ان معناه اعد وفى القاموس واحصاه
عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه فى كل شئ ثناء عليهم وقال الغزالى
فى الاحياء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك
كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها
التى ارتضاها لنفسه واستأثر بها بما هو لائق بجلاله تعالى انتهى تعالى وان كان له
مصير بمعنى انى لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت كما قلت لكن الظاهر من
هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته اعترف
بالعجز عن تعدادها واحصائها فانما تعدها و يحصيها هو عز وجل وقوله عليه ع
انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان الخطاب لا يعين
الا بقيد والكنه لا يطلب بالقيد لانه غير الكنه ويلزم منه التعدد والكثرة وهو ع
وان كان انما يثنى فى الظاهر على نفسه بنحو ما اثنى عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب
السموات ورب الارض ورب العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه
وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار ع
بقوله فى الرد على من يعارض القران حين تحداهم فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات

قوله لا احصى ثنائك

وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل
القران على دعواهم بانه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه
فلو كان القران من عند غير الله لامكن الاتيان بمثله لان كل من لكلامه نظير فله
نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل
بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله
الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل الاية المذكورة مثلا فلا يقدر واحد من الخلق ان
يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنته الاية لان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد
ارادته فكلام الغير الى ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الثواب فان احتمله مع عدم منعه
من الظاهر فلا باس به هذا معنى لا احصى ثناء عليك في الجملة ويجئ معنى لا احصى باعتبار
جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلا بالنسبة الى نعم نعمة
من اين اتت وكم توقفت على اسباب لا تكاد تحصى والى اين تنتهي ولهذا قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لا تحصى من جهة تعدد
افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما يدخل في الاوهام الا ان المراد مباديها
واسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الاوقات المتجددة والامكنة المتعددة
في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي ره لابي ذر كما في عيون
الاخبار عن الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق عليه السلام
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع قال دعى سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله
فقدم اليه رغيفين فاخذ ابو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاي
شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك
غضبا شديدا ثم قال ما اجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل
في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت
فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل

فيه

قف قوله فان لم ... فاعلموا انما انزل بعلم الله

ولا مثل لكلامه

قف قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

فيه الرعد والبرق والملئكة حتى وصفوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ومالا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فيه سلمان ره اباذر على سر لا يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شيء وخزائنه عنده في ملكه كل خزانة في محلها من الوجود يدبرها فيه بامر الله الملك الموكل بها وهو راس من الملك الموكل بتلك الرتبة مثلا معناهما اى الرغيفين في الجبروت الذى هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلى وهو وجه وراس من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلى وروح القدس وروح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلى الذى هو العقل الكلى ادبر فادبر فنزلت صور الاشياء في النفس يعنى كتب القلم باذن الله تعالى في اللوح والقلم هو ذلك المسمى بالعقل الكلى وبروح القدس وبروح من امر الله تعالى وصلى الله على محمد وآله محمد والنفس اى النفس الكلية هى اللوح المذكور في الاخبار وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفى عليين فلما تنزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة في النفس الكلية اى اللوح نزل بكل صورة من كل تلك الصور الملك الموكل بها وهو راس من الملك الاكبر النازل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين في محلهما من الوجود النفسى اى في رتبتهما من اللوح حتى سلمها بيد الملك النفسى الموكل بهما في هذه الرتبة وهكذا في رتبة الطبيعة وفي رتبة المواد وفي رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح التى هى اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك الى العناصر ثم الى الارض والموادد قد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عما نحن بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة وفي كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة الى ان يصل الرغيفان مثلا الى عند الاكل فاذا وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم ياخذان في العود الى ما منه بدء العود كسرهما ثم الاكل والقطع بالاسنان والتخيم وارسال

الماء من تحت اللسان من الشهرين المعدين لبل الطعام ثم الى ذداوا لبلع ثم الكيلوس
وينقسم اسفله الى الثفل واعلاه الى الكيموس ثم الى الغذاء المشاكل الى النطف والاولاد و
هكذا الى ما لا نهاية له في الامكان وهذا نصف المسافة الاخر ولا يمكن ان يحصي العباد
مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول والصعود ولهذا فرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فح ان الشئ اطواده في مراتب وجوداته وقد روى
عن علي عليه السلام روى انه قال قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش وفي العرش
مثل ما خلق الله في البر والبحر وذلك قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه و
العرش له اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد به في هذا الحديث العرش العلمي او الوجودي
وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روى في التوحيد عن الباقر عليه السلم
عليه وذلك حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن
اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة
ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير
هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله
لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك
العوالم واولئك الادميين ه اقول الف الف عالم والف الف ادم هذه اشارة الى القوس
النزولي فان مراتبه من اول موجود من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء
اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف
وتحت كل جنس الف نوع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان الاجناس او الانواع الف
غير انواع كل جنس او افراد كل نوع والذي في ذهني ان المراد بالاعداد على اي فرض و
احتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد لمن لا يحتمل ذكر ما هو الكثر منه
والا فمقتضى الفيض الذي ملاء السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواء ان الواقع
اكثر لان الذي يجمعه العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض الله الصادر عن فعله

في ضمن الحدوث

لا من شيء غير متناه في الامكان وانما هو متناه وفان ومنقطع عند خالقه ومحدث لا من
شيء ولا لشيء الا ابانة لقدرته واظهارا لكرمه وجوده سبحان من خلق كل شيء لا من
شيء واحاط بهم علما واحصيهم عددا ولا تنفر من قولي بلا ابتداء ولا انتهاء فتتوهم
القول بقدم شيء لا تتناهى ومراتب الاعداد لا تتناهى والجنة ونعيمها لا تتناهى بل هذه
النار التي توقدون مثل نار السراج لا تتناهى فلو اجتمع جميع الخلق ابد الابدين لم تنقص
ولا تتصور فيها نقص وهذه وامثالها من الاشياء التي لا تتناهى كلها مخلوقة محدثة
لا من شيء متناهية عنده منقطعة في علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شيء علما و
قدرة فهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى وبعد ما لا يتناهى بما لا يتناهى وانما قلنا لا يتناهى في الامكان
مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وتألم
اهل النار وما اعد لهم من انواع العذاب ولا يتناهى بمعنى انها لا تنقطع ابدا كلما ذهب
نعم او تألم اعاد مثله فهي باقية ابد ابقاء امداد الله سبحانه وفيضه الصادر عن فعله
تعالى الذي اقام به كل شيء فاذا سألتني وقلت لي ان كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم فهي
منقطعة قلت لك العدم ليس شيئا يسبق وانما كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان
ولم تكن هي فهي في رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة ان يقال الحادث هو المسبوق
بغيره يعني وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا المعنى واحدا
في المآل الآن في عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يحصل سبق وانت لا تريد انه شيء
فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله تعالى كذلك
فكيف يمكن لاحد من الخلق ان يحصي نعمة من نعم الله تعالى في مراتب نزولها وصعودها
على نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر عليه السلام يدل على ان هذا الخلق الجديد
بعد استقرار اهل الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذه القناديل
وليسوا من الالف الف عالم والالف الف آدم لانه عليه السلام قال انت في آخر تلك
العوالم يعني الالف الف وهؤلاء الجدد دون بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم

خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته
وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد وهو قنديل ابينا
آدم ابي البشر عليه السلام وهذا العالم المجدد في قنديل واحد وهو آخر غير عالمنا و
هو قوله ع وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
والحاصل مما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصى نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما
نبهناك عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه في تعريفه اياهم
نفسه وذلك الثناء يحصون طرفه الاسفل الذى بايديهم واما طرفه الاعلى الذى
بيده تعالى فلا يحصيه احد غيره واما يده تعالى التى هي محمد وآله صلى الله
عليه وآله فيحصى من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاءه تعالى مشيئة اكوان واما ما
يشاء منه اكوانه وامكانه فانهم عليهم السلام لا يحصونه ولا يحيطون به علما وهو
قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اى ولا يحيطون بشيء من علمه مما امكنه
في السرمد والوجود الراجح من كينونته التى هي الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من
ذلك فانه تعالى جعلهم عليهم السلام اعضاد ذلك كما تقدم مرارا فانهم يحيطون والاحصاء
تعداد الفواصل والفضائل التى هي الثناء عليه تعالى في كل شيء حتى نفس المحصى واحصاؤه لها
فهما واذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء عليه السلام في دعاء
عرفة وانا اورده لتعرف ما اشرنا لك قال ع تعالى في الثناء على الله تعالى فاى نعمك يا الهى
احصى عددا او ذكرا ام اى عطاياك اقوم بها شكرا وهي يا رب اكثر من ان يحصيها العادون
او يبلغ علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت عنى اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لى
من العافية والسراء وانا اشهدك يا الهى بحقيقة ايمانى وعقد عزمات يقيني وخالص
صريح توحيدى وباطن مكنون ضميرى وعلائق مجارى نور بصرى واسارير صفحة
جبينى وخرق مسارب نفسى وخذاريف مارن عرنينى ومسارب صماخ سمعى وما ضمت
واطبقت عليه شفتاى وحركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى وفكى ومنابت اضراسى
وبلوغ حبائل بارع عنقى ومساغ مطعمى ومشربى وحمالة ام راسى وجمل حمائل حبل

وبتي

دعاء عرفة سيد الشهداء

حبل وطيني وما اشتمل عليه تامور صدري ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي
وما حوته شراشيف اخلاعي وحقاق مفاصلي واطراف انا ملي وقبض عواملي ودمي
وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج
على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض من مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركات
ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها ان
اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب على شكرا انفا
جديدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون من انامك ان نحصي مدى انعامك
سالفة وآنفة لما حصرناه عددا ولا احصيناه ابدا هيهات انى ذلك وانت المخبر عن
نفسك في كتابك الناطق والنباء الصادق وان تعد وانعمة الله لا تحصوها صدق
كتابك اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنه صلوات الله عليه من
معدودات لنعمه تعالى هي نعمة تم منه تثني عليه بكل ما منها وبها ولها وبانفسها وبعد
نعمه تعالى وانما تعد كل شيء ما عنده من عينه ومن نفسه اذ ليس في الامكان الا اثار جوده
وكرمه فاثنى على نفسه بها واثنت عليه بانفسها وكل ما سوى محمد واهل بيته عم فمن
اشعتهم واثر وجودهم فاثنى عز وجل عليهم بمن سواهم واثنى على نفسه تعالى بهم عليهم
السلام وبمن سواهم بواسطتهم عليه السلام اي بكونهم ثناء عليهم عليهم السلام
فذلك ما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة قال الرحمن صفة لله والرحيم صفة
للرحمن فكون الرحيم صفة لله وانما هو لكونه صفة الصفة ولا ريب ان صفة الصفة
وهو الحق عندي وان كان خلاف المشهور هذا في ظاهر اللغة واما في باطنها فالمعبود
سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف بالرحيمية وصفته
الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي بشيعتهم عليه السلم
رحيما وصفته الرحمن الرحمة الباطل من كل حيث بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة
فالاسماء الثلثة في البسملة مثلها ها هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء
ثلثة وهي اسماؤه اي اسماء افعاله نظيرها مثاله بها في مراتبها واضرب لك مثلا تعرف

في ان الرحيم صفة الرحمن

برو ان تقدم مكرّرا فى مواضع متعدّدة فاقول زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه
والقائم والقاعد والمضطجع اسماؤه اى اسماء افعاله التى لم يظهر بها مثاله وهو القائم
والقاعد والمضطجع وهى اى المعانى الفعلية اسماء له اى بالمثال بها لا انها بدونه قيام
وع قعود واضطجاع وهى اذ كانه وهى معه قائم وقاعد ومضطجع فالمسمى واحد وهو زيد
وهو اية المعبود بالحق عزوجل لاولى الالباب والقائم مثل الله فى البسملة فانه اسم ومثال
للظاهر بالالوهية عزوجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية عزوجل
والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عزوجل فمثال زيد ظهر بالقائم
فى رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد فى رتبة القعود لانه اسم لمحدث
القعود وظهر بالمضطجع فى رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلثة
اسماء للظاهر بافعال هذه الاحداث الثلاثة والظاهر بافعالها مثال زيد ووجهه و
مقامه فى كل مرتبة بما لها وهذه ايات الله فى انفس الخلق فاقرء تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق فالثناء على الله تعالى لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم
منهم الثناء على الله تعالى وبهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول و
الثانى كما قال عليه السلام فى الزيادة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه
وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وايضا الثانى والثالث قوله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فاذا كان هذا مكانهم من الوجود فكيف يمكن الاحد سواهم ان يحصى
ثناؤهم قال عليه السلام كما ان الله لا يوصف كذلك النبى صلى الله عليه واله لا يوصف
وكما ان النبى صلى الله عليه واله لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف هـ والمراد بالمؤمن هنا
على احتمال هو الامام عليه السلام وعلى احتمال آخر هو احتمال مطلق المؤمن والامام
هنا اولى فى الوصف الجميل من الحقير والجليل وقوله عليه السلام لا احصى ثناءكم معناه
عند من عرفهم بما عرفوه اى بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئا من ذلك فانما
ادرك ما ارتسم فى مشاعره من تجلى صفاتهم ولا يدرك حقيقة ما تجلى له من تلك الصفات
ثم ان كل ما سواهم فاعلاه واكبره واوسع احاطة تسبيحهم عليهم السلام انما هم شعتهم

نسخ صح
للاسماء الفعلية

فاقوا

خلقوا من انوارهم وجزء والشعاع لا يبع كل ظهور المنير بكل شعاع لما نابع مقداره هو ما
اوتى والذى اوتى الجزء من الشعاع هو رسم بعض ما هو صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة
المتجلى بها ولا حقيقة المتجلى بها ولا حقيقة ثنائهم عليه السلام هو كل ما تجلوا به وحقيقة
فثبت بالحكم البت والقطع المبتتان كل ما سواهم لا يحصى ثناؤهم من هذين الوجهين الاول
كل الثناء والثانى حقيقة بعض ما احصوه من ثنائهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد
عليك من الاحتمالات فى هذه العبارات المكررة وقوله عليه السلام ولا ابلغ من المدح
كنهكم معطوف على ما قبله عطف ترقٍّ وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الاغلب
لانه فى سياق النفى وهو بيان للوجه الثانى الذى هو عدم ادراك كنه ما ادرك من الثناء
اى لا احصى جميع ثنائكم ومدحكم ولا ابلغ اى ولا اصل الى كنه ما احصيه من ثنائكم ومدحكم
وقوله عليه السلام كنهكم اى كنه ثنائكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة
بالثناء لان الادراك لكنه ما احصاه اسهل فى العادة من الاحصاء للكل او فى الواقع لها
اما فى الاول فلان الاحصاء له قرب من رتبته وهو مقتض فى العادة لادراك الكنه غالبا
واما فى الثانى فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التى يدرك كنهها واما الاحصاء
فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب
الا ان هذه الامتناع مبنى على كون الاشياء على ما هى عليه لان ما هو دونهم من حيث هو
دونهم لا يحصى ثناؤهم واما فى مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع من يشاء الى ما شاء حتى يحصيه
ثنائهم والامكان فى مشية الله لا يلزم منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع
وتسميته بالممتنع فى الحكمة لانه معلوم لله تعالى وكل معلوم له تعالى فهو ممكن فى مشيته
مقدور له الا المعلوم بذاته الذى هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد
حيثية لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاحتمال والامكان فاندرج نفس العلم ونفس القدرة
فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدور وغيرا لقدرة ولو بالفرض وهو محال هنا وقول المتكلمين
ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن
خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان العلم هو القدرة وانما يختلفان ويتعددان

فى ان العلم
ليس اعم من
القدرة

بالاعتبار المفهوم اما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة فی نفس الامر وانما تعددا
واختلفا باعتبار اختلاف متعلقهما وجهة من حيث الفهم والادراك والمفهومان هما
حادثان وهما عنوان المعنى القديم الذى هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا
العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او
صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشیء لان ذاته تعالى غير مرتبط بشیء والاول ليس هو
المعلوم ولا صفة المعلوم لان ذاته تعالى ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا قلت
هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال
والامكان والثانی ای العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما نفس المعلوم على قول او
صفته على اخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة فهی المتعلقة
بالحادث والممتنع ليس شيئا فلهذا لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما
لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما موصوفا والعلم صفة على
القول الاخر بان العلم صفة المعلوم وجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته
وهی موجودة ولا يجوز فی العقول ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود
فان قلت انا نتصور شريك البارى سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان
المتصور انما هو شیء موجود مسمونة باوهامكم شريك البارى سبحانه ومصداقه
انما هو اللات والعزى وهبل وامثالها مثلا لهم تبعا تتفكركم فی احواله تتخذونها اربابا
لهم حيث سموها شركاء فنظرتم بخيالاتكم فی احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخذة من
احوالهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم وابطال دعوتهم وتلك التی فی اوهامكم
صور مخلوقة لكم ای ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها
باوهامكم كما قال تعالى وتخلقون افكا وايضا هذه التی فی اوهامكم وتزعمون
انها صورة شريك البارى سبحانه هل هی ذات قائمة فی اوهامكم بنفسها او ظل فان
فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهی موجودة محدثة متحيزة فی اوهامكم وليست ممتنعة
وان كانت ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل

فان قلت انا نتصور شريك البارى محال

الظل

الذی هو عندکم شریک الباری سبحانه موجود الا انه ممتنع واذا کان موجودا لزم
تجهیل الواجب سبحانه لانه تعالی قال اتنبؤنه بما لا یعلم فی السموات ولا فی الارض فاخبر
عزوجل بانه لا یعلم له شریکا فی السموات ولا فی الارض فنفی علمه تعالی بشریکه وانتم
تقولون انا نعلم له شریکا لانکم تقولون الا انتصوره والتصور هو العلم مالکم کیف
تحکمون فدعوی عموم العلم القدیم وخصوص القدرة القدیمة وهما معا نفس الذات
وذلک مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشیء الواحد اعم من نفسه او لمغایرتها
للذات ومغایرة احدهما للاخر وذلک کفر وشرک نعم لو ارید بتعلق القدرة
التعلق الکونی خاصة امکن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص
تعلق القدرة بالمقدورات الکونیة لا بمطلق المقدورات فانها حینئذ مساویة
للعلم لان المعلومات منها کونیة ومنها امکانیة وهی بعینها مطلق المقدورات
فان منها کونیة ومنها امکانیة وقولنا قبل واما فی مشیة الله فیمکن ان یرفع من
شاء الی ما شاء وحتی یحصی ثناؤهم فیه سؤال یحسن التنبیه علیه لانه من تمام
البیان اذ ربما یتنبه الناظر فی هذا الکلام الشبهة ولا یتمکن من الجواب سئلنی بعض
الفکرین هل یمکن ایجاد مثل محمد صلی الله علیه واله وهل یمکن ایجاد شخص بشری
افضل منه وقبله فاجبته بکلام مجمل غیر مبین یعنی یحتاج فی فهمه من ینظر فیه
الی البیان فقلت قد خلق الله سبحانه مثل محمد وهو علی ابن ابیطالب علیه السلام فانه
مثل محمد ص والیه الاشارة بتاویل قوله تعالی ما ننسخ من ایة او ننسها نات بخیر منها
او مثلها فالایات محمد ص فحین مات محمد صلی الله علیه واله اتی بعلی علیه السلام
وهو مثله وحین مات الحسن العسکری اتی بالحجة علیه السلام وهو خیر منه لانه
افضل الثمانیة علی ما یظهر من روایاتهم فقد خلق الله تعالی مثل محمد صلی الله علیه
واله وهو علی ع لان المثل یصدق علیه ع بالمساوات له ص فی کل شیء تراد فی المقام
وقد لا یلتفت الی ما یختص واحد فی نفسه بما لا یلحظ عند المقایسة
قد یصدق المثل للشیء نفسه وذلک لان الشیء یقال انه خلق علی صورته ای علی

فانه هل یمکن ایجاد افضل منه ام لا

شكله ومثله يعني على ما هو عليه وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودلّ الدليل العقلى والنقلى
ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية بل هما للمشية كالانكسار
للكسر يعنى كما لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر الكسر فى الوجود الكونى الا
بالانكسار فاحدهما متقوم بالاخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية ص و
فلك الولاية كالانكسار وهذا فى السرمد وهو اى الفعل المحدث بنفسه وليس
قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهى حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية
الحادثة فالسرمد هو وقت الفعل واما قوله ص اول ما خلق الله العقل فالمراد به
اول ما خلق الله من الوجود المقيد العقل وهو عالم الجبروت الذى وقته الدهر
فالفعل الحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه
اى خلقه الله بنفسه وهو قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء
بالمشية قال الرضاء عليه السلام لعمران الصابى المشية والارادة والابداع اسمائها
ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلى والنقلى ان ما كان سابقا فى الوجود
الاصلى فهو افضل واشرف فالحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله افضل من العقل
الكلى لانها قبله لانها فى السرمد والوجود المط الراجح واما العقل فهو فى الدهر و
الوجود الجايز المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الحقيقة المحمدية ص قد ملأت
الوجود المط الذى ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة
المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا
الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثمة فراغ لغيره حتى يكون فيه ولا يدخل
فيه الا ما كان فوقه واما بعده فله مكان تحته ويلزم ان الحال فيه انقص لان ما
فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا المقرر انه لا يمكن ايجاد شخص بشرى منها وقبله
لا فى دائرة العقل لان كل ما فيها تحته فهو فوقهما والاعلى اشرف ولا فيما فوقها لان
ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة لشئ يصدر عن
مشية الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا نعم قد خلق الله

سبحانه

مثله وافضل منه فی دائرة الدعوی والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنی هذا
ان رؤس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد والدعوی بميل ماهياتهم
المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة لسبب دواعي فقرها وعدمية اصلها المجتث الى
دعوی تلك الرتب العالية والاستقلال وعلى اصحابها عليه السلام فيخلق الله بمقتضی
تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة امثالا وصورا قد كتبها قلم الجهل الكلی بمداد الخذلان
فی الثری وما تحته تجد انفسها مثلا للحقيقة المحمدية واعلا منها وافضل وقبلها وليس
لشیء من ذلك ليس اصل كما انه سبحانه وتعالى احدث فی اوهام المشركين حين صنعوا حجرا
علی صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو شريك الله الخالق سبحانه فاحدث
الله عز وجل من تلك الدعاوی والميولات صورا وامثالا لما نويه هو ترقی اوهامهم
بمقتضاها وهذا معنی قولنا فيخلق الله سبحانه مثله وافضل منه دائرة الدعوی
والباطل يعنی ان فی الوجود الظلمانی العرضی شيئا يدعيه اصحاب البعد من الخير
بانه مثل محمد صلی الله عليه واله وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان ذلك باطلا فلم
اقر تموهم على تلك التسمية الباطلة قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان
حيث قال اصحاب ما مى الضلالة فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها وكما قال تعالى
فی حق ابی جهل ذق انك انت العزيز الحكيم الكريم استهزاء به لانه كان يقول انا العزيز
الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صور الباطل تكون سببا
لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه خلق الاشياء واعطى كل شیء ادنی حق حقه
فخلق المراة وجعلها كذلك فهی بجعله لها علی حسب قابليتها تقتضی ان تنتقش فيها
صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش فی المراة وهو نقش الصورة
بكونها قابلة لان تنتقش فی المراة بكونها قابلة لان تنتقش فيها الصورة فالله
سبحانه عز وجل فعل كل شیء بقابليته للفعل فاذا قابلت المراة انسانا لم يتركها بغير
نقش صورة ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة انسان لانه هو المقابل
وهو تعالى نقش الصورة فی المراة بذی الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان

تعالى قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة على صورة ما يقابلها ولو نقش فيها غير صورة
المقابل لكان قد منع عطيته ايضا وهي حكم المقابلة ولكانت المنقوشة اما صورة
للفعل واما الغيره واما ليست صورة للفعل واما لغيره واما ليست صورة والحل
بالحل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه جعله مرآة في الغيب وحكمه حكم
المرآة في كل شيء ولا عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا لحرث النسل
فاذا وقعت فيه النطفة الحرام خلق منها ولدا لزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعه ما اعطاه
بما خلقه لاجله من كونه عاقد النطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق
به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك اختل المخلوق
وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى
وقالوا قلوبنا غلف يعني ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله
عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما طبع على قلوبهم بكفرهم وامثال ذلك
ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما فلا
بد ان يجري القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث الذبح لزمه منه منع عطيته تعالى
للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة انزاله و
الامتنان به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفي
في التمكن لا سيما في هذه الامة المرحومة واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع
الطاعة لان الطاعة انما تصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها
مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن منها لم
يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم ايجاده فكان من
شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة والتمكن من المعصية
انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على
هذه الاسرار المكرمة في هذه العبادات فهمت قولنا ان الله سبحانه خلق في دائرة
الجهل الكلي والدعوى الجثة بمثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل في الرتبة وكذلك

فادها

في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك المثال الباطل بمقتضى اوهامهم
وميلها كما تقدم فعلى ما قررناه ان فرضناه من امكان ايجاده من يحصي ثناءهم عليهم
السلام غيرهم نقول اما ايجاد شخص واحد فهو وان كان ممكنا لكنه غير واقع بل
لم يوجد شخص واحد غيرهم يحصي ثناءهم واما ايجاد كثير بين من اشخاص واصناف
وانواع واجناس وغير ذلك من جواهر واعراض معان واعيان كلية وجزئية مجردة
ومادية سرمدية ودهرية وزمانية دكنية وبرزخية فهي ممكنة وواقعة وهي
الالواح والكتب ونعني بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصي جميع ثنائهم وخلقت جميعها
لا لبعض منها فانا لبعض فانه انما يعد ما فيه من ثنائهم وذلك الذي فيه هو الامانة
فكل شيء يثني عليهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم وممادحهم ان
الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يسبح الله سبحانه باسمائه جميع خلقه ومرادنا
بجميع ثنائهم الممادح الصفاتية الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام تشبيهية ام سببية ام
غير ذلك يعني كل ما هو غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها بعد الله سبحانه الا هم
ويمكن ان يراد بالكنه في قوله عليه السلام من المدح كنهكم الكنه الذاتي فيكون
المعنى لا احصي ثنائكم اي ممادحكم وفضائلكم ولا ابلغ اي لا اصل ولا احيط اي ولا
ادرك اي لا اصل اي حقيقتكم ولا احيط بها علما ولا ادركها ومن في قوله من المدح
للابتداء في معرفة كنهكم واحصائها من المدح ولم يذكر الانتهاء لعدم الغاية للطالب
في مطلوبه وهو على الوجه الاول ظاهر فهو كنه مدحكم وثنائها بتقدير مضاف
واما على الوجه الثاني وهو عدم التقدير اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من
المدح الوصف والتبيين واطلق عليه لعدم انفكاكه عن الثناء بل لا عبادة له الا بذكر
الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم يقصد ويجوز ان تكون من للتبيين وهو على
الاول ايضا ظاهر اي ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو المدح واما على الثاني
فلا يصح الا بتأويل الى الاول الا على وجه بعيد من افهام اكثر الناظرين وان كان كما قال
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا بان يؤول كنههم على معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى

ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف وهو غاية الثناء على الله تعالى والحمد له اذ ليس وراء
ذلك شئ في الامكان وهو قول علي عليه السلام ليس لله اية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فـ
تحقيقهم الثناء على الله بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء فهذا الثناء محدث تعالى
عز وجل عنه وانما هو الثناء على نفسه لخلقه ليعرفوه فمحمد صلى الله عليه واله اولى
الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه خلقهم
له انهم وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه تعالى خلقهم له انهم من جهته خلقهم لوحده تعـ
ومن جهة ما سواهم خلقهم لانفسهم منهم لديه عبيد ادقاه لا يمكن ان يتجردوا ومن جهة
الخلق هم احرارا براد لا يجرى عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم في خلقه واخذهم من
انفسهم له سبحانه قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فهو صلى الله
عليه واله اول السبع والقران العظيم فافهم ويجوز ان يكون من في قوله تعالى من المدح بمعنى
في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وقوله تعالى اذا نودي
الصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ في المدح بان يكون المدح ظرفا
للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما في
الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق الادراكه الا بالفؤاد
لان القلب ظرف فان كانت هذه القرية مدينة حصينة تغلق بها الجعل الرباني واليه
الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولابنية
ما يحصن منها يقيموا الصلوة يحصل البلوغ ثم ان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من
الاقوال كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي المعاني
الحقة الماثورة عن اهل الحق عم من الكتاب والسنة ودليل الحق العقل المؤيد بالكتاب و
السنة اي يشهد ان له بالصدق فانهما شاهدا عدل قد قبل الله شهادتهما فاذا شهد
اجاز الله شهادتهما وذلك ذخاير اليقين وصفايا الايمان من كنوز الاستقامة كما
اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان
من الاعمال كان لا انه ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاشباح

من الابدان

من الابدان التي لا ارواح لها ومن الهياكل النورانية التي لها ارواح وهي الاظلة والذر
وقد يطلق على ورق الاس الارواح وهي مراتب العلوم وما قبلها مراتب اليقين والايمان
وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف والحقايق الحقة وانما قلت هذا الا وهم
ما في الظرف لان الاعمال الموافقة لامتثال الامر واجتناب النهي هي ازراعة الصالحة
بالبدن الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح التي تثمر العلوم المتحققة ثم تثمر
العلوم المتحققة ثم تثمر بالعلوم المتحققة الايمان الثابت واليقين القادم ثم تثمر بالعلوم
المتحققة وبالايمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان تكون
من للتعليل والسببية وبمعنى الباء للاستعانة مثالهما في قوله تعالى وتراهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فمن في من الذل للتعليل والسببية اي
لاجل الذل وسبب استيلائه على جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف
خفي ومن في من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكن من ضعف
النظر من طرف خفي اي بطرف خفي ضعيف الحركة للاستيلاء الذل على حواسهم الباطنة
والظاهرة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح وبسببه اي من اجل طلب مدحكم
بما تستحقونه من الثناء الابلغ كنه ثنائكم على تقدير المضاف اي احصاء ممادحكم وفضائلكم
يعني لا ابلغ حقيقة ممادحكم وفضائلكم لا في الاحصاء لان كل من سواهم ثناء عليهم و
مدح لهم وكل شيء انما يحصي بنفسه وما له من الافعال والنسب والاوضاع ولا في المعنى
لاني لا احيط بمعاني كل من سواهم ومعاني ما لمن سواهم من الافعال والنسبة و
الاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر بمبلغ جهده عن بلوغ
احصاء الاثار والصفات وعن معاني بعضها فيحط عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق
اولى وقول بعض الصوفية بان الله سبحانه تستحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها و
اما ذاته فيدركها الواصلون فيتاولون مثل قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان الصفات ان كانت ذاتية فهي مساوية للذات

كما في القديم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان فالجزء تحت الذات وان كانت
فعلية فهي شأن من شؤن الذات فكلما صدق عليه الصفة باى اعتبار فهو لا يزيد
عليها فافهم وعلى الاستغاثة يكون المعنى لا احصى عدد مما دحكم وفضائلكم مع استغاثتي
على الاحصاء وادراك معانيها من المدح اى بالمدح يعني مع استعانتي على ذلك بما وفقني
عليه مما ورد عنكم في بيان فضائلكم مما عرفتم من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله
سبحانه وبما علمني الله بكم من ثنائكم وعظم ثنائكم ومع استعانتي ايضا بذلك لا ابلغ معرفة
كنهكم اذ لم يصل الي من ذلك الاجزء من اظلة اشعتكم وهذا الا ابلغ بجميع مشاعري مما ذكرت
في جمل من في من المدح على معنى في الظرفية وبما اثمرت في الزراعة الطالحة اعني القاء
البذر الصالح في الارض الصالحة في الفضل الصالح على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل
لما يلزم الاعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية فانها وان كانت تصل الى بعض
اسرارهم لكنها لما كانت دونها مقاما من آثار اجاباتهم لربهم حين اجرى فيهم حكم الامثال
فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك انما يمكن للمساوى في الرتبة و
للاعلى واما النازل فلا يدرك الكنه ومن اجل ذلك قال صلى الله عليه وآله يا علي ما
عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك يا علي الا الله وانا فهي فلرسول الله صلى الله
عليه وآله رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل اليها احد من الخلق وعلي عليه السلام لم يصل
اليها لانه لم يكن مساويا له بل مقامه دونه وتحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها علي ع
فيجتمع فيها مع رسول الله ص وهي مقام ما عرف الله الا انا وانت نجتمع في معرفة الله تع
في رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وهي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي عليه السلام
رتبة في الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله صلى الله عليه وآله فيصح بما اختص
به علي عليه السلام من دون ابنيه الحسن ع او فاطمة ع على احد القولين ان يقول ما عرف
الله الا انا وانت ولا عرفني الا الله وانت ولا عرفك الا الله وانا فاذا صدق بهذا الحرف
الذي تفرد به ع انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لان عليا ع
زاد عليهم ع معرفة بحرف واحد وهم ع زادوا على الخلق معرفة بما لا يتناهى في الرتبة

ة في الوقت الى الحرف الذي بري يبق صلوى م

الخلق هنا فائدة فى الاشارة الى الحرف الذى يتفاضلون به وقدر مدته اما الحرف فهو
فى تقدم الذوات بعضها على بعض كما تقدم رسول الله على على ع وعلى على الحسن والحسن على
الحسين والحسين على القائم على الائمة الثمانية وهم على فاطمة على ما ظهر لى صلى الله عليهم اجمعين
فتقدم المتقدم على المتاخر حرف من العلم والوجود الذاتى فسبقه حرف وجودى ظهر به
الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتاخر فهو زايد بما اختص به من العلم بالله تعالى و
هو ظهوره به فيه قبل وجود المتاخر هكذا فهذا هو الحرف الذى نشير اليه لا انه
شئ يرد عليه بعد تمامه ولا يصل الى من بعده من الائمة عليه السلام لقيام الدليل عقلا و
نقلا انه لا يصل الى سابقهم شئ الا وجب عليه ان يؤديه الا اللاحق وهو تاويل قوله
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما فى الكافى باسناده الى احمد بن عمر
قال سئلت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قال هم الائمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله امر الله كل واحد منهم ان
يؤدى الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه وعن المعلى ابن خنيس قال سئلت
اباعبدالله عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر
الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذى بعده كل شئ عنده الى غير ذلك فثبت ان
الامام الاول كانت زيادته التى بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل
الى الثانى لكان الثانى ناقصا ولكنها كانت زيادة اذا سبقت فى الوجود الكونى واما
قدر مدة ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص عنهم عليه السلام بذلك وانما ورد
عنهم ان بعضهم اعلم من بعض كما تدل عليه رواية مختصر بصائر سعد الاشعرى للحسن
بن سليمان الحلى بسنده الى ايوب بن الحر عن ابى عبدالله عليه السلام قال قلنا للائمة
بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد نعم قد
يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر بن عبدالله فى تفسير قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله نورى ابتدعه من نوره واشتق من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة

حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور على
فكان نورى محيطا بالعظمة ونور على محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله
ثمانين الف سنة يعنى من سنى الدنيا ويستفاد منه انه مقدار ما سبق به عليا صلى الله
عليهما وآلهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية فكانت لمحمد صلى الله عليه
وآله وجعلها لعلى عليه السلام كما يظهر من الاخبار وهى كثيرة مثل قوله اعطيت ثلاثا
وشاركنى على فيها اعطيت لواء الحمد وعلى حامله واعطيت الجنة والنار وعلى قسيمها
واعطيت الكوثر وعلى ساقيه الحديث واعلم ان السبق المشار اليه فى حق اهل العصمة
عليهم السلام بينهم وبين الخلايق يختلف فى الروايات ففى بعضها اربعون الف سنة
وفى بعضها اربعة عشر الف سنة وفى بعضها ثمانية عشر الفا وغير ذلك من الاختلاف
المتكثرة وهى محمولة على اختلاف المراتب والمقامات وقوله عليه السلام ومن الوصف
قد ذكر مثل ما قبله فى المعنى ظاهرا وقد يراد من العطف التفسير والبيان وقد يراد منه
غير ذلك الا ان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف ونعتها
او الكشف عن معانيها سواء تضمنت للمدح ام غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان
المقام يقتضى ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء
لما كانوا اول فائض مخترع من الفعل الالهى كانوا فى اصل تكونهم على اكمل ما يمكن
فى باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء
والمدح لانه على اى اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم باى اعتبار فهو يثنى
عليهم وقولى فايض مخترع لبيان ما هو الواقع لا ان الفايض منه مخترع ومنه غير مخترع
اذ ليس شئ كامن فيظهر وانما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا ومعنى ظهوره
وجوده والقدر هو مبلغ الشئ والعظم وقياس الشئ بالشئ والمراد انى لا ابلغ من
الوصف مبلغكم من الوجود الكونى وقربكم من المبدء ولا عظمكم فى الواقع ولا نسبكم
من الخلق والكلام فى من فى قوله عليه السلام من الوصف كالكلام فى من المدح بجميع ما
ذكر هناك فلا حاجة الى اعادته وكذلك الكلام فى قدركم باعتبار ملاحظة الكنه

والنهى

والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني كالكلام
على قوله كنهكم كما تقدم وقوله عليه السلام وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر
الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
ويجوز ان يراد بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة فان اريد الاول كان التنوير
او ظهورهم لعقول الانبياء ع والرسل واوصيائهم وارواحهم وانفسهم لهم
بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم صلى الله عليهم وبين ظهورهم لعقول
الانبياء والرسل واوصيائهم وارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انهما
الف دهر وبعضها بغير ذلك اذ ليس بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما ليس بين
بين المنير وبين الشعاع شيء وان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهي في الوجود
الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون لشدة قربه منيرا اي جزءا من المنير
ابدا فليس بينهما فصل ولا وصل ابدا وهذا اثر ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا
لك من البيان يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة في ذلك وان اريد الثاني كان
التنوير او ظهورهم عليهم السلام لمن ظهر له بما ظهر واليه بواسطة او باكثر من ذلك
ثم اعلم ان قوله نور الاخيار ظاهره انهم عليهم السلام نفس نور الاخيار فان اريد
الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول او الاتحاد فيلزم على الوجهين التساوي او مساواتهم
لغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم تصح اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل ورد في تفسير
قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين ان الضمير في فكبكبوا فيها هم يعود الى بني امية والغاوون بنو العباس
كما في تفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها من دون الله وانما
اتخذوا رجالا ائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم
في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى

ذلك الغنى بالله رب العالمين لان اولياء الله عليهم امرهم امر الله ونهيهم نهى الله و
طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون
الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم ونهاهم وامر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم
فقد سوى ذلك الغنى بالله رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة
الى ان محمدا واهل بيته عليهم السلام هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله
عليهم كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تعالى ان الارض لله يورثها عبادى الصالحون
وقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام بامر الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب
العالمين للتنبيه بذكر الربوبية فى هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم
القيمة كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله
عليه السلام نور الاخيار الحقيقة لزم ما ذكر وما روى عن على عليه السلم فمن
هو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان احد معناه الوجهين الذين ذكرناهما اما
ان المعنى انهم المنورون للاخيار بمعنى ان حقايق الاخيار من النبيين والمرسلين و
الاوصياء والصالحين مطارح الاشعة اشراقاتهم ومرايا تنطبع فيها صور امثالهم
فانوار جميع الخلايق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الايمن
والمرآة بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقايقهم ما حكت عن صور تلك الانوار
وما انطبعت فيها عن هياكل تلك الشئون والافراد فهم بهذا المعنى انوار الاخيار
على المجاز لان حقيقة نور الاخيار انما هى مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات
الخلق فمعنى انهم نور الاخيار مثال ظهور انوارهم على مرايا ذات الاخيار نور وقد
قلت فى قصيدة نظمتها فى مدح على وفاطمة والاحد عشر من نسلهما ع عليهم افضل
الصلوة وازكى السلام فى ذكر القائم عليه السلام وان الانبياء عليهم السلام تبشروا
بروءان انوارهم من اشعة انواره فنوره وحيهم ووجهه قبلتهم بحيث صلوا وصلوا
اى بحيث توجهوا الى وجهه عليه السلام ودعوا وصلوا اى ما طلبوا من ربهم واما

تولى

فقولي فنوره وحيهم ومعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو
شعاع نوره عم وذلك كما في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد
به الملك الذي هو من امر الله الذي يكون مع محمد وآله عم بكله فانه منذ هبط عليهم
ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء والمرسلين بوجه من وجوهه وبراس من رؤسه
فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل بيته الطيبين صلى الله عليهم اجمعين واما
ما كان منهم منه قبلهم عليهم السلام من اول ما اكمل البالغ منهم من حداثتهم الى ان
خرجوا فانما هو تنزل لانه حين خلقه الله تعالى فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل
فالادبار الاعظم والاقبال الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم صلى الله عليه وآله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا اي
جعلنا ذلك الروح الذي هو من امرنا نورا اي كتابا منيرا وهو القرآن نهدي به
من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود المقيد اول ما ظهر منه في الوجود
الكوني معنى ولفظا متساوقان في الظهور يعني كل معنى فله اسم فهما مبني كل منهما
على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح
من امر الله بعبارة وروح القدس باخرى واللفظ هو القرآن ولهذا واحد الضمير العائد
اليه وثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحا من امرنا ومن حيث هو لفظ نهدي
به من نشاء من عبادنا فافهم وقولي سابقا كان الشعير او ظهورهم عم بعقول الانبياء
والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغيره واسطة مرادي منه بالشعير
ما اشرت اليه واما قولي او ظهورهم عليه السلام بعقول الانبياء الخ فالمراد ان
عقول الانبياء والرسل واوصيائهم حقيقتها ظهورهم عليه السلام بها لهم وان
شئت قلت لها وكذلك ارواحهم ونفوسهم فهي تشهد لهم عم بسر ما اودعوها مما
وعته من ظهورهم بها بانهم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار فسبحوا الله
باسمائه ومجدوه بنعمائه والآئه وهو تاويل قوله تعالى وجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وقوله عليه السلام وهداة الابرار لعل المراد بهم من كان الشعير لهم

فى ان العقل والقرآن متساوقان

او الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب فى الاستعمال وقد يستعمل فى المقربين ولكن
استعماله فى اصحاب اليمين اغلب واما الاخيار فيستعمل فى المقربين وفى اصحاب اليمين
ولكنهما اذا اريد بواحد منهما المقربون فهو من المشكك لان بين المقربين بعضهم
بعض درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى فى مراتب الامكان بمعنى ان محمدا وآله صلى
الله عليه وآله وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم مراتب لا يصل اليها احد
من سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنير
غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير وشعاع منه فمن سواهم لا يزال
مستمدا للهداية منهم كلما وصل رتبة وضعف له رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية
ولا غاية فان اهل الجنة لا ينتهى نعيمهم وكل استمدادهم لا سيما فى النعيم الاعظم
الغير المتناهى الذى هو الرضوان كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب
الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف واليه تنتهى النهايات فى الامكان ولا نهاية له وكل
ذلك انما هو بهم وعنهم فهم يلجون بين يدى المدلج من الخلق والله سبحانه يلج
بين يدى المدلج منهم ومن خلقه بهم وقوله ع وتجلجل الحجاب فقد تقدمت الاشارة الى
معناه وان له معانى متعددة فى كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهرت
على الانبياء والرسل عليهم السلام واتوا به من المعجزات كاحياء الموتى ونطق الجمادات
والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها اياتهم
وامثالهم وذلك ما اشار اليه على بن الحسين عليه السلام كما تقدم فى رواية جابر بن
يزيد الجعفى فى حديث طويل ثم تلا ع قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون وهى والله اياتنا وهذه احدها وهى والله ولايتنا
يا جابر الحديث ومن المعانى كونهم تراجمة للوجود الوجودى الكونى والوجود التشريعى
كما تقدم فيكون من الاول تراجمة الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى
ان الله سبحانه خلقهم عليهم السلام على اكمل وجه يمكن فى مقام الخلق فى اعتدال الامزجة
والتركيب بحيث لا يمكن ذلك الا فى تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل

قال ع بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر

تلك الامزجة المعتدلة والتاليفات الم جميع الخلايق سواهم كل شئ على حسب قابلية وجعلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلايق العلل الفاعلية لكونهم محال مشيته والسن ارادته وايدي ايجاده وابداعه والعلل المادية لكون مواد الاشياء من فاضل انوارهم واشعة وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم واقبالاتهم وادباراتهم للموضع على التوالى والموافقة وللكافر على نحو خلاف التوالى وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء السنة الثناء عليهم قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فبهم خلق ماخلق ولهم خلق ماخلق وعلى مثالهم خلق ماخلق فاختلف الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف واعوج وضعف واسود واستوى وزاد ونقص فمن قابلية وتقصير وسوء اختياراته ولم ياتهم ربهم سبحانه الا باكمل مزاج واحسن تاليف لانه اتيهم بفاضل مزاج اصفيائه عليه السلام وشعاع تاليفهم ولكنهم اختلفوا لاختلاف دواعيهم فمن لم يستقم لعدم اجابته فمقصر ملوم والحجة عليه المزاج المستقيم الذى آتاه الله فغيره باختياره واعلم ان وجوه معنى كونهم حجة ع كثيرة ظاهرة وباطنة كما فى تاويل قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان اعددها لم احصيها ولكن تعرف بكلامى وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادى وسئلت الكريم الجواد سبحانه بلسان استعدادى اعطاك ماشاء فانه الغنى الحميد ومن الثناء الثانى من عبروا عن هذه الاوامر والنواهى وهو فى الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفى الباطن باطن لا يكاد يدرى واغلب ماسوى هذين من معانى حجج الجبار يعلم من الاول ويعلم كثير منها مما مضى

قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر قال الشارح المجلسى ره بكم فتح الله فى جميع الفيوض والخيرات كما يشعر به الصلوة او فى الخلق فانه اول ماخلق

اشارة الى جميع العلل الاربع

او طاعتهم كما فى الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او لكم خلق الله الخلق او انهم وسايط
الفيوض الالهية وبكم يختم كما فى الرجعة والمهدى او كل خير يصل الى احد فانه بسببكم
لانهم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد فى الاخبار الكثيرة لانهم المقصود بالذات
او بدعائهم كما ورد ايضا متواترا وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض مع حصول
اسبابه من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره
انتهى اقول بكم فتح الله فى كل وجود بل فى كل امكان اما فى الايجاد فمن حيث
كونهم العلل الاربع للخلق كله على نحو ما اشرنا اليه فى العلة الفاعلية لكون التمثيل
فيها لا يجرى على الظاهر لانه غلو ممنوع منه وانما يقال فى العلة الفاعلية على نحو ما
ذكرنا سابقا من كون الفاعلية هى المثال المتقوم بالفعل فان المثال الذى هو اسم
الفاعل كالقائم لزيد هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان المثال
هو المشية حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول ان السراج هو النار حال تعلقها
بالدهن والاولى فى التحقيق ان يقال انه الحقيقة المحمدية حال تعلق المشية بها المعبر
عنه فى الاية الشريفة اية النور بمس النار فى قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فالمراد من هذا ان السراج المعنى للغير الذى تعلقت به الاشعة وتوجهت
اليه فى عباداتها لا بانقيادها اليه فى تلقى وجوداتها منه انما هو فى الحقيقة الدهن
الذى تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا فانفعل بالضياء عن مس النار
التى هى الحرارة واليبوسة مسها هو فعلها ابرزته بنفسه لا من ذاتها لانه ليس جزءا
منها وهذا هو الذى اشار تعالى اليه قال حيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تتعلق بالدهن
لان الاستنارة انما هى من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه قال يكاد يعنى
لكنه لا يضيء الا بمس النار المساوقة لما ورد انها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا
ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا ا   انفصلت النار هواء والكثافة دخانا
انتهى فقد ثبت بالاية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذى تعلقت به

الاشعة

بيان العلة الفاعلية

بيان السراج

الاشعة وجدت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما هو الدخان
المستضئ بمس النار اى المنفعل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضئ ليس هو اجنبيا
منها وهو دهن قد كلسته وجففته ونعمته حتى بين وخف فقرب منها واستنار
بتاثيرها فهو عرش لها قد استوت عليه بظهوره وفعلها فاعطت كل جزء من الاشعة
على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تاثير النار بفعلها فيه والمثال هو
السراج والسراج هو الدهن المستضئ بمس النار كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية
هي هو الزيت المستضئ بمس النار والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضائته هذا
الاختراع فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر
الذى بيّنا لك انه فى الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضائة عن مس النار وهو علة
وجود الاشعة بل لا وجود لشئ منها الا بكونه صورة ظهور ذلك السراج وهو
العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله بالاختراع
اى بكونها محلا له هى علة وجود الاشعة وهى العلة الفاعلية لها لان الحقيقة المحمدية
بذلك هى اسم الفاعل فهى كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام و
هذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وقولى هذا اشارة الى القائم والى السراج و
قولى آية معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين صلوات الله عليه من عرف
نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم فان الآيات
الدالة على ما ذكرت لك فى الافاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات
والصدا من الصوت والصورة فى المرآة وغير ذلك وفى الانفس معرفة النفس
مجردة عن سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهى الآية الكبرى فهذا مرادى من قولى
هذا بقولنا بذكرى آية معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله ايجاد الاشياء
وبهم يختم يعنى بهم يختم على فم القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما فى الوجود فهم عالم
الحمد فى قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى
خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وترى الملئكة حافين من حول العرش

يسجون مجد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين هذا دليل الافتتاح في
الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب ليكون اول الكتاب التكويني
مدلولا لاول الكتاب تكويني المدويني ولو صف تمم عند الحمد رب العالمين لتدل في الافتتاح
والاختتام على اعتبار الايجاد التي بينه والملك على اختلاف احوالها ولهذا قال وقضى بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم م اول الخلق في الكون والبدء وآخر الخلق وفي
العود وما قيل من ان اول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص
بالوجود المقيد وهم ع كانوا في الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد من
رشح حدايقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن
بن علي العسكري عليه السلام في تاريخه قال وروح القدس في جنان الصاقورة
ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله
وبالعقل الكلي وبالقلم والباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق
ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز والارض الميتة واليه الاشارة
بقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل
الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلي
يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع هو اكله اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية
الجهل الاول ومظاهره ورؤسه فالله سبحانه فتح الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق
كما رويناه عن جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول
الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل
خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من
قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام
الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام
الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس والقمر والكواكب
من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم

والحلم

حاشية: ... العسكري

والحلم منجزء والعصمة والتوفيق منجزء واقام القسم الرابع فى مقام الحياء ماشاء
الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرة منه الف واربع وعشرون الف
قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من
انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ه وقد تقدم هذا الحديث وانما
اعدته تشهيدا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن
بيان ذلك لاستلزام الطول لكن لابد من قليل يحصل به بعض الاشارة منه ان قوله ص ما
شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهى دهر من الدهور التى ذكروها عليهم السلام انهم قبل
الخلق بالف دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام او ثمانين الف عام او اربعة عشر
الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذى هم قبله قد يراد منه
ما فى الجبروت او الملكوت او الملك وما بينهما من البرازخ فى سلسلة الطول او فى
سلسلة العرض كما قيل فى الف الف عالم ان المراد منها الاجناس والانواع او الاصناف
فى العوالم الثلثة فى سلسلة الطول او سلسلة العرض او فيهما ومنه ان المراد بالقلم
عقل الكل والمراد بالعقل المذكور فى مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الاول
بغيب فلك محدد الجهات وعن الثانى بغيب فلك زحل ومنه ان العرش مركب من اربعة
انوار احدها النور الابيض وهو المراد بالعقل الكل فان قيل فلم ذكر مع العرش قبله مع
ان الاجزاء سابقة فى الوجود على المركب والجواب ان العرش هو الكل والكل فى الرتبة
سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض
كالاغصان فى هذا اللحاظ كما فى قوله تعالى كشجرة طيبة انا الشجرة الطيبة وفاطمة اصلها
وعلى لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها
بالوجود الواجح والماء الذى به حيوة كل شئ والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل
الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من تنفس ارواح
الانبياء لكون تنفس ارواح الانبياء من تنفس ارواحهم عليه السلام والحاصل ان من
المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق فضح بهم الوجود وهو دون اليه تعالى حيث لا يكون

خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان
موجودا قبل اول وقت وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف
المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكاته لان الادراك مساوق للوجود هذا في الوجود
الكوني وكذلك فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله وان
كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولا تها على
عللها فمنها من امكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان
آخر ومنها بوسايط كما في الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني نحو من تجري ما شرحه
الامكاني فكان امكانهم بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على
امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق
ثم ما ذكره الشارح المجلسي ره جار هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متسقا
لانه قابل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما في الرجعة ويجوز بكم فتح الله
الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان
قلت قولك بتساوي البدء والعود يلزم منه القدم لا نهم بل ساير الخلق باقون في الجنة و
النار بلا نهاية ولا انقطاع في الاولية ولا يعني بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوي
البدء والعود القول بقدم العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار
واهلهما والقول باللازمين او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لاني اقول ان الاشياء
مسبوقة بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما
لا تعلمون ولا نعني بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبل وجميع ما
سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل
وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء طالت مدته ام قصرت واذا لم
يكن في الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه تعالى وثانيهما كونه
مسبوقا بالعدم اي عدم وجوده في الازل واما توهم من ذهب الى ان القول بوجود

في الاخرة فاذا كان البدء مساويا للعود لزم ان يكون البدء لا نهاية له ولا انقطاع

وهو مثل الحادث ويقال ما فات العالم الغايب

شيء

شئ من الاشيا وقبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الا الحادث فى الزمان
فهو غلط لان الزمان مخلوق ولم يخلق فى الزمان فيتسلسل مع الاتفاق على ان اول
ماخلق الله العقل ولو كان فى الزمان لم يكن اول مخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان
وكذا الماء على قول انه اول ماخلقه الله واما قول قديم زمانى وذاتى فشئ لا معنى
له صحيح وليس فى كلام اهل العصمة ع وانما مبنى كلامهم ع على ان كل ماسوى الله مخلوق
خلقه الله تعالى وان اول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله واما قديم زمانى و
حادث زمانى فاصطلاح باطل لاستلزامه القول الباطل والحق ما قاله اهل الحق ع
من ان الله ليس معه شئ وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شئ وصنعه على احتذاء
شئ بل احدث فعله بنفسه لا من شئ غيره نفسه حين احدثه وشق المادة من كينونة
فعله بفعله وخلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع تحت الفعل فما كان منه
ظرفا للامكانات فسرمد وماكان للممكنات فدهر وزمان فوقت الفعل على حسب
تعلقه بالمفعول فبساطة الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف
وتركيب الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف فوقت
كل شئ بحسبه ومابينهما من البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجرى فيه حكم
مايجرى فى غيره فلا معنى لقديم زمانى فان كل شئ خلقه الله تعالى ولم يكن شيئا ولا
فرق بين المحقق عند الناس والمقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فخذها قصيرة من طويلة تهتدى سواء السبيل بقى هنا شئ ينبغى الاشارة
الى التنبيه عليه على جهة الاقتصار لعل الله ان يجعله سببا لتوفيق عبده لفهمه ان
كان ممن كتب من اهله وهو انا قد ذكرنا هنا مايدل على ان الزمان فيه لطيف وغليظ و
بسيط ومركب وهذا شئ مستغرب لانه لم يوجد فى كتاب ولم يسمع فى جواب فاعلم ان
ان الوجود الذى خلق الله منه كل بسيط لا يكون شئ من المخلوقات ابسط منه ولا
الطف منه ومادة كل شئ منه وانما اختلفت الاشياء فى اللطافة والكثافة لسبب
المشخصات والوجود وان كان فى نفسه مختلفا فى مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف

مما كان منه اشراقا الا انه الى آخره تبدء منه لطيف فى غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات
وهى انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات
ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول والارواح والنفوس وان كانت كثيفة
كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته التى هى من الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة فمنها
الاعتقادات والاقوال والاحوال والاعمال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان و
الجهة والرتبة ومنها لوازمها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول
المشخصة فالوجود المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص
بالزمان بل ما فى الزمان مختلف باختلافه ففلك المحدد الطف من فلك الثوابت لان
زمانه الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك فى المكان وساير المشخصات ولهذا الكون
حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهى ابطأ من كل الاجسام وكلما قلنا ضيقة
قويت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا ولو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة
التساوت الاجسام فى القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود انها
فلم اختلفت قلت هى انها انها مشخصات نوعية قبل تشخيصها لغيرها وشخصية مع
تشخيصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان قلت ان فلك الثوابت
الطف من السموات السبع فلو كانت حركته ابطاء منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هى
اللطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطائت حركتها لان الادلة دلت على ان لكل
كواكب فلك تدوير منها او خارج مركز وان تقاربت حركاتها المختلفة لعلة ذكرناها
فى بعض اجوبتنا فلاختلاف الدائرات فيها ابطات حركة مجموعها ولقلة مختلفات
السبع بالنسبة الى تلك الثوابت اسرعت حركاتها فافهم هذا كله فى الكون الوجودى
وشرعه اى بكم فتح الله الكون الوجودى فى العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك
وبكم شرع الوجودى فى العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك فى الكون
التشريعى وجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودى ظاهر التكوين
التشريعى والتشريعى باطنه والشرع الكونى ظاهر الوجود الشرعى والوجود الشرعى

باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق في بعض مسائلنا على وجه الاقتصار واما
على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب لي ذلك و
غيري لم يذكره لان هذه اشياء لا يعرفونها ولم تذكر في كتب احد لعدم علمهم بذلك وانما
هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة عليهم السلام وعليها الف حجاب فلا يعرفها
الا هم او من شاء واتعليم خاص منهم ع لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهم عليهم السلام يعلمونها من شاء وباامر خاص من الله سبحانه
نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا اهل العلم المكتوم قواعد ومسائل تدل على
نوع ما اشرنا اليه فان قبلت مني ما اقول فهو من توفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه
بذل الحكمة والافواد لاهلها ونشرها في السماء كما نشرت الشمس نورها في السماء
والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبده كما ان نور الشمس لا يظهر الا في
كثيف كمد فافهم وقوله عليه السلام وبكم ينزل الغيث قد تقدم ان الشارح المجلسي ره
قال كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصود بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم
العلل الاربع خصوصا العلة الغائية لان الغيث من فوائده ونوله انه مثل للدنيا قال تع
انما مثل الحيوة الدنيا كمثل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح كذلك الدنيا في نعيمها الزائل وقوله فاختلط به نبات الارض
يراد منه انه يحل منه جزء ان مشاكلان في جزء من التراب مشاكل به تسخين الشمس فيكونان
بعد الانحلال شيئا واحدا غذاء للنبات فتمتص منه العروق غذاء الاغصان وقال تعالى
كماء انزلناه ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله هو مثل الدنيا الا ان مثله مثل
الدنيا بل هو نفسه مثل الدنيا ولو اريد به ان مثله مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما قال
في نظائر هذا المثل قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار وامثال هذا في القرآن وكلام الائمة عليهم السلام
كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه
المثل بالشيء او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون الاية فافهم

فان البيان يحتاج الى تطويل وانه مثل للاخرة قال قال تعالى ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت ان الذى احياها لمحى الموتى وانه مثل
مثل للدنيا والاخرة قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد هذا مثل الدنيا ومثل الاخرة واحيينا به بلدة
ميتا كذلك الخروج فهذا فوائده وهم عليه السلام الذين يعقلون الامثال المضروبة فلم
نزل الغيث ومن فوائده رزق العباد والعباد غنمهم والغيث ينبت علف غنمهم لان من
سواهم انعامهم تحمل لهم ما يراد منهم من اقامة الوجود الكونى وشرعه والكون الشرعى
ووجوده قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد فى تفسير قوله
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ان معناه فلينظر الى علمه من اين ياخذه انا صببنا الماء صبا
اى العلم ثم شققنا الارض شقا وهى قلب الامام عليه السلام فانبتنا فيها يعنى من انواع
العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا
من اخلاق الكرم والزهد ونخلا من لذة الايمان ومحبته يعنى الولاية كما قال تعالى و
لكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة
وفاكهة وابا من علوم الطريقة والاب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة او ان الفاكهة ما بطن
وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن الجاهل متاعا لكم اى للمؤمنين العالمين
العارفين ولانعامكم اى لرعيتكم وعوامكم فانهم انعامكم العلماء كما اشار اليه الصادق ع
فى كلامه لعبيده بن زيادة قال والذى فرق بينكم هو راعيكم الذى استرعاه الله خلقه
وهو اعرف بمصلحة غنمه فى فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتامن الحدث
وهذه المعانى التى اشرت الى ذكرها فى تاويل الاية اخذتها من معانى احاديث متعددة لفقت
بعض معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب منى على
هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة فكونهم العلة الغائية فى نزول الغيث فمعلوم بل فى
كل شئ كما يشير اليه كلامه ره الا ان ظاهر الفقرة الشريفة يدل على كونهم سببا وان وجودهم

تاويل

او فعلهم او دعائهم او كون المطر مطلوبا لهم لبعض شؤنهم الكونية او الشرعية لهم او لغيرهم لا لانزال المطر والمراد بالالة السبب الصورى او المادى والمراد بكونهم غير انهم الة يعنى الصورى او المادى لان الاول لم يراد منه العلة الفاعلية سواء اريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل ام محل الفعل وتوجانه والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جائز بل ولا واقع وانما نريد بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكررا فراجع وقوله عليه السلام وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار اليه الشارح ره من معناه من قوله مع حصول اسبابه من ادعاء الولد والالهية الباطلة الخ له وجه ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس فى الحقيقة بشئ وان كان فى الظاهر له وجه لان المراد بان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمدها وبهم قوامها فهى قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق لانهم امر الله قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفى الدعاء وكل شئ سواك قام بامرك او لانهم محال امر الله وقد صرحوا بذلك فى احاديثهم عليه السلام بانهم امر الله الوجودى ومحال امر الله الفعلى فبهم امسك الله السموات والارض وكل شئ سواء قيل بان الله ولدا او بان معه شريكا ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشئ بمادته وصورته نعم لو قال ره ان من معنى ذلك ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس وكان مما يراد من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه بهم ع يمسك كل شئ سواهم من الخلق ان كل شئ له اصل اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه يقوم الشئ به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعنى ان لامر الله هيئات ورؤس اعداد الخلايق وهى تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه بقوله كل شئ هالك الا وجهه على احد التفاسير الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه قوامه كما اشار اليه سبحانه بان الضمير فى وجهه يعود الى الشئ وذلك الجزء من الشعاع خلق

خلق من ذلك الوجه من الشمس فهو وجهه منه بدء واليه يعود وبينهما مسافة
لا يقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره اليه وسرعته فهم ذلك المبنى الذى فيه
وجوه كل شئ من الخلق وكل شئ اقامه الله عز وجل بوجهه من المبنى الذى هو امر الله
تعالى صلى الله عليهم اجمعين ومعنى قوله عليه السلام الا باذنه كما فى الاية الشريفة
فهو ان الاشياء بمشيته دون قوله مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء
امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى ياذن لها ان تقع وامساكه بامره واذنه
وامره هو مشيته وجملتها والسنة وارادته وكلمتها اللهم صل على محال مشيتك و
السنة ارادتك وخزائن كرمك ومفاتح غيبك واسئلك بنا بحجتهم ومنهاجهم وتوفنا
على ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة ممن اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق فى
السر والعلانية يا ارحم الراحمين وقوله عليه وبكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء
بمعنى فرج ووسع يقال نفس عنه كربة اى فرجها وكان فى نفس من امره والنفس
محركة هنا بمعنى السعة اى فى سعة من امره والهم الحزن او الحزن قوى الهم وهو مما
يتعلق بالقلب قيل انواع الرذايل منها نفسانية ومنها بدنية ومنها خارجية والاول
بحسب القوى التى للانسان العقلية والغضبية والشهوية والهم والحزن يتعلق بالعقلية
والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة بالخارجية
اقول مراده بالقائل بالعقلية النفسانية اى التى فى الجانب الايمن القلب ان كان
للدنيا وما يرتبط بها ويكون لها وان كان ذلك الاعتناء والتوجه للاخرة او لما يرتبط
بها ويكون لها سواء فى تحصيل محبوب وتخلص من محذور دفعى الجانب الايمن او الايسر
فهو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما على الاخر   فى الفرق بين الهم والغم
لانهما بمعنى التغطية لانه يغطى السرور والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشئ و
توجه النفس على طلبه وجهته تحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما يكون وينفى
النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتى والهم لما
مضى والعكس اشهر واظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لان

من اهتم لما سيقع به من بوس الغربة والانبعاث في مطورة هم وكون ذلك التفريج
بهم على يحو ما مر وقوله عليه السلام وبكم يكشف الضر اي بهم يكشف الامراض والاوجاع
وسوء الحال يعني يزيلها بهم لاجل وجودهم فيمن ابتلى بالضر كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم او لان من ابتلى بالضر انما هو بتقصيره في ولايتهم واذا تسامح الولي
وعفى عن حقه كما قال تعالى ولقد عفى عنكم وقوله تعالى ويعفو عن كثير وان المبتلى
تاب ورجع كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي انيبوا الى الله سبحانه باقراركم
بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اي للولي بتسليم الامر له واسلموا لله
سبحانه بتسليم الامر لولي الامر الذي ولاه الله الامر فاذا عفى صاحب الحق عن حقه او تاب
وادى المطلوب بالحق لولي الحق كشف الله تعالى الضر الذي هو اثر تقصيره في الولاية
بسبب ولايتهم او لاجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق الضر ومقتضى
ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله ومقتضى ذواتهم عم كشف الضر فاذا اجتمع
المقتضيان في محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت
الولاية وولاية الولي المخلوق كانت غير مستقلة بالاحداث بل كان ربها ومالكها الحق سبحانه
وتعالى وهو الذي اجراها على عبده ووليه وهو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء
فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير في بكم الحقيقة هذا كشف في حق
المكشوف عنه والمكشوف به يتوقف كان تعالى بها يكشف لانها اسمه الاعظم ومحل مشيته
ومظهر فعله وكذا اذا قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية المحمدية حقيقة
بيانها على تطويل وتشتمل على بيان البيوت التي يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه
ليستخرج منها مقتضياتها منها وهي المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج
وتقع في المكشوف به بارادة الكاشف سبحانه وتعالى على حسب مقتضى قوابل الجميع
من المكشوف به والبيوت التي يسكنها والمكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت و
المكان والاسباب الخارجة كالاوضاع والاضافات والنسب وغير ذلك مما يطول
به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه سبحانه وتعالى في تاويل قوله ان اتخذي

تاويل في آية النحل

من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
فتاويل ثم كلي من كل الثمرات هو معنى بكم وتاويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى
يكشف الضر فافهم او فاسئل وتعلم وسلم وتعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال عليه السلم
وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته يراد من النزول الهبوط
من اعلى معنوي كالانبياء عليهم السلام فانهم حال التلقي للوحي في مكان عال علوا
معنويا لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حسي وهو مقامهم في التادية والبلاغ
الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوي وحسي معا كنبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه حال
التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كمقام او ادنى وحسي فانه ص تجاوز بجسمه الشريف
مقام الاجسام حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا جزو
وكلي في جزئية من جزئيات الآفاق وعلى كل جسم من اجسام الآخرة في الجزئية الاخرى كذلك
فوقف على كل جسم من النشأتين في اول بدئه وآخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه
وروحه على كل قلب وروح وجسم مما سواه وسوى اهل بيته عليهم السلام في الدنيا و
الآخرة كما ذكرنا لك ووقف بجسمه صلى الله عليه وآله على اجسام اهل بيته الطاهرين ع وبعقله
وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه ع كذلك اي في النشأتين في
جزئيتي الى اسفل حسي وهو مقامه في التادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوي وهو
مقامه في التادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم و
صورهم والى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات اما بنفسه او الى
مونته كل واحد منها او رفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها او الى اعلى معنوي كما قال
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ويراد من الهبوط التنزل من اعلى حسي يلزمه
المعنوي الى اسفل حسي او من اعلى معنوي الى اسفل معنوي كما قال تعالى قيل يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله في السفينة
وان استلزم الاسفل الحسي والى اسفل معنوي كما قال تعالى قال اهبط منها فما يكون
لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما

ظاهراً بمعنى واحد فى هذا المقام والا فقد يراد من النزول السكون واللبث فى المكان
والمجاورة والحلول فلا يتحدان الا بتجمل ولكن المقام يقتضى ارادة اتحادهما ظاهراً او
اتفاقهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما فى مقام كل منهما انما هو
لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير وان اعتبرنا التاويل كان الانسب بالانبياء النزول
الظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط فى المعنوى لعدم صعودهم عليهم السلام الصعود
الحسى فلا شرفية على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا فى الفرق بين صاحب وذوا
الا اذا استلزم الحسى كما قال تعالى فى نوح عليه السلام فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوى
والحسى فهو كالنزول والانسب بالملئكة عليهم السلام اذا اضيفوا الى الانبياء ع الهبوط
لنقص مقامهم عن مقام الانبياء ونزولهم من الاعلى الحسى فيلزم الاسفل الحسى
ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وهو انهم ع جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون
لجميع ما نزل على الانبياء عليهم السلام من الوحى والكتب وما سمعوه من الملئكة وما
علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس
سائر الملئكة فهو عند محمد صلى الله عليه واله واهلبيته عليهم السلام وجميع ما هبطت
به الملئكة مطلقاً سواء كانت الملئكة ملئكة الوحى او الالهام او المدبرين للامر او زواجر السحاب
او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء الصحيفة فى الصلوة على
الملئكة قال وحملة الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال عليه السلام والذين
على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذى بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى
الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين
بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار و
عوالجها ورسلك من الملئكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء و
السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة

ويصفون ويسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
الى غير ذلك فان هؤلاء ونظائرهم من الملئكة يتولون باحكام ما وكلوا به على جميع
الاشياء مثل ما اشار اليه عم في هذا الدعاء ومثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية فما من ذرة في الارض ولا في السماء الا وعليها ملئكة
يؤدون اليها جميع احكام خلقها ورزقها ومماتها وحياتها مما يتلقونه من فوادها القدد
وكل ذلك عند الامام عم وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو قوله تعالى ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام حديث
طويل فيه قال الصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم
هذا الكتاب عنده ه ولو شرحت بعض ما اشار اليه عليه السلام في ذكر الملئكة واما
اوحى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور العالم التحير فيه ذو اللب الحكيم ولو توقف عنده
الماهر العليم الا من علوه فجل واتى الله بقلب سليم واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه
فقد مر مكررا وعلى ما اتت به اخبارهم عليه السلام فذلك كثير متواتر معنى فمنه ما رواه
في البصائر بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله علما عاما وعلما خاصا فاما علمه
الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما العلم العام الذي اطلعت عليه
الملئكة المقربون والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا مما
اشرت اليه بقولي فما من ذرة في الارض ولا في السماء الخ ومرادي بقولي في الارض
الارض الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما في الوجود الكوني باجمعه فانه ليس في
الوجود الكوني ذرة الا وقد وكل الله سبحانه ملائكة في جميع ما لها وعليها واعطاهم
علم جميع جهات التصرف فيما وكلوا به وكذلك الانبياء على فيما ارسلوا به الى اممهم
في جميع ما يراد منهم واخبر الباقر عليه السلام ان جميع ذلك وقع الينا وفيه بسنده عن
ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف
فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملئكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو

عنده فی ام الکتاب اذا خرج نفذ ه اقول معنی نفذ ای لا مرد له بخلاف العلم الاول
والظاهر ان المراد بالاول الذی هو المبدا له هو صورة المعلوم کالصورة التی تکون
فی خیالک التی انتزعها الخیال من کون زید قائما الآن اما لانک شاهدته قائما فی آن
قیامه او اخبرت بقیامه فی ذلک الآن مثلا فانه بعد ذلک الآن یجوز ان تتغیر فلو اخبرت
بقیامه بعد ذلک الوقت ولم یکن زید حاضرا عندک جاز فیه التغیر والتبدل و
البقاء واما العلم الثانی الذی هو المکفوف فهو نفس قیام زید لا صورته المنتزعة
الخیالیة بل هو العلم الحضوری ومعنی کونه مکفوفا هو انه موجود حین هو
موجود وذلک فی زمان وجوده ومکان حدوده وحیث لم یکن عنده سبحانه
مضی ولا استقبال ولا امتداد فما یکون عندنا کان عنده ففی حال کونه مستقبلا
عندنا فاذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم یحصل فیجوز فی الصورة
التغیر والتبدیل والبقاء وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالی حاصل بنفسه
فی مکان حدوده وزمان وجوده حاضرا لا مستقبلا کما عندنا هو عنده تع
حاصل بنفسه فی مکان حدوده وزمان وجوده حاضرا لا مستقبلا کما عندنا
فاذا خرج ای کان عندنا حاضرا بنفسه فی زمان وجوده ومکان حدوده نفذ
ای لم یکن تغیره وتبدله یعنی انه کان فلا یمکن حین کان انه ما کان فهو یعلم الشیء
بنفس الشیء لا بصورته لا غیر ویعلم صورته بنفسها فی الثلاث الصفحات کلا بما
هی علیه صفحة ما لا یجری فی کونه البداء بعد کونه وصفحة ما یجری فی کونه البداء
وصفحة ما لا یجری فی کونه البداء فی بقائه وثباته وفی فنائه وتبدله وتغیره فهذه
الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولی منها جف فیها القلم فهو رطب فی
الثانیة والثالثة یجری فیهما بمشیة الله سبحانه والاولی لا تتعلق المشیة بشیء مما فیها
الا کما هو فیها فقد ختم فیها علی فم القلم فلا ینطق ابدا وذلک لان جمیع ما فی المرتبة
الاولی لیس فی شیء من الامکان الا کما هو لا غیر وفیه لبسنده عن سدیر قال سمعت
حمران بن اعین یسئل ابا جعفر علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی بدیع

اشارة الى صفحات اللوح

بلبع السموات والارض وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على
غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون وما
تسمع قوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمدا صلى الله عليه واله ممن ارتضا
واما قوله تعالى عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر
من شئ ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملئكة فذلك في علمه فذلك
يا حمران علم موقوف عنده اليه من فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه
فاما العلم الذى يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه واله ثم الينا ومنه بسنده الى ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام
قال ان الله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فنحن نعلمه ومنه بسنده الى ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه عن ابى الحسن الاول عليه السلام
قال قلت جعلت فداك النبى صلى الله عليه واله ورث علم النبيين كلهم قال لى نعم قلت
من لدن ادم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان فى ابائهم
من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد صلى الله عليه واله اعلم منه قال
قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله تعالى قال صدقت وسليمان بن
داود كان يفهم كلام الطير قال وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقدر على
هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده و
شك فى امره مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين وكان المردة والريح والنمل
والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا
لهو وهو طير قد اعطى ما لم يعط سليمن وانما اراده ليدله على الماء فهذا لم يعط
سليمن وكان من المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه

ان الله عز وجل يقول فی کتابه ولو ان قرانا سیرت به الجبال او قطعت به الارض
او کلم به الموتی فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما تسیر به الجبال ونقطع به البلدان
ونحیی به الموتی باذن الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان کان فی کتاب الله
لآیات ما یراد بها امر من الامور التی اعطاها الله الماضین والمرسلین الا وقد
جعل الله عز وجل ذلک کله فی الکتاب ان الله تبارک وتعالی یقول وما من غائبة فی السماء
والارض الا فی کتاب مبین الحدیث وبالجملة ما ورد عنهم علیهم السلام مما هو صریح
فی ان جمیع ما وصل الی الملئکة والانبیاء والمرسلین بل وجمیع الخلق من العلوم بکل نوع
فهو عندهم کثیر لا یکاد یحصره فعلی ما سمعت مما ذکرنا من الاحادیث قد یتوهم
ان جمیع ما عندهم هو جمیع ما عند الملئکة والرسل والانبیاء فهم مساوون من
تدبیر انفسهم وتدبیر من دونهم مما وکلوا به وان الله سبحانه بعظیم فضله وجزیل
منه ولطیف صنعه وسابغ احسانه انهی الیهم علم ذلک کله وما یتوقف ما یراد منهم
علیه من علم وعمل وقد انتهی ذلک کله الی محمد واهل بیته علیه السلام وکان الله سبحانه
قد خلق محمدا وآله قبل خلق اولئک کلهم بالف دهر فبقوا فی حجب الغیوب یسبحون الله
ویحمدونه ویکبرونه ویطوفون حول حجب الاسرار قائمین باحکام الاقدار ولم
یکن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم
الله الجواد المتفضل من علوم تلک المقامات والمراتب ما انتظم به ذلک الوجود و
لذلک عرف بایاته المعبود سبحانه کما اشار الیه امیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته
حیث قال لم تکن الدعائم من اطراف الاکناف ولا من اعمدة فساطیط السجاف الاعلی
کواهل انوارنا ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولایتنا فصل الخطاب ونحن حجبة
الحجاب الخ وجمیع ما وصل الی الملئکة والانبیاء والمرسلین ومن دونهم من الخلائق
من العلوم فی العلوم التی وصلت الیهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم یطلع علیها
احدا غیرهم من کالقطرة فی البحر الخضم الذی لا ساحل ویؤیده ما فی الکتاب المختصر
للحسن بن سلیمان بسنده قال وجد فی ذخیرة احد حواری عیسی علیه السلام رق

مكتوب بالقلم السريانی منقولا عن التوریة وذلک لما تشاجر موسی والخضر ع
فی قصة السفینة والغلام والجدار ورجع موسی الی قومه سئله هارون عما استعلم
من الخضر وشاهده من عجائب البحر قال بینما انا والخضر علی شاطئ البحر اذ سقط
بین ایدینا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمی بها نحو المشرق ثم اخذ ثانیة
ورمی بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمی بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمی بها
نحو الارض ثم اخذ خامسة والقیها فی البحر فبهت الخضر وانا قال موسی علیه السلام
فسئلت الخضر عن ذلک فلم یجب فاذا نحن بصیاد یصطاد فنظر الینا وقال ما لی
اریکما فی الفکر والتعجب فقلنا فی امر الطائر فقال انا رجل صیاد وعرفت اشارته و
انتما نبیان لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر فی البحر
یسمی مسلم لانه اذا صاح یقول فی صیاحه مسلم واشار بذلک الی انه یاتی فی اخر الزمان
نبی یکون علم اهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة
الملقاة فی البحر ویرث علمه ابن عمه ووصیه فسکن ما کان فینا من المشاجرة واستقل کل واحد
منا علمه بعد ان کنا معجبین ومشینا ثم غاب الصیاد عنا فعلمنا انه ملک بعثه الله عز وجل
الینا یعرفنا بنقصنا حیث ادعینا الکمال ﻫ وفی بصائر الدرجات باسناده الی ابی
جعفر علیه السلام قال لما لقی موسی علیه السلام العالم کلمه وسائله نظر الی خطاف
قال ومما یصفر یرتفع فی السماء ویتسفل فی البحر فقال العالم لموسی اتدری ما یقول
هذا الخطاف قال وما یقول قال یقول ورب السماء ورب الارض ما علمکما فی علم
ربکما الا مثل ما اخذت بمنقاری من هذا البحر قال فقال ابو جعفر علیه السلام اما
لو کنت عندهما لسئلتهما عن مسالة لا یکون عندهما فیها علم ﻫ وفیه عن ابی
عبد الله علیه السلام وهو فی الحجر فقال ورب هذه البنیة ورب هذه الکعبة
ثلث مرات لو کنت بین موسی والخضر لاخبرتهما انی اعلم منهما ولانبأتهما بما
لیس فی ایدیهما ﻫ وفی بعض روایات الحدیث الاول واخذ قطرة ورمی بها نحو
الشمال واخری نحو الجنوب وکما قال او کمعناه وکلامهم علیه السلام وادعیتهم و

حظیم

خطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما قال عليه السلام وعندكم ما نزلت به
رسله وهبطت به ملائكته على ما هو الشان الاعلى عند العوام والى جدكم بعث
الروح الامين وما الان كانت الزيادة لامير المؤمنين عليه السلام نقل ما الى اجلكم بعث
الروح الامين اقول المراد بالروح الامين جبرئيل عليه السلام من قوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين عليه السلام في دعائه
لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك المطاع
في اهل سمواتك اشارة الى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى يلزم
انه لا يحتاج في تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال
بالتجرد في شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى
بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة عليهم السلام ما يوهم ذلك فضلا
عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من عدم ورود شيء
في ذلك بل الحق كما بيناه سابقا هو ان مراد القائلين بالتجرد ان المجرد كالعقول و
النفوس والارواح والملائكة الموكلين بما هنالك يريدون منه انه مجرد عن العناصر الاربعة
والزمان لا انه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما وكل به فان كان ما وكل
به عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان نفسا فنفسانية وان كان
طبيعة فطبيعته او مادة مجردة اي هيولا فهيولانية او شبحا فمثالية وله وقت وهو
الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة له بل لا بد له من مادة
الا ان من المخلوقات ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق مادته
من ذي المادة المخترعة هذا في الجواهر واما في الاعراض فكذلك الا ان مادة كل
شيء بحسبه فمادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة جل البديع وتعالى علوا كبيرا
واما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر

اى صاحب بحار

التي هي ماهية وقابلية وماهيته وقابليته هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا
يكون شيء الاول له مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته
ومادته عين ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت
ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار
ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان فيه تعالى اذ لا يجري عليه ما هو
اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملئكة مجردات فنريد بها هذا المعنى ولهذا نحن
نعتقد ان النفوس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملئكة نعم لنا عبارات
نستعملها في محلها لا في غيرها فنقول الملئكة العقلانية والعقول جواهر مجردة
والملئكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد نعني عن المدة الزمانية
والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الاخبار
غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي عليه السلم
حين سئله الاعرابي فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت
واشارة وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود
الحديث فقوله عليه السلام قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بل اعظم مما نريده من
التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي عليه السلام وقد سئل عن
العالم العلوي فقال عليه السلام صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد
تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث
وهذا اصرح من الاول فيما ندعيه وقد تقدم وغير ذلك فانكاره ليس بصحيح وقوله ع
الامين يعني به الامين على وحي الله في جميع ما اوحى اليه بان يؤديه الى الانبياء والرسل
وفي الافاق قيل التي وكل بها وما يترتب عليها من كل الاحكام مما في حيطة التسعين
الاسم من اسمائه تعالى المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد في العوالم الثلث ثلثون
اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما لعالم الملكوت

فی جمیع ما یتعلق بایجاد النفوس واما الارواح فبرزخ بین العقول والنفوس
وثلثون اسما لعالم الملك فی جمیع ما یتعلق بعالم الملك بایجاد الاجسام واما ان
جبرئیل علیه السلام مطاع ثم فهنا قال زین العابدین علیه السلم المطاع فی اهل سمواتك
وانما كان مطاعا فی ملائكة السموات لانه صاحب الایجاد وصاحب الوحی والتبلیغ
الی الرسل وغیرهم وامین الله علی وحیه فامره فیهم من وحی الله وفعل الله ولو لم
یمتثلوا امره لاستحقوا العقوبة من الله تعالی وفی حدیث العیون فی المعراج عنه ص حین
وصل الی خازن النار مالك فی سماء الدنیا لا تقضی علیهم فیموتوا ولا یخفف عنهم
من عذابها قال ص فقلت لجبرئیل بالمكان الذی وصفه الله مطاع ثم امین الا تامره
ان یرینی النار فقال له جبرئیل یا مالك اوحی محمدا النار فكشف عنها الغطاء وفتح
بابا منها فخرج منها لهب ساطع فی السماء وفارت وارتفعت حتی ظننت لتنا ولنی
مما رایت فقلت یا جبرئیل قل له فلیرد علیها غطاءها ففعل ثم صعدنا الی السماء الی ان
الی ان قال ثم رایت ملكا جالسا علی سریر تحت یدیه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون
الف ملك فوقع فی نفس رسول الله صلی الله علیه وآله انه هو فصاح به جبرئیل
فقال قم فهو قائم الی یوم القیمة الحدیث فانظر كیف تمتثل الملئكة امر جبرئیل ع لانه
مطاع فیهم لكونه القائم بركن الایجاد بالتعیین الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب
الوحی والتبلیغ وصاحب الكسوف والخسوف والزلازل والصیحات والصواعق
واما قوله ع فوقع فی نفس رسول الله صلی الله علیه وآله انه هو فالظاهر والله سبحانه
اعلم ان المراد انه وقع فی نفسه انه روح القدس لما رای من جلالته وكثرة جنوده فانه
لجبرئیل انه خادم یمتثل امر جبرئیل الذی هو خادم للروح فامره بالقیام المشعر بالخدمة
وقول زین العابدین علیه السلام المكین لدیك المقرب عندك اشار به الی قوله تع
ذی قوة عند ذی العرش مكین وانما خص كونه مكینا عند ذی العرش دون سایر
الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ینقسم الی
اربعة اركان ركن احمر منه الحمرة وفیه مائة وخمسون الف ركن وحمل كل ركن

فائدة في العرش

منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملئكة
الحاملين له جبرئيل عليه السلام ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف
قوته وركن اخضر منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها
ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات ومنهم المتلقي عنه و
القائم بجهات هذه الملئكة الحاملين له عزرائيل عليه السلام ويعينه جبرئيل عليه السلام
بنصف قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن
منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الحياة ومنهم المتلقي عنه
والقائم بجهات هذه الملئكة الحاملين له اسرافيل عليه السلام ويعينه جبرئيل ع
بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار
وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة و
خمسون ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي قوته وكل واحد من هؤلاء الملئكة
الحاملين للعرش يعني المتلقين عن اركانه يحمل ما حمل منه بتلاوة [اجزاء من] الاسم الاعظم
[illegible] الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد و
آله الطيبين [illegible] يلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملئكة
وهم العالون الذين لم يسجدوا لآدم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم
في صلب آدم عليه السلام فهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض
وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وثانيهما
الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله عليه السلام اول ما خلق الله روحي و
اشار علي بن الحسين عم اليهما معا بقوله والروح الذي هو من امرك فانه يطلق عليهما
فاشار هنا الى ركنين واشار الى الركنين الآخرين بقوله والروح الذي هو على
ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملئكة الحجب الكروبيون وهم
شيعة علي واهل بيته عليه السلام من الخلق الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله

خلف

خلف العرش وهذه الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر عن
الاخضر باللوح وقد اشار الصادق عليه السلام اليهما معا كما رواه في المعاني في معنى
ن والقلم وما يسطرون قال عليه السلام واما نون فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل
له اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح
لوح من نور قال سفيان فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله بين لي امر اللوح
والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا بن سعيد لولا انك اهل
للجواب لما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح
وهو ملك اللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي
الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل ع ثم قال عليه السلام لي قم يا سفيان
فلا آمن عليك هـ والحاصل الاربعة الملئكة المذكورة المشار اليها هي الانوار الاربعة
هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين عليه السلام واسرافيل وميكائيل وجبرائيل
وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين هم العالون وروى
في البحار من الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله بن سلام
فاخبرني عن جبرئيل في ذي الاناث ام في ذي الذكورة قال ... في الذكور ليس
في ذي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال قد
صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملئكة ليس بالطويل
العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذوابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر
ادعج محجل ضوؤه ما بين الملئكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون
جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة
وازاره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين اقنى الانف سائل
الخدين مدور الجبين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي
الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول وروي ان له ستمائة جناح

كل جناح ما بين المشرق والمغرب ويروى انه ينغمس كل يوم فى عين الحيوة ثم ينتفض
فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملئكة وتقع على سدرة المنتهى
فتكون صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد
بكل جناح من الاربع وعشرين جناحا نوعية هى خمسة وعشرون جناحا شخصية والله
اعلم والروح الامين بقرينة بعث الظاهر ان المراد منه جبرئيل عليه السلام ويكون
المراد منه فى الاثر اياه والا فيحتمل ان يكون هو الروح الذى هو من العالين لانه لم ينزل
قبل محمد صلى الله عليه واله الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء ببعثه الى جدهم
ابلغ بخلاف جبرئيل عليه السلام فانه نزل على جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم و
يصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر انما هو فى مقام الثناء عليهم عليهم السلام لا فى
مقام الثناء على جدهم فذكر الثناء على جدهم اما لانه لا ينزل الروح الامين اليهم
وهذا مخالف لما دلت عليه الاحاديث المتكثرة من انه ينزل اليهم ويحدثهم وانما اكثرت
الملئكة الكروبيين وما انه ينزل ولكن لا فخر لهم فى نزوله عليهم وانما الفخر فى نزوله على
جدهم ويلزم انهم افضل من جدهم ولا شك انهم انما شرفوا بجدهم ثم قلت ان قول الزائر انما
هو فى مقام الثناء عليهم بنزول روح الامين على جدهم وان كان ينزل اليهم ولكنه انما ينزل
اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم او وقت او شرط او حال وقيد وكلها تفريع
وبيان لما نزل على جدهم ثم ولم ينزل عليهم عليهم السلام بوحى مؤسس لان الوحى قد انقطع
بموت محمد صلى الله عليه واله ولهذا قال جبرئيل عليه السلام حين حضرت جدهم ثم الوفاة
هذا اخر نزولى الى الدنيا فلان اصعد ولا انزل ابدا يعنى لا انزل بوحى مؤسس لان ذلك
انقطع بموت خاتم النبوة ثم وان كان ينزل ببيان مبهم وحضور مؤجل وحتم مشروط و
غير ذلك ومن ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين ولم يقل نزل وان كان يستعمل
فى المعنى المراد من بعث الا ان بعث ذكر قرينة الوحى المؤسس ماخوذ من بعث بمعنى رسل
الظاهر فى الرسالة والنبوة لان اصله من بعث من مات لان النبوة والرسالة حيوة القلوب
والدين ونزول الملك بالوحى المؤسس افضل من نزوله بالوحى المبين لان هذا تابع ولم

فيجبر نزول جبرئيل ايضا

ينزل

ينزل بالمؤنس الا على جدهم محمد صلى الله عليه وآله وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا
فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم ص فان قلت انما يصح الثناء على جدهم ص
اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون
ثناء قلت انما كان الثناء يبعث جبرئيل لكونه مبعثا بالوحي والقران لا من جهة خصوص
جبرئيل بعث وقد قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى
كتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى
في القران وانه لذكر لك ولقومك اى وانه لشرف لك فان قلت تقضيت من اشكال
ووقعت في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا وآله افضل من جميع ما خلق الله فان
جعلت القران قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف عليه الفرقة
المحقة ودل عليها الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه كان ص
افضل من القران وكذلك آله عليهم السلام ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل
العقلي والنقلي على ان محمدا وآله افضل من القران مثل قول على عليه السلام انا
كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم عليهم السلام على اختلاف
من عباراتهم في هذا المعنى وهو اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن
تبلغوا الحديث وقولنا انهم عليهم السلام افضل من القران لانا في كونهم مربوبين
وان لهم ربا يؤبون اليه في كل شئ واما كون القران الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر
فالمراد ان القران هو عقلهم وقرين عقلهم وذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية
فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي المذكور سابقا وهو عقله ص في قوله ص
اول ما خلق الله العقل وقول الصادق عليه السلام وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش وقوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نوري
اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول
ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شئ

واحد وضمير جعلناه نورا يعود الى القران ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاختصار ان القلم والعقل وما اشبه ذلك من المذكورات يراد منها عقله صلى الله عليه واله والعقل هو وجه الفؤاد والوجود هي حل المشية وزيتها بعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج والمصباح فهو هذا العقل ولا ريب ان الحقيقة اشرف من العقل ولما اوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الى لفظ ومعنى متساوقين احدهما مبنى على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرانهم فعقلهم قران وقرانهم عقل فلما تنزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك القران فان هذا المجرد الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذي هو القران كما اتحد في الاثر المتقدمة فافهم الثقل الاكبر والجسم الحامل للقران الثقل الاصغر فالعقل الاكبر من الجسم وافضل والعاقل اكبر من الا العقل وافضل فمن حيث ان القران عقلهم وشيم عقلهم وان جميع علومهم مستنده اليه وان هذا هو المعروف بين عامة المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل علمهم من غير القران مثلا لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمانوا بالائتمام بهم والاخذ عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم عند الانقسام كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامع لكل حقيقتهم وان العقل والقران نور تلك الحقيقة وصنعتها وفرعها فهم افضل واكبر ولكن لما كان ما اخبر وابرز من العلوم وما اضمر واستند الى القران والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم ولا منافاة كما ان الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب الى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله واعماله واموالهم وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة ويبد وحسنها بورقها الذي يستمد منها ويفتقر

اليهما وقد اشار عم الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم
الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم انى اجملت الامر فان
اشكل عليك شئ فتدبر كلامى لانى اختصرت خوفا من الاطالة والمقام دقيق ولكن
اذا فهمت المراد فقد شربت شربة لا تظما بعدها ابدا فان قلت يعنى شئ وهو انه قد
تقدم فيما ذكرت ورويت ان الاربعة العالين اشرف الملئكة وافضلها وفى حديث
سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدى الى اللوح وهو ملك وهو يؤدى الى اسرافيل
وهو يؤدى الى ميكائيل وهو يؤدى الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره
وبالدليل العقلى ان السابق المؤدى افضل من اللاحق المؤدى اليه فهذا انظم ومعنى
هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل و
هو افضل من جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد صلى الله عليه واله وقد علم وانت ذكرت ايضا
ان جبرئيل خادم لهم بل قد ورد ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما
رواه فى الاحتجاج واذا كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فان ذلك ه
يقتضى ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال فى كونهم افضل خلق الله وان ما ثبت
فضل لاحد من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتثاله لامرهم وقيامه بواجب حقهم
لا فرق فى ذلك بين الملئكة المقربين والانبياء والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات
والجمادات ولا بين الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات فى الفضل لتفاضلها
فى الفهم منهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا كان كل شئ
اذا انتسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا انتسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا انتسب الى السراج
وكالصورة فى المرآة اذا انتسبت الى الشاخص وكالصوت اذا انتسب الى الصائت وكالاثر
اذا انتسب الى المؤثر فجميع الموجودات بجوهرة النسبة اليهم والشئ قد يتوسط بعض اثاره
وصفاته وانما له وقواه وبين بينه مطلبه وجبرئيل عليه السلام من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله شان
من شؤنه وشعاع من نوره فهو فى الحقيقة ياخذ من الحقيقة محمد صلى الله عليه واله
بل من عقله لان جبرئيل كالشان وكالخطرة التى ترد عليك فانك قد تنسى الشئ ثم قد

في كيفية نزول الوحي

اشارة الى ان سلمان افضل من جبرئيل

ثم قد تسئل عنه فتقول لا ادری ثم قد تذكره فتقول جاء على بالی كذا او تقول على خطر قلبی كذا فهذا الوارد الذی اتاك حتى ذكرت ما نسيت فمن این اتاك فانه انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذی هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذی هو النقاش من عقلك ما نسيته فاتی به الی خيالك فتصورته فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التی نسيتها جاء علی خاطری كذا فالذی اتاك به هو الوارد وهو النقاشة عقلك اخذ المسئلة من قلبك فاتی بها الی خيالك يعنی اخذ منك واتی به اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه واتی به ای بالوحی اليه فالعقل والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله تبادر الی الملك الذی هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس واللوح والعقل الكلی والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر الی العرش الذی هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذی هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تعالى ما وسعنی ارضی ولا سمائی ووسعنی قلب عبدی المؤمن معناه الرحمن على العرش استوی وقوله الرحمن على العرش استوی يعنی ظهر بالولاية فاعطى كل ذی حق حقه وروی ان النبی صلى الله عليه وآله قال يا جبرئيل من این تاخذ الوحی قال من ميكائيل قال وميكائيل من این ياخذ الوحی قال من اسرافيل قال واسرافيل من این ياخذ الوحی قال من ملك قال وذلك الملك من این ياخذ الوحی قال يلهمه الله الوحی او قال يقذف الله الوحی فی قلبه قد فاهم فقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فی ما مر عليك فی تفسير نون فی رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله فی الحديث السابق حديث المعراج فی شان النبی صلى الله عليه وآله فوقع فی نفسه انه هو وهذا ينافی العصمة وان معه ملك يسدده قلت يجری عليه هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الائمة ولكنه اذا غاب عنهم لا يغيب الا باذن الله تعالى ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذی لا يشغله شان عن شان وهم يشغلهم شان عن شان يعنی اذا اقبلوا على شان واراد ادراك الاقبال على شان آخر انتقلوا عن الاول الى الآخر

في الفرق بين العقل وبين القلب

تحقيق اشكال

فيه ركون الشأنين المتغايرين باقبالين متغايرين وان لم يكن كم زمانى بين الاقبالين
منهم كما بين الاقبالين متنافيين قد يكون تجاذهريا او تجاسرمديا كما اشار تعالى اليه
فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فاذا لم يكن له الا قلب واحد واجب له
التنقل فى الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه ابن
الجوزى لمن سئله وهو يخطب وقيل ان على بن ابيطالب تقولون انه لا يغفل عن الله
طرفة عين خصوصا فى صلوته فكيف اشعر بالسائل حتى تصدق بالخاتم فقال على الفور
يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى
تمكن من فعل الصحات فهذا واحد الناس عن منافه لما قلنا لانه اشعر بالسائل الله
واعطاه لله تعالى وهذا من الله الى الله كما لو ذكر الله فى الصلوة او صلى على محمد وآله فانه
لا ينافى الاقبال على الله ولا ينافى الصلوة ولا يعد اجنبيا منها هنا ما لم يكن كثيرا مخلا
بنظمها وبقرائتها او الموظف فيها وما حيالها على ان ما يقع منهم على هذا النحو مما يتعلق
لا يقع لشئ من امور الدين ولا يقع منهم هذا فى الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا
كله فيقع بصنع من الله سبحانه وتعالى فيهم لغرض يكون فى فعله الحكمة ارجح من تركه فان
الضرر الذى يدفع به الاخر نفع باعتبار ما يراد منه كالقطع والكى طلبا للسلامة والعافية
كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم
حيث يجعل رسالته وقوله عليه السلام وان كانت الزيادة لامير المؤمنين ع فقل و
الى اخيك بعث الروح الامين يشير فيه الى ان عليا هو اخو رسول الله صلى الله عليه وآله
من حيث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان رسول الله صلى الله عليه وآله
جد لعلى عليه السلام فى استعمال ما فلا يكون بينه وبين اهليته فرق وانما لم يقل
والى ابيك بعث الروح الامين مع انه ورد فى تسميته ع ابا القاسم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان ابا لعلى عليه السلام وكان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد فى جوف
الكعبة وخرجت به دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخل اهتز امير المؤمنين
عليه السلام وضحك فى وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم

قال عم ايالكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين

ثم تنفجر باذن الله تعالى فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذينهم في صلوتهم
خاشعون الخ فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد افلحوا ابك وقرء تمام الايات
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول
الله صلى الله عليه واله انت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله
الله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله لفاطمة اذهبي الى عمه
حمزة فبشريه فقالت فاطمة فاذا خرجت انا فمن يدبره قال انا ادبره فقالت فاطمة
انت تدبره قال نعم وذلك قول الله عز وجل فانفجرت منه اثنتي عشرة عينا قال ضحي ذلك
اليوم يوم التي وعبر الحديث فكان يرضع من ابهام يده وفي معاني الاخبار باسناده الى
الحسن بن علي ابن فضال قال سئلت الرضا عليه السلام لم كني النبي ص بابي القاسم
قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكني به قال قلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله
فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا و
علي ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله اب لجميع
امته وعلي ع فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار
قلت بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو القاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال
ان شفقة النبي ص على امته شفقة الاباء على الاولاد وافضل امته علي عليه السلام ومن بعده
شفقة علي عليه السلام كشفقته ص لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبي ص
انا وعلي ابو هذه الامة الحديث لان كونها بالعلي ع صلى الله عليهما والهما عيني مشهود
وعيني معروف فقد يحصل من ينكره او يتحدث في معناه بخلاف الاخوة قال عليه السلام
اتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال الشارح المجلسي ره فان
اريد الخطاب النبي صلى الله عليه واله مع الائمة عليهم السلام فظاهر والا فالنبي ص مستثنى
منه ع اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام لقومه
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اتاكم ما لم يؤت احدا من الخلق ومن عالمي زمانهم

وحي

وبمن قبلهم من فلق البحر وتضليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اتيهم
ولم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الاية هم امة موسى عليه
السلام وعن سعيد بن جبير وابي مالك ان المخاطبين في الاية امة محمد صلى الله عليه
واله وقومه اسرائيل وبنوا اسرائيل ال محمد ففي رواية العياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة وهذا
مالان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد هو عبد الله قال انه لما قام عبد الله يدعوه واما
لان اسرائيل مثل له مثبادر الارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروي عن النبي ص
انه سمع يقول انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما
عناه فقد عناني انه سمع يقول انا عبد له وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان
يَعلم ويُعلم به وذلك كل الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده ويلزم خلقهم
له ما به بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم وخلق الخلق لهم وجعلهم اولياء على
خلقه قواما على بريته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم وهذا عند رعيتهم
مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به
بقائهم واستمدادهم لما هم له ولما لهم ووجب لهم في الحكمة ما به قاموا بخدمته فيما
فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون
اليه في احوالهم الشتابين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقا بمعنى ان بعض
ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند بعض الاخرين ولم يجمع الكل عند
احد منهم الا عند محمد واهل بيته المعصومين صلى الله عليه واله الطاهرين فانه جمع
لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلايق مفرقا فانهم ع مساوون لكل الخلق اي
كل واحد منهم مساو لكل الخلق لانه اعطى الخلق مما في قوابلهم وسعته وزادهم الله على
على جميع الخلايق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سبحانه ولما هم
لهم وما اعطى جميع الخلايق في هذا الا كجزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما ه
يختصون به وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء وما

يخصون به من هذا اجزء من سبعين جزءا وهاتان الى بادتان لو يعطهما ولا شيئا
منهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا مفرقا ولا يحتملها سواهم فضعهما او باحدهما ان
يقال اتيهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين وعلى قول الاكثر من المفسرين للاية
يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الدين
فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا صلى الله عليه واله اتاه الله ما لم يؤت احدا
من الاولين والاخرين واحاديث اهل العصمة عليهم السلام متظافرة بان جميع ما
وصل الى رسول الله صلى الله عليه واله وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد
عنهم في تفسير قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني
الاخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سئلت موسى ابن جعفر عليه السلم
عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه
مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي
بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات الحديث وفي الكافي بسنده
الى المعلى ابن خنيس قال سئلت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام
الذي بعده كل شيء هو عنده وذلك فانتهى رسول الله صلى الله عليه واله جميع ما انتهى
اليه من الله سبحانه الى علي عليه على عليه السلام وامره ان يدفع جميع ذلك الى
من بعده وكذلك امر من بعده واحد بعد واحد الى اخرهم ما يجري لاولهم كما
مضوا عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصاير الدرجات بسنده الى ابي
جعفر الثاني عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به اخذ به
وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله
مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه واله والفضل لمحمد صلى الله عليه واله المتقدم بين يديه
كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله
صلى الله عليه واله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله

بحكم

باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك كان
امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى فى الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله
اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدى
هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما
اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من فى الارض يجرى لاخرهم من
الله مثل الذى جرى لاولهم ولا يصل احد الى شئ من ذلك الا بعون الله وقال امير
المؤمنين عليه السلام انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمى و
انا الفاروق الاكبر وانا الامام من بعدى والمؤدى عمن كان قبلى ولا يتقدمنى
احد الا احمد عليه السلام وانى واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه و
لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب وانى
لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول وانى لصاحب العصا والميسم و
الدابة التى تكلم الناس اقول فقوله عليه السلام الا انه هو المدعو باسمه يعنى به
انى انا شريكه فى جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير اسمى يدعى به ويتميز ويحتمل
انه يعنى به انى انا شريكه فى العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه يدعى بالنبى
ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه فى كتابه عند الخطاب بالوحى ولم ادع بذلك
او انه ادعى باسمه يتميز منى واذا دعيت باسمى لم اتميز منهم منهم يعنى باسم الصفة فانه
كما قال عليه السلام فى وصف الاسلام الى ان قال فيه تفضيل وتوصيل وبيان الاسمين
الاعلين الذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان
قيامهما فى تمام احدهما فى منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم
الخطبة وقوله يسميان فيعرفان اى يسميان بمحمد وعلى فيتميزان ويوصفان بنبى وولى
فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبى صلى الله عليه وآله والولى فان النبى ولى يعنى اذا دعيت
باسمى فقيل ولى لم اتميز منه فانه ولى وهو ولى واذا دعى باسمه فقيل نبى تميز
منى وقوله عليه السلام وانى لصاحب الكرات بعد الكرة والرجعة او كما قيل انه

رجعة قبل قيام القائم عليه السلام ومعه وبعده اقول وانا لم يحضرني رواية تدل
على ان له رجعة قبل القائم عليه السلام ومعه وبعده اقول وانا لم يحضرني رواية
بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم وبعده وقد تقدم
الكلام على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل هو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني
في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم وهو اعرف بما قال وقيل في معنى صاحب الكرات انه
عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند
الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار
وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني عليه السلام
قال قال ابو عبد الله عليه السلام انا انزلناه نور كهيئة العين على راس النبي صلى الله
عليه واله والاوصياء لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الى
الحجب التي بين الله وبين العرش الا دفع طرفه الى ذلك النور فراى تفسير الذي اراد
فيه مكتوبا وفيه بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني عليه السلام سال
ابا عبد الله عليه السلام رجل من اهل بيته على سورة انا انزلناه في ليلة القدر
فقال ويحك سئلت عن امر عظيم اياك والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته
يوما فاقبلت عليه فسالته فقال انا انزلناه نور عند الانبياء والاوصياء لا يريدون
حاجة من السماء ولا من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتيهم بها فان مما
ذكر علي ابن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه من الحوائج انه قال لابي
بكر يوما ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاشهد
ان رسول الله صلى الله عليه واله مات شهيدا فاياك ان تقول انه ميت والله
ليأتينك فاتق الله اذا جائك الشيطان غير متمثل به فقال ان جائني والله اطعته
وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين
فاذا محمد صلى الله عليه واله قد البس وجهه ذلك النور واتى وهو يقول يا ابا بكر
امن بعلي عليه السلام وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله برد

مافى مليعك اليهم فامنز لاحق لك منه ثم ذهب فلم يرد فقال ابو بكر اجمع الناس
فاخطبهم بما رايت وابرء الى الله مما انا فيه اليك يا على على ان تؤمننى قال عليه السلم
ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رايت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع
نور انا انزلناه الى على فقال له قد اجتمع ابو بكر عمر فقلت اوعلم النور قال ان له
لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الاخبار ويسمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر
تكتم به اعدائهم فلما اخبر ابو بكر الخبر عمر قال سحرك وانها لفى بنى هاشم لقديمة قال
ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسياه وجاء النور
فاخبر عليا عليه السلام خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله فى الحديث
الاول نور كهيئة العين الظاهر عندى ان المراد بالعين العين الباصرة يعنى تنطبع فيه
الاشياء كالعين او المراد بها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور
على ما عرفت الحديث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعنى العقل الكلى
الذى يكون مع ساير الانبياء ببعض وجوهه يسددهم عن السهو والخطاء والنسيان
وهو بكليته عند محمد واله الطاهرين منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم
ابدا ولم ينزل فى قبلهم قط الا بوجه من وجوهه وهو نور ليلة القدر كما قال تعالى
تنزل الملئكة والروح فهذا الروح هو نور هذه السورة لان مدار جميع ما ينزل
فى ليلة القدر من كل امر حكيم عليه ومنه وهو النور الابيض من انوار العرش وهو
ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود
المذكور فى البصائر بسنده الى الثمالى قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الامام
منا يسمع الكلام فى بطن امه حتى اذا سقط الارض اتاه ملك فيكتب على عضده
الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب
رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستتر عنه منها شئ ه‍ وفى
مرسلة جميل ابن دراج فاذا قام بالامر رفع له فى كل بلد منار ينظر فيه الى اعمال العباد
وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود والمنار يراد منه روح المشار اليه وهو عقل

المولى وقوله عليه السلام في الحديث الاول كهيئة العين على رأس النبي صلى الله عليه وآله
وللاوصياء يراد منه ان العقل ومتعلق العقل الرأس من العاقل وكونه كهيئة العين
ان له عينين يبصر بهما يجده كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل له عينان
لان العقل ليس هو شيئا غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان ابعضه بل هو
العينان ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك
البصر فشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك فقال بعض العلماء والمراد
بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور
الشمس الظاهر باربعة الآن مرة وتسعمائة مرة وفي الحقيقة هذا العقل اقوى من نور
الشمس التي الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلاثة وثمانين الف مرة ومائتي مرة الا ان
الظاهر من المشير بهيئة العين هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله
الناظرة في عباده وقوله عليه السلام الا دفع طرفه الى ذلك النور اي التفت الى غيبه
فنظر بعقله وقوله عليه السلام فرأى تفسير الذي اراد مكتوبا فيه اي منقشا في صدره
صورة ترى في خياله الذي هو الصدر الذي هو محل العقل القلب اعني العقل وهو
الملك المشار اليه فافهم وقوله عليه السلام في الحديث الثاني الا ذكر وهاله ذلك النور
يعني اراد من عقله هو لسان مشية الله تعالى ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه
علة الاشياء وسببها وقوله فخرج الى دواح البنيين الخ اي التفت الى جهة مطلوبه
والتفاته هو عرو جه فافهم ما لوحت به مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه
بيان كثير من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال ع انا
انزلناه عند الانبياء والاوصياء عليهم السلام ومعلوم ان السورة لم تنزل الا في هذا
القرآن فما معنى قوله انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ع قلت ان المراد من هذه
السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم
فان ليلة القدر ثابتة لم ترفع منذ نزلت على آدم عليه السلام الى آخر الدهر وفي كنز
الفوائد للشيخ محمد بن علي ابن عثمان الكراجكي قرء على السيد المرتضى والشيخ الطوسي

بسنده

بسنده الى ابى جعفر عليه السلام انه قال لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق
الدنيا ولقد خلق فيها اول نبى يكون واول وصى يكون ولقد قضى ان يكون فى كل سنة
ليلة يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على
الله تعالى علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون ايضا يأتيهم جبرئيل او غيره
من الملئكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك فى ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم
خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل الارض حجة ينزل ذلك الامر
فى تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة الله وايم الله لقد نزل الملئكة والروح بالامر
فى ليلة القدر على آدم وايم الله ما مات آدم الا وله وصى وكل من بعد آدم من الانبياء قد اتاه
الامر فيها ووضع لوصيه من بعده وايم الله انه كان ليؤمر النبى صلى الله عليه وآله فيما ياتيه
من الامر فى تلك الليلة من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله اوص الى فلان ولقد قال الله
فى كتابه لولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث النبى
الذى يليه يعبدوننى ولا يشركون بى شيئا يقول يعبدوننى بايمان ان لا نبى بعد محمد ص
فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه
وآله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد
بذلك نزول الملئكة عليهم بالامر فى ليالى القدر فان قلت فقوله ثم الاذكرها لذلك
النوع بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله لذلك اشارة الى معهود الضمير
فى قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من
معود الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك والروح قرين القرآن ومتميه كما تقدمت
الاشارة الى ذلك فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به الاية سماه روحا وهو الملك المذكور
وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوى والقرآن هو النور اللفظى
وقد تقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور فى الحديث الثانى فى الموضعين بمعنى

قال عم طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم

الشرك ففوله عم لا انك تنسى اى تترك ما رايت لفعلت وقوله عليه السلام لا نما قد
نسياه اى ترکان والحاصل اذا فهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه
ما لم يؤت احدا من العالمين اى من الخلايق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع ه
جميع ظهر لك ان الله سبحانه ايتهم ما لم يؤت احدا من العالمين اى من الخلايق اجمعين لان
المراد اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افرادها بعموم الالف و
اللام المراد منهما الاستغراق وهو ما قاله امير المؤمنين عليه السلام كما فى تفسير العسكرى
وعيون الاخبار فى تفسير الحمد لله رب العالمين قال عليه السلام قولوا الحمد لله رب
العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث قال عليه
السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل
شيء لكم قال الشارح المجلسى ره طأطأ اى خضع او خفض ولم يصل كل شريف لشرفكم
اى اليه او لاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اى خضع كل متكبر لطاعتكم اى منها
ولاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله تعالى انتهى وقال السيد نعمة الله
الجزائرى فى شرح التهذيب وبخع بالهاء بالباء الموحدة من بخ والخاء المعجمة وفى
بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى اقول فقال
طأطأ وخضع والشرف العلو والمكان العالى الحسى كما فى الحديث كان يكبر على شرف
من الارض والمعنوى ومنه تسمى الرجل العالى المقام والمكانة شريفا لعلو رتبته وقد
يقال لمن نال شيئا لم ينله بعض مما له من الناس حق انه شريفا لصاحب المال المتمول
والمتملك شريفا وروى فى الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف
فقال الشريف من كان له مال قيل لانه على رتبة ممن من لم يملك مثله من المال ولا
يخص بامر بل كل من فاق بعض ابناء جنسه فى شيء فهو شريف وقد شرفه الله تشريفا
علاه ورفع رتبته وقد يفرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل الاباء
اى لاباء شرف ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة
والشريف العالى وهو بخلاف معنى طأطأ ابان ان كل شريف يخضع ويخفض راسه

حوعا

خشوعا وخضوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه اتاهم ما لم
يؤت احدا من العالمين كما اشرنا الى بيانه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم اعلى من
كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات والحيوانات لان علو العالي
اما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده او نورية طينته وطيبها او استقامة
خلقة بفتح الخاء وضمها او اعتدال مزاجه وحسن صورته او صوته او قوته او شجاعته او
كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقويه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه
او قدرته او اقتداره او انقياد اشياء لامره او ارادته ومحبته او الاحتياج اليه في شيء
مما ذكر او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق
الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستطابة للاوهام
والافهام والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب و
مطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن
الابتدائية او من جهة شرافة الاباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من
الخبائث والادناس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد
جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم متفرقه حتى انهم حلوا في كل كمال وظهر وقدس بمكان
لا يصل الى ادنى اداينه احد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا يمكن في
الامكان كون ولا ذو كون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من
سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم واثر من اثارهم ولزم من
جميع ما ذكر ان يطأطأ كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف
يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام صدور
او ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل عال
لعلوهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى الا بذلك
لا فرق في ذلك بين محبهم ومبغضهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين

محبتهم واليمين على امير المؤمنين عليه السلام والشمائل اصحاب الشمال وائمتهم
ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله سبحانه بقبول قدره تعالى فيهم
ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته وبنوة محمد صلى الله عليه واله بنبيه وبولاية اوليائه
علي واله الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم وهو تاويل قوله تعالى ان
الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه وتعالى كما فلق الحب الذين هم المحبون فلق النوى الذين
هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل ومن هو مكره وانما يقبل
من هو مطيع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعدائهم يعصونهم وهم
يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما
جعله الله لهم من المراتب والحق وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع ذلك يحبونهم
كمال المحبة بمعنى انهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم عليه السلام شيئا يكرهونه
ولا حالا يستحسنوا ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب والاحب
المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك لحسدهم وبلغ بهم الحسد على تلك بهم
الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب
وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها واحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم و
شيخهم وامامهم في كيد آدم عليه السلام لما وجده اهلا لفضائل يعجز عنها ويقصر دو نها
حسده عليها وسعى في افساد همه بالخيرات ونفي اهلاكه وطرده عن حظه من الفضائل
فسلك جنوده المنافقون مسلكه وحرص الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرقها واباحها
لعباده حسدا وبغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول
الصادق عليه السلام اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون نقوله ع
لاحبونا لانا نصيد دعنا شيء يكرهه احد وانما لا يقبلونه لما فيهم من الحسد والاعوجاج
الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطيعون لانهم
يعلمون ان هذا هو الصواب والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سئله قال لو قلدوها الاصلع
لحملهم على الهدى ولانهم لا يريدون ما ذادهم وحمى الله عليه السلام وعنه لا يصدون عما امرهم

ويحبون

فائدة
يحبونهم الاعداء ع
بالفطرة

محبون لهم لانهم لا يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل
لا تجد احدا من اعدائهم الا وهو يحب اكل السكر وحلاوته من اسمائهم ولا نبيهم عليه السلام ولا
تجد احدا من اعدائهم الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسماء ولاية ائمة الضلال او من
اسماء بغض ائمة الهدى عليه السلام فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها بحيث لو كان ذلك
فى غيرهم لما قبلوا منه شيئا كما فى الحديث القدسى فى بعض كتب الله ولعله الزبور يا بن
آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة
بقوله عليه السلام فى الدعاء لا يخالف شئ منها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون
لهم ولله حيث لم ياخذوا عنهم ولم ياتمروا باوامرهم ولم ينتهوا بنهيهم وكانهون لهم
لما فى طبايعهم من الاعوجاج الناشئ من تغيير الخلق الله وتبديل فطرة الله التى فطر الناس
عليها فلهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى وهم يبغضونهم ويحبون الله
وهم عاصون له لانه تعالى اخبر ان كل شئ يسبح بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه
وهم عليه السلام اسمائه فيحبونهم ويسبحون الله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم
عليه من فطرة الاسلام وفى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم
مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه كذلك لاجل ما غيروا من خلق الله
وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا لمن سبحانه القوى الذى هم ٥
المناوون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل وهو مكره وانما يقبل
من هو مطيع فى القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين ولاجل هذا الذى اشرنا اليه
ايضا يخضع كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم عليه السلام الا على
النحو الذى اشرنا فانه بعض الدواعى الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم وليس قولى
من اعدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييد المطلق
ليقال قد يصدق على بعض محبيهم المتكبر وان لم يوضع باذائه لان محبيهم اهل الخضوع
والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصى التى هى فى الحقيقة من ولاية ائمة الضلال
والاكل من الشجرة الزقوم وذلك استكبار عن طاعتهم التى هى طاعة الله لان امر الله

وهيئة يجرى على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى فليس ذلك من حقيقتهم
من ربهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو فى قلبه ماقت لنفسه ولفعله وان غلبته
الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين
واتباع المتكبرين فاذا لتكبر منسوب الى مبدئه وهو طينة اللطخ وهى من المتكبرين ولهذا
اذا كان يوم القيمة ويلحق كل شئ باصله لحقت طينة المتكبر التى فى المومن التى عصى بها
مع ما كان عنها من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن ه
حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت انا وان سلمنا بيان اللطخ
اللطخ من المنافق وان ما ترتب عليه من المعاصى يلحق به ويلحقان بالمنافق ولا شئ من
ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم يصبه
الا ترى الى المعصوم عليه السلام لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان مما يلايم
اللطخ اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلمانى عدمى المدد بحت الاصل ولا يلايمه
الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن فيصدق عليه التكبر لما قررتم ان العاصى متكبر ولما
ثبت ان عليه عقوبة ما من مجاورة المعصية ومكانتها قلت ان المؤمن فيه ما يلايم اللطخ
وهو اسفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدورة لكثافته وسفليته وقلة
نورانيته لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمال ولكنه فى الحقيقة من الطيب المنير الا ان نورانيته
ضعيفة لقربها من الطين المظلم بفتح اليا وما فيهما من الكدورة لا يبلغ مقام الظلمة التى
توجب لمحلها فعل المعصية نعم اذا حصل لها اللطخ من الخبيث كان مميما لما فيهما من الكدورة
فكانت به مقتضية لمحلها فعل المعصية فهى باللطخ محل الملزوم التكبر وهو المعصية واذا عاد
اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق فى المحل الذى تعلق به اللطخ الا كدورته الاصلية وهى لا تقتضى
المعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية
فان طينة المؤمن طيبة منيرة لانها من شعاع محمد صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام
فيقوى القوى منها ويحفظ الضعيف منها فبما بيناه لك يظهر لك ان قولى من اعدائهم فى قولى
الى ان يدل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما

اذن

اولنا وقررنا فيظهر ان المراد من قوله عليه عليه السلام وبخع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم
قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الفهم وعلى التاويل فى الحكم لان شيعتهم ومحبيهم
ليسوا من المتكبرين ترفع عليهم على ولى الامر من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل لا
محبوب لهم مثل طاعة مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الا لمن لا يريدها ولكن لا منا
من له عنها وهذا لحال اعدائهم لا شيعتهم وقوله عليه السلام وخضع كل جبار لفضلكم
مثل ما قبله فى كل شئ الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال الامر والانزجار عن
النهى وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل والقبول من حامليه والتسليم
لرواته وناقليه واما باطن المقامين فلا منافاة بين ارادة احدهما من لفظ الاخر
فان الاقرار بالفضل منه وجوب امتثال الامر والانزجار عند النهى وكذلك
الامتثال عند الامر والانزجار عند النهى عنه قبول ما ورد فى بيان فضلهم والتسليم
لرواته فانهم عم قد امروا بذلك ونهوا عن الشك فيه والتردد والاحتمال فى مقابلته
كما نهى تعالى عن ذلك فى تاويل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه
عليه وقوله عليه السلام وذل كل شئ لكم معناه كما قبله يعنى تنبيه وهو ان كل ما سواهم
انما يطاطئ ويبخع ويخضع ويذل لهم عليه السلام لما يجد فى نفسه من وجود شئ
له شرف ومجد ليس فى امكانه ان يبلغ ادنى ادانيه وله عزة وكبرياء ليس فى امكانه
مقابلته ولا مساواته بل لا يجد فى نفسه وان تعزز وتكبر فى نفسه وعند غيره الا الانقياد
لطاعته سواء تطابقت فطرت الله سبحانه فيه مع طبيعته العملية كالمؤمنين ام تقابلتا
كالمنافقين وسواء عرف ذلك بالتصور والعلم لا سواء عرفهم عليه السلام بانهم
هم اربابما شاهدوا من الكبرياء والعزة والشرف ام لا وله فضائل ومناقب ليس
فى امكانه بلوغ ادنى بعضها له ولغيره سواهم وله عزة ليس فى امكانه ان يحوم

حو ادنی مراتبها هو اوغیره سواهم وفی هذه کلها فما یجری مجریها من الصفات ٥
الحمیدة کالعلم والقدرة والغنی بالله عن کل من سواهم من الخلق فی کل شئ وحاجة کل
من سواهما لیهم علیه السلام فی کل شئ وغیر ذلك یجری جمیع المخلوقات علی حد واحد
بل قد کان کل من اتصف بشئ من هذه الصفات بشئ الحمیدة کالعلم والغنی بالله عن
کل من سواهم علیه السلام من الخلق فی کل شئ وحاجة کل من سواهم الیهم فی کل شئ و
غیر ذلك یجری جمیع المخلوقات علی حد واحد بل بالحق لا بالدعوی کالانبیاء والاوصیاء
والاولیاء تکون ذلته وطاعته وخضوعه لهم اشد بنسبة ما اوتی لقوة معرفته فمن
عرفهم وعرف ذلك منهم فلذلك والا فکما قلنا یجد فی نفسه وجود شئ قد تفرح ٥
بخصال حمیدة لا ید ایته احد من الخلق فیها بحیث یجد فی نفسه انحطاطه وانحطاط غیره
عن ادنی مرتبة من مراتبها فقد یشرق بعض اشعتها علی بعض الخلق من صادق و
مدع واذا نسبه من وجده فی نفسه او غیره الی ما اتیهم الله سبحانه من جزیل عطائه
لم یجده شیئا وطأطأ لشئ فیهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذلهم علی نحو
ما قلنا یعنی سواء عرف وتصور ام لا وسواء ظهرت له علیهم صلوات الله علیهم ام
علی غیرهم کما لو رای هذه الهرات فی حال احتیاجه الی الشرب والسحاب الهامی
حال احتیاجه الی المطر والدواء حال مرضه والطبیب لما هو حال احتیاجه الی معالجة
ونظر الی الجبل العظیم ونسب قدرته المحصلة بنفسه کما هو والجبل کما هو وکذا الوادی
السماء ونسب قدرته الی صعوده کما هو والسماء کما هی او نسب قدرته علی خوض
الماء الی خوض البحر المحیط کما هو وامثال هذه فانه یجد العجز فی نفسه والمقصود عن ذلك
وانما وجد العجز لما ظهر من امر الله لا یحتمله وکذلك الحال فی نفس الامر فانه لا یحتمله فلا تنفك
نفسه عن الخضوع والانقیاد والذلة لما ظهر له من عظیم هذه او افتقاره الی ما لا
استغناء له عنه منها فانه ثقیل وحال ضعیف بل ظل متلاشی بما هم علیه صلوات الله
علیهم من العزة والعظم والاستغناء بالله عما سواه واحتیاج ما سواهم الیهم وانحطاط
مقاماتهم ومراتبهم وشهود ونهم علیه السلام بل دون ما ظهر من اثار ما هم علیه من

قال علم واشرقت الارض بنور كم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن

٢٦٢

اثار هذه الامور المذكورة ومعنى قولي سواء ظهرت لهم عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم هو هذا المذكور كما يجد في نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل العظيم الجبل وثقله لا تنفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من اثار عظمتهم بل اثار الاثار الى سبعين الف في رتبة النزول وماعظم الجبال لولا اشراق جزئي من اثار عظمتهم بل اثار الاثار وهكذا سائر ماذكرت وما لو اذكره هذا في جانب الحب والرغبة والرجاء والمطلوب وفي جانب الكراهة والرهبة والياس والمحذور وعلى العكس وكل لا يتناهى في الامكان قال الامكان قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما اشار عليه السلام بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه فتدبر في هذه الكلمات هل بقي شيء لم يعرفه الله ماهم عليه عنده سبحانه فاذا علمت لم يبق شيء ثم قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصي ذلك فيكون مساويا لهم او على منهم فاذا قلت قلت لك فقد دل هذا على ان كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب انه يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سواء عرف الشيء بنفسه ام اثره فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عليه السلام واشرقت الارض بنور كم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن قال الشارح المجلسي رحمه الله واشرقت الارض بنوركم اي بنور وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان للوصول اليها او الجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات أقول قوله عليه السلام واشرقت الارض امام بنوركم اقتباس من قوله

في وجوه استغناء الناس عن الضوء الشمس عند قيام القائم عم

تعالى واشرقت الارض بنور ربها وروى عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال
رب الارض امام الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغني الناس عن ضوء
الشمس ونور القمر ويجزون بنور الامام عم وروى المفيد عن الصادق عليه
السلام اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس
وذهبت الظلمة اقول قوله عليه السلام في الاية رب الارض امام الارض لان الرب
هو المربي لها والمصلح وهذه صفة الامام وقوله يستغني الناس عن ضوء الشمس
يحتمل وجوها وظني انها كلها مرادة وهذا قلت يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوه
منها ان المؤمن اذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والاسرار كما روي عن
علي عليه السلام انه قال اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الاخر وهو تاويل قوله
تعالى يغن الله كلا من سعته ويشرق على حقايق الاشياء لشدة نور قلبه من جهة مقابلة
الامام عليه السلام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره عليه السلام ويكمل ايمانه في اركانه
الثلاثة الاعتقادات فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان في حق سلمان وابي ذر
اللسان فينطق بما يوضح عن مراد امامه من كل ما احب الله تعالى ان يقال والاركان
فيعمل بعمل امامه عليه السلام لانه قوي الايمان والعلم والمعرفة والامام عم
دائما ناظر اليه فانه في وجوده يراه كل احد في مشرق الارض ومغربها وهو في
مكانه كما يرون القمر لانه عم اذا خرج وضع يده على روس الخلايق فيكمل بذلك ايمانهم
فيكونون في جميع الاعمال لهذا الصدق والاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه
فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقايق الاشياء بما يمكن له والصلاح و
الدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل في غايته بما يمكن في حقه
من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقته للقلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة
الصالحة التي هي مطابقة لمراد امامه عليه السلام الى غير ذلك بحيث يصدق عليه
انه متابع لامامه عليه السلام في الاعتقادات والاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك
قد انشرح الصدر للاسلام وامتحن القلب للايمان فاذا اطمئن على ذلك رفع الله عن بصيرته

بالحجب

الحجاب وارقاه فى الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر وغاب فح يستغنى بهذه النور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر كما قال جعفر بن محمد عليه السلام وتذهب الظلمة ويحيى بنور الامام عليه السلام كما فى الحديث الاخر بحيث يشاهد الاشياء فى الظلمة كما يشاهدها فى النور ومعنى ذهبت الظلمة يعنى لا تحجب ابصارهم لقوة بصائرهم لا انه لا ظلمة فى الوجود وفيها ان اشراق الارض بنور الامام عليه السلام كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند ظهوره عليه السلام حتى لا يستخفى شئ من الحق مخافة احد من الخلق فان العدل الذى ينشره تزين به الارض كالنور بعدما ملئت ظلما وجورا الذين هما ظلمة باطنية وقد ورد ان الظلم ظلمات يوم القيمة ففى دولة الظالمين قد عمت ظلمة الظلم واذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الاخرة فهو وان لم يكن على حد لطافة زمان الاخرة لكنه الطف من زمان الدنيا فيستغنى العباد بنور وجودهم عليه السلام عن ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة الموجودة فى هذه الدنيا لانها انما حدثت بكثافة الارض وكثافة الارض انما حدثت دوقوع المعاصى منها ولهذا قيل ان البقاع التى لم يطأ عليها ابن ادم بذنوبه شفافة لا تق وكثقل السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفى زمان رجعتهم ع تطهر الارض من المعاصى واهلها فتذهب الظلمة لذهاب علتها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملئكة راى العين والجن وساير الارواح وتظهر الجنتان المدهامتان وقد روى ان عليا عليه السلام قال فى وصف حال رجعتهم وزمانها وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله وقد تقدم هذا الحديث فى ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه الظلمة وان وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وذلك فى حقهم وحق اصحاب جنان البرزخ من الارواح فان الوقت واحد لا

ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه
الظلمة التى الان موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند مفارقتهم
للابدان فى هذه الدنيا ومنها ان الامام عليه السلام اذا ظهر ببسط العدل والحق فى
الارض وارتفع الظلم والجور منها وهذا نور الامام عليه السلام الذى اشرقت به
الارض وتزينت بظهور البركات حتى ان الاشجار تحمل فى كل سنة مرتين وتظهر الكنوز
ويستغنى الناس حتى ان الرجل يحمل زكوة ماله ويطلب فقيرا ياخذها فلا يجده
ويظهر فى الارض ظاهر قوله تعالى لاصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة انبتت
سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل
ظهوره عليه السلام قد ملئت ظلما وجورا والناس فى تلك الظلمات ظلمات الظلم
والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يراها
فانهم حـ لم يجعل الله لهم نورا اى لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها
سنة الشمس وبدع القمر فان الشمس والقمر اعرابيان من المنافقين نوزع عليه السلام
اساس هذه الظلمات التى كان المؤمن لا يبصر فيها يده اللذان وهي اثرهما ونور الذى
اثره وكان اصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه على نبيه م الشمس والقمر
بحسبان وحسبان اسم النار كما قال تعالى ويرسل عليهما نارا فلما كانا يسميان بالشمس
والقمر ويسمون ما احدثا من البدع حقا وهدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى
نور كنور القمر قال عليه السلام ان العباد كانوا ينتفعون فى هذه الدنيا فى سعيهم الى
الاخرة بهذه البدع التى هى ظلمات بعضها فوق بعض ويسمونها ضياء ونورا اى حقا و
هدى مع انها ظلمة فاخبر بانه اذا قام قائمهم عليه السلام اشرقت الارض بنور عدله
واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء تلك الشمس ونور ذلك القمر وذهبت تلك الظلمة
ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزروع و
الثمار والابدان والارواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح الارواح و
تعين القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستغنى

البدن

فى الشمس والقمر بحسبان

البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها فيتعلق بها الارواح والعقول تعلق
التدبير ومن حكمه خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ببرودته لان الشمس حارة ولو
استمرت حرارتها لاحرقت ما كانت اصلحته كما لو اردت ان تخفف ثوبك الرطب على
النار لتلبسه لا تصلي بها حتى تجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف احرقته وفسد
فكما ان الشمس انما جعلت تعاقب القمر لتسخن ما برده لان البرودة لو دامت افسدت
العالم كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير
العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وردعهم بان حجب عنهم نور
الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في
كسوف والخسوف فينحبس عنهم المدد المصلح تقع في العالم اثر فقدان ذلك المصلح
فتحدث مفاسد في زرعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم وارواحهم
وعقولهم وعزائمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحق بعضا
من بعض او من كل فاجرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم بان يفزعوا
الى الله سبحانه ويتوبون ويستغفرون ويصلون ففتح لهم بما امرهم به باب المدد
الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا
العمل والصلوة معينة عن ضوء الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام
عليه السلام وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها لانها هي وجميع الاعمال مبنية
على ولايته ومحبته وطاعته والاقرار بفضائله والامتثال لامره والانزجار عند
نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطني الذي به
صلاح الدنيا والاخرة على اكمل وجه يريده الله سبحانه من عباده فبظهوره وبما اقام
من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلايق
من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس
ونور القمر لانهما في الحقيقة آلتان لنوره واقوى من هذه الآلة فان نور الشمس له
وما يراد منها الف الف مرة واربعة الف مرة الف وسبعماية الف مرة وعشرة
الف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم في باب ردفير عن الصادق عليه السلام

في فضل الكسوف ونحوهما

نور الشمس جزء من سبعين جزءً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءً
من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزء من الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءً من نور
الستر الحديث والحجاب هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى
انبيائه على صورهم فنوح عليه السلام على صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه
وابرهيم عليه السلام على صورة احدهم واسمه وموسى عليه السلام على صورة احدهم
واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سئل موسى ربه ما سأل فجعله دكا وعيسى ع
على صورة احدهم واسمه وبنور هذا الكروبي كان عيسى عليه السلام يبرء الاكمه والابرص
ويحيي الموتى فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر
بنورهم عليهم السلام اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله ع
واشرقت الارض بنوركم يريد به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان
في دولة الباطل اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم في صدور
المسلمين والسنتهم وابدانهم لاستدت الظلم وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه من سائر
خلقه الا بما اضطروا اليه لانه من لوازم الايجاد لو لم يوجدوا عليهم السلام لم يوجد مخلوق
فلما وجدوا وجد الخلق واضطر الخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي
ولما ظهروا عليهم السلام في هذه الدنيا اظهروا في الخلق عبادة الله عز وجل بشرع الكون
التشريعي الاختياري لانه اثر وجود ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم اي بتمكين الله سبحانه
اياهم في القوالب وان لم يمكنهم في الظ واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم
على الدين كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرج محمد وال محمد صلى الله عليه واله واجعلنا من
انصارهم واتباعهم واللازمين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم
والمن الجسيم وانت ارحم الراحمين من كل رحيم وقوله عليه السلام وفاز الفائزون بولايتكم
المراد به ان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب منجاتهم يعني
بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير وكل الخير او هي
الجنة كما قال الصادق عليه السلام لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا الجنة قال انتم في الجنة ولكن

سلوا الله لا يخرجكم منها ان الجنة هى ولايتنا فهو لايتهم هى الجنة وهى نعيم الجنة وهى سبب الجنة وهى صورة الجنة وهى معين الجنة فاذا جعلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هو الولاية كان المراد بالولاية النعيم كما فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفى عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام ليس فى الدنيا نعيم حقيقى فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم فى الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا عليه السلام وعلى صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال اخرون هو الطيب النوم ولقد حدثنى ابى عن ابى عبد الله عليه السلام ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فى قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذى لا يزول وفى الكافى عن الصادق ع فى هذه الاية ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن عما انعم عليكم بمحمد وبآل محمد صلى الله عليه وآله وعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوبا لعدم علم الفائز به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وكما فى الرواية ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذى قال تعالى لدينا لم يكن مما يشاؤن لانهم لا يعلمونه ولا من الذى قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل الجنة قبل هذا وانزل منه رتبة لان المزيد وان لم يشاءه المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك فانه لا تعلمه نفس ويترتب عليهما ما هو معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا محبتهم ع وهى محبة الله وفى حديث الاسرا قال الله تعالى يا احمد صلى الله عليه وآله ان فى الجنة قصرا من لؤلؤ فوق لؤلؤ ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا فصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ اولئك بذكرى وبكلامى وحديثى الحديث هذا ان جعلت المطلوب الذى ظفر

بر الفائز هو الولاية والمحبة وان جعلت الولاية صورة المطلوب قلت المراد بالولاية هو
طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه واسمائه وان جعلت صفاته وافعاله وبمعرفة محمد
واهلبيته علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين صلى الله على
محمد وعلي وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الاول الذى هو
رجعتهم عليهم السلام وباليوم الاخر ومعرفة محمد واهلبيته صلى الله عليه وعليهم معرفة انهم
معانيه ومعرفة انهم ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى
وبمعرفة اركان قائمهم ونقباء شيعتهم ونجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الاحداث عن
الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الاخباث عن الجسد والثياب للعبادات من الاحيا
والاموات وعن الاواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للاكل والشرب وعن المساكن
للسكنى ونحو ذلك واقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان او بالتزام العبادات
من الاحياء والاموات ما كان صد ربا من الصيام او اعتكاف او حج البيت الحرام والزيارة لاحدهم
والقيام بما حدود من الحدود والاحكام وبما ابان من معاملة سائر الانام وبالجملة فهي جميع ما
اراد معرفته من احوال النشاتين وامر به عباده من اعمال الدارين وبيان هذا بالاشارة على وجه
الاجمال ان كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد اولا وبالذات فهي من صور
الولاية كصورة الايمان مثلا فان الصورة محدودة بخطوط واوضاع كما في هيئة السرير فانه
مربع مستطيل يحيط به خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان كذلك الايمان
فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في احواله الاربعة
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فالاول وقال الله لا
تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط الشهادة
بالرسالة يجمعها اشهد ان لا اله الا الله وحده في هذه الامور الاربعة لا شريك
له في شيء منها واشهد ان محمدا عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله
ورسله وكخط الولاية والاقرار بان عليا عليه السلام واهل بيته الطاهرين صلوات
الله عليه وعليهم اجمعين خلفاء الله واوصياء رسول الله واولياء الله وحججه على
خلقه

صورة الولاية

وامنائه على وحيه وحفاظه على خلقه ومناره فى بلاده والولاية لهم ولشيعتهم الى الترب خلقه
الطيب والبرائة من اعدائهم اشياعهم الى التراب المالح والارض السبخة وكحظ الايمان بالموت
والقبر والمسئلة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط الميزان وتطاير الكتب و
الختم على الافواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيهما من العذاب والاغلال والحوض و
الجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب والنكاح ورجعة محمد وال محمد الى الدنيا حتى
يملاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والاقرار بالبداء ولا جبر ولا تفويض الى غير
ذلك من الامور التى يجب الايمان بها مما جاء به محمد من احوال النشأتين وكحظ الاعمال كالصلوة
والزكوة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكحظ المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع
والتقوى واليقين والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول
مع الجهل وترك هوى النفس الامارة واتباع دواعى العقل وامثال ما ذكرنا فان الصورة التى
تحيط بها هذه الحظوظ على جهة التبعية والتقفد ولو غالبا هى صورة الايمان ولو كان ذلك
على جهة الاصالة والتقفد على جهة الاحاطة مع عدم الترك لشئ منها ولا لبعض من شئ
كانت صورة الايمان التى هى محل العصمة وصورة الايمان المطلقة صورة كلية ذات صور
متعددة من صور الولاية وهى صور متعددة مثلا الطهارة صورة تامة منها لاشتمالها
على الحدود المذكورة فى علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمم
بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذى امر به فى الامور الثلاثة وكذلك الصلوة والزكوة
وغيرهما فكل شئ مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة
ومجموع باطن هذه الصور صورة الايمان الكامل وباطنها صورة العصمة وصور عكوسها نقيضها
من صور المعاصى اى عكوسات ما مثلنا به صور ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه
واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها عليها وعينها اعتقادا وقولا وعملا هو صورة
الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الاشرار وائمة الكفار فانهم صالوا النار وولاية الحق
وما يترتب عليها من الاعتقادات الحق والاعمال الحق والاقوال الحق وما تثمره تلك
من انواع النعيم الذى لا ينقطع ابدا جميع ذلك هو باطن الامانة وباطن الباب من الرحمة
المكتوبة لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما يترتب عليها من الاعتقادات والاعمال

والاقوال الباطلة وما تثمره تلك من انواع العذاب الاليم المخلد ابدا جميع ذلك هو ظلم الامانة وظاهر
الباب الذى من قبلها العذاب وذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه واله لانه مدينة العلم و
الباب على عليه السلام باطنه وهو القيام بولايته فيه الرحمة اى المكتوبة وكان بالمؤمنين
رحيما وظاهره خلاف ولايته وهو اتباع ولاية اعدائه وبغضه من قبله اى من جهة العذاب
فان الجنة منسوبة اليه وهى الجنة المحبية والبغض منسوب اليه وهو النار المبغضية فكانت
الجنة واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وهى محبته وكانت النار
واهلها واعمالها التى اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذى هو ورائها
مخالفتها وخلافها وهى بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة والسلم
قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر ان قوله عليه السلام
فى الفقرة الشريفة فاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بها بكل خير
فى الدنيا والاخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله الاطهار وثبتنا على
ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة من اعدائهم فى الدنيا والاخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله
بكم يسلك الى الرضوان اى مع بولايتكم ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم به وفيما نهيتم عنه و
بالتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وبالملزوم لكم مع البرائة من اعدائكم ومن اتباعهم و
الراضين بافعالهم والمعتقدين بهم والمسلمين لهم والرادين اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين
بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم الا بالبرائة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم لانكم
الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم وتولى بهم او ببركة وجودكم
او لاجل حبكم وولايتكم او لاجلكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم واحبكم او من عمته بركة وجودكم
او لاجل حبكم او لاجلكم طريق الرضوان او بوصله الرضوان وهو الجنة او يراد به رضوان الله ويراد به
انه سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاورين لمحمد صلى الله عليه واله فى جنة عدن لانه صلى الله عليه
واله هو الرضوان كما فى تاويل قوله تعالى ورضوان من الله اكبر او يراد منه الرضوان ما قيل
ان الجنة لاهلها مقامات ومراتب فى القرب كلما استقروا فى رتبة من مراتب القرب ما شاء
الله انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام الرفرف الاخضر ثم ينتقلون

منه

منه الى مقام الكثيب الاحمر والاصفر المسمى بارض زعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا
واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب
الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا منه الى
مقام الكثير الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء
الله بلا غاية ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى اخرى
اشرف من الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة التى هى الرضوان كل جمعة
تاتيهم الملئكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك يدعوك ليحبوك
او يزيدك من فضله وعطاياه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام الذى ودعى اليه فيعطى
ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل فى المقامات
كما ذكر ويعطى فى كل مقام مما فوقه حتى ينتهى فى سيره فى الدرجات وتنقله فى مقامات القرب
الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعى واتى قال يا رب لا حاجة لى الى العطاء فيقال له بلى رضاى
عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضا عنه جديدا ليس فى الجنة نعيم يدانيه
فيمكثون ينتقلون فى مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية فعلى
هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكون به الى الرضوان
الذى ليس وراء نعيمه نعيم هذا معنى ما قيل والذى يجول فى نفسى من معنى الرضوان
المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة وفيها تكون تحف اهل الجنة فيها رضى
الله سبحانه ان اول هذا المقام بحر الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها
وهو اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان هو النهاية فى تنقيه ليس وراء ذلك الا البيان
ورفع الحجاب وهذا اخر المقال لان اهل الجنة فى هذا المقام الذى هو كمال الرضوان وغاية
الرضوان المشوق بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذى اشار اليه سيد الوصيين على
امير المؤمنين عليه السلام فى جوابه لكميل بن زياد حين سئله بالحقيقة فقال له ما لك والحقيقة
يا كميل فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى فقال او مثلك
يخيب سائلا فقال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدنى
بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدنى بيانا قال هتك الستر وغلبة السر الحديث

فقوله عليه السلام محو الموهوم المراد بالموهوم هو ما قيل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من
الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هو ما اشرنا اليه بقولنا البيان والعيان
ورفع الحجاب الذى هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام لا بياض فيه ولا سواد ولا
شئ الا شئ ليس كمثله شئ وهو اية الله ودليل الله سبحانه وما وصف به نفسه لعباده المقربين
عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان واية الرحمن وهو اول ما فاض من فعل الله
خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول غاية المحصول وهو شئ ليس كمثله شئ وكيف يكون
مثله شئ وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه لكان ذلك الشئ مثلا لله تعالى بكسر
الميم والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شئ مثل هذا لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده
فلو كان شئ يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايض هو محو المعلوم لانه تعالى وصف نفسه بوصف
لا يشاركه فيه غيره فمحا المعلوم لمن عرفه فى وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع
الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض واخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذى اشار
اليه امير المومنين عليه السلام كما رواه جابر بن يزيد الجعفى عن الباقر عليه السلام انه
قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى قال فقلت له وما البيان والمعانى قال فقال على عليه
اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا الحديث و
هذا اول ما خلق الله بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فاول ما خلق منه هذا
الحجاب الابيض فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض هو اليد اليمنى وذلك قوله تع
يد الله فوق ايديهم وهو هذه اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه
الا بهم صلوات الله عليهم وقوله عليه السلام وعلى من جحد ولا نبيكم غضب الرحمن انما قال
غضب الرحمن للسجع ولمعنى اخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله وان كان يجوز من حيث المعنى
لان المراد بالرضوان ان هو الرحمة المكتوبة فهو سبحانه تجلى يعنى استوى على عرشه
بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن بصفة
فقال الرحمن فاسئل به خبيرا فالرحمة التى هى صفة الرحمن التى استوى بها على عرشه
هى الرحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وهى صفة الرحمن العامة للمؤمن

والكافر

والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تعالى
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم القيمة
كان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل
لانه تعالى اذا غضب على من عصاه عامله بعدل المستجار بك يا الله من عدلك فكانت صفة
الرحمن ينقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو غضب واستوى على عرشه بهاتين ه
الصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة
العدل وهي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان
الغضب والعدل هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر ان ابراهيم عليه السلام يسلك
الى الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو
سبب الايصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال غضب الله فافهم ويريد بالجحد
من جحد بعد المعرفة واليقين كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي
جحدوا بها ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه
في الاولوية لرجحان الرضا على الغضب وفي الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي
مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال صلى الله عليه واله الا ومن
مات على بغض ال محمد صلى الله عليه واله مات كافرا الا ومن مات على حب ال محمد صلى الله
عليه واله مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة هـ ومن امالي الشيخ بسنده الى صالح بن ميثم
التمار رحمه الله قال وجدت في كتاب ميثم رضه يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا
على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب
لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح
مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان
ابواب الرحمة قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب
النار مثواهم ان عبدا لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا
ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بالاخر

عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لا غش فيه نحن النجباء وافراطنا
افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان
فمن احب ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان الله
عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فان قلت من جحد ولايتهم ان كان عن
جهل اقتضى الحكمة انه لا يؤاخذ بفعله وان كان يعتقد ان ولايتهم حق فلا معنى لكونه
جاحدا مع انه معتقد وان كابر مقتضى عقله فامره واضح لان معنى مكابرة عقله ترك
العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب الا
الاعتقاد لا الجحود قلت الجحود الحقيقي هو الانكار وغير الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن
معرفة وقد يقع ممن يكون عاقبته الخير كما اذا لم يقبلهم عن جهل فلما اعرف قبلهم وقد
يكون ممن يختم له بالسوء اي لم يتكرهم في التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود الحقيقي
الذي لا يكون عن جهل فهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا تم فالجحود الغير الحقيقي وهو
ما كان عن جهل ففي الدنيا ضلال وصاحبه على تم الاسلام ويوم القيمة يكلف ويلحق
باحد الفريقين المؤمنين والكافرين واما مع الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يخلو اما ان
يثبت اعتقاده ويتحقق اولا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق
فللتقية كما وقع من كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا ثبت اعتقاده من اظهار لوازمه و
ومقتضياته فانه معها قد يظهر خلاف ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة
والميل القلبي وهذا هو معنى ثبوته فانه لا تتخلف اثاره الا لمانع فاذا عرض المانع صدر
عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والايتمام والود اليهم وغير ذلك الا مع التقية من
الاظهار لا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم عليهم السلام ائمة الهدى وولايتهم من الله سبحانه
ولكن ليس معه من هذا الا هذا التصور واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور
من المنافيات كالحسد والتكبر الحاجبين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة والمانعين من
الميل القلبي الى شيء منها ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة
اعتقادا الا بما حققه وثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع من خلك وهذا التصور و

هذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول تصور مناف لها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس عليها ليس لها خطوط وحدود وهيئات الا لهذا التصور والمنافي انما عرض من هيئة تغيير لفطرة الله وتبديلها مما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتيقنوا ما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه فافهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على محمد وآله الاطياب قد

وقع الفراغ من الجزء الثالث من شرح الشريف للزيارة الشريفة
الزيارة الجامعة ويتلوه انشاء الله تعالى الجزء الرابع والحمد لله
رب العالمين وكتب عبد الوهاب ابن مهدي الموسوي في
في اوائل شهر صفر سنة خمس وستين ومائتين
والف من الهجرة النبوية عليها وعلى مهاجرها افضل
الصلوة وازكى السلام عليه وآله
الانجاب الكرام صلى الله عليه
وعليهم اجمعين حامدا
مصليا مستغفرا مسلما
تسليما كثيرا كثيرا
سنة ١٢٦٥ م

[illegible]

[illegible]

بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسمائکم فی الاسماء

٢٨٣

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین اما بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین
الدین الاحسائی هذا الجزء الرابع من شرح الزیارة الجامعة الکبیرة قال علیه السلام بابی انتم و
امی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسمائکم فی الاسماء قال الشارح المجلسی ره ذکرکم فی الذاکرین
ای اذا ذکره الذاکرون فانتم فیهم او ذکرکم الله فی جنب الذاکرین ممتازین کالشمس او اذا ذکروا فانتم
داخلون فیهم لکن ای نسبة لکم بهم لقوله فما احلی اسمائکم وکذلک البواقی انتهی وقال السید نعمة
الله الجزائری فی شرح التهذیب ذکرکم فی الذاکرین الخ مبتداء وخبر ای ذکرکم موجود بین الذاکرین
کما ان اسمائکم موجودة بین الاسماء الا ان ذکرکم لا نسبة له الی ذکر الذاکرین وکذلک اسماؤکم
بل هی احلی واشرف من کل ذکر ومن کل اسم وهکذا باقی صفاتکم فانها مشارکة لصفات البشر
فی الاسم مفترقة عنها بالمعنی انتهی اقول قد تقدم الکلام فی بابی انتم وامی وان بابی خبر مقدم
وانتم مبتداء مؤخر وانه اذا قیل بابی کان معمولا ثانیا لافدی وانتم کان معمولا اولا له فلما حذف
لکثرة الاستعمال حتی انه غلب حضور معناه بالبال ضمن معناه المعمول الثانی لانه ثمرة عامله
فناب عنه ولانه نفس الفداء فیکون اولی من انتم بالتضمن والنیابة ولاجل هذا تصدر وتقدم
وتاخر المبتداء وذکرکم بدل من انتم بدل اشتمال ای بابی وامی ونفسی واهلی ومالی افدی ذکر
کم فی الذاکرین الموجود فی السن الذاکرین او فی نفوسهم او فی قلوبهم او المسموع من السنتهم او
المرئی فی اعمالهم فان اتباع سبیلهم والاخذ عنهم والرد الیهم والرضی بهم والتسلیم لهم لعظم
ما یذکرهم به شیعتهم واتباعهم او المعلوم من معتقدات ذاکریهم من شیعتهم واتباعهم فانه

اعلى ما يذكرون به كما اذا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله بتعريفهم عليهم السلام وبسبيل
معرفتهم وبمعرفتهم فان هذا اعلى ما يذكرون به نفسى لساداتى وموالى الفداء فان سئلت سمعتك
الحانهم والحان شيعتهم الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فاقول او يكون المعنى
بابى وامى ونفسى واهلى ومالى فدى ذكركم لله ما بين الذاكرين باسرادكم وعقولكم وانفسكم
اشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم والوانكم وجميع مالكم وذكركم
لانفسكم فى هذه المراتب وذكركم لشيعتكم فى ما لهم من هذه المراتب وذكركم لاعدائكم
باعمالهم وبمالهم من هذه المراتب وذكركم لمن دونهم الى التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما
ذكر وفيما لم يذكر فصار المعنى ان مصدر الذى هو المفدى بهذه الامور التى هى احب الاشياء
واعظمها عندى بعد الله وبعدكم يا موالى يجوز ان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه
مضاف الى المفعول يكون ذاكركم هو الله سبحانه وتعالى فى كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة
المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الجهل الاولى
الى الارض السبخة وذلك يوم اتخذكم اعضادا والهوارا فبسط بكم عوامل افعاله كما قال تعالى اولم
يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال تعالى
ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال حتى اعلن كل
شئ بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم خير الذاكرين حين ذكرتموه بذلك
فانزل فيكم وبكم فاذكرونى اذكركم او على انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرون فالله سبحانه
ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه
وذكر بكم من سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون وذكروا بكم من عرفوا فبا احب الاشياء عندى
افدى ذكر الله تعالى لكم بين ما ذكركم تعالى من سواكم وافدى ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا
ممن عرفوا وافدى ذكر الله تعالى بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدى ذكر
الذاكرين بكم من سواكم من بين ذكرهم بسواكم من سواكم وافدى ذكر الله تعالى لكم فيما احب من ملكه
وافدى ذكر الذاكرين لكم فيه وفى جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة والعقول والارواح و
النفوس والطبايع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والمتيقنات والعلوم
والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضاف الى الفاعل يكون معناه فبا احب الاشياء عندى افدى

ذكركم الله تعالى بما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى
في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين بكل كلام وافدى ذكركم بالله لكل من
شاء الله بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء وكما شاء وافدى
ذكركم لله تعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه وافدى ذكركم بالله تعالى
فيما شاء من خلقه الذاكرين لا لانه الشاكرين لنعمائه فبهذه الاشياء التى ذكرتها صور واغصان سدرة
المنتهى ولغصان شجرة طوبى فى جنة المأوى وعلى هذه الغصون الجياد على صور الطيور وليس من
امثالهم فى قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقدر ان اسمى باسمائهم ولا ينقش قلمى هيئات
الحانهم لئلا يسمع من الناس صنفان فيهلك قوم والخير صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسى
عليه سلام الله لعلى امير المؤمنين عم يا قتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل
سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت
بعض تلك الاطيار واريتك الوانها كالوان الطواويس واسمعتك بعض الحانها المهلكة و
المسكرة لحسن اصواتها ونغماتها على ان الاوراق تكاد تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسى
رحمنا الله به وبحبه لما اشار الى هذه الاطيار والحانها ونغماتها بسجعها على اغصان الشجرة
نقشت لك بقلمى فى هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم
ان فى لغة اهل البيت عم فيما يتخاطبون به ويخاطبون به من علموه بعض لغاتهم معانى لا يجرى على
ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم عم ان اللغة تصرف على سبعين وجها فى الكلمة الواحدة
فقد يسمون الشئ بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففى مثال ما نحن بصدده هو انا قلنا ان قوله عم
ذكركم فى الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه يجرى اصطلاح
ام لمناسبة فيه فانك اذا قلت نفعنى زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال وهم عم يطلقون
عليه ما هو حكم بدل بعض من كل كما فى رواية حمران ابن اعين عن الصادق عم حين سئله فقال يا حمران
كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان البيان احدهما يقول العلم خالق ويقول
الاخر العلم مخلوق قال فقال لحمران فان شئ قلت انت يا حمران لم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله
افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال ففزع لذلك حمران قال فقال فايش هو قال فقال من كما
كيدك منك هو فجعل عم العلم بعضا من الشئ مثل هذا اذا قلت نفعنى زيد علمه يكون علمه بدل البعض

من كل

من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه
وعلى قوله عم ان ذلك اجله لبعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة
والباطنة وغير ذلك ولا يعني ببدل البعض الاكوان البدل بعضا من جملة اسند العامل اليها
فلا فطن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا
الى بعضها وانما اتينا بالكل لكونه مقوما للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان في هذا النحو
يصح انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظروف له وهذا الاختلاف
راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرحمه كونه صورة انه اعتبر لكونه
مظروفا فيتحقق الاشتمال وانما هو ركن الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب
انه تغيير الاخر واما الحركات هي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتمال
واما على الباطل والتاويل يجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل فعلى المعنى
الظاهري بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته و
يحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور
ذهني او حسي عند وجود مقتضى له واما على الباطن والتاويل فعلى ارادة بدل البعض
نقول ان الذاكر لم يحط منهم م بجميع ما يقتضي المذكورية وانما يحيط بالبعض من جهاتهم
فيتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشيء لان المراد هو الصفات
ليقال هذا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الابعاض كما يقال جهات الشيء لاجزاء ماهيته مثلا
يقال للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فنقول الان عرفت زيدا حيوانية او
ناطقية وهذا الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق
سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تع محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة
ذكرهم فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعين كل على فذى ذكر الله تع لكم بكم بين ذكره لجميع خلقه بهم بل
لمحمد وآله ص اي من بين ذكر الله تع لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تع لخلص بكم ولو قدرنا في معنى
ذكر الله ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما يذكرهم بأوصافهم وبأحوالهم كان بدل اشتمال كما مر وهل
يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب
انه لا يتمشى وظاهر الروايات تفسير منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن

عمه عبد الرحمن ابن كثير قال قال ابو عبد الله عم يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله
يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبدة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي عم فسلبه الله
الايمان وان قوما كذبوا علي ما لهم اذاقهم الله الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا و
اصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من
حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون و
مسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد اذوا الله واذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول
الله ص وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا يامنون وافزع ينامون على فراشهم
وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال والبراري ابرء الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد
بني اسد ابو الخطاب لعنه الله والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب الا يقبلوه فكيف
وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم وابرء الى الله منهم اشهدكم اني امرء ولدني رسول
الله ص وما معي براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا او اشد عذابه و
امثال هذا كثير في ظواهر اخبارهم واما بواطن اخبارهم فدال على ذلك تصريحا وتلويحا اما التلويح
واما فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله عم قال خطب امير المؤمنين
فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره
وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرافة والرحمة ودينه
الذي لا يصدقني الا من محض الايمان محضا ولا يكذبني الا من محض الكفر محضا الخ وامثال هذا
كثير واما التصريح فممنوع منه وما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا بنحو شيء من مكنون العلم على تقدير
الاضافة الى المفعول وكون الذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان
المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل من المذكور فان اريد بالذكر المصدر من
غير تاويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يعز على افندي ذكر الله تع لخلقه بكم من بين ذكر الله تع لكم
بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعز على افندي ذكر الله تع لكم بخلقه من بين
ذكر الله تع لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكر ويحصل له من ذات المذكور
او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او فعل او كالوجه الاول فهو عدم

تاويل المصدر بالمفعول الان فی فهم المراد من قولی ذکر الله تعالی لکم بخلقه اشکالا و فی قولی ذکر الله ثم لخلقه بکم دهرا و غموضا وقد بینته فی مواضع کثیرة من هذا الشرح ولکن اشیر الیه هنا کما هو عادتی بالتکریر للبیان والایضاح واما الاشکال فاعلم انا نرید بالذکر فی الباطن والتاویل هو الایجاد المشیة التی هی الذکر الاول للاشیاء کما فی حدیث یونس بن عبد الرحمن عن الرضا حین سئله عن المشیة والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال له تعلم ما المشیة قال لا قال ع هی الذکر الاول تعلم ما الارادة قال قال ع هی العزیمة علی ما یشاء الحدیث وادام ع بقوله هی الذکر الاول ان المشاء قبل ذلک موجود بالوجود الامکانی ولم یکن شیئا مذکورا بالتکوین یعنی انه کان ممکنا ولم یکن مکونا فاول ما یذکر بالایجاد ان یشاء الله ثم کونه فکونه یعنی وجوده بدون ماهیته هو اول ما ذکر به فایجاد الکون فی المشیة وایجاد العین فی الارادة فالمحدث بالمشیة هو الکون ای الوجود والمحدث بالارادة هو العین ای المتقوم بمادته وصورته سواء کانت مجردین ام جسمانیین والوجود هو المادة البسیطة ولکن لا یظهر الا بالماهیة ومتمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان المراد بقوله ذکرکم فی الذاکرین ان هذا الذکر هو ایجادکم فاذا قلنا ایجاد الله لکم بخلقه صار المعنی ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه و هذا فی غایة الاشکال ودفع الاشکال ان نقول انهم ع قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر و فی روایة بالف الف دهر والذی فهمت من وجه الجمع بین هاتین الروایتین ان الخلق فی الاولی الانبیاء و فی الثانیة سایر المخلوقات فکانوا ع یعبدون الله عز وجل و یسبحون ولم یکن فی الوجود الکونی غیرهم وکانوا عنده تم و کان ظهورهم فی الوجود مساوقا لتحقق الامکان الراجح فی حجب الغیوب ولم ینزلوا الی هذا العالم ولم یظهروا فیه لانه لم یخلق بعد فلم یکن ظهورهم فی لا شیء فلما خلق هذا العلم و هذا الخلق فکان الله تعالی موجد الهم فی هذا الخلق بهذا الخلق واتی لک مثلا تعرف به المراد وهو من الامثال التی ضربها دالا للعباد و هو ان الشمس اذا طلعت طلعت بنورها واشرقها غیر مفارق لها ولا فائدة له فلو لم تقابلها الارض بکثافتها لم یظهر لها نور کما تراها فی اللیل فانها مقابلة للسموات ولم یظهر لها نور لعدم کثافة السموات و یظهر نورها فی القمر والکواکب لکثافتها فاذا طلعت من الافق لو فرض عدم الارض او عدم کثافتها رایتها کالجمرة لا نور فیها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال اخر انت سمیع فی دارک فاذا لم یقع بقربک صوت لم یظهر سمعک فاذا تکلم عندک متکلم وجد سماعک به

فی معنی ان المشیة هی الذکر الاول

مثل ثانیا

معی

الصوت اي وجد ظهوره بوجود الصوت ولم يكن سماعك في نفس الامر معدوما وانما احدث
حال كلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر وتعلقه بمدركه وجود مدركه وشرط وجود نور
الشمس في الارض وجو الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر والانكسار
وكصورتك في المرآة وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم ع بخلقه ولا ريب ان ايجاد
الله تعالى لهم عليهم السلام بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تعالى للخلق بهم ع اذ لا فضيلة لهم
في كون ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم
بخلاف كون ايجاد الخلق بهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلق مواد
جميع ما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا
في صور المؤمنين والملائكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين
وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من هذا
الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا
لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع انه لا دليل عليه قلت نعم قد كان هذا وهم
كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتكملون بهم الان حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا
الى حقائقهم ع لان ذواتهم كاملة بل من دونهم محتاجون اليهم ومتكملون بهم وانما ذلك التكمل
وتلك الحاجة راجعان الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى
الورق الذي لا يوجد ولا بقاء له الا بمددها الا انها يحسن منظرها بوجود الورق وكالوزير
فانه اذا صلحت رعيته كان بذلك بذلك وجيها عند السلطان واذا عصت رعية الوزير كان
ذلك مبعدا له عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم ع فانهم ينتفعون بصلاح
شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذي اتباع صالحين بصلاحهم وهو زيادة في حسن ظاهرهم بحيث
يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا صلى الله عليهم
لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة والعفو وتركه في
عقوبتنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم تحتاجوا الى ان نستشفع فيكم وقال ع تناكحوا تناسلوا فاني
مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله ع فاني مباه
بكم الامم الماضية الخ مشعر بالانتفاع لكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع الى بعض

الاحوال

الاحوال الظاهر منهم وقوله عليه السلام واسماؤكم فى الاسماء يراد منه بما ذكرت مما يغر
على انتدى اسماؤكم فى الاسماء اى من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشئ قال فى
القاموس واسم الشئ بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى و ذكره فى مادة سما
تنبيها على انه من السمو الا من الوسم وتفسيره بنا فى تنبيه الا ان اختياره ما دل عليه تنبيهه
كما هو اختيار البصريين فى الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت به طبيعته كما هو
اختيار الكوفيين وهو اولى المطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع لتمييز المسمى فهو علامة
له والعلامة من الوسم اليق بها من السمو لان الرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة فى ارادتها
بها الا لفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال
والاحتمال القائم المساوى بل الراجح لاجل صحة معناه هو ان البصريين انما قالوا بانهما يردان
الاسماء الى اصولها غالبا بقى منه غير الغالب لا يقال ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال لانا
نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنا لا مع البصريين ورجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع
والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق غير الغالب وكان غالبا فى موارده
وذلك لان تصغير شاك مقلوب شايك وانما لم يرده التصغير الى اصله المعلوم
اصله بانه شايك وانما يرد ما كان اصله فى الغالب مجهولا لان ما كان اصله فى الغالب مجهولا لو لم
يرد الى اصله فى التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله معلوما فانه لا يجب مع
احدهما الرد وان جاز لاسرار فى الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر كثير من
الامثال لتبيين الحال والاسم لما كان كثير الدوران فى الكلام والاستعمالات والمحاورات
وكان معلوم الاصل بشهادة معناه وانه علامة على المسمى التى لا يناسب معناها الا الاخذ
والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم يغيره التصغير والتكسير لان التغير لما لا استعمل الا على
هذه الهيئة خلاف الاصل وخلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان مجهولا لاصل لجهل
لو لم يرد الى اصله فى بعض الاحوال لجهل اصله وجب رده الى الاصل فى التصغير والتكسير حفظا
لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مصادما لغالب الاستعمال بحيث يحصل
من الرد مجهولية الاستعمال ولو فى بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ولما
زال المحذور من جهل اصل وصغر الاسم وحصل المحذور من تغير اصل سلامته الاستعمال و

فى معنى او عطف تفسيرا

خلاف المانوس ابقى على اصل استعماله لمعلوميته اصل وضعه وهذا مع حسنه وظهور دليله
موافق لمعناه فيجب المصير اليه والشهرة ليست فى مثل هذا لنا بخالف اصل معناه دليلا اذ رب
مشهور لا اصل له وفى عيون الاخبار ومعانى الاخبار عن الرضا عم فى تفسير بسم الله قال عم
يعنى اسم نفسى بسمة من سمات الله وهى العبادة قيل ما السمة قال العلامة اقول فتدبر هذا الحديث من
حجة الله تعالى عليك هل ابقى للسمو المدعى رسما او اثرا وايضا سئل عم عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
ولا ريب ان العلامة صفة للشئ والسمو لا معنى له اما فى المسمى فظاهر واما فى اللفظ فبان الاسم مرتفع
على جوهر الفعل والحرف فاظهر فى البطلان فاذا عرفت ما اشرنا اليه من ارادة كون الاسم علامة
للمسمى وقفت على ما قررنا فى اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعانى مناسبة ذاتية لانه فى بيان ان بين الاسماء والمعانى مناسبة
علامة للمسمى ومميز له فاذا كان الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى
عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفا للحكمة ولاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة
لذى العلامة فى مادتها وصورها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون
ادل فى التعريف واظهر فى التمييز فان عثر عليها المخاطبون فذلك والا فكان الواضع لم يهمل
الحكمة ولم يظلمها ولم يضع فى غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على علل الاشياء وانبائها
علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له والامارات والا فهو يحب من المخاطب فى غير ما يريد
منه من ايقاع الافعال موافقة التسليم والانقياد ومنه انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
على انه كما عرف كثيرا من خلقه ترك كثيرا مما خلق على ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد و
التسليم فى حقهم خير لهم من التعريف فى كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله تعالى مختلفين
منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه وان احسن تكليفه فان قلت
هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان الواضع غيره قال قلت
لو قلنا بان الواضع غير الله لم يكن محذور فى ان الالفاظ بينها وبين المعانى مناسبة ذاتية
لان الوضع لا يمكن الا ممن له قوة المعرفة التى لا تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها و
يدل على هذا انا وجدنا فى اللغة واشتقاق بعض الالفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما
يوافق الحكمة ما يبهر العقول مع ما عرفنا من قصورنا عن اكثر اسرارها ولا يكون ذلك الا من
يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها واذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع

معرفة

معرفته بانها اكمل وادل على المطلوب واوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا فى الكمال وعدولا
الى الاهمال عن الحكمة لان الاسماء فى الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة والموصوف
مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد التى يطلب بها تميزه تصلح لعمرو واذا اصطلح لعمرو
كان وصف زيد بها للتميز عن عمرو ويزيد فى الالتباس بعمرو فافهم ولا يلزم من كون الواضع غير
الله لو اريد المناسبة ان يعرفها غيره لوجود المماثل لم يفعل مراده لان الشخص اذا صنع شيئا
قد يكون له ارادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها هو فى وقت اخر وهذا ظاهر لا شبهة
فيه واذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا ان الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة ولا يعثر على اكثر
ارادته غيره فلزم الواضع ان يعرف غيره ما عنى بالاسماء من المسميات بالترديد والتكرار
حتى يعرف المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لان مطلوبه وهو التفهيم حاصل من دون
تعريف المناسبات ومعرفة المناسبات وان كان اكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها فى تفهيم المعانى
لتعذر اكثرها على اكثر المخاطبين اذ ليس كلهم اولى افهام دقيقة والباب عميقة على انا لا نريد
بالواضع الا الله سبحانه لانه تعالى اخبر فى كلامه الصدق بذلك فقال تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم ثم اكده بكلها لئلا يتوهم العموم العرفى ثم عرضهم اى
المسميات على الملئكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليطابق العامان
ويرتفع الاحتمال ولم يكن ح احد من الخلق يمكن ان يكون واضعا فاخبر تعالى بانه علم ادم الاسماء
كلها من جميع اللغات والا لم يكن المعلم كل الاسماء وفى المجمع وتفسير العياشى عن الصادق ع
انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا
البساط مما علمه هكو فى تفسير العسكرى ع عن السجاد ع علمه اسماء كل شئ هـ والحاصل ان من يريد
العلم لا يشك فى ان الواضع هو الله تعالى خالق كل شئ وقد بينا جميع هذا فى فوائد الاصول من اراد
البيان وقف عليه هناك والحاصل انه لما ثبت بالاشارة ان المراد من الاسماء هى العلامات المميزات
والصفات المعينات للمسميات لمن عرف المراد ان المراد بها ما هو اعم من اللفظية والمعنوية لان
العلامة والتميز يحصل بكل منهما او الاسم كما يسمى صفة كما مر فى قول الرضا ع الاسم صفة لموصوف
كذلك تسمى الصفة اسما كقول امير المؤمنين ع رواه الحسن بن سليمان الحلى فى المختصر قال رواه بعض
علماء الامامية فى كتاب   المحقيق الى سواء الطريق باسناده عن سلمان الفارسى ره فى حديث

فان الواضع هو الله تعالى

طويل معروف بحديث السحابة حين قال له سلمان واصحابه يا امير المؤمنين كيف تملك وتعلم
هذه الاشياء وقال ع اعلم ذلك بالاسم الاعظم الذى اذا كتبت على ورق الزيتون والقى فى النار
لم يحترق وباسمائنا التى كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار وانا الحجة البالغة
على الاعداء وانا الطامة الكبرى واسمائنا مكتوبة على السموات فقامت وعلى الارض فانسطحت وعلى
الارياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الرعد فخشع الحديث فان المراد بالاسم هنا الصفة كما
تقول كتبت اسم الشمس على وجه الارض فاستنار يعنى ان نور الشمس الذى هو صفتها حين او
قعه الله تعالى واحده على وجه الارض استنار وكتب بمعنى اوجد وخلق كما قال تعالى اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه عن الباقر ع فى قول رسول الله ص اذا زنى الرجل فارقه روح
الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذى يفارقه فيحضره هذا الملك الذى هو يكتب
الايمان بواسطة فعل الطاعة اى يثبته فى قلب المؤمن فيبيض ويستنير وبغيبته يحضره الشيطان
المقيض فيحضره ذلك الشيطان يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك
فى قلب الكافر والمنافق وفى الكافى وتفسير العياشى عن الباقر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفى
قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد
وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا فهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون هو واما ان الكتابة بالملك
بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فما رواه فى الكافى فى قوله تعالى بروح منه عنهما
عليهما السلام هو الايمان ع اى ان الروح روح الايمان اى المكتوب به وعن الصادق ع ما من
مؤمن الا ولقلبه اذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد
الله المؤمن بالملك وذلك قوله وايدهم بروح منه وفعل الله تعالى انما هو بمقتضى الاسباب للفعل
من تهيأ المكلف وميله وتوجهه للفعل واخذه فى الفعل وروى فى المجمع قد وردت الرواية الصحيحة
انه لما نزلت هذه الاية يعنى قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام سئل رسول
الله ص عن شرح الصدر ما هو ع فقال ع نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا
فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت ع وفى التوحيد والعياشى عنه ع ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت

فى قلبه

فى قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد سوء نكت
فى قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية ع فاذا فهمت
هذه الاخبار ظهر لك ان الايمان الذى يكتب ثم فى قلب المؤمن هو النور الذى يستنير به قلبه فيكون
باعثا له على طاعة الرحمن ويكتسب به الجنان وهو النكتة البيضاء التى كتبها الله على يد ذلك الملك
المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى ابيض قلبه واتصف بالبياض فسمى به وهو الايمان الذى كتب ثم
فى قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الكتب عرفت قوله ع وباسمائنا التى كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار
فاضاء واستنار ولم يكتب على الليل على وفاطمة والحسن والحسين والائمة ع وكذلك على النهار
وانما كتبت اسمائهم التى هى صفاتهم وكذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب
الكافر والمنافق فاظلم فان قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت عليه مع ان اسماؤهم
نور قلت ان استنارة القلب باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها لان الاسماء المرادة هى
ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلا وغير
ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب المنافق وقلب
الكافر فاظلمت وذلك ما اشار اليه ثم بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فالباب هو على ع باب مدينة العلم باطنه الولاية اى اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره يعنى
انكار ولايته ممن لا يقبلها هو العذاب فان قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا
ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها عذاب لانهما
ضدان ومثال ذلك ما قال الشاعر اى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة و
ذما كقطر الماء فى الاصداف در وفى بطن الافاعى صار سما وحقيقة ولايتهم هى امتثال
اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور
وسبب النور وهو الخير كله وانكار ولايتهم هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب
وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله وقبول الولاية
المشار اليها وانكارها يجرى كل منهما فى الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير
خلقه الله فطوبى لمن اجراه على يديه وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجراه على يديه فكل
ما تسمع من كل خير وكل ما ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير الذى اعنى به ولايتهم هى اسماؤهم التى

كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه باقرارهم بانواع ولاية محمد صلى الله عليه وعليهم من الاعتقادات
الصحيحة كتبها ما كتب على الواح افئدة اوليائه معارفها وفى قلوبهم معانيها وفى نفوسهم صورها
وفى اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها كتب فى جوارحهم صورها وفى نفوسهم
مثلها وفى قلوبهم معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها كتب اصواتها فى السنتهم وفى اذانهم هيئاتها
وفى خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به الاقلام الحق عليها من اسمائهم
صلى الله عليهم اجمعين وهو تاويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكل
ما تسمع من كل شر وكل ما ترى من كل شر وكل ما تجد من كل شر الذى اعنى به تركك ولايتهم وهو
ولاية اعدائهم هى اسماء اعدائهم التى كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائهم بانكارهم
لانواع ولاية محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال
السيئة ومن الاقوال المنكرة على تفصيل ما ذكرنا فى حق اهل الحق وكل ما تسمع وترى وتجد من خير
او شر او حلو او حامض او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح فى جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من
الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهى اسماؤهم فى كل محبوب
واسماء اعدائهم فى كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها وذلك قوله
عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ففى البصائر عن الباقر عليه السلام هى الولاية ابين ان يحملنها
كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان ع وهو ابو الدواهى وفى المعانى عن الصادق ع الامانة
الولاية والانسان ابو الشرور وقول على ع هى الصلوة لان الصلوة هى صورة الولاية والركن الاعظم
من ظاهرها ومن صورها فما وجدت من جمال او رايت او سمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل
واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رايت او وجدت من نور او حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء
او اصابة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن فى كل شئ فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت فى ذلك
الشئ بقبولها وكل ما سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله فى كل شئ فهو اسماء
اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته ع كتب فى ذلك الشئ بانكاره السكر فهى اسم من اسمائهم
وما تجد من مرورة الصبر فهى اسم من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع على ابن ابيطالب ع
الى بلال درهما ليشترى به بطيخا قال فاشتريت به فاخذت بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال

يا بلال رد هذا الى صاحبه واسق بالدرهم ان رسول الله ص قال له ان الله اخذ حبك على البشر
والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا انما
لا يجئ اخر خبر الملا في سيرته قال بعد هذا وفيه ولاية على ان العيب الحادث اذا كان مما لم يطلع
على العيب القديم لا يمنع من الرد ع و في الاختصاص بسنده عن ميثم مولى امير المؤمنين ع قال
كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامرني امير المؤمنين
بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو مر فقلت مر يا امير المؤمنين
فقال ارم به من النار والى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت يا امير المؤمنين حامض
فقال ارم به من النار والى النار قال فقطعت الثالث فاذا هو مدود فقلت مدود قال ارم به
من النار والى النار قال ثم وجهت بدرهم اخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني
يا امير المؤمنين ع عن قطعه كانه تاثم بقطعه فقال له امير المؤمنين ع اجلس يا ميثم فانها مامورة
فجلست فقطعت فاذا هي حلوة يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا
واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين صلوات الله عليه واله اجمعين فقال يا ميثم ان الله
تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك
فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى ونتن ع وقل معناه
ما في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع
فهذه الحلاوة اسم ولا تسم اي صفتها والمرارة والحموضة والتدويد اسم ولا تسم عدوهم يعني
انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني ما يجري على فمي اسماءكم من
بين الاسماء فان اسمائكم حبيبة عند جميع الخلايق من محبكم ومبغضيكم علموا او لم يعلموا فان
لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر لحلاوته واكل المطاعم اللذيذة وشرب الماء البارد في
ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات
الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه ذلك ولا يعلمون ان هذه الصفات المحبوبة
ومن اين نشئت والى من تنسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء ساداتهم وكبرائهم واسماؤهم
يلعن بعضهم بعضا وان علموا فكذلك فلا يردون صفرة ولا احلا من اسماء الا وهو محبوب عندهم
والعناد ونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسمائهم التي اشا

اليهما منها ما ذكرنا من اسمائهم الصفاتية وما لم نذكر ومنها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه
يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسمائها من صفاته الفعلية واسمائها وكما
خلق انوارهم اي وجوداتهم عن نوره يعني النور الذي احدثه سبحانه بالمشية بغير واسطة
غيره ونسبه الى نفسه واقامه في ظله فلا يخرج عنه الى غيره وهذا معنى ما روي عن علي بن الحسين عم
قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال الله يا آدم هذه
اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من
اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات و
الارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم شققت
لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث
فتامل في هذا الحديث يظهر لك انه سبحانه يريد بالاسم ما هو اعم من اللفظ ولو اراد خصوص
اللفظ لما قال تع وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض ولو اراد خصوص المعنى لما علقه
بالالفاظ لكنه تع يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو المفهوم من احاديثهم الكثيرة
ما ذكرنا وما لم نذكره فيكون المراد بقوله عم واسماؤكم في الاسماء على هذا ما ذكرنا في قوله عم وذكركم
في الذاكرين من المعنيين احدهما ما ذكرناه هنا والثاني الظرفية الظاهرة من في ثم ان اعتبرت اللفظية
في اللفظية كانت اسماؤهم في ساير الاسماء كالواحد في الاعداد وكالفعل فيما اشتق منه كضرب
محركا في الضرب كالصوت في الصداء وما اشبه ذلك فان الاعداد متقومة بامثال الواحد
المتكررة فيها والمصادر متقومة بمواد افعالها لها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثالا
لما في الفعل الذي هو ضرب محركا يعني ان الضاد في المصدر مثال للضاد في الفعل والراء مثال
للراء فيه والباء مثال للباء فيه والصداء مثال للصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة مثل
الواحد في الاعداد والمادة في المصدر مثل مادة فعلها والصداء مثل الصوت فكذلك هي في الاسماء
كصورة المقابل للمرآت في الصورة التي في المرآت وهكذا وكذلك اذا اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على
نمط واحد والاصل في ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن ذاتية ودليله فهو
مطابق فالشهادة شاهد الغيب ودليله قال الصادق عم العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما
فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تع سنريهم آياتنا

في الآفاق

فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعنى
موجود فى غيبتك وفى حضرتك انتهى او كما قال وان اعتبرنا اللفظية فى المعنوية فهى باعتبار
كونها محلا لمعنويتها مبنية لتركن فى المكونات وان اعتبرنا المعنوية فى المعنوية فكاللفظية فى
اللفظية وان اعتبرناها فى اللفظية لم يجز ذلك الاعتبار الا مجازا يعنى باعتبار توسط الاسباب
المتعددة والا لاحترقت اللفظية وفى الحديث ان لله سبعين الف حجاب وروى سبع مائة وروى
سبعين وروى غير ذلك من نور وظلمة لو كشف حجاب منها اولو كشفت لاحترقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال عم وانما قلت ذلك كله لان الصانع عز وجل
واحد والصنع واحد والمصنوع واحد او كواحد قال الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
فلذا امكننا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله سبحانه يرزق من يشاء بغير
حساب قال عم واجسادكم فى الاجساد وارواحكم فى الارواح وانفسكم فى النفوس وآثاركم
فى الآثار وقبوركم فى القبور اقول الجسد لغة هو الجسم او اخص منه وفى القاموس
الجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران وعجل بنى اسرائيل والدم اليابس
وفى مجمع البحرين قوله تع عجلا جسدا اى ذا جسد اى صورة لا حراك فيها انما هو جسد فقط او جسد
بدنا ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفى كتاب الخليل لا
يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد وكل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملائكة والجن فهو
جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن
ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال فى القاموس الجسم جماعة البدن والاعضاء من الناس و
ساير الانواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم جمع اجسام وجسوم انتهى وفى مجمع البحرين تكرر فى
الحديث ذكر الجسم قيل هو كل شخص مدرك وفى كتاب الخليل نقلا عنه والجسم البدن واعضاؤه
من الناس والابل والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق وعن ابى زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان
والجسمانى وقد مر الفرق بينهما فى كلام الاصمعى فى جسم والجسم فى عرف المتكلمين هو الطويل
العميق العريض فهو ما يقبل القسمة فى الابعاد الثلثة انتهى وكلام الاحمق الذى اشار اليه و
الجسمان الشخص والجسمان الجسم هـ اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيره من هذا النوع
والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد جسم الحيوان الظاهر المشار

قد جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن
كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاصين والنحاسين والزيبق وكان اطلاق الجسد
في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبي او فيما تاخر من لغة العرب
والا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكاستعماله في ذي الروح
كقولك جسد زيد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الا ان يقال انما يطلق على ذي
الروح من حيث هو بدون روح اي يراد به عند الاطلاق غير الروح لا الروح ولا المركب منهما
ولعل اختصاص اهل الصناعة به في المعادن عن هذا القبيل اما لانها لا ارواح فيها او لانهم فرضوا انا
نقصها كالرصاصين والنحاسين ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي
يكملها كالسنة الاولى او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح هو الاكسير
ولعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم للطافتها كالارواح او الفرض ملازمة نفوسها لها على
الدوام كما هو راى اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق
تلك الاجرام واما الجسم فيقول مطلق فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث وهو اما مطلق
بسيط اي لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله
للصورة النوعية واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سموه بذلك لانهم يعلمون فيه اولادهم
الهندسة التي هي الحدود والخطوط لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة واحاديث
اهل العصمة ع وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسامهم وتارة اجسادهم وتارة اجسادهم واجسامهم
تارة اجسامهم بدل اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلفين اعتبارات لا يطلع على
كلها الا هم والمعروف عند من يعرف شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم ان الاجساد يطلق في مقابلة
الارواح والاجسام في اطلاقها اعم من ذلك والاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام ولعلم
وفقك الله ان الانسان له جسدان وجسمان فاما الجسد الاول فهو ما تالف من العناصر الزمانية
وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض في معنى الجسمين والجسدين
ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير وانت تعلم قطعا ببديهتك ان هذا
زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب
اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها وهذا مثل زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شيء اذ لاد

لما بالذهاب بوجه من الوجوه الا وجه عليه ولا وجه مصدريه ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد
لذهب بما يخصه من خير وشر وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن
ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية والحاصل ان
هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فانهما اذا اذيبا حصل زجاج و
هذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلي الكثيفان لما ذابا زالت عنه الكثافة وليس من الارض
فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتهما من تصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف
بتصادم الطبايع الاربع وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلي ليست من ذاتهما ومثال اخر كالثوب
فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو
ولعل قول علي في جوابه للاعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها او يبطل فعلها ووجودها
فيضمحل تركيبها حيث صرح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها واما الجسد
الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري
وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء
والترابية تلحق بالتراب يبقى مستديرا كما قال الصادق عم وقد قال علي عم في النفس النامية النباتية
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري
الذي ذكرنا واما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عم ببقي طينته التي خلق منها في قبره مستديرة
اي مستديرة على هيئة صورته اي اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محل الى واجزاء صدره في
محله وهو تاويل قوله تع وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا [illegible]
ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض
عنه المسمات بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء منه
قال بعضهم انه يعدم وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا
ترى الا ما هو من نوعها ولهذا مثل به الصادق عم بانه مثل سحالة الذهب في دكان الصايغ يعني ان
سحالة الذهب في دكان الصايغ لم ترها الابصار فاذا غسل التراب بالماء والصفات استخرجها
كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد سبحانه بعث الخلائق امطر على الارض ماء من بحر

تحت العرش ماء بحر من اللج الاعظم كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القران فيكون وجه
الارض بحراً واحداً فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديره اى على
هيئة بنيته في الدنيا اجزاء الراس ثم تتصل بها اجزاء الرقبة ثم تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر والبطن
وهكذا وتمازجها اجزاء من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكمائة في نبتها فاذا نفخ اسرافيل في
الصور تطايرت الارواح الى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الارض عنه كما تنشق عن الكماء فاذا هم قيام
ينظرون وهذا الجسد الباقي هو من ارض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به
الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام
من انها تبعث كما قال تع وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون
قاطبة فانهم يقولون الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من
الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى
منها فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي قلت واياه اردت فان هذه الكثافة تفنى يعني تلحق
باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالم ولا احساس لها وانما هي في الانسان
بمنزلة ثوب وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت انا فهم وما ورد عن اهل البيت ع
ان اجسادهم الآن رفعت الى السماء فان الحسين ع لو نبش في اول دفنه لرئي والآن ولم ير وانما هو
الآن معلق بالعرش ينظر الى حرمه ومن زاره ومحمول على مفارقة الاجساد العنصرية التي هي البشرية
للاجساد الاصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا وقد تقدم فراجع واما الجسمان
فالاول هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح ويفارق الجسد الباقي والموت يحول بينهما وهو مع
الروح في جنة الدنيا عند المغرب ويأتي فيه الى وادي السلام وتزور فيه بيته وعلى حصيرته وروح
المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه الى برهوت وتسري
فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق
ثم تبطل الارواح فيما بين النفختين وتبطل كل حركة من الافلاك ومن كل ذي روح ونفس حيوانية ونباتية
وذلك مدة اربع مائة سنة ثم يبعثون في الاجسام الثانية وذلك لان تلك الاجسام تصفى وتذهب
كثافتها وهي الاجسام الاولى كما قلنا في الاجساد حرفا بحرف ويحشرون في الاجسام الثانية وهي هذه التي في
الدنيا بعينها لا غيرها ولا لذهب معها ثوابهم وعقابهم ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا وهو بعينه هنا

المرئي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيعفن ويفنى كالغذاء التي سميناها الجسد الاول العنصري ويبقى لطيف
في قبره وهو الجسد الثاني الباقي واما اللطيف فيظهر في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها
نفخة الصور فيصفى وتذهب كثافته التي سميناها جسما اولا ويبقى لطيفه في الصور في ثلاث مخازن
وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاث مخازن وهذه الستة المخازن في تقبة تلك الروح فتأتي الروح
بما في المخازن الثلاثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل الى القبر وتلج بما معها في ذلك
الجسد اللطيف فيحشرون واعلم انك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الوزن حتى ذهب منه
الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي هو من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن
الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض لا تزيد في الوزن
دخولا ولا تنقص خروجا فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا
وان غير وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق
في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي الاحتجاج للطبرسي
عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسأل ابا عبد الله عن هذه الاية
فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم
ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم
قيل لابي عبد الله ع كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا
ثم ضربتها في القالب هي كانت انما هي ذلك وحدث تغير اخر والاصل واحدة فبين ع ان هذه الجلود
المبدلة غير جلودهم وهي جلودهم فالمغايرة صفتية كذلك ما نحن فيه فان الجسد الذي في الدنيا
المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد
المذكورة الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لان هذه ليست شيئا معتبرا
في حقيقة الاجساد الا كالاعتبار العرضي في الحجر وقوله تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم
تنتشرون يراد به انه تعالى خلق الانسان من نطفة امشاج اي من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة
خلقها تعالى من صفوة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب الظاهر المعروف
هو محل قوى العناصر ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى طبائعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود
الفائض بفعل الله تعالى من كنه غيب الامكان كامن في جواهر الوجود وهي جميع ذلك الوجود الفائض

بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة فى دقايق تنزلاته المعبر عنها بورق الاس الاخضر
وهى كامنة فى الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة وهذه كامنة فى الطبايع والهيولى
المتقومة فى ظهورها بالاشباح وهذه كامنة فى طبايع الكواكب ونفوسها وتودى الكواكب بالتسخير
بمن جعله الله سبحانه قائما عليها ومدبرا لها ووكيلا على نفوسها وافعالها وحركاتها وجميع ما يترتب
منها لخلقها من الملائكة المدبرة امورها فى احكام العلية وامر مطارح اشعتها واحكام سببيتها
وامر مسببات مواليدها الى مطارحها من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الاغذية
والنطف الى ان تتكون الاجساد من العناصر وهى اكمام الاجساد الباقية وهى مراكب الاجسام الحاملة
للارواح فاذا قيل الاجساد يراد منها الباقية لا الفانية العرضية التى صحبت ادم عند نزوله
من الجنة ولزمته ذريته لحمل الخطايا والتقصيرات واما الائمة ع منا الحقهم ذلك الا مجازا لاجل اهل
التقصيرات ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصادق ع
ما معناه ما ذهب مال فى بر او بحر الا والله فيه حق ولا صيد صيد فى بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم
فكيف هذا وقد قتل الائمة ع ونهبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه من ان ما لحقهم من ذلك فليس على
الحقيقة وانما هو على المجاز حيث انضم اليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل
المعاصى والذنوب والتمويهات بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد الاعم
فارادة الفانى لكونه حاملا للباقى والحاصل ان الامر الجامع لهذه الفقرات شىء واحد وهو ان
اجسادهم ع فى اجساد ما سواهم كالسراج فى اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة اللازمة لها
التى هى امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم فى ارواح من سواهم ونفوسهم فى نفوس من سواهم بنسبة
واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم لما ذكرنا مرارا فيما تقدم مما روى عنهم ع ان قلوب شيعتهم
خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا تبين له ان فوق له ان قلوب شيعتهم المدركة للكليات نسبتها
فى نورانيتها الى نورانية اجسامهم ع كنسبة الواحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا
غمض عليك هذا فاعتبر بما روى عن سيد الشهداء ع لعن الله قاتله وظالمه ان راسه الشريف يقرء
القران وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من نفسك انك اعلم بكتاب الله ومعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس
الحسين ع وهو جزء جسمه الفانى قلت احد فى نفسى ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم والعياذ بالله وان

قلت

قلت لا بعد ذلك ما قلت لك الا ان المخاطبات وما يجري مجريها من الادعية والزيارات
تجري على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم ع في اجساد من سواهم كالسراج في اشعة والامر
الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو اربعة
الامن وتسع مائة في واحد من افراد ذلك العدد ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في
الفداء يعني بابي وامي ونفسي واهلي ومالي فدى اجسادكم في الاجساد اي ما يبقى الاجساد اعني بما
هو عزيز على وحبيب لدي وابذله وقاية لاجسادكم من كل محذور ومكروه على كل حال يوافق
مرادكم وعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وذايرهم غير عامل بما امروا به كذب وهو فيما
يدعيه الا ان يتجاوزوا ويتركوا حقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية المخلصة على نهج
ولايتهم وولاية اوليائهم والبرائة من اعدائهم ومن رضى بفعلهم وافقهم الى يوم القيمة هي
جل رضى بهم ع والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل كل مضراتهم ووقايتهم
من كل ما يكرهونه نعم لو قال ذلك بنية التوبة او متلبسا بالندم او بالخضوع والحياء معترفا في
نفسه بالتقصير وقبلوا منه هديه فيتصدق بشكره على شيعتهم المستحقين فان تمكن ان يجعل هذ
الثلث الذي تصدق به من هداه مواخاة لهم فذلك المطلوب والغاية والاعتراف وهو اول الجز
وثلث من ذلك الهدى يهديه اليهم ع وهم التسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم تضمنته الزيارة
التي رواها الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه
في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم واملكم فيما اليكم التفويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض و
عندكم تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مومن ولقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن
ذلك الاعتماد والاتكال كما في الدعاء المنقول عن السيد رضي الدين علي ابن موسى ابن طاوس قدس
الله سره عن الحجة ع اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من
الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسنا
فافهم الاشارة واتخذها بشادة واعلم مع ما سمعت انه قد جائت الاخبار الصحيحة عنهم ع ان الله سبحانه
لا يتجاوزه ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من التنافي من غير

(٢) فيما اليكم التفويض

انكار فان الانكار هو الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من الاعتماد
والاتكال والنصف الاخر من ثلث الهدى الباقى وهو الذى تاكل منه ولكن لا تاكل منه الا ان
تذكر اسم الله عليه اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فباحب
الاشياء الى واخرها الدى فدى اجسادكم من بين الاجساد واخصها واشرفها واعليها وابقاها
وافضلها وتقدسها واطهرها اذ كل ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص عن حظ الرتبة فى كل
مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد بالاجساد
المقدسة ما لهم عم من اجساد غيرهم فان حقايق اجساد ما سواهم لهم وهم اولى بها من غيرهم فانهم يلبسون
ما شاؤا ويخلعون ما شاؤا فهم اولى بجسد زيد منه لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم
اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاء هذا بمعنى
انهم اختصوا ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده عن التغير او
التغيير فيه لاستقامة طبيعته من النبوة اياه او لصلاحه وعمله الموافق لسنتهم فقل تغيره فكانت صورته
اقرب الى حال الرجال بعده عنهم ع فلذا احسن ان يفدى لشرفه ولعادته مع انه خلاف الظاهر لتنزيه اجسادهم
الاصلية عن الذكر او لعدم الاطلاع عليها من سائر الخلق فارادة امثالها اولى ومثال ذلك فى الاستشهاد
بكلام قيس ابن الملوح مجنون ليلى حيث قال سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان تسلما فان ضياء
الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حيثما وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف
عن الاحسن من سبب القابلية كما كان جبرئيل ع فى كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او لمريم ع فانه كان يظهر
فى اجمل صورة فى ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد ص فى صورة دحية ابن خليفة الكلبى لانه اجمل اهل زمانه
وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد فى زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة
لاعتدالها جدا وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة فانه لو خرج محمد صلى الله عليه واله والائمة ع
على ما هو عليه من جمال الصورة المطابقة للحقيقة لما راها احد من ملك او نبى او غيرهما الا وصعق
لوقته ولكن الله سبحانه قدر ظهورهم على قدر احتمال من حولهم ممن يظهرون له كما اشرنا اليه فيما تقدم
من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف الف مرة واربعة الاف الف مرة وسبع مائة الف مرة وعشرة
الاف مرة وانما قلنا اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل صارف كذلك

لبسوا

لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة الا انه في ظاهرهم بان يرى ظاهرهم في ذلك وعن لم يكن على عينه
غطاء واهم على ماهم عليه في هذه الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا المتلونة بالخضرة و
الحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل والبصير لا يرى في نورها
تغيرا لان التغير انما هو في القابل وعن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي ره في المجلي و
رواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله بن الانصاري قال شهدت
البصرة مع امير المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المرءة سبعين فما رايت منهم منهزما الا وهو يقول
هزمني علي ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في
الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت
صوته ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة
فقال علي بن ابي طالب ع فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى وياتي من قبل المشرق مرة
وعن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس الا طعنه و
لا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال له مت يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجب مما
قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين ع وغرايب فضائله وباهر معجزاته وروى في المجلي ايضا عن المقداد بن
الاسود الكندي ان عليا ع يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمروا وتقطعت
بقتله الاحزاب وافترقوا سبعة عشر فرقة واني لارى كل فرقة في اعقابها عليا يحصدهم بسيفه وهو
في موضعه لم يتبع احدا منه لانه تم من كرمه اخلاقه انه لا يتبع منهزما فمفاد ان الحديثان صريحان في
ظهوره ع في ما شاء وتعدد مظاهره ولاسيما الثاني حيث قال فيحصدهم ع بسيفه وهو ع في موضعه
واما الاول فالاستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في الصورة القبيحة وهي صورة مروان بن الحكم لاتفاق
على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وعاين الملكة كشف غطاؤه
فبصره حديد فشاهد الحقيقة من ان الذي رماه هو علي ع في صورة مروان بن الحكم لكونه آلة
هلاكه فاقتضت قابلية هلاكه على يديه ظهوره ع في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه وتعالى
ان تظهر اسباب بتعلقها بالمفعول لان على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية
على النظم الطبيعي فظهرت صورة رضوان خازن الجنان ع على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعيم

في حديث جابر

وظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة كما هو مقتضى العذاب والنا وان علياً
ليظهر في احسن صورة لاوليائه واحبائها ويظهر في اوحش صورة لاعدائه وهذا مقتضى الحب والبغض
فلما كان طلحة في حالة النزع والمعاينة وهي حالة كشف الغطاء لم ير مروان ابن الحكم وانما راى علياً
ومن لم يكشف عنه الغطاء لكمال او لاختصاص لم ير علياً وانما يعاين مروان بن الحكم فعلى عدم وجود الصارف
عن الاحسن فلا اشكال في جواز الغذاء لتلك الاجساد لتشرفها بهم ولاجل هذا استشهد بكلام
مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى فانها وقد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود
المقتضى للبس غير الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة العدل والحكمة في خلق ابليس
وخلق الشر بعمل العاصي وخلق بعمل الكافر فافهم وقوله ع وروح هكم في الارواح يراد منه ان الروح هنا
غير النفس لذكر النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعلم من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال ان
العقول في حقهم ع غير متعددة وانما عقلهم واحد وهو العقل الكلي وليس بشيء فانه كما ان عقولهم غير
متعدده كذلك ارواحهم غير متعدده وانما هي روح واحد والجواب للاحتمالين المتعارضين معا ان تعدد
الارواح في حقهم من حيث ظهوره في المتعدد ظاهر وكذلك العقول والاتحاد فيهما من حيث وحدة
حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح العقول لاطلاق الارواح عليها واما النفوس فلا
تراد من الارواح هنا لذكر النفوس وذلك لان الروح قد تطلق ويراد منها النفس كما يقول قبض روحه
اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال ع اول ما خلق الله روحي اي عقلي اما يراد من معنى الروح من حيث
اللفظ باعتبار استعمال المنظر واما ما يراد من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري
وهو المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعاني
ايضاً وهو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسية بالنفس والمثالية بالخيال والاشباح
المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتاب في قرطاس فهو هي في نفسه واما النفس
فهي الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليست مجردة عن الصور النفسية وعلى الحقيقة
مجردة عن الصور المثالية فزيد في العقل معنى لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة
وفي النفس مثلاً فاكسي لحما وانشأ خلقا اخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها كا
المضغة والعظام فالعقل صورته الف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوطة هكذا والروح
صورتها الالف القاعد هكذا على هيئة قائم الزاوية فقيام العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس

فالعقل والروح والنفس

كناية

كنايۃ عن انتشاره لكثرۃ الصور ويعنون بالروح عبارۃ عن برزخيۃ فانه بين بين لا بسيط كبساطۃ
العقل لانه لاهيئۃ له الا المعنويۃ ولا كثير لكثرۃ النفس لانها عبارۃ عن الصور بل هي على هيئۃ
ورق الاس فاذا قيل ورق الاس في الاخبار فالمراد به الرقايق الروحيۃ يعني المضغ المجردۃ وهي الا
رواح واما الذر فيها هي الصور النفسانيۃ فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت الروح بصورۃ
ورق الاس لانها كاملۃ في نفسها وكل كامل مستدير استدارۃ صحيحۃ ولما لم تكن تامۃ في التجرد مطلقا بل
لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم وهي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردۃ مفارقۃ كان وجهها
الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وبعض افعالها كان ما يلي الجهۃ العليا منها يعني ما يلي العقل دقيقا
للطافۃ ومفارقۃ للارتباط وكان اسفلها واسعا الغلظۃ وتعلقه في الجملۃ بالاجسام فلما ارتبطت ببعض
افعالها السفليۃ بالاسفل الذي هو الجسم ومالت بطبعها الى جهۃ العقل صاعدۃ الى نحو امتدت
فكانت صورتها باعتبار فعليها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورۃ ورق الاس والروح هي
الكون الهوائي والنفس هي الكون المائي كما روى عن جعفر بن محمد عم والعقل في نوادر العرش هو
الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله عم وانفسكم في النفس اما الاشارۃ الى
المعنى المراد من النفس فقد ذكرناه قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهۃ الاشارۃ الى بعض احوالها

ونقول هنا النفس المذكورۃ يراد منها صدر العقل وهو كبره لان النفس اذا اطلقت يراد منها امور احدها
الكليۃ الاوليۃ وهي بقول مطلق حقيقۃ الشئ من حيث هو ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه
والفؤاد والنفس التي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقۃ من حيث نفسه ويقال لها الماهيۃ وهذه خلقت
من نفس الاولى من حيث نفسها الى من جهۃ انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقۃ الظلمۃ فيه واصل الشرور
والمعاصي كما ان الاولى حقيقۃ النور فيه واصل الخيرات والطاعات وحقيقته مطلقا وهي العين والماء
ومجمع البحرين وهي النفس الناطقۃ المشار اليها في تميزها بانا وذلك قول علي عم كما رواه في الغرر والدرر الشيخ
عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الامدي قال عم وخلق الانسان ذا نفس ناطقۃ ان زكاها بالعلم
والعمل فقد شابهت اوايل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع
الشداد اقول وتمام اعتدال مزاجها وكمال تركبها قال عم اذا كان نصفها الاسفل نفسا كاملۃ كما ياتي
ولا يكون كذلك الا اذا كان نصفها الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت بل هي قلب
العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس

الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء وشانها الخروج عن الطاعة
وفعلها المعاصى والثانية الملهمة وهى الاولى وبعدان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح و
انتباه مع ما هى فيه من الحالة الاولى والثالثة اللوامة وهى الاولى بعدان تعلم بعض الخيرات وتعمل
فيكون لها حالتان وميلان ميل بالحالة الاولى بحقيقتها فهى حالة الامارة بالسوء وميل بالحالة
الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات وتلومه على فعل الخيرات بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها
والرابعة المطمئنة وهى الاولى وانما تكون مطمئنة اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت
اخته حين علمها بما علمه الله فعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعالى فى التاويل فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فح ترضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما فى تاويل قوله
تعلموهن مما علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئا بل كلما كسبت وحصل
فهو لسيده فلا يأكل منه الا اذا اطعمه منه ولا يمضى حتى ياذن له ويترك اذا امره بالترك فهذا حال
العقل فى معاملاته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده ولذا قال تعالى فى ذكر الكلاب المعلمة للصيد
قال وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمهم بان العبد لا يكون صادقا مع سيده الا بما [illegible]
ذكرناه ونحوه فعلموا كلابكم بنحو ما علمكم الله بانهن لا يأكلن ما يصدن ولا يمضين اذا اردن الصيد
الا باذن بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم
فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بامره واذا امرها بالترك تركت واذا فعلت
شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته
منه فقد سكنت فيما تطبعت عليه من اخلاق العقل وقرت فهى مطمئنة والخامسة النفس الراضية
وهى بعد ما اطمأنت واستقامت على الاطمينان فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما يجرى عليها من
فضل او عدل وذلك هو حال صدق العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تتلقى كل ما يجرى
عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضى عنها وهى السادسة المسماة بالمرضية لان الله
سبحانه رضى عنها ورضيها لنفسه واصطنعها له والسابعة النفس الكاملة التى اعتدلت امزاجها وفارقت
الاضداد كما تقدمت عن على عم وهى بما قامت به مظهر الرحمانية فى النشأتين التى وسعت كل
شئ وثالثها اللاهوتية المكونية الكلية وهى قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها
العقل ومنه بدت وعنه وعت واليه دلت واشارة وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت

الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى
من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى كما قال علي ع الاعرابي حين سئل عن النفس وهذه النفس
هي المسماة باللوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليون وكتاب الابرار
نصوصهم وصور اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها وهي في الحقيقة
نفس الامام ع وهي النفس نسبها الله تع اليه وسماها نفسه وهذا قال ع فهي ذات الله العليا وقوله
اصلها العقل ودليل على ما قلناه وقول عيسى بن مريم ع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك في تفسير
التاويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى ويظهر من كلامه ع في قوله وعودها اليه اذا كملت
ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكامل من النفس المقابلة للعقل
وهذه هي مركب العقل فهي منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات ولا
وباس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان فمجموع الاربعة هي العرش فهذه وتلك
فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به
فانها مع ما قامت به كزيد مثلا وهذه النفس هي التي اشار اليها امير المؤمنين ع في جوابه لكميل بن زياد
قال ع والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله تع واليه تعود قال الله تع ونفخت فيه
من روحي وقال تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها الناطقة
القدسية وهي قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية
موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها عند تحلل الالات الجسمانية فاذا
فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال ع هذا في جوابه للاعرابي وفي جوابه لكميل بن
زياد قال ع لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس
الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين المائية المتقدمة
المعبر عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز ارادة المغايرة بين المائية وبين هذه فان المراد
بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه والموجود والمراد بهذه القوة المتقومة بذلك الوجود المعبر
عنه بالمادة اي الحصة الحيوانية وهي صورة اجابة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المميزة بالحدود
الشرعية والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة

على الاربعين كما في تجردها عن المواد والملائكة والاسكندرية فان مفتقر نتائج اربعين يوما في جسمي

والسخا وغير ذلك من حد ود التقدس والحكمة وخامسها النفس الحيوانية فهي قوة فلكية وحرارة
غريزية اصلها الافلاك وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم و
الغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل
فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه ع في حديث الاعرابي وفي جواب كميل قال ع والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب و
انبعاثها من القلب انتهى فقوله ع اصلها الافلاك اي اصل حركتها وجرمها لانها بخار تكون من
الطبايع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري
التي هي من الجانب الايسر اكثر وذلك البخار تالف من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء
ومن بخار بارد ورطب جزان ومن بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة بمعونة
تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ساوت فلك القمر في
التلطف والاعتدال فاشرقت فيها نفسه فتحركت بحركته مثاله خشبة يابسة اذا قربت من الجمر بحيث لا
يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن حرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما
كلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم يماسها لقربها منها في
الرتبة ومساواتها لما تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها
المقارب للحرارة حتى اذا شابه ما اشتعلت به قد تعلقت به النار حتى كان نارا كذلك تلك الابخرة
لما نضجت وتلطفت حتى شابهت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته وانما قال ع في النفس
الناطقة وبدء ايجادها عند الولادة الدنيوية وقال ع هنا وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية
لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند وجود مبادي اسباب التمييز
المعبر عنه بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني
لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكرها ع معه فقال وبدء ايجادها عند الولادة
الجسمانية وسادسها النفس النباتية وهي قوة اصلها الطبايع الاربع بدء ايجادها عند مسقط
النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه ع

للاعرابي وفي جوابه ع لكميل قال لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها
خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد ع اقول هذه النفس تتالف من العناصر
على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التاليف فلا بد من وجود جزء من النار وجزء
من الهواء وجزان من الماء وجزء من التراب فتجتمع الاجزاء في ارضها فتنحل بمعونة حرارة
الفضل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء
النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها والاجزاء
المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء باصله
والظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ
وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين ع فيما نقلنا عنه هي نفسهم الشريفة فلذا قال ع
فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وجنة المأوى الى اخر ما قال ع فهي ذات الله لانه يريد انها
ذات خلقها الله تع ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره تع و
اصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين ع
نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا لله وصنع الخلق لنا وجميع الانفس
منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه ع انا ذات الذوات والذات في الذوات و
بالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول يعني بما يعز على فدى نفسكم ما بين نفوس ما
سواكم او في نفوس الخلق كما تقول افدي نفسك في جسدك فعلى الوجه الاول تصدق المغايرة
الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظروف
نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان المفروض مظروف افعال نفوسهم واثارها المتعلقة بنفوس
الخلق بالصنع وبالمواد والصور لشؤنهم ع اي فدى افعال نفوسهم وامداداتهم وتاثيراتها
في نفوس ما سواهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تع فاسلكي سبل ربك ذللا
فان النحل بما اوحى سبحانه اليها والهمها قد احكمت الصنع والصنيع حيث سلكت سبل ربها ذللا فبنيا
عليها من عمل العسل والشمع وهذا مثالهم ومثال صنعهم وصنيعهم فبتسبيحهم سبحت الملئكة وبتهليلهم
وتمجيدهم هللوا ومجدوا وكذلك سائر الخلائق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم

ما خلق الله خلقا وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك الله السماء ان
تقع على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء
من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم بل يفعلون بالله
ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضاد الخلقه فيفعل بدونهم
بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته والسنة ارادته وقوله ع واثاركم في الاثار وقبوركم
في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا واثارهم الاثار هي اعمالهم وسننهم او اثار اقدامهم في سعيهم
في اعمالهم يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى اثار اقدامهم او المراد اثار اعمالهم في ذراريهم واجالهم
واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى لا نغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيناها واثار هدايتهم وتعليمهم وعلومهم وهداياتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله ع واثاركم
يراد منه كما في الاية لانه اقتباس منها والمعنى ان ذكر اعمالكم في ما بين الاعمال واقوالكم في ما بين
الاقوال واحوالكم فيما بين الاحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما اشبه ذلك لان اثارهم صلى الله عليهم
تقال على جميع اثار افعالهم الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات
افعال الحق سبحانه واثارها ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه من احوال النشاتين وعلى
جميع اثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والاداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات
ثواب وعقاب او استنارة قلوب عن اعمال صالحة وسواد قلوب عن اعمال صالحة ومن علوم اسسوها
وسنن اثموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او تحريك او تسكين
مما يتعلق بالقلوب والاعمال والاقوال للدنيا والاخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا
وباطنا فانهم ع في ذلك كل المبدء والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم اي من
شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير او شر والعلة الغائية هم لان
الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهم وساير الطاعات وانواع الخيرات فظاهر وا
ما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وساير المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجود
اضدادها فكما ان اصلهم ع نور واصل شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك الطاعات وانواع الخيرات
نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وساير انواع الخيرات فرع
نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل

المعاصى وانواع الشر فرع ظلمة اعمالهم مثلا الامام عم نور ونور اصل شيعتهم فرع نور
ذواتهم وشعاعه واصل الصلوة نور وهو اى اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اى فرع نورهم لانهم
واصل عدوهم ظلمة واصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما ابتعهم
اتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعهم فلذا اتبعوهم فى
الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم فى الذوات وقد ذكر بعض ماذكرنا الامام جعفر بن محمد عم ان الكل
فروع الرجال ذكره فى الحديث الطويل الذى كتبه للمفضل بن عمر كماروله الحسن بن سليمان الحلى
فى مختصر بصاير سعد بن عبد الله الاشعرى بسنده الى المفضل وذلك حين سئله عن اقوام يعرفون
ان الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصل وكذلك
من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان الزنا والحديث طويل فى هذا المعنى فكتب له الجواب
مفصلا فكان مما كتبه عم ان قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التى كتبت سالنى عنها
فهو عندى مشرك بالله تعالى بين الشرك لاشك فيه واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا
ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الاشياء
مقايسة برايهم ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله و
رسوله وجراة على الوصى فكفى بهم بهذا لهم جهلا الى ان قال عم واخبرك ان الله تبارك وتعالى
اختار الاسلام لنفسه دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم
قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبيائه ورسله ونبيه محمدا ص فافضل الدين معرفة
الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم الفرع
الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره
وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها و
جميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاولياءهم هم الداخلون فى امرهم فعدوهم هم
المحرم فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم
الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع

حديث فى فرع
من فروع الشى
الرجال

والحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش من
الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم كلها
وانتهاك المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى يعنى مودة ذى القربى وابتغاء
طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء وهم المنهى عن مودتهم
وطاعتهم يعظكم لعلكم تذكرون واخبرك انى لو قلت لك ان الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم
ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد
من دون الله وثنا وشركاء ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله على
وجه وان شئت قلت رجل وهو الى جهنم ومن شايعه على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث اقول وهذا الحديث مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره
مما هو صريح فى كثير مما نذكره وذكرنا فى هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته
الطاهرين ع وانما تشمئز منه القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على عبد الذى يدعى امامتهم
ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد بالطريق
الذى ورد به خبر الوضوء فعمل به على جهة الوجوب فى كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره
عقله لدليل معمول عليه رده الى اهله وقال هم اعلم بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى
نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله ص وفى البصائر
بسنده عن عنبسة قال سئل رجل ابا عبد الله ع عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما
كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشئ فهو عن رسول الله ص لسنا نقول برأينا من شئ وروى فى البحار
عن سليم بن قيس فى كتابه ان على بن الحسين ع قال لابان بن ابى عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله
والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله فانك فى اوسع ما بين السماء والارض هـ والاحاديث بهذا المعنى
مستفيضة فى ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله ص ولا من الله سبحانه
وح فليس لك عذر مع دعوى التشيع فى عدم القبول الا ان تحتمل عدم صحة الورود بان ترد الخبر بضعف
السند وبمخالفة المذهب وبمخالفة الكتاب وهذا قد يتفق لك فى خبر لا دائما فاذا ورد فى كتاب الكافى
مثلا حديث فى الوضوء ولم يعارض الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول ولا تتوقف فى ذلك و
ليس مرجح الاصحية السند والحال انك لا تدرك الصحة بعقلك لكون ما ردته غير موافق لعقلك واذا ورد

[illegible]

حديث فى الكافى بل عشره احاديث فى الكافى صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لا
يدرك معناها فينبغى منك كما قبلت حديثا له معارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة
سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التى لا مانع لها الا عدم ادراكك لها فان هذه كحديث الوضوء
الذى قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك له بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض
فيهما ووجود المعارض فى حديث الوضوء مع انك فى احكام الشريعة التى لا تعرف بعقلك منها
شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول هذا حكم الله فى حقى وحق مقلدى
وتؤسس حكما تقول هو حكم الله وتجويز عليك وعلى غيرك وتنكر احاديث كثيرة لنفسك خاصة
فان قلت العقل ينكرها قلت ان اردت عقلك انت وعقل مثلك فقل انا لا اعرفها ولا تقل اضرب
بها عرض الحائط وهذه من احاديث الغلاة او المفوضة لان من يؤمن بها ويعرفها اكثر من ان
يحصى فان اردت معرفتها فاطلبها منهم وتعلم منهم ولا ترى فى نفسك انك كبير مستغن عن التعلم
كما يرونك العوام والجهال وانت فى نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك
تقرب تلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الاجمال فاذا فصل لك ما صدقت
بجمله انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة فى الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر مجملها
احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها انت بلا شك منك ولا تردد وذلك مثل قولهم عم
ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر
المستسر وسر مقنع بالسر وبهذا المعنى احاديث كثيرة ومثل قولهم عم ان حديثنا صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقولهم عم ان حديثنا صعب مستصعب
وعر وفى اخر اجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان قيل فمن يحتمله قال عم نحن وفى رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة
قال القلب المجتمع وفى اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن
عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا فانه لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وفى حديث اخر فى معانى الاخبار عن ابى عبد الله عم انه قال حديث
تدريه خير من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا وان الكلمة
من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفى البصائر عن ابى جعفر وعن ابى

عبد الله ع قال لا تكذبوا بحديث اتيكم به احد فانكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق
عرشه ومنه عن ابي الحسن ع انه كتب اليه في رسالته ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل
وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا او على اي وجه وصفته ومنه عن ابي جعفر ع
قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم
عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله
قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند
فيكون بذلك خارجا من ولايتنا ومنه عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك
ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال فقال
ابو عبد الله اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل قال فقلت له لا
قال فقال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا ومنه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي
عبد الله ع باي شيء علمت الرسل انهم رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله ع باي
شيء علم المؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه والاحاديث بهذا المعنى الكثيرة جدا وانت تقبلها
وتنكر تفصيلها وما نافيه معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك العقل معناه فيقبله المؤمن
بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله
وان كان حديث كافر وعدو لان الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وان المراد به ما
يقبله من باب التسليم لهم والمراد اليهم باعتقاد انه ليس كلما قالوه ع ذكروه لنا وان لم يجب علينا
اعتقاده اذا خالف ظاهر الاعتقاد وليس الشان يقول هذا الذي نرده يخالف ظاهر الا
عتقاد لان الذي نرده موافق في الاجمال لما نعتقد ويخالف تفصيلك لانك تفصل على ما
يخالف الاجمالي الذي تعتقده مثلا قالوا ع اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما تنسب اليهم اي اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في كل ما تنسبون
الينا الا مطر يعني ليس المراد اجعلوا لنا ربا نرجع اليه في العلم بمعنى انا لا نعلم الا به الا انا نقدر
به ونرى ونسمع به ونحو ذلك بل المراد انا لا نعلم شيئا حتى في الآن الثاني مما علمنا الله الا به
ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا نترك شيئا الا به ولا يكون لنا
من الامر شيء في قليل ولا كثير لا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة الا به وهذا معنى اجعلوا لنا

دبا توبة اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر فى هذه الكلمات وما
قبلها من كل هذا الشرح وما ياتى منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا
فان هذا من المستصعب الذى لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله
قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذى على فى الضيعة وكل ميسر لما خلق له وكل
عامل بعمله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فقوله ع واثاركم فى الاثار يراد منه علومهم
واعمالهم وما اقاموه عن امر الله من كل ما اشرنا اليه يعنى فيما يعز على فدى اثاركم فى الاثار
اى ما بين الاثار اقدمها من كل شئ حتى من عدم قبول المكلفين لها والاقتداء بها والاخذ بها و
المسلوك مسلكها ومن لدثور والاضمحلال وان كان فى نفس الامر لا دثور يعترىها ولا اضمحلال
لها فان الله سبحانه هو المحافظ لها وكيف لا تقبل ايضا والله عز وجل جعل حيوة الخلق ورزقهم و
معاشهم وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من
ردها مع ان كل شئ يقبلها فهل ترى احدا يكره بقائه وحيوته ورزقه وفى المكاره غنيه ما ابعد
ذلك عما ذكر نالك وكل ذلك وانما يردها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق واما على معنى الظرفية
فكون اثارهم فى الاثار ظاهر على نحو ما تقدم من انه لا يكون حق فى ايدى جميع المكلفين الا
ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم وروى المفيد ره فى المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن
ابى جعفر ع قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شئ اخذوه منا اهل البيت
ولا احد من الناس يقضى بحق ولا عدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسنته امير المؤمنين
على ابن ابيطالب ع فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطاء من قبلهم اذا اخطأوا والصواب من قبل
على ابن ابيطالب ع اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى بن عبد الله ابن الحسن قال سمعت جعفر بن
محمد ع يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول الله ص
فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريته فى منازلنا
انزل الوحى ومن عندنا خرج الى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا ان هذا لمحال
اما لانهم ع كما كانوا اسبابا فى الاسباب اى اسباب الاسباب فى كل مقام من مراتب وجودات
الجواهر كذلك اثارهم كانت اسبابا للاثار من سواهم قد تقومت باثارهم فى موادها وهيئاتها
واما لانهم معلمون بتعليم كلى فلم يبق كلى فى الخلق ولا جزئى الا وقفوا كل من له اهلية العمل

في شيء من الاشياء مما يتصور في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم هادون
بهداية الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم اذا جاء
من الله عز وجل والتحبيب والتزيين انما هو اظهارا آثار حبا لهم على ما شاء كما شاء لمن شاء وهذا
في آثار الطيبين الطيبات ظاهر واما كون آثارهم ع في آثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه
فيما سبق من نظائرها لانهم بما آتاهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات
فعملوا اعمالهم الصالحات بتعليمهم وهدايتهم واتباعا لهم واقتضاء لآثارهم بل هم المناة المقتدون
لكل شيء منهم المورودون لهم حوض هدايتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض
اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشرور فيما عملوا من الاعمال الصالحة
الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة تعليما لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم
واستنكافا عن اتباعهم فهم ع المناة المقتدون لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعراضهم
لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس له طريق الا ذلك وذلك
لما قال تع لهم لعنهم الله في قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير قال تع لهم لعنهم الله سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا باعد بين اسفارنا
يعني اجعل لنا طريقا اليك والى رضاك غيرهم لنصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر
الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي ارادوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم ع
الى كل خير بارادة تأخيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الادلاء
اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا تأخيرهم
عن مرتبة الوساطة العامة والبابية المطلقة فظلموهم بدعواهم مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم
منها ما لا يمكن في حقها الا بالوساطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم ع مستلزما
لضلالتهم لان من ترك الهداية ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة صلى الله
عليهم ذائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقها وموردين لهم طريق الضلالة باستجابتهم
لها وميلهم اليها وذلك كله باذن الله تع اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني
فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضائه وقد جعلهم عليهم صلوات الله
اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة ع

عليه وعلى آبائه الطاهرين صلوات الله وسلامه في دعاء شهر رجب المشهور الذي من
الاستشهاد به مراد كثيرة حيث يقول أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد وقد
تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع ماني أي مقدرون وأذواد جمع ذائد أي
يذودون من شاء أباه الله وأذنه عما شاؤوا إلى ما شاؤوا وقد تقدم ذكر حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة
قال قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله هو في الدنيا أم في الآخرة قال بل
في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي وفي رواية ولا
يردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي الحديث وأوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء وتنكرها
فإنا لا نريد أنهم فاعلون أو خالقون أو رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل
لما يشاء وحده عز وجل ولم يجعل له شريكا في شيء إلا أنا نقول إنه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمه وتنزهه
عن المباشرة وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده أما فعله الذي يفعله
فهو أنه إذا أراد شيئا كان ما أراد كما أراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس
معه شيء يفعل به ما يفعل زائد على فعله لما فعل إذ ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله ومفعوله فلا شيء
يصح عليه إطلاق الشيئية إلا ذاته وفعله شيء بشيئية ذاته أي أن فعله إنما هو شيء بذاته نعم ومفعوله إنما
هو شيء بفعله وأما مفعوله فهو تم يفعل بما يشاء مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا إذا أراد أن ينبت الحنطة
خلق لها الأرض بفعله أو بشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد
جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والأرض فإذا ألقى البذر في الأرض
وسقاه كما علمه الله وألهمه أنبته الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاته مما شاء من صنعه فقال تعالى أفرأيتم
ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره و
كذلك ما خلق في الأرحام كما روي أنه خلق ملكين خلاقين يقتحمان إلى البطن من فم أمه فيهما يقدرانه
كما أمرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالأرزاق وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين و
وكذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الأرواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع أنه
تعالى قال الله يتوفى الأنفس حين موتها وإذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد أنه يفعل بفعله لا بذاته لأن
كل فاعل لا يفعل إلا بفعله ومرادنا بفعله الذي يفعل ما شاء هو فعله ومفعوله فإن مفعوله يفعل به
كما يفعل بفعله لا فرق بينهما إلا بشيئين أحدهما أن فعله أحدثه بنفسه ومفعوله أحدثه بفعله وثانيهما أن

وعليه الناسخ

فعله يفعل به كل ما سواه تعم فهو عام وكلي وغير متناه في تعلقاته ولا اول له في الامكان ومفعوله
لا يفعل به كل ما سواه فهو خاص وجزئي ومتناه في تعلقاته بالنسبة الى الفعل الاعظم فانه ايضا غير متناه
بالنسبة الى نفسه وله اول في الامكان فانه اول الفعل الذى به كان وهذا المقام من غامض الاسرار
وسر الاقدار فان اتى لم نذكره فيما بعد فتحت ما به الذي ما فتح قبلي ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين
والمفعولات والافعال كلها قائمة في وجوداتها وفي كل ما يصدر عنها وتفعله بفعله تعم قيام صدور يعني كقيام
الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه واضراسه ولهاته وحلقه وحركته فيهما مع قيامه بالنسبة الى الهواء فلو صح
عنهم انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تعالى في حق عيسى ع واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما لانه اذا ورد
شيء من ذلك فمرادهم منه ما ذكرنا اولا وهو كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواترة
فيه وانما نتوقف في صحة ورود ذلك عنهم ع وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك شبهة قط و
اما كلام بعض العلماء ففي كثير من هذا وحكمه بكفر من لم يثبت شيء منه ولو بلفظ وان لم يعرف المراد منها وتصحيح
بعضهم لبعض الورود فليس هو الامر الواقعي كما قال النافي مطلقا ولا كما قال المصحح مخصصا لان الصراط المستقيم
ادق مما ذهبا اليه وانما انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة
في الدين في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا حق واحق وحق للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا في ذلك
وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال الغالطين في ذلك يذكر او يحشى قال الشيخ
عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي وكل كلامه او جله
من البحار قال بعد نقله لاعتقادات الصدوق ره ونقل كلام مفيد ره عليه قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في
النبي والائمة عليه وعليهم السلم انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية او في الخلق
او في الرزق او ان الله تعالى اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او بالقول في الائمة ع انهم كانوا انبياء
او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف
معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية
والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة ع تبرؤا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان
قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مؤولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن
افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة ع وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب

كلام صاحب العوالم في الغلو والتفويض

شوهم

شئونهم فقد حوا في كثير من روايات الثقات لقلّهم بعض غرايب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو
نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا
تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما
مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا
اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم
وغيره واما التفويض فيطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلم وبعضها مثبت والاول
التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض
اليهم امر الخلق فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال
انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا كفر صريح دلت على استحالته
الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تعـ يفعل ذلك مقارنا
لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما تحصل بقدرته
تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يابى العقل من ان يكون الله تعـ خلقهم واكملهم والهمهم ما يصلح في
نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن
الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم
يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم
يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات
وانه تعـ جعلهم مطاعين في الارض والسموات ويطيعهم باذن الله تعـ كل شيء حتى الجمادات وانهم
اذا شاؤا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ان الاخبار في نزول الملئكة
والروح بكل امر اليهم وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدء بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا
للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار رفعة مقامهم
الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعـ فوض الى النبي صلعم
والائمة عليهم السلم عموما ان يحلوا ما شاؤا او يحرموا ما شاؤا من غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بارائهم
وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي صلعم كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده

في بعض معاني التفويض

الكفاح المدافعة والمواجهة من غير حجاب واعطيته [illegible] كفاحا [illegible] الدنيا والاخرة [illegible]

وقد قال تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تع لما اكمل نبيه ع بحيث لم يكن يختار
من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته تع في كل باب فوض اليه
تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وغير
ذلك مما مضى وسياتي اظهارا لشرفه وكرامته عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن
الاختيار الا بالهام ثم كان يؤكد ما اختاره ص بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت
النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ص ولعل الصدوق ره ايضا انما
نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه ص امر دينه ولم يفوض اليه
تعدي حدوده وايضا هو ره قد روى كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث
تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم اليهم ع وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا
وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تع وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار وعليه يحمل قولهم نحن المحللون حلاله والمحرمون
حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه ورد الحديث عن ابي اسحق
والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام اليهم بما ارادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف
عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير
الايات وتاويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل عاقل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا
كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت
كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وهو احد معاني خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تع لتحكم بين الناس
بما اريك الله ولعل تخصيصه بالنبي ص والائمة لعدم تيسر هذه التوسعة لساير الانبياء والاوصياء
بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق
ثابت بالاخبار المستفيضة الخامس الاختيار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وبما يلهمهم
من الواقع ومخ الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان وعليه ايضا دلت الاخبار
السادس التفويض في العطاء فان الله تع خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس
والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسياتي في
مواضعه فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت

[illegible]

ضعف قول من نفى التفويض مطلقا لما لم يحط بمعانيه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم انتهى
كلامه واما كتبت عليه فقد كتبت عليه كلاما قليلا على قدرها مشتملا الكتاب مجملا لجميع لك ان فهمته
طريق الحق فى اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة لان كثيرا من يقال فيه بالغلو هو فى الواقع
مقصر فى شانهم ع واما التفويض فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفى واثبات وانت اذا عرفت الامر
الواقع من فعل الخالق ومن الخلايق عرفت التخلص بطور غير ما ذكره لانه نقل الاقوال وقلد
فيها بميز انه وكل احد كذلك لان العيار الذى تزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يحسب افهامهم
لو خلص الحق لم يخف على ذى حجى فكتبت عليه هكذا الحق الاولى بالقول هو ان جميع الاشياء لا
يستغنى عن مدد الله تعالى فى وجودها وبقائها وفى جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة
جوهرا او عرضا فلا يكون شئ الا بالله ولا يحدث شئ شيئا الا بالله ومع هذا الكل فالعباد مستقلون
بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون فى شئ من افعالهم عنه تعالى يفعلوا شيئا بدون الله تعالى لا
فرق فى شئ هذا الكل بين محمد والرسل ولا بين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء
فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى لاحد فعلا بدون الله ولا مشركا اذ لا ترى انهم
فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم
بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت
فربما تنجو والا فلا بل ان تقول باحد هذه الامور المهلكة اذا فارقت ما حددت لك انتهى ما كتبت
مختصرا مقتصرا لضيق الهامشة واعلم جميع الامور من من هذه وامثالها لا تستقيم منها شئ على شئ
من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود التى حددتها لك بقى فيما ذكره اشياء ربما لا تنطبق على
هذه الحدود فى ظاهر القول وهى قوله فى الغلو ان منه القول بانهم ع كانوا انبياء وهذا حق من جهة
التسمية ودعوى الوحى اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد ص غير خاتم النبوة وفى كل
ذلك ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو على
ارادة قدم نفوسهم وذلك شئ اخر نعم القول بالتناسخ فى نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر
لكونه غلوا او لا يكون باطلا كذلك وانما كان باطلا موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس
وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفر و
اما القول بان معرفتهم ع تغنى عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول مطلق فان من قال

فيما ادعى على صاحب الغلو

بذلك يريد بيان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال
ولهذا يقول به في اعدائهم ويرى ان الفحشاء فلان عدوهم فاذا عرفه اي بما امره الله وان
زنى ويقولان معنى صلوا اي تولوا الامام ع لا ذات الاركان فاذا تولى كفاه ذلك وان لم يصل
وان معنى لا تزنوا اي لا تتولوا فلانا فاذا تبرء منه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وان
حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا ادعى بان معرفة الامام ع
تغني عن العمل لانه ع هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فيهم
حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون الخ فليس بصحيح على
عمومه لانه اما نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بتاييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن
وان اريد بيان ذلك من انفسهم فهو الباطل وكذلك في العلم وما ورد من الاخبار التي يشير
اليها فالمراد منها هذا فان المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شي فمن لم يلاحظ
هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون وما قوله في التفويض وثانيهما ان الله تعالى يفعل
ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على
وجه لكنه كلام ليس بصحيح لان قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في
التفويض فلانه يراد منه انه تعالى فوض اليهم شيئا اي اوصل وانهى واما انه يفعل مقارنا لارادتهم فاي معنى
للتفويض في هذا واما في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تعالى اذا جعل شيئا سببا للشيء فليس المراد
انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما وانما المراد انه تعالى يفعل
ذلك الشيء بذلك السبب كان يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات الستة وما يلزمها وما
يلحق بها وقوله وان كان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على
النحو الذي ذكر ولو اريد به ما اشرنا اليه سابقا كانت الاخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية
اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم ع على هيئة مشيته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر الذي هو
سر سلطنته في بريته واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكوينها كما اشار اليه الحسين ع
في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال لقد
رضيت بما اوتيتم به حقا وان الحمى لتهرب منكم فقال ع والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا
يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال ع اليس امرك امير المؤمنين ع الا تقربي الا

ولي

لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحمى له ع لبيك حين ناديها وقوله ع لها الم يامرك
امير المؤمنين ع بيان لقوله ص والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وذلك ظاهر فان جميع
الاشياء تمتثل امرهم وقوله ره في تعليله انه لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار
المعتبرة الواردة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي ع لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقام سبعا
فاكل الساحر الهندي وامر الرضا ع لصورتي السبع اللتين في مسند المامون فقال ما سبعين فكلا
خادم المامون حين سب الرضا ع وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثيرة جدا وفي القران المجيد وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق
الملائكة الذين هم من سائر خدامهم ويجوز ما يجوزه في الملئكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصريف
الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك يجوز عنهم بالطريق الاولى اذ لا يجوز شيء
من ذلك لاحد من الملئكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على
وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما انا لا نجوز شيئا في حقهم حيث يرد عنهم الا على وجه لا يلزم منه
الغلو ولا التفويض ثم اني اراك فقبل كل ما ورد من هذا النحو في شان الملائكة غافلا عن اشتراط
هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شانهم ع مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر لهم افضل
من الملئكة وان الملئكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى
له لان ما عدا المعجزات هو ما يعلمه عامة الناس وانما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو
المعجز واما غير المعجزات فهو ما تعلمه العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما
تعلمه ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكنهم من الاكل والشرب وعدمه لئلا
يلزمك اذا نسبت اليهم فعل الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه
اما احتماله لارادة كونهم عللا غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور اخر غير ما ذكره وكذا قبول طاعتهم
وارادتهم وما ذكره من الوجه الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه فيما
سبق من كلامي في مبانى هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكره من المعاني لان فهم هذه الاشياء بنقل النقل
عن القائلين بذلك لا بعقل النقل عنهم ع واعلم اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق
في قوله ع ومفوض في ذلك كله اليكم الا اني هناك اقتصرت وهنا موجب في وقت الكتابة فاستطردت
هذه النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله ع وقبوركم في القبور ان المعنى فيه كالمعنى المراد مما قبله والمراد من

في الطبيعة القبر

القبور هذه الاجساد الظاهرة والرموس الظاهرة التي دفنوا فيها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التي
استجنت فيها العقول والارواح والنفوس ممتازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني لان
هذه الامور الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل ممتازجة وقبلها كانت متمايزة
بالفعل لم تسبق في هذه الحال كانت فيها ممتازجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها في توحدها الاول لا
تكثر فيها تكثر تعدد دائما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لانه اذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا ولم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده بل انما بزكلشي
في الوجود متكثر انكثر تركيب ادلا بل الكل موجود من ان يكون له اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار
من نفسه وهو ماهيته وهذا اسد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى
الكون الهوائي ثم تنزل الى الكون المائي فكان في الكون الاول عقله وحده وفي الكون الثاني روحه
فحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفسه فحصلت ثلاثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج
قط لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت هذه المنزلة كانت فيها ممتازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما
نزلت الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي كانت الثلاثة فيها ممتازجة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلاثة
في الدنيا كالثلثة قبل الطبيعة وهي في القبور بعد الدنيا كهي في الطبيعة هذا بقول مطلق في الجملة
والا في الحقيقة انما يكون هذا التشبيه يجري فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا واما من محض
الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلثة انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى
القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخولك في النوم الى ان تنوم فيعود التمايز
وخروجك من النوم الى اليقظة فيعود التمايز وكذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول
في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحييكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك
بعد ان كلفهم في عالم الذر فقال لهم الست بربكم فقالوا بلى فاجاب من اجاب وانكر من انكر وسكت
من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال
تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس نزلت في شان من كانوا امواتا
بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى الاخر يشمل كل ما ذكرنا هنا فيكون المعنى انه
قبوركم ما بين القبور وتمكن الظرفية بكون المراد ان قبورهم الطبيعية في ساير القبور الطبيعية

بقبرهم

لغيرهم بالقيومة اما الطبيعة الطيبة فبباطن طبايعهم واما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر
تعالى عن موت طبايع من سودهم الا من جعل له نورا من طبايعهم عليهم السلم احياه به وجعله يمشى
به فى الناس ففى الكافى بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول فى هذه الاية ميتا لا يعرف
شيئا ونورا يمشى به فى الناس اماما يأتم به كمن مثله فى الظلمات لا يعرف الامام وفى تفسير العياشى مثله وفيه
عن بريد العجلى قال سئلت ابا جعفر عليه السلم عن هذه الاية قال الميت الذى لا يعرف هذا الشان
يعنى هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به على بن ابى طالب كمن مثله فى الظلمات قال بيده هكذا هذا
الخلق الذى لا يعرفون شيئا وفى مناقب ابن شهراشوب قال الصادق عليه السلم كان ميتا عنا
فاحييناه بنا وفى تفسير على بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا وجعلنا له نورا يمشى
به فى الناس قال النور الولاية وفى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلم قال فى حديث طويل وقال الله
عز وجل يخرج الميت من الحى ويخرج الحى من الميت فالحى الذى يخرج من الميت الذى يخرج طينته من طينة الكافر و
الميت الذى يخرج من الحى الكافر الذى يخرج طينته من الطينة المؤمن فالحى المؤمن والميت الكافر
وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكانت
حيوته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله
فى النور وذلك قوله تعالى لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احيينا و
جعلنا لا ينافى ما اشرنا اليه من القيومية المرادة من الظرفية لان قيومية الخلق انما هى شىء وقيوميته
بامر الله وفعله وقوله عليه السلم حين فرق الله تعالى بينهما بكلمته المراد بالكلمة فيه هى الفعل و
المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى ان تكون تلك القيومية فعله اما لان
القيومية حقيقة انما هى قيومية فعله عز وجل او لان طبايعهم عليهم السلم ايضا فعله لانا قد بينا
فيما سبق ان فعله لما شاء ليس بذاته وانما هو بفعله اى بمفعوله وان مفعوله فعله لمفعوله وذلك
المفعول وهو المشار اليه بقوله عليه السلم والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله اذ لو لم تكن
افعال مفعوله مفعولات له تعالى بفعله الذى هو مفعوله لكانت مفعولا لمفعوله دونه تعالى فلزم
التفويض المستلزم لاثبات الشريك له فى ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت مفعولات له دون مفعوله
لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها مفعولات له تعالى بمفعوله انا نريد انها حادثة به
تعالى مع مفعوله بل هو عز وجل واحد فى فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده ولا يفعل

فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم

فائدة
خلق الفعل

الا ماشاء الله والمراد ان الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل
بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة
وتلك الصورة هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون
غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما تقدم مبنى على الصنع بالاسباب
لاجل التعريف والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب
كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن حسبنا الله و
نعم الوكيل قال عليه السلم فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم
قال في القاموس الحلو بالضم ضد المر حلى كرضى ودعا وسرق حلاوة وحلوا وحلوا بالضم و
احلولى على الشئ او حلى في الفم وحلى في العين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة
هي ما يلايم الطبع في كل شئ بحسبه وما يلذ له ويستعمل للحسية والمعنوية فالحسية تدرك
باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة
السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة والمنافر لها ضدها والمعنوية قسمان
باطنية ومعنوية فالباطنية الحس المشترك وفعله ادراك الخيالات الظاهرة والمراد به
انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى كونه مشتركا فتدرك به كون الشئ الواحد
اذا ادركته كرة وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى
من الحواس الظاهرة لان اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه مثلا اذا نظرت الى شاهد ثم
انطبعت صورة ذلك الشئ في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت وورثته في عينه اليمنى فرسمت
دائرة لم يجدها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيه فيستحلي بالملايمة و
الثاني الخيال قيل انه وضع كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانفعال
بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيه على النار وطبعه مايل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا
انه اذا فهم لا ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل هنه من ظاهر فيما بيطويه على اعدائه واما حقيقة فانه قد وضع
كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به اولياؤه والرابع الفكر قيل انه وضع
كرسيه في الهواء وطبعه مايل الى البرودة يكذب ويتهم ويفتري فيها ويحكم على الذي لا يعرف وخلاف ما يلتفت
اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه متقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب الخامس الحفظ قيل

هو

هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مايل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البوابين كلما قبل
وهو الشخص الذاكر الذى قد وضع كرسيه على الماء وطبعه مايل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف
الطبعين ومحل الكرسى انما هو بالنظر الى حالتى هذا الشخص فانه انما سمى ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع
النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ فى حالة تلقيه من البوابين وهذه حالة يضع فيها
كرسيه على الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة انما تقتضى الحرارة لانها حالة الطلب و
الاخذ من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ فى حالة اطمينانه وسكونه من الاخذ و
الطلب وهو فى هذه الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه الى الاعتدال
يعنى عدم حرارة الطلب والتلقى وهذه الخمسة حلاوتها ما يلايمها بالنسبة والمعنوية عند نا ما يجدها
العقل ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتباران
من حيث عدم تمام الصورة يقال له معنوى اذا ادركته بغير واسط ومن حيث ان ما فيها انما هو
المضغ المعنوية وهى مختلفة وغير مختلفة يقال له باطنى فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار
الثانى بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظى وغيره وهو النقشى والتصورى و
العددى والمعنوى الذى هو الصفة كالنور للشمس فاللسان يدرك الاسم المعنوى ويجد حلاوته
بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله عليه السلم واسمائكم فى الاسماء مما دلت
عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها فى البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة
بانهم عليهم السلم عرضت ولايتهم على كل شىء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها مر وخبث مع قول على عليه السلم
كم
مر بسلمان انا الذى اذا كتب اسمى على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض
فسطحت وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع على السحاب فدمع
وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم والاسم هو الصفة كما تقدم
عن الرضا عليه السلم لما سئل ما الاسم فقال الصفة موصوف فان قلت هذه الاخبار من موضوعات
الغلاة ولو سلمت كان معناها غير هذا الذى ذكرت لان ما تقول غير معقول قلت الاحاديث
الدالة على هذه المعانى رواتها اعدائهم الذين يبالغون فى اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وكتمانها
يا محبهم الذى عرضك الله لخيرهم وخلقك لتكون مظهرا لفضائلهم حاولت فى اطفاء انوارهم
ومحو فضائلهم بطولهم تصل اليه اعدائهم فلعلك انت الصديق الذى قال فيه الشاعر

فيما يطلق عليه الاسم

دفع ايراد

اخذ بعد واحد مرة واخذ بصديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا
ان فيها احاديث منكرة ومنكرة لكن لا نسلم ان كلها منكرة بل اكثر ما فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة
المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاى ضرر يتخاف واى محذور تخشاه فى ذلك فان كنت تقول
اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بنيت لك فى مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك جهة القطع بالضرورة
انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك هذه التوجيهات
الغريبة والتاويلات البعيدة قلت ليست ببعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بها انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا على انك تدبر كلامى ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله والشاعر يقول فهب انى اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء وانا
انما قلت عن الدليل القطعى الضرورى ودليل على هذه الدعوى انك تامل كلامى من غير معارضة
حتى تفهمه فاذا فهمته كما اردت فيها اوردت ولم يحصل لك القطع البديهى فاعلم انى مفتر
كذاب والميعاد يوم الحساب ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون والانف يشم بالقوة الشامة
ولقد روى ما معناه فاطمة عليها السلم لما وضعتها خديجة رضى الله عنها بل عليها سلام الله لانها
دعاء السلم او نور دار السلم لما وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا
اشرقت اسمها على جميع الافاق كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها
لما طلعت فى هذه الدار فاح الطيب الذى هو اسمنا على ما قررنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة
الاسم المعنوى والاسم النقشى اما ادراك العين لحلاوة الاسم المعنوى فظ لان الالوان الجميلة
والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصورة الجميلة المستحسنة فى ساير الحيوانات وساير
النباتات وساير المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير الهندسية والاعداد والاشكال
والصقالة والشفافية والصلابة فيما يستحسن فيه واللين كذلك الخفة فيما تستحسن فيه
والثقل كذلك والحاصل ان جميع الصفات واضدادها فيما تستحسن فيه تدرك الاذن بالقوة السامعة
ما كان صوتا او ظل صوت كالصدا وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة
وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان صلابة ولينا وما كان هندسة والحاصل ان ما اشير اليه
من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك للباصرة ومنه مدرك اللامسة وكل ذلك اسماؤهم و
اسماء اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملايمة المدرك ادرك حلاوته وكذلك الحواس الباطنة فانها لا

تدرك محالها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض وهي اسماؤهم واسماء اسمائهم على
نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللطيفة بدرك حلاوتها للسان بسلاستها من الغرابة والتعقيد
والتنافر وما اشبهها المتعلقة بمواد الاسماء وهيأتها فلا يكون اسس منها عند النطق بها والاذن كذلك
في اصواتها في موادها وهيأتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين والصورية للخيال والمعنوية
للعقل والعددية والمعنوية فكرية او عقلية روح الرقمية واللفظية فالعددية تقوي اللفظية
والكيفية تبين المعنوية فاذا نزلت في الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد الاسلام
فلما نزلت اعداد بيناته ظهرت باسمها وهو الاسلام الذي هو صفة النبوة واثرها الان الباقي
صفة الوبر واسم فبينات اسم محمد ص ى م اى م ال وعددها مائة واثنان وثلثون وهو عدد زبر
الاسلام واحد وستون وثلثون وواحد واربعون وهي مائة واثنان وثلثون وبينات اسم علي
زبر ايمان لان بينات اسمه عليه السلم ى ن ام او ذلك مائة واثنان وانما كان نفس بينات اسم
علي ع ايمان من غير جمع والاستنطاق بخلاف بينات اسم محمد ص محتاج في ظهور الاسلام منها
الى جمع البائنين الى صميم ليكون سينا لظهور الايمان من صفته لاختصاص بالمؤمنين وعدم
اشتراكه بينهم وبين غيرهم بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه الميزان الحق
انه روي عن عائشة قالت اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك وفينا التبر والذهب
المصفى علي بيننا شبه المحك وهو اليمين التي قبض سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط
لنفسه في ذلك البداء واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما علي ع بعلوا محمد ص في تبري
بشر فانه كان في الظاهر مشترك الابد الاتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلام الا بالجمع الان من
اتباعه من ليس من الاسلم في شيء فاجمع اي ضم كل شيء الى الصد خلص به الاسلم الذي يجري عليه ظاهر
الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ص ما اختلفوا في الله ولا فيّ انما اختلفوا فيك يا علي فاذا لجرت
اعداد واسمائهم كما سمعت على الخيال وجد لذة الاستقامة في الاستنطاق لموافقة الطبع من
غير تكلف فلاجل ما يجد من حلاوة اسمائهم ينشرح الصدر بحلاوة المعرفة وطعم الايمان
وان كان قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله عليه السلم حرام على
قلوبكم ان تجد حلاوة الايمان حتى تذهب في الدنيا وظاهر الحديث في قوله على قلوبكم انها
معقولة والحق انها في العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة فيما يتعلق باللسان والاركان

محسوسة وليس الشرح الا بالهدى كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو
تاويل قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء وقال تعالى فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب و
احسن القول هو الامام عليه السلم كما فى قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فى
الكافى فى هذه الاية عن الكاظم عليه السلم امام الى امام وفى تفسير على بن ابرهيم عن الصادق ع
امام بعد امام واما المعنوية فما تذكر عقول شيعتهم وعن البصائر مما كتب عليها من اسمائهم كما
كتب اسم الشمس على الارض فاشرقت بذلك الاسم اى بنورها وكذلك ما تذكره ارواحهم ونفوسهم
وساير مشاعر الانسان وحواسه فكل ما اسمائهم ما اسماء اسمائهم وليس فى شئ مما ذكر من اسمائهم منافر
بل كلها ملايمة محبوبة وهى الحلاوة المرادة وقد توجد الملايمة فى شئ غير ما ينسب اليهم الا انه بحال
دون حال كما بعض ما على الارض الذى جعله الله زينة لها ليبتلى بها عباده ايهم احسن عملا فان
امثال ذلك قد يستحسن فى حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن كمال او تم
لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم ص عليهم فهو مستحسن فى الكمال فلذا صح على الحقيقة ان يتعجب من كمال
ملايمته ولو ومها فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال عليه السلم فما احلى اسمائكم ومرادنا
باسماء اسمائهم ما كان اسماء لافعالهم الحقيقة وافعال شيعتهم التى اخذوها عنهم وتابعوهم
بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لان مسمياتها اما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك
اسمائهم فاذا صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت ان
المراد من الحلاوة العموم فهو فى كل مدرك بنسبته وعرفت ان المدرك انما تدرك بنسبة رتبتها
عن الشعور وعلاوة وتر بنسبته ملايمة لما ادرك فهى باعتبار قوة الملايمة وضعفها وعرفت ان
الملايمة من اسمائهم عليهم السلم من غيرها من سائر الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق
فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم المعنوية لان اسماء المعنوية ذواتهم و
صفاتهم واسمائهم المعنوية واسماؤه تعالى اللفظية مسمياتها ذواتهم واسماؤهم المعنوية اذ ليس له تعالى
اسماء الا اسماء افعاله وهم معانى افعاله فاذا تبين لك هذه الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله
عليه السلم فما احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم فى بعض مشاعرك ومداركك او كلها والله

بيرزق

العلل الاربع

يرزق من يشاء بغير حساب وقوله عليه السلم واكرم انفسكم المستجيب منه كرم نفوسهم بمعنى مخا
لهما الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلايق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من
ان جميع الكاينات انما تكونت باربع علل الاولى الفاعلية وهى انما تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسن اراداته
والثانية العلة المادية وكل يكون انما خلق من فاضل انوارهم لان شعاعهما هو الوجود المقيد الذى خلق منه
مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة عليه السلم فى دعاء شهر رجب اعضادا يعنى ان الله تعالى اتخذهم اعضاد الخلق اشار
بذلك الى مفهوم قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا يعنى انى انما اتخذت الهادين عضدا صلى الله عليهم وهو عضد
الخلق كما اتخذ النجار الخشب عند العمل لسريرتهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالث العلة الصورية
لان الله سبحانه خلق صور المكونات من اشباح صورهم يعنى صور امثالهم ومقاماتهم فى اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذى فيه
الرحمة والطباعهم صبغوا فى هذه الهياكل الشريفة التى هى صبغ الرحمة الذى اليه اشار جعفر بن محمد ع فى قوله ان الله خلق
المومنين من نوره وصبغهم فى رحمته فهذا النور هو المادة التى هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الصورة
واما اعدائهم فصورهم من صور امثالهم ومقاماتهم فى اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذى من قبله العذاب ومعنى هذا
ان من اجاب دعوة الله فى الذر الى طاعتهم خلقه من حد وحاء عمالهم لايجادهم وتلقيهم له كلمة القبول وان لم يجب
دعوة الله فى الذر الى طاعتهم خلقه خلقهم من حد ودخانهم له وتركهم له وصفهم المعنوية فقبل منه ع انيته نفسه وهو
الانكار وهو ظاهرهم الذى من قبله العذاب وليدن بيانا هذا فى انك تلقى من احبك والطاعة بباطن رحمة منك وعطف
عليه ولطف به فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف والبشرى فاذا انت قد ظهرت له فى احسن صورة واجمل صفة و
تلقى من تبغضك واعرض عنه وجه عبوس فحالتك التى لقيته بها مثالك ومقامك اى ظهورك بالغضب
وهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب فى الوجود فهى باطن وذاتى والغضب انما عرض لما فى تلك المنافية فهو ظاهر و
هذا تنسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم ولا يقال له سبحانه هو العفو
قال تعالى ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من وان ما خلقهم
لاجلهم فكل من سواهم من الخلق فانظر الى خيرهم الواصل الى كل واحد من الخلق فى اصل تكونه واما الممكنات
فكل واحد منها لا مدد بما هو فيه من الفقر بجانب الغنى الحميد سبحانه وتعالى وهم عليهم السلم ذلك الجناب المنيع والشرف الرفيع
كما فى دعائه الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله فى الوجود الذى هو ظاهر الشئ واما
الاعتقادات والاعمال الصالحة التى لاجلها جاء التكليف فهم اصله وهو فرعهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلايق
معرفة الخالق وكيفية طاعته عبادته وتسبيح الملائكة وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وساير الخلق قال عليه السلم

نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك فی کتابه فقال تعالی واذ تقول للذی انعم الله
علیه وانعمت علیه فاخبر تعالی بان نبیه صلی الله علیه وآله منعم ذو فضل فی قوله تعالی الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وبجریه طم
بما یجریه لرسول الله صلی الله علیه وآله وقد تواردت اخبارهم علیهم السلم بجبر الفایض علی سایر الخلق والمومنون
یعرفون ذلک هذا علی معنی الکرم بمعنی السخاء وعلی معنی الرضا والحسن کما فی قوله تعالی انه لقرآن کریم ای حسن مرضی
یکون المعنی التعجب من حسن انفسکم فی ذاتها وفی طباعها فان من کل من عرف من ذلک استحسنه وارتضاه من
اولیائهم ومن اعدائهم وانما یعادونهم حسدا لهم علی ما یشاهدونه وعلی معنی النفع یدخل فی الاول لان معنی ما اعم
نفع انفسکم واشده علی معنی التفضیل کما فی قوله تعالی ارایتک هذا الذی کرمت علی ای فضلت علی یکون المعنی
ما اشد تفضیله سبحانه ایاکم علی من سواکم حتی اغناکم بما اتاکم عن جمیع خلقه محتاجین الیکم فی کل شیء وکذلک
علی معنی التفضیل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة والتمیز بالعقل والافهام بالنطق والا
شارة والخط والهدایة الی اسباب المعاش والتسلط علی ما فی الارض والتمکن من الاعمال والصناعات والتوصل فی تحصیل
الاسباب والمسببات الی ما یعود الیه علمهم بالمنافع الی غیر ذلک کما فی قوله تعالی ولقد کرمنا بنی آدم فانه
یکون المعنی انکم فی هذه الاشیاء التی کرم بها بنو آدم علی ما سواهم فی اقصی مراتب امکانها فی اصل
وجودها ومع انضمام ما انبسطت به تبلغ کما الاعلی وهو غیر متناه فی امکانها ونلزم حسن التعجب علی
الحقیقة مع مشارکة بنی النوع ظاهر التمکین بالمقایسة من مقتضی التعجب وفی قولی ظاهرا قید للمشارکة
وللنوع لان الحقیقة ان ما کان لهم علیهم السلم من هذه الامور لم یشرکهم فیه احد ذلم یصل احد من
الخلق الی رتبتهم لیشارکهم فیه وکذلک النوع فانهم انما یدخلون فی النوع ظاهرا والا ففی الحقیقة هم خلق
آخر فوق بنی آدم وانما بنو آدم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زید ومعناه اذ لا یقال فی الحقیقة ان اللفظ
من نوع زید الذی هو الحیوان الناطق وانما دخلوا فی النوع ظاهرا کما دخل روح القدس الذی هو من امر
الله فی نوع الملائکة مع انه لیس من نوعهم ولهذا قال علیه السلم انه خلق اعظم من الملائکة ولهذا لما امر الله تعالی الملئکة
بالسجود لآدم فقال لهم اسجدوا لآدم فما سجد واخبر عن ذلک فقال فسجد الملئکة کلهم اجمعون الا ابلیس فلم یستثن
الا ابلیس مع ان روح القدس و ... من امر الله والروح التی علی ملئکة الحجب الاثنان لم یسجدوا فلما عاتب
ابلیس بعدم السجود قال له استکبرت ام کنت من العالین وهم هولاء الاربعة ولو کانوا من الملئکة لسجدوا ولهذا
وکثیرا ما یطلق علی احدها الملک فقال امیر المومنین ع لما سئل عن العقل الذی هو روح من الله قال ملک له
رؤس بعدد الخلائق الحدیث فدخولهم ع فی نوع بنی آدم کدخول هولاء العالین فی نوع الملئکة فلا مشارکة فی هذه

ای الکرم معانی

خلق اعظم من جبرئیل ... ...

فی روح القدس

الامور التي فضل الله بها من شاء بعضه لانهم عليهم السلم خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر
على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق سائر خلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق
وصورهم واخذ من فاضل شعاع هذه الامور المذكوره وهو اسماؤها فخلق عليها سائر بني
ادم اعني هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم خلقها من اسماء موادهم و
صورهم وانما سمي كذا فيما هو فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ظاهر التسميه فلك ان
تقول ان ما في بني ادم من هذه الصفات مجازات تلك الحقايق كما ان حقيقة بني ادم
مجازات حقائقهم عليهم السلم وهم ع مجازات الحق عز وجل اما ترى قوله تعالى في حق علي
عليه السلم وان هذا صراطي مستقيما وانهم ليصدونهم عن السبيل والائمة عليهم السلم كذلك
ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في ادم حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا التوجيه يكون
التعجب مما لا يدرك كنهه ولا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روي
خير الناس مؤمن بين كريمين اي بين ابوين مؤمنين لانه مكتسب من ايمانه من ايمانهما
فالتعجب كذلك كما قال تعالى في حق جدهم ع فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته الاية فانهم قد حذوا حذوه وجرى لهم ما جرى لرسول الله صلى الله عليه واله وعلى
مكارم الاخلاق كما روي انه عليه السلم خص بها وهي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين
والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيره والشجاعة والمروة والتعجب
في كمالها لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى
الله او اشدكم عملا بالتقية فظاهر وكذا لو اخذ من القدس مما اكرم انفسهم واطهرها او قوله ع
واعظم شانكم واجل خطركم يراد به ما اعظم امركم او جاها اي ما اعظم ما تكونون فيه من شان
لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لشيء غيره تعالى فهم محال مشيته والسن ارادته فعليهم فعله
تعالى وقولهم قوله تعالى فكيف توصف عظمة شانهم وهم ابدا في حال الله فيهم وفي خلقه ولهم في هذين
الحالين حال خاصة اما في المقامات او في المعاني وفي الابواب في كل مرتبة بنسبة ما يخصها وتلك
الحال الخاصة يقال عليها المقامات لما دائما كالاولى التي هي المقامات وفي حال الانصاف
والظهور كما في الثانية اعني رتبة المعاني والثالثة اعني رتبة الابواب وفي هذه الحال الخاصة
قال الصادق عليه السلم لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي بعض نسخ

الرواية الا انه هو هو ونحن ع وهذا شانهم والمقامات فلا شئ اعظم من شانهم في جميع مراتب المخلوقات
وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد به الولاية التي هي لازم هذا الشان المذكور فاشد عظما لانها
هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هي ذاته المقدسة
فولاية الله بذاته بلا مغايرة لا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته محلها
لانها هي مشيته وولاية الله بهم هي ولايتهم وما اشد عظمها وقوله ع واجل خطركم قد تقدم بيان هذا
في بيان قوله عليه السلم الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما يناسب هذا الترتيب فذكر ع
هناك العظم للخطر والكبر للشان والجلالة للامر وهنا ذكر لعظم الشان والجلالة للخطر ويفهم من الموضعين
اتحاد العظم والجلالة من الكبر واتحاد الشان والامر والخطر والمعنى في اللغة في الموضعين متحد و
متقارب مع الاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار ما يعرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال الواحد
في الشئ حقيقة وفي غيره مجازا ولا يستنكر لتقاربها ففي اللغة الشان الامر والحال وفيها الامر بفتح
الهمزة وسكون الميم بمعنى الشان والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبر اي العظم
قال تعالى اكابر مجرميها يعني عظماء مجرميها فلما رأينه اكبرنه اي استعظمنه وفيها الجلال العظمة والحال ان
المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال والاكرام الجليل وهو
الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما
ان الكبير راجع الى كمال ذات والصفات والعظيم راجع الى كمال الذات انتهى واما اهل العرفان واهل
التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم عكس ومرادهم ان العظمة والجمال
صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفته ومن عكس جعل الجلال صفة
للعظمة فجعل التقدس والعزة والعلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت و
المفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساوات العظمة للجلال مثل قوله ع في دعاء يوم الاحد من مصباح
المتهجد لطفت من عظمتك دون العظماء فقوله لطفت من في عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف
وقال ع بعد ذلك يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة فجعل الجلالة ضد اللطف وظاهر هذا اتحاد العظمة
والجلال وانما قلنا انه ظاهر هذا الاثر يمكن مطابقته لما في النهاية بان نقول اللطف يكون في
الصفات ويكون في الذات فيكون قوله ع لطفت في عظمتك يراد منه اللطف في الذات وقوله ع
يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة يراد منه اللطف في الصفات و وصف الكبرياء بالعظمة والعظمة

في الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء

بالكبرياء

بالكبرياء في قوله والكبرياء العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبيرة يشعر بالمغايرة وكذا الاضافة
في قوله في جلال عظمتك وكبريائك والمغايرة تؤيد الفرق بقي الكلام في هذا الفرق الذي ذكره ابن
الاثير وغيره بل هو الفرق المذكور في الاخبار والادعية ام الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذي
فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات كلها راجعة الى الافعال ومعاني الافعال لان للذات صفاتها
عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معناها واحد فهو تعالى يسمع بما يبصر به ويبصر بما
يعلم به تجيؤه عين قدرته وسمعه وبصره وهكذا لان المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا
يتغاير فيها باعتبار ولا حيث لا في نفس الامر ولا في الفرض ان الكبرياء ابعد من العظمة والجلال بالنسبة
الى المبدء الا انها صفة ظاهرها عالم الملك من ذواته وصفاته ولهذا ورد وصفها بالعرض
كما في الدعاء عريض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادي الاجسام ولا يقال عريض
العظمة والجلال واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان
اخص من العظمة لان العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة راجعة الى صفات القدس و
ان اريد منه معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما في النهاية
وان امكن رجوعه الى كمال الذات … معنى العظمة واما العظمة فراجعة الى كمال الذات وكمال الصفات
في ورد ما معناه كان عظيما قبل عظمته وهذه العظمة المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لانه سبحانه
كما قال امير المؤمنين ع لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
فقوله ع واجل خطركم معناه متفرع على ما يراد من الجلالة فان شئت قلت معناه ما اعظم قدركم وقوله ع
واوفى عهدكم اي ما اوفى عهدكم الذي عاهدتم عليه الله حين خلقكم كما في قوله تعالى الست بربكم اي الم اخلقكم
لي لا لغيري ولا لانفسكم او الست خلقكم لي وحدي واخلقكم لي قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وارواحهم
ونفوسهم وطبايعهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم وجواهرهم واعراضهم واعمالهم واقوالهم اي عاهدناك
بكل جهاتنا على اجابتك الى ما اردت منا فانا لله وانا اليه راجعون فكانوا له كما اراد منهم فصح على
الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن
شهاداتهم من الحواس الخمس واعضائهم من احيائهم ومن احوالهم عاهد والله سبحانه على ما اراد منه
وخلقه لاجله ووفى الله تعالى الحمل وصبر بما اراد منه فلذلك قال ع على الحقيقة فما اوفى عهدكم هذا فيما عاهد الله
عليه رعيتهم لمن في حكمهم بالولاية لانهم اذا وعد واعطى الله تعالى الحظ ولا يرده ولا يكون ذلك لغيرهم من الخلق فمن اوفى

بعهده منهم بعهد الله سبحانه وهذا ظاهر وفي بعض النسخ الزيادة واصدق وعدكم وعلى هذه
النسخة يكون قوله عم فما اوفى عهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفي الباطن كالاجابة في قوله تعالى ادعوني
وكذا في اياك نعبد واياك نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد لا وعد لانه تعالى
بطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن لانه لم يكن فيه
غلظ العهد ويكون بانه تبرع به المكلف ومندوب اليه ولم يوجبه عليه كساير النوافل نعم بتبرع به والزم نفسه
به فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها الاية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب الوجود لفظ
الوجوب فيه فمحمول على معناه اللغوي اي الثبوت او الوجوب المعبر عنه في الكمال بمعنى عدم تحقق
كمال الايمان بدونه كما مدح الله تعالى اسمعيل بن حزقيل في قوله تعالى انه كان صادق الوعد
اما على عدم اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم شاملا للعهد والوعد وان اريد
بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم المنافات بين ارادة معنيين مختلفين
بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة متضمنة لارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ
للمعنيين او صلوحه لهما بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حالة ولم يدل دليل
على ارادة احدهما فيتعين اذ نفيه معين الاخر دل على ارادتهما معا فان كالخفيين وتنافيا
ففي وقت الحاجة يجب على الامر ان يعين احدهما وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة فيه
تهيؤ المكلف للامتثال بما يتعين عليه عند الحاجة ولا بد ان يعين الحكيم على المكلف ولو فرض وقت
الحاجة وعدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس الا بدليل صارف ويقع بينهما الترجيح
وان كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارف عن الحقيقة وان حصل التكافؤ للقرائن والامارات
فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح حقيقة في الوطي المجاز في
النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما معا فمن الاول والحاصل ان الوعد الملحوظ فيما
نحن فيه لانهم صلى الله عليهم اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم وان صحت النسخة والاظهر ان المراد من
العهد ولا ينافي فيه ان الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفاء لان الوفاء والصدق يصدق احدهما على الاخر
في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلم كلامكم نور وامركم رشد و وصيتكم التقوى وفعلكم الخير
وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسي ره كلامكم نور علم وهداية والخير والسجية الطبيعة

انتهى

انتهى قول من كون كلامهم نورا انه هداية لمن طلب الهداية و دليل لمن اراد الاستدلال لان
النور هو الدليل والبرهان الذى به تثبت حقيقة الشئ كما قيل ان القران نور لانه الدليل
كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق و بطلان كل باطل و ذلك لانهم صلى الله عليهم لا يتكلمون
الا عن القران لان الله عز وجل قال فى كتابه فى شان جدهم نبيه صلى الله عليه واله وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فاخبر انه لا ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحى او عن
الوحى وهم صلى الله عليهم يحذون حذوه فلا ينطقون الا عن الله و رسوله فكلامهم نور اى حق
لا ياتيه الباطل من بين يديه فيما اخبر وا به عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما ياتى و كلامهم
نور اى هداية و برهان به يحقق المحقق و يزهق الباطل وكلامهم نور تستنير به قلوب شيعتهم
المسلمين لهم القابلين عنهم والنور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره و كلامهم ع هكذا الظاهر فى
نفسه اى بين التحقيق والحقيقة لعدم اختلافه من حيث معناه الذى يريد و نه منه وعدم منا
فات بعضهم لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم فمن اخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم
لهم والرد اليهم بحيث يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم وجد كله نورا اى حقا وضوا باواصحه
للحق لهداية والرشاد وما هو الا كالقران لانه مثاله ومنه اخذ لانه مبنى على معانيه والفاظه و
اشاراته وتلويحاته وجميع ماخذه والخانه وفى حديث امير المؤمنين ع فى تقسيم ما فى ايدى
الناس من الحديث ثم قال ع وان امر النبى ص مثل القران ناسخ و منسوخ و عام و خاص و محكم و متشابه
وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان كلام عام و كلام خاص مثل القران وقال الله
عز وجل فى كتابه ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما
عنى الله به و رسوله ص الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى ويحق الحق بكلماته يعنى ان كلماته تظهر
الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره فعلى الظاهر الكلمات هى القران وما
انزل تعالى من الوحى على رسله واوليائه ولا شك ان كلام محمد ص واهل بيته منها اى من بعضها والاخذ منها
وعلى الباطن الكلمات هى محمد واله صلوات الله عليهم وعلى هذا فالمظهر للحق اى الذى اظهر الله به الحق والمظهر
هو وجودهم و ذواتهم و اعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول والثانى
فهما كلام الله ويجوز ان يقال هما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا و اما ان المفعول هو
فاعل فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امرى وهو فعلى وامرى وانت فعل امرى

فاعل بن المفعول فاعل فعل الفاعل

وانت فاعله لانك المأمور بالضرب ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الى

فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه وان امره تعالى في ايجاد كف كن وفاعله ضمير له اي

انت فهو سبحانه المكون التكوين وليس جزء من المفعول ومتك التكون وهو خرئك المعبر

عنه بالماهية والقابلية لانك مركب من شيئين من الوجود اي المقبول وهو اثر فعله

تعالى ومن المهية وهي القابل وهي فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي

هو جزؤك وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمة الحسنى لمن استجاب له الاستجابة الحسنى

استجاب له الاستجابة الحسنى واما الثلثة الاخر فهي كلام الله تعالى بهم وكلامهم بالله سبحانه و

كلامهم عليهم السلم بهم وكلها نور بكل معنى يراد منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل

وذلك كما في قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي العذاب وهو مما اشرنا اليه في

الحسنة التي هي كلماتهم باعتبار فعلى هذا فكونه نورا مطلق انما هو ما قررناه من ان فعل الثواب

والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وثواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة

الالهية اظهاره من الممكنات الكونية لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة وان فعل العقاب والتاليم

نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء ودواعيها على نحو قوله تعالى فمن

يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

اراده
كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما

يعني في شرح صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا حرجا فان

صراطه في فعله تعالى شرح الصدر للهداية وجعله ضيقا حرجا للضلالة مستقيم اي جار على الحكمة

وعلى مقتضى العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال ووضع على مقتضى

القبول منه تعالى فكلامهم صلى الله عليهم نور اذا اريد منه الفعل على هذا النحو ولا نعني بالنور الا

هذا ونحوه قوله عليه السلم وامركم رشد يراد منه انه لا يامرون الا بما فيه الهداية والصلاح للمأمور في

الدنيا والاخرة وانهم سلام الله عليهم يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين

كما هو شان الطبيب الماهر العالم بالمعالجة وهذا شيء معلوم عند جميع المسلمين ظاهر اهل كان ذلك في نوبات

جميع الخلايق وطبايعهم مدركا افكارهم بتصوراتهم وان جهل الاكثرون في التصديق وذلك بان

في الوجود الخارجي والذي هي اختلاف الانظار من الخلايق من حيث كون هذا شانه يعني انه لا يامر الا بما فيه

الصلاح او الاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك يكون منه عن علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد
نصح وعدم غش للرعية وعدم مجازفة للمعالجة بل على نحو قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح في الاصلح كثير فيما ورد عنهم عم كما استخار عند النبي صم
في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها نهي فخالف ومضى واصاب مالا كثيرا فلما رجع اخبر
النبي صم فقال صم له لعلك قد فاتك واجب فاخبره انه فاتته صلوة العشاء فقال صم ما معناه
ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وهي الحجة حجة الله فرجع علي بن محمد بن علان
من الحج فقتل وغير ذلك فان الاولى رجح فيه الدين على النفس والثاني رجح فيه النفس على الدين و
قد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل وليس هذا مختصا بشيء دون شيء بل جميع
اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته وامره لانهم
محال مشية الله والسن ارادته ومحل امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجادات الموجودات
كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك صنعهم ولذلك خلقهم وبه امرهم واليه
دعاهم وهم عليهم السلام خزنة كلمه وامره ونهيه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقوله عم
ووصيتكم التقوى يراد منه انهم لا يؤمنون الا بتقوى الله كما يفيده تقديم الوصية والمراد بالتقوى
تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيد الله سبحانه نفيا لو انه تعالى
خلق كل شيء لا من شيء يكون معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او موجود في نفس
الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى لان كل ما يسمى او يشار اليه او يتصور
او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل فهو شيء قد صنعه تعالى في مكان حدوده ووقت وجوده ما عدا وجهه
الكريم وانما استثنيا بناء على الظاهر المتعارف من انه تعالى يسمى باسمائه ويفرض وجوده ويحكى بالامكان
العام ففي الحقيقة انما الموجود آياته ومظاهره والمسمى باسماء مقاماته وآياته واسمائه لان ذاته المقدسة لا تقع عليها
الاسماء ولا شيء من صفات التعاريف اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر عم كما في الكافي قال عم ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله وفي آخر قال عم وكلما وقع
عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله زيادة تبارك الله الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقوله عليه السلم ما خلا الله جار على المتعارف من انه تعالى يسمى باسمه ويوصف
بما وصف به نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك اذ لا يمكن لهم

وبرائه وكل هذه الاشياء محدثة لانها بالضرورة غيره وكل شئ غيره فهو مخلوق له تعالى ومعلوم ان
المخلوق لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا بما يصل المصنوع الى الازل ولا ينزل الازل في الحدوث
لان الازل هو ذاته حق تعالى سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد تعبّد من عباده بذلك لانهم
لا يقيدون على غيرها وانما يعرف بها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجدت الاثر دل
وجود المؤثر واذا وجدت الصفة دلتك على وجود الموصوف وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى
لخلقه بالاشياء الادلة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا عم حين قال له عمران الصابي يا
سيدي الا تخبرني عن الله سبحانه هل يوحد بحقيقة او يوحد بصفة قال الرضا عم ان الله المبدأ الكائن
الاول لم يزل واحدا لا شئ معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شئ
يقع عليه اسم شئ من الاشياء غيره ولا من وقت وكان لا الى وقت يكون ولا بشئ قام ولا الى شئ يقوم
ولا الى شئ استند ولا في شئ استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شئ غيره وما اوقعت عليه من
الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم فاخبر عم بانه لا يقع عليه شئ لانها صفات محدثة
وترجمة يفهم بها ما اراده تعالى منا ترجمة لنا في ايجاده ووصفه نفسه لنا بما نعرف مما هو من نحونا ونوعنا من
الخلق وبها نفهم ما يريده منا وهو متعال عن كل شئ الا انها تدلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا عم ولو
كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة
من الخلق باسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان
صفاته واسمائه غيره انتهى كلامه وايضاهم دعوا الله الى توحيده بصفته بما وصف به نفسه من ان
ليس كمثله شئ فلا يقترن بشئ لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه الاشياء في اقتران بعضها
ببعض ولا يخرج من شئ ولا يخرج منه شئ باي نوع فرض لان ذلك ولادة وهو تعالى لم يلد ولم يولد
فمن قال بان الخلق منه بالنسخ او الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق منتهى اليه فقد اثبت
له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمتنع من الازل وكذلك قول من قال بينه وبين شئ
من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعوا الى توحيده في فعله تعالى يعني انه منفرد بالايجاد فكل شئ صنعه او
يصنعه قال تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فكل حادث فانما هو من فعله اما صوريه فاما من فعله او بفعله
كالمصنوعات فانها وان كانت من فعل العباد على جهة الانفراد من غير مشاركة تعالى الا انها بفعل الله لتمليكه الشاخص

توحيد الصفات والافعال والعبادة

لظلد فانه وان كان منه والتحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن التحريك لعدم وجود
ظل يحركه فكل شي من اسا و بالله فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان به فمادته وقوى فاعله من
الاته ومن ارادته وانكاره وتصوراته وجميع مدار كه من الله وما اختص به من الفعل فبالله فمن
ادعى ان احدا غيره تعالى يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره يخترع شيئا من الصور
بدون الله تعالى لا من الله ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعوا الى توحيده في عبادته
كما قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا التوحيد اذا
اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تعالى في كل ما يصدق عليه انه عبادة او معبودية فيوحده في جميع العبادات
الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته وفي الرزق كذلك وفي المماة كذلك فيوحده في
التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ وفي رعاية كل شي على نحو مام من ان المراعي اما منه او به وهنا
تنبيه على حقيقة من حقايق التوحيد وهو ان قولنا هذا الشي منه نريد به انه من فعله او اثر من فعله
اي من المحل الممكن الامكان الراجح لفعله فحقيقته مخترعة بتبعية اختراع فعله تعالى بعضها محل فعله ومتعلقه فحقيقته
متقومة بالفعل فقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشي المكون من تلك الحقيقة متقوم بالفعل تقوم
صدور ابدا فلا حقيقة له ان بفعله تعالى ولا وجود له الا من فعله تعالى اي من اثر فعله وقولنا هذا الشي به نريد
ان حقيقته من نفس ما منه تعالى من حيث تعالى نفسه ووجوده من اثر شعاع فعله تعالى فما به تعالى مبني على ما منه تعالى والشي
الشيئية واحد لا شريك له تعالى وما سواه شي بفعله تعالى واما فعله تعالى فشي بفعل الله الذي هو ذلك
الفعل اي بنفسه من حيث هو فعل الله تعالى فهذا المختصر ما او صوا به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده
في ذاته وتوحده في صفاته وتوحيده من عبادته بان يجتنب مخالفة شي من ذلك في قليل
او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم مجملا ومفصلا وكذا بتقوى الله فيما يتعلق به
اوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق وذلك كما هو مفصل في احاديثهم و
افعالهم واعمالهم واقوالهم مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه قد امر بذلك
وسمى الاخذ به وترك مخالفته تقوى الله فقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه المخالفة
لوصيتهم عليهم السلام وقلة العبادة واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى ما اشتملت عليه
الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع منه فيلزم من ذكره بعضه التطويل

لا اختلاف فيه وتصدى الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ابوابه وجميع ذلك كله لانهم عليهم السلم اوصوا انه
الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلت يتقي الله تعالى بفعل جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره وان
وان اخذت بما جون بقصد الاخذ برخصته وكذا ان تركت فبهده وامثالها كانت وصيتهم ولم
يامروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذه بل هو اعتنوا بقلوبهم والسنتهم وايديهم وافعالهم و
اعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله ثم من هذا الخلق المنكوس فانما وقع ردا عليهم
صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اعلاء دينه واظهار كلمتهم بان يمكنهم في ارضه
ويستخلفهم في سائر عالمه والله منجز ما وعد ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل
مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومناهجهم يا كريم وقوله ع وفعلكم الخير يراد منه انهم لا يفعلون الا الخير
بحصر المبتدا في الخبر والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد
والتوفيق اما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة بعثا يعني انهم
ببواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس ومكروا بها طالبون لما يريده منه
سبحانه كما قال لامير المؤمنين ص والطيبين اما ان لا شقها ان يخضب هذه من هذا واشار الى
لحيته فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية وهي الرضا بما يفعل وهم بها باعثون لجوارحهم
والسنتهم على العمل بما يرد والقيام بوظيفته كما امر واعلى اكمل وجه اراد سبحانه منهم وهذا و
امثاله هو الصدق في العبادة وهي الفعل المايز واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون
بخدمة ربهم لا تاخذهم سهو الغفلات لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق ع في هذه الاية وله من في السموات ومن في
السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون الى قوله مشفقون قال يا مفضل الستم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن
الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحدث فلا يوجد لهم
لحظة في غير فعل لان الله سبحانه وهو قيوم فلا فترة تعتريه ولا تاخذه سنة ولا نوم وكل ذلك
دائم الفيض وهو قوله نعم ما كنا عن الخلق غافلين وفي كل ان من فعله قابل لفيضه دائم في خدمته
وهم القابلون للفيض الدائم به دوام التسبيح والتقديس لدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم
لا يقومون بخدمة قبول كل الفيض كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
ق... المومن ولا يصح ان يفضل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فضل ذلك ما لا

مرخ

لم يسع الفيض فيعطي حال عدم القبول والمراد من الخير ما هو اعم الخير الذي هو احد جنود
العقل الخمسة والسبعين كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشتمل العقل
وجنوده فان جميع تلك من فعلهم فان الله سبحانه قد جمعها فيهم وهم قسم فواضلها على سائر
خلقه وهم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الاجمال
هو عقلهم وقد اكمل فيهم وهم قسم فاضله على سائر اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من
فاضله الذي هو اشعته وتلك الاشعة هي اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف الف
آدم ونحن الان في آخر العوالم وآخر الآدميين فعلى جهة الاجمال عقول الانبياء والمرسلين اولاد
آدم الرابع هو عقل محمد واهل بيته صلوات الله عليهم وعقول المؤمنين اولادهم لا انها اولاد فلذا
قال صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله ستة
آباء ابوان لعقله وهما محمد وعلي عليهما السلام محمد صلى الله عليه وآله اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام اب الثاني فان صورة العقل من صفة نوره عليه السلام والصورة هي الاب الثاني اي الام وله ابوان
لنفسه الامارة بالسوء وهما الاعرابيان ابو الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثاني
وهو امها وله ابوان المعروفان واشار تعالى الى ابوي العقل بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
والى ابوي الامارة بالسوء بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي شيئا فلا تطعهما والى ابوي
الجسد بقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا وقولنا وقسم فاضله لان هذا الفاعل اولاد عقلهم كما ذكرنا
فيصدق توليدهم والقسمة هم على فعلهم ويصدق على العقل وجنوده الخير الذي هو فعلهم لان العقل
الكلي قد يصدق عليه انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم له عند ايجاد الله سبحانه له فيهم او لانه تربيتهم
وزرعهم كما اشار اليه في نسبتهم بقوله عليه السلام والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هذا هو العقل المشار اليه فخبر انه اول
من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله عليه السلام في الكليم لما عهدنا منه
الوفاء فافهم واما كون العقل خيرا فمما لا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما بقيت من مسمى الضدية ولاجل
صفائه وخلوصه لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثماني وكانت النيران سبعا لان الحواس الخمس
في العالم الصغير والنفس والجسم اذا استعملت كل واحدة منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان وآية لنظيرها
في العالم الكبير وجنانه سبع جنان وان استعملت كل واحدة منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران وآية لنظيرها

فان لكل مولود ستة آباء

فان العقل الكلي فعلهم

[illegible]

في العالم الكبير ونيرانه سبع نيران فكل واحد من هذه السبعة يصلح للخير فيكون بابا من الجنان ويصلح للشر
فيكون بابا من النيران واما العقل في العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون بابا اعلى من
ابواب الجنان وانه لنظيرها في العالم الكبير وهو جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح ان يستعمل
في الشر لانه خير ونور ولهذا لم يكن بابا في النيران فكانت الجنان ثماني والنيران سبعا ولهذه
العلة قال الصادق ع حين سئل عن العقل العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل
عما في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل يعني انها ادراك الاشياء بالعقل ولكن العقل
لا يمكن استعمال في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا قدر ما يقيمه
من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون لما فيه من النور تاثير لاضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا
يكون له تاثيره لاضمحلاله واذا كان العقل خيرا كما سمعت لم تكن له جنود الا من نوعه فكل جنوده
خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شي من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل
شائبة من الشر لها تاثير وتعيين ولينسب ذلك الذي من الشر اليها فاذا كان خيرا محضا على نحو
ما ذكرنا كانت جنوده كذلك وهم ع لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك مقتديا منهم وبما ينسب
اليهم من حيث هو منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم اي دواعي غيرهم ما هو شر وهو قوله نعم
وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب لا حيث ينسبون اليهم ذلك ايضا فان من
ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث
ميلهم الى طريقة اعدائهم فيا كل المؤمن العاصي بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض ورائها وهو من
هذه الحيثية ليس مشايعا لهم وانما هو مايل الى اعدائهم وهم من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي
من الاستغفار والندم عن المعاصي والدعاء لهم حتى يأكل خلك العاصي من طلع شجرة الزقوم
اعوذ بالله من سخط الله فيخرج من حزبهم ويلحق باعدائهم استجير بالله من غضب الله ومن غضبهم و
انما قلنا قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل لقاوم للعاصي بحلفهم
له يعني ان الله سبحانه انما يعصي من عصاه اذا لم يقبل منه ثم اذخلاه من يديه وهم عليهم السلم يده فيفعل
تعالى بما فعل هو بنفسه وهم محال فعله ع عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل قوله تعالى
في الحديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان الله تعالى يفعل
الاشياء بقابليتها كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده

تحون

في ان الجنان ثمانية والنيران سبعة

باذن الله على فاعل الشر وانما وردت هذا ذكرناه سابقا وفيما ذكرنا في كثير من رسائلنا ان
المخلوق لا يكون الا مركب كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فكما قال الرضا ع ولم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه نفسه واثبات وجوده ع فكل مخلوق
مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى والوجود نور احداثه الله
بفعله فهو اثر فعله ونور مشيته يجري بجراه لانه ابدا في طاعته وتدبره لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه
نور الله في قوله عليه السلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فقال الصادق ع يعني من
نوره الذي خلق منه والعقل وجد منه والله سبحانه المحسن وقد اظهر احسانه وجميله الذين هما
صفة فعله بفعله فيما عاملهم برؤيته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته على
العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم وهو رد جميله واحسانه
فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اسائة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ولله در من قال ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء
في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه عادته بفعله ومشيته وارادته
على الاحسان كانوا صلى الله عليهم عادته ثم الاحسان لانهم لا يفعلون الا بامره وهم محال المشية
والسن ارادته وحملة امره وهم بامره يعملون فلما كانوا كذلك لم تكن الاسائة عادتهم لان
الاسائة مبدءها الماهية وهم عليهم السلم لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ماسوى الله
والماهية ظلمة اخذتها الله سبحانه بفيض فعله الذي احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود لانهم
عليهم السلم ليس فيهم من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية الاعتبار مضمحلة
الوجدان والتعين فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا تكون لهم
الا عادة الاحسان وما روى في الدعاء الهي عادتك التفضل والاحسان وعادتنا الا
سائة والعصيان ولا تغير عادتنا بجاه محمد واله الطاهرين يشعر بان ماسوى الله عادته الاسائة
والعصيان لانه من حيث نظر الى نفسه كان سالكا طريق ماهيته التي هي ظلمة لا يقتضي من شانها
الا الاسائة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال في قوله بتغيير عادتنا اذا المعنى انا غيرنا عادتنا
من التفضل والاحسان الى الاسائة والعصيان وما بينهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا
وهي الاسائة والعصيان الى التفضل والاحسان وهذا ينافي قوله لا تغير عادتك لان المعنى ان

بيان فعلهم بدل وان تغير عادتك
تغيير عادتنا

الداعي الى تغير عادتك انما هو تغيير عادتنا الى الاساءة والعصيان وما اذا غيرناها الى الفضل
والاحسان فليس بموجب لتغيير عادته بل موجب لاستمرار عادته سبحانه وتعالى وحاصله ان
ان للمخلوق عادته من حيث فعل خالقه وهي الفضل والاحسان وهي جهة وجوده لانه اثر
فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وتعالى وعادة من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا
هو مقتضى الماهية وحيثية من جهة فعل ربه وجودية ولها اولوية الاعتبار فلهذا اصح قوله
بتغيير عادتنا لانها وجودية والاعتبار بالوجودي اولى من العدمي وحيثية من جهة نفسه عدمية
ولها اولوية التفات الى النفس وان كانت عدمية فلهذا صح قوله وعادتنا الاساءة والعصيان
لانهم بنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادتهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانه ينبغي ان الله تعالى
انما خلقهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهيتهم وانيتهم لاستقامة ما خلقهم لاجله في الماهية
الانية انما خلقهما ثانيا وبالعرض الا انهم تعودوا بعادة الوجود والاثم بعد ذلك تغيروا و
تعودوا بعادات انيتهم فلذا قالوا باعتبار الاولى بتغيير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا عادتنا الاساءة
والعصيان واما محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين فانهم لم تتغيروا عن العادة الاولى لان ما
هياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما في حال ضعفنا وكاذ ما تفنيان في نور وجودهما فلم تتعينا
لتكونا داعيين الى ما يناسبهما من الاعمال فلم تتغير عادتهم الاولى فلذا قال عم وعادتكم الاحسان وقوله
وسجيتكم الكرم يراد من السجية الغريزة والطبيعة التي جبل عليها الانسان وورد في وصف النبي صلعم خلقه
سجيته اي طبيعة من غير تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية التي هي الامكان وقد
تكون من صورته وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية وقد تكون
من القابلية الكونية الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما هي من اعمال المصنوعين الا ان منها ظاهرة
كالاولى ومنها باطنة كالثانية وما يكون من المجموع قد يكون مركبا من المادة والاولى وقد يكون
منها ومن الثانية وقد يكون كل منهما من الجبروت او من الملكوت او من الملك او مما بينهما اي بين
الجبروت والملكوت والملك يعني من اهل البرزخين بين الذين والطبيعة للشخص تكون من واحد
من هذه اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد والعشرين او من اكثر وقد تكون له من كلها ولا تكون
من جميعها في الخيرات والفضائل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشر ورد الرذائل الا في شر
الخلق فهم صلى الله عليهم سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة وساير الفضائل على اكمل وجه يمكن لان

في بيان الطبيعة

جميع المراتب اذا اصلحت كانت المرتبة الواحدة منها اصلح منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحد
مع الاجتماع تعين ما قبلها بنصف قوتها وتعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع
بعضها لان القوى لا تضاعف كما تضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الاصطلاحية وهي
الرابعة عشر التي يشار اليها في اركان العرش بالنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة وهذا يكون منها الكسر
الاول بعد الصوغ الاول الذي هو خلق الثاني ومنشا السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار
الذاتية والاكتسابية وفي هذه قال تعالى للمحبين الجنة ولا ابالي وقال للمنكرين النار ولا ابالي
لما قلنا من استقرار الطبايع وهنا لان الطبايع المفارقات بالذات استقرت بالاجابة المقترنة
بالانفعال بالطبايع الماديات بواسطة او بغير واسطة الا ان الظاهر ان المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه
وغيرها ولما كانوا عليهم السلام محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه وخزان
كرمه وجوده ومفاتح خزائنه لزم ان تكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الوسايل والوسائط
بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير فهو منهم بامر الله تعالى يعني ان الله سبحانه خلق كل ما في الوجود
اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر والله خلقه بمقتضى قابليته وقابليته نشات من انكار
حب الشر او لايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم ومبدئه وقد عد سبحانه من خلقهم على قبول كل خير
منهم وجعلهم كذا افضلا منهم ومنا عليهم ولقد قلت في قصيدة نظمتها في مرثية سيد الشهداء ابي عبد
الله الحسين عم في ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله عليهم قلت جادوا وسادوا وشادوا والمجد ثم طلابه
كل معروف مقابيل معارف في البرايا عارفون بهم هادون والغير جهال مجاميل نشابهم نداء
والفلك فعلهم وذلك الله تغربر وتذليل سحب الحيا هاطلات من عطاتهم اليهم مدت الايدي
المحاصيل فراحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوتان وما للفيض تعطيل اقول والشاهد في البيت
الاخير فان راحتي الدهر راحة اليد اليمنى وهي مجموع ما في عالم الغيب من الممكنات وراحة اليد
اليسرى هو مجموع ما في عالم الشهادة مملوتان من فيض كرمهم وجودهم الفضفاض الكثير الذي
بعضه على بعض والواسع فان جميع من هذين العالمين قد غمرهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تعالى و
ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قولي وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا انتها
لا في الدنيا ولا في الاخرة فلا غاية لنعيم الاخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله و
ارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه لمن يشاء لا لسواهم لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وهم اوصل سبوغ

فضله وشابيب كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والاخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية
لا في الاتصال ولا في الاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف ولا في التجدد والنعيم مما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فان كل ذلك
وما اشبهه من كرم الله الذي اجراه عليهم ونسبته اليهم ووصفهم به كما اجرى الرافة والرحمة
على نبيه صم ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال تعم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم فاذا فهمت
ما ذكرنا ظهر لك حقيقة ان سجيتهم الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عم وشانكم الحق والصدق والموفق وفقلكم حكم وحتم
ورايكم علم وحلم وحزم الشان الامر والحال والمراد في ظاهر العبارة هنا الحال بعينها مقتضى ذاتكم في طبعكم
وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي نيتكم ونشو موادكم وتخطيط صوركم و
تركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقة ما في نفس الامر من كل شيء لشانهم لان كل ما يكون من سواهم
فهو مما دحهم ومنابهم وثنائهم لان الاثار والصفات اذا كانت حقا فهي مما دح الموصوف والموثر
والصدق وهو مطابقة شانهم عليهم السلم لما في نفس الامر من افعاله تعالى وصفاته العليا واسمائه
الحسنى فانه عز وجل لما خلقهم له واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال ما من احوالهم غيبا وشهادة لانفسهم
ولا لاحد سواه سبحانه فكانوا اشد صدق نطقوا بوجوداتهم وبماهياتهم وبحقوقهم وارواحهم
ونفوسهم وطبايعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم واعمالهم واقوالهم وحركاتهم
وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكانوا بكلهم ذكر الله تعم والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة
بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان في حال لغيره تعم فقد كذب لانه لم يطابق ما في نفس
الامر لان غير الله تعم ان اعتبر انه شيء بفعل الله تعم شيئيت صدورا وفشانهم الحق لعباده
مطابقة الواقع لهم وشانهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او فشانهم الحق باعتبار انهم
بالله وشانهم الصدق باعتبار انهم لله او شانهم الحق باعتبار انهم متلقون وشانهم الصدق
باعتبار انهم مؤدون او فشانهم الحق باعتبار انهم مقاماتهم تعم وعلاماته وشانهم الصدق باعتبار انهم
كلماته واياته او فشانهم الحق باعتبار ذواتهم وحقايقهم وشانهم الصدق باعتبار اقوالهم و
احوالهم او فشانهم الحق باعتبار ولايتهم وشانهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض
جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم ولا يبلى احد من الانبياء والمرسلين ودونهم

من الاكابر

من الصالحين الا باحتمال التخصيص في حقيقة عموم ولا يتم وصدق شمول عبوديتهم وان جعلت المراد من الشأن بما يشمل الامر فان اردت به امرهم الكلي العالم كنت مريدا به ولا يتهم الكلية وعليه فالحق والصدق والوفق وكل صفة ربانية وخلق الهي آثارها ومظاهر تاثيراتها وشؤنها وافرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق ع كما في البصائر ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر مقنع بسر وعنه ع ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى ... والى اولى الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل بالاحسان وفي رواية واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي ما قال تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي انهاه اليهم وفي تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق ع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا الحكم الرجال قال ع انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تع وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله ص فنحن اولاهم به وغير ذلك مما يدل على ان المراد باولي الامر اولياء الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاولى لان الحكم ينقسم الى شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل القسمين وقد مر بيان هذا في مواضع متعدده وكون الثاني حقا وصدقا كما تقدم في الاول في المطابقة وما الرفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو اسهل واخف فانما ذكر مع الحق وصدق وان كان لا ينافي غيرهما الا انه اوفق بتحسين الكلام من جهة اتحادهما في حرف واحد ومن جهة تساويهما في الحروف كل ثلثة والتحسين ملحوظ في هذه

الزيارة الشريفة كما هو مطلوب السائل ع م مع انه معهما اليق واوفق لان المراد من هذا الشان كما
ذكرنا سابقا من المطابقة ومن التلقى والتاديه وغيرها والوفق فيها اتم واكمل اما المطابقة المذكورة
فهى مقتضية الثانى والتادية لانها اصل بجميع الوجود المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون با
الرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة يعجل وما انه حليم فلرحمته
الواسعة المستقرة منه اى من الحلم يعنى انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رءوف وهو رءوف لانه
قادر فيتانيا عباده فى ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم ليقبلوا عنه باختيارهم وفيما يريد منه اقامة
للحجة عليهم واتمام بالنعمة لهم وعليهم ورافة بهم لعلمه بضعفهم وليجزى قوما بما كانوا يكسبو ويعجل لانه تم
لا يخاف الفوت لانه لا يكون شئ الا بامره واذنه وهذا شانه عز وجل فى معاملته بخلقه ام هم ع
عليهم لانهم فى التادية الوجودية والشرعية منه تع باذنه الى خلقه يجرون على اخلاقه تع التى اجريها عليهم كما
اخبر عن نبيه ص عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم حتى انتهى بهم الحال بسبب ما
افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وكرمه بفضله ولطفه الى ان تحملوا عن شيعتهم جميع ذنوبهم
وتقصيراتهم وقدرهم بانفسهم وانما لم يتحملوا من اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع
فى القبيح ومخالفة الحكمة لان مخالفة الحكمة مناف للمقام الرفيع الذى بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما
بلغوا هذا المقام الملازمة لهم الحسن والحكمة فى كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة الحق و
الحسن والحكمة والمعاذ بالله لا نحطوا عن مقامهم الى احسن المراتب وهو قول النبى ص ولو عصيت
لهويت واشار سبحانه الى هذا لاهل الجهل بهم ع قال تع بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن
يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وهو سبحانه يرتضى دين اعدائهم
فلو عفوا عنهم وشفعوا الشفعوا لمن لم يرتض وهو قول انى اله من دونه فافهم وانما كان العفو عنهم
قبيحا لانهم يقبلوا العفو لبعدهم ابوابه باعمالهم ومنعهم سبايئه بافعالهم وانما قلت لاهل الجهل بهم لان
اهل العلم بهم عليهم السلم والمعرفة لهم يعلمون ان المراد بمن يقل منهم انى اله من دونه هم اعدائهم على حد
ما ذكرنا سابقا فى دفعة شبهته ترد على قوله تع تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
اذا ضربت الامثال بما ورد عنهم فى هؤلاء القائلين انهم اعداء وهم يقولون فى الجحيم لمن اضلهم عن سبيل ربهم
دائما وكبرائهم تالله ان كنا بعضى فى الدنيا لفى ضلال مبين حيث عدلنا بكم ولى الله الذى امرنا بطاعة

فوعد تحملهم من ذنوب امرو علماء

الطاهرين

العالمين سبحانه وامرتمونا اسم بمعصيته فقلنا امركم وتركناهم رب العالمين فتوبنا كم برب العالمين
وهذا الذى فعلوه عليه السلم تشبيعتهم غاية الرفق واللطف فكان التكليف من الفاعل الامر
سبحانه والتادية من الفاعلين للتبليغ مقرونين بالرفق والحلم والرافة وسواء كان الفاعل
متلقى من الله تعم هو امهم صلى الله عليهم ام المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا
كثيرا ما يامر الله سبحانه ص بالتانى والصبر وعدم الاستعجال فقال تعم فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت وغير ذلك من الايات وكذلك الروايات مالا يكاد يحصى ولقد قال ع فى هذا المعنى
كلاما جا قال ع هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع
يعنى انكم تتعمقوا فى هذا الدين المتين فى العلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم او عمل
بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك اى بقدر ما يصلحه لغير زياده مهمله فى كل شئ و
بالتانى وعدم الاستعجال فيما تفسده المبادرة العجلة بقدر ما يصلح به بغير زياده مهمله يفوت
به المطلوب فى كل شئ بحسبه فى استقامة الحال فى الطلب ثم ضرب ع مثلا للطالب بالمسافر فقال ان
المنبت الذى يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى ولا ارضا
قطع يعنى انه يموت دابته فلم يبق له ظهر اى يركبه ولا قطع ارضا لموت دابته والدابة فى المثل هى نفسك التى
تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغه الا بشق الانفس والمسافة طريقك الى ما دعيت اليه والذى دعيت
اليه لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله ع وقولكم حكم وحتم يراد منه انهم عليهم لما لم يتقولوا
على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما قولهم عن رسول الله صلى الله عليه واله عن الله سبحانه وعن
امير المومنين ع وعن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل لما منه جمل وكليات تنطبق على
جميع جزئياته مفصله وهم باذن الله سبحانه واذن رسوله و[illegible] المومنين م عليهما واله لما يفصلون
وقد خلقهم الله تعم وجبلهم على الحق والصواب كما قال تعم النبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وهم عليهم السلم
يجرى لهم ما يجرى لرسول الله وعليهم ومعهم روح القدس يسددهم فيجرى منه لهم ما يطابق ارادتهم
لانه لا يريد الا ما اراد الله تعم فليس لهم ارادة غير ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ارادوا
فانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تعم ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن صلى الله عليه وعليهم وليس المراد من الحديث القدسى

حلولهم فی قلوبهم تعم ان ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته وارادته فافهم فاذا استنبطوا
جزئيا من كلي فهو على طريق القطع والضرورة لانهم عليهم السلم كشف الله تعالى لهم الاسباب
والمسببات من ملكوت السموات والارض فاريهم حقايق الاشياء وليعاينها من ملكوت السموات
والارض من الدنيا والاخرة كما ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض من الدنيا والاخرة كما
ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض فهم يعاينون ذلك فعلمهم فی الحقيقة مستند الى الحس
فی الغيب والشهادة ماسمعت انه صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة واخذ يبنی مسجده خفض له
الارض فبنى مسجده على عين الكعبة لانه ع شاهده النبية المشعر ولما اسرى به الى السماء واحاط بجميع
ملكوت الدنيا والاخرة فی ليلة واصبح فی بيته واخبر اصحابه بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام و
ربط البراق فی الحلقة التی كان الانبياء ع يربطون فيها دوابهم وكان فی المنافقين والمشركين
من سافر الى الشام وراى بيت المقدس فكذبوا فقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى
والبيت المقدس فاتى جبرئيل ع فاقتلع المسجد الاقصى والبيت المقدس ووضعه امام وجهه ص فرأى
ذلك هو وهم لا يرون شيئا فوصف لهم ذلك كما راوا فكل الاسباب والمسببات قد راوها معاينة
فيحكمون بما اراهم الله ولهذا اشار تعالى اليهم فی تاويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذی
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلی من كل الثمرات فاسلكی سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شرابا مختلف الوانه فيه شفاء للناس وفی تفسير علی بن ابرهيم عن الصادق ع نحن والله النحل الذی
اوحى الله اليه ان اتخذی من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون
يقول من الموالی الذی يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ای العلم يخرج منا اليكم وفی تفسير العياشی
عنه ع النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالی عتاقة ومما يعرشون يعنی الموالی والعبيد ممن لم
يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذی قد يعلم الائمة ع
شيعتهم وفيه شفاء للناس يقول فی العلم شفاء لهم وشيعتهم هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان
كما تزعم انه العسل الذی ياكله الناس اذا ما اكل منه ومن شرب ذو عاهة الا شفی لقول الله تعالى فيه شفاء
للناس ولا خلف لقول الله تعالى وانما الشفاء فی علم القران لقوله ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة لاهله
ولا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذی قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وفی شرح الايات الباهرة مثل معنى ما ذكر الا ان فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات وبالجملة

بيان آية [illegible] النحل

فخ

فهم عليهم السلم يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينة الاسباب والمسببات المعبر عنه في التاويل
بقوله تع ان اتخذي من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلق الخطاب
من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله او ذاته مقتضى المتعلق لما بينهما من المناسبة
والعلاقة الذاتية كما قررناه في محله ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق
وقوله فاسلكي سبل ربك ذللا يشير الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله
تعالى في عباده ولذا قال علي ع حين اخبر عن بعض احوال الغيب كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار
والمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة ملك الحمل والكليات الرجم للغيب
وهي المفصلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بامر الله تع اذا لم يذكر الحكم الجزئي والكلي لا في
الكتاب ولا في السنة فان الملك الذي هو روح القدس يقذفه الله في قلبه الرجيم والشرط اصابته
فيلقيه الى الامام عليه السلم فاذا ساهم وقال الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقعي
جزئيا كان ام كليا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذا ساهموا في طلب حكمه تع باصابته وانما فاذا ساهم في طلب
معرفة حكمه تعالى فخرج الرجيم وقع القذف به من الله تع في قلب الملك المدد ففي البصائر بسنده الى
عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان عليا اذا ورد عليه ما لم يجئ به كتاب ولا سنة رجم به
يعني ساهم فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم وتلك المفصلات قال في البحار عقيب هذا الحديث
الشريف بيان قوله ساهم اي استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد
الاحكام الجزئية المشتبهة التي قرر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه في
اصل الحكم بل هو مورده ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من احكام الكتاب والسنة و
الثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون
منهما بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم لان قرعة الامام ع لا تخطي ابدا والاول اقوى بالاصول
ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جارية
على ما عرف من العرف واللغة واما ما له تعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط
والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا اشباهه ببيان حقايق الاشياء ومعرفة هذه المسئلة انما
تعرف بمعرفة الامام ع ومعرفة ملقيه العلوم ومعرفة جهة علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف
في قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه لا شيء من اصول الفقه له تعلق بهذا الوجه من الوجوه وان

في طرق علومهم

اد ادبها اثنا الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يجثون على مذاهبهم وقواعدهم وان كان بطريق اهل البيت عليهم السلم فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب للقطعية في الثاني لان ذلك انما هو من الاثم الاكبر ومعه لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به وافتوا به من هوى الانفس او من الراى والظن وانما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه لانه تعم علمهم ما شاء بطرق متعددة في الظاهر وهي في الحقيقة طريق واحد عن الله عز وجل ما اتى به محمد صلى الله عليه واله عن الله تعم في وسايط متعدده كلها صادرة عن الله تعم يعني عن رسول الله صم منها ومنه صم وعن الملك المحدث وعن جبرئيل وعن الملئكة وعن القران ومن اللوح وعن القلم وعن الاقلام وعن الالواح وعن الافلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات والافكار والحركات وعن القرعة وعن الاسم الاكبر وعن الاسم الاعظم وعن سائر علومهم المزبورة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلم والف باب بكل باب يفتح الف الف باب والوراثة عن رسول الله صم والنكت في الاذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب ومعاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامر وعرى العلم واواخيه وسلاح رسول الله صم وميراثه ومواريث الانبياء والجفر جلد ماعز وجلد ضان وكتاب ارض وعن العلم الحادث وهو ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة والامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة والاثر وهي العلوم جميع الانبياء والمرسلين وعلم محمد صلى الله عليه واله وغير ذلك من جهات علومهم واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون اليه كلما طلبوا وجدوا وحينا بحث شريف لولا ان بيانه يتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا اني ذكرت الكثيرة في هذا الشرح مفرقا لكثرة شرايطه فهمه والله المستعان والاواخي جمع اخية بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية مشددة عود في طرفاه في الحائط وسط باذ ريربط به الحيوانات واما الجفران ففي احدهما السلاح وفي الاخر الحروف ويعبر عن احدهما احمر والاخر ابيض والحاصل ان لهم صم في كل شيء علما حقا من جميع الذوات العالم العلوي والسفلي والغيب والشهادة والمبدء والعود والدنيا والاخرة فكل ما حتم وما كان فقد انهي اليهم وما لم يحتم اما بان يكون مشروطا في الغيب والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه وما كان

محتوما فى بالغيب خاصة يعنى لم يرتسم بفيضه من الكاينات فى عالم الواع عالم الغيب ولم يحتم
فى عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولى من
الكاينات احتراز عما فى الامكان فان كل ممكن فله ضد فى الامكان فى النور او فى الظلمة وبالجملة فهم
لا يقولون الا من الله تع ورسوله محمد صلعم ولا يقولون من انفسهم الا عن الله تع وعن رسوله صلعم
ففى البصاير بسنده عن محمد بن شريح قال سمعت ابا عبد الله ع يقول والله لولا ان الله فرض
ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلناكم بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا
ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن على بن النعمان مثله وتزاد فى اخره اصول عندنا
نكنزها كما يكنز هولاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال ع مهما اجبتك فيه من شى فهو عن رسول
الله صلعم لسنا نقول برأينا من شئ هـ وقد دلت الادلة القطعية عقلا ونقلا انهم يقولون عن
الله تع وعن رسول الله صلعم الا على جهة الحتم والقطع لانهم قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسنده
عن بريدة الاسلمى عن رسول الله صلعم قال قال رسول الله يا على ان اشهدك معى سبع مواطن
حتى ذكر الموطن الثانى اتانى جبرئيل ع فاسرى بى الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته خلفى
قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت الله فاذا انت معى فكشط بى عن السموات السبع
والارضين السبع حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا
الا وقد رايته كما رايته هـ وفيه بسنده عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله ع وكذلك نرى ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال كشط لابرهيم ع السموات السبع حتى نظر الى
ما فوق العرش وكشط له الارض حتى راى ما فى الهواء وفعل بمحمد صلعم مثل ذلك وانى لارى صاحبكم
والائمة من بعده وقد فعل بهم مثل ذلك هـ وهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذا حالهم
ان يكون قولهم حكم وحتم واما انه حكم فلان قولهم قول الله واما انه حتم فكذلك ولان قولهم
قد قضى وامضى ويكون حتما لانه انما وصل اليهم بعد ان قضى وامضى واذا وقع القضاء بالامضاء
فلا بداء فيه لله تعالى فهو حكم وحتم وقوله ع ورأيكم علم وحلم الرأى قيل الفكر فى مبادى الامور
والنظر على الاستحسان والقياس منه عند الفقهاء اصحاب الرأى الذين هم اصحاب القياس والتاويل
كاصحاب ابى حنيفة وابى الحسن الاشعرى ومنه قوله ع من قال فى القرآن برأيه فقد اخطأ هـ يعنى
قال فيه بما راه مما لم يكن مستندا الى كتاب وسنة والى الاشارة بقوله ع ومن اضل ممن اتبع هويه

بغير هدى من الله ولحنان من اتبع هو برای ما يميل بنفسه اليه الا استناده الى الدليل من برهان
او يقين او هدى من الله فالاول دليل المجادلة بالتى هى احسن والثانى دليل الموعظة الحسنة والثالث
دليل الحكمة فهو مهتد موفق الصواب لان الضال المخطى من يهوم حول نفسه فمن مال الى رايه
غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو ضال مخطى اقول ان تفسير الراى الاول فى كلام القائل
تفسير الراى الصواب كراى المعصوم ع لبيان مراد القائل ومن تدبر ظهر له ان هذا التفسير
اعم من راى المعصوم ع ومن راى غيره بنظره بعقله وان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان
الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى يخطى ويصيب فالاولى فى تفسير راى المعصوم ع ومن راى
غيره بنظره بعقله وان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الاول لا يخطى الواقع ابدا والثانى
يخطى ويصيب فالاولى فى تفسير راى المعصوم ع ان المراد بالتفكر فى مبادى الامر والنظر
فى عواقبها وعلم ما يؤل اليه من الخطاء والصواب هو التفكر على ما نحو ما اشرنا اليه فى تاويل
قوله تع واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من
كل من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله فى كل شىء
بما اراه الله ودل عليه بما خلقه على اكمل استقامة وجبلة على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق
القبول عنه فى كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى
صدره من شعاع شرح لدينه وعلى جميع حواسه من العلم والتسديد وعلى اركانه من نور العمل
والقيام بحق العبودية والعبادة فهو يسلك فى استنباطه ونظره سبيل ربه ذللا وذلك
ما اراه الله ورفع له منار هدايته ومصابيح تاييده وتسديده وتوفيقه وارشاده وايده
بروح منه بحيث لا يسهو ولا يلهو ولا يغفل ولا يجهل فلا يكون من رايه على نحو ما سمعت
الا مصيبا للواقع مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر فى مبادى الامور ونظر فى عواقبها
وفى الكافى عن الصادق ع والله ما فوض امره الى احد من خلقه الا الى رسول ص والى الائمة
عليهم السلم قال الله تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهى
جارية فى الاوصياء وفى الاحتجاج عنه انه قال لابى حنيفة وتزعم انك صاحب راى وكان
الراى من رسول الله ص صوابا ومن دونه خطاء لان الله تع قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم
يقل ذلك لغيره ص فاذا اتضحت ما ذكرنا لك ثبت ان رايهم عليهم السلم براى الله تع ولانهم لا يخطئون

في بيان قوله عم الحزم مسائة الظن

ابداً لانهم معصومون مويدون مسددون فيكون رايهم علماً اي جازماً ثابتاً مطابقاً للواقع وقوله وحزم الحزم ضبط الرجل امره والاحتياط في حفظه وقوله عم الحزم مسائة الظن يراد منه انه يضبط امره ويحذر فواته فلو احتمل في شخص تفويته ولو احتمالاً مرجوحاً احترز منه وهو معنى مسائة الظن لانه حين احترز انما احتاط لحفظ امره لا انه ظان في الشخص انه يفوته ولكن عند نسبته اليه احتاط في التجنب وانما سمى هذا التحرز مسائة خلق لانه لا يشابهه في كونه باعثاً على التحفظ ولما كان رايهم عليهم السلام لا ينبعث من خيالهم او نفوسهم او قلوبهم الا بوارد باعث من الله تعالى على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما اريد منهم او ارادوه فاذا ورد الباعث من الله جعلوا هداه سبحانه دليلاً في انحاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم في قليل او كثير ليكون الله سبحانه هو الباعث لهم وهو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم عليهم فبهذا الاحتراز من انفسهم ومن كل ما سوى الله تع في كل شيء كان رايهم حزماً لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا بعون الله ظاهر وفي نسخة الشارح المجلسي ره ورايكم علم وحلم اي عقل او حزم و يكون تفسيره انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم تعميم في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رايكم يراد به العقل والحزم والحزم تفسير اي تفسير الحلم والموجود في بعض النسخ علم وحلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم يعني ان رايكم جزم اي قطع وحتم يعني انه ليس بالظن و التخمين والقياس والاستحسان بل هو امر قطعي عندكم عياني بالبراهين الالهية والالهام و غيرهما مما تقدم او ان اراد المعنى ان رايكم اي مرتبتكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون يجب القبول عنكم ويحرم الاعتراض عليكم والشك فيكم شك في الله تع وفي رسوله صم وفي كتابه اما تفسيره رحمه الله الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم هو التؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب و هذه افعال العقل واثاره ولهذا عد في حديث العقل ان الحلم من جنوده لا انه هو الا ان الخطب سهل قال عم ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه قال الشارح المجلسي ره ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتدائه لكم ومنكم واصله فضله على عباده او كمالاتهم العلية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه وماواه اي لا يوجد الا عندهم ومنتهاه اي لو وجد عند غيرهم فهم الاخرة ينتهي اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى كلامه معود

ويراد منه مستحسن المحبوب والمطلوب كالمال والحيوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة و الولاية والسلطنة والصلاح والدين والعبادة والصدق والعبودية والعلم والشجاعة والكرم والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحيا والفهم و والفطنة والزهد والعفو والرضا وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا و الاخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه لان ما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم او ان ما خلقه الله لكم او ان ما يذكر على جهة كونه صفة لكم او اثر منكم او ان ما يذكر لاحد من الخلق منه فانتم المذكورون قبله وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند الذكر العرض من حيث هو عرض لان الصفة ح مبنية الوجود على الموصوف والعرض ح مبني الوجود على الجوهر المعروض او انكم اكمل افراد الموصوفين به واشهرها او انكم على وجوده كما تقدم مرارا يعني العلل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية اي المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله منكم واليكم ولكم وبكم وفيكم وعليكم ومنكم وعليكم ومنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم متفرقا فراجع وقوله ع واصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في الامكان بعدكم فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل تاديته الى من وصل اليه فانه يتغذى بكم باذن الله تع لان الله سبحانه جعلكم مناة لخلقه واذوادا لمن حرم شيئا منه وحفظة لمن اراد الله تع بقاءه منه على من يشاء من عباده وفي اصل قابليته قابل منه لان سبحانه جعلكم اعضادا لخلقه انعمتم على من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تعالى بمواد الخيرات كذلك انعمتم عليهم باذن الله تع بقوابلها بحقيقة ما هم اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا فان الله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات ويثمر الثمر وبكم ينفق

ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على كل شي قدير وقوله ع
وفرعه اي انتم فرع الخير الواجب جل وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وآية وجوده كما اشار
اليه الشارح رحمه الله او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه حديث المتقدم بعضه والخير
انتم وانتم الذين تفرعونه وتفصلونه او انتم الذين تشرعون شرايعه وتسنون سننه كما امر
الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صفتكم وعملكم وصفة اعمالكم وسيرتكم او انه لكم وثوابكم
او انه مدحكم من ربكم بكم ويغبر كم من الخلايق او انه بما دحكم والثناء عليكم من ربكم او انه شاكم
على ربكم على ايديكم وايدي اغنامكم الى غير ذلك وقوله ع ومعدنه المعدن محل الجوهر والجسد
والمركب من الكبريت والزيبق المنطرق ومحل الملك والاقامة من عدن بالمكان اذا قام فيه و
مكان كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم ع معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته فيه ومحل نشوه
ومكان كل شيء فيه اصل الخير مادة من شعاعهم كالزيبق للمعدن وصورة من صفة افعالهم واعمالهم
ومعارفهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم نشاؤه عنهم بداء ومنهم خرج واليهم يعود
وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر وبهم يقوم وبهم تأهل من تأهل لشيء منه لانهم الواسطة
لكل خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله ع وماوه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه
جنات الماوى يعني الجنات التي تاوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي ترجع اليها
بنضم ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا لان جنان الاخرة فيها ترجع الارواح في الاجسا
واذا خصصها بالارواح فالمراد بها جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي ع وقد
تقدم الحديث في ذكر الرجعة فاذا اريد بها ذلك فمعنى انها تاوي اليها بعد الموت او بعد اتيانها
وادي السلم وزيارة قبورهم واهاليهم يرجعون اليها ومعنى انهم ع ماوى الخير ان الخير على
اي حال فرض فانه يرجع اليهم وينضم اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير
فارجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها
لانها اصلها وقائمة بها قيام صدور فكذلك الخير فان كان من اعمالهم فهو وصفهم ووصف
الشي لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه انما يؤخذ عنهم وانما وصل الى ذلك
في معنى ان الخلق صنايع لنا الغير بهم وانما توفق لعمله بهم فهو اولى ولان كل ما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق لهم
قال امير المؤمنين صلوات الله عليه نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني به عليه السلم ان الخلق

إنّ الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم وانما يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع مولىٰه وعمل له فانه يثيبه بالاطعام والكسوة والتقريب من سيّده ورضاه ولاه بعض املاكه عليها او صرفه فيهما وانما امر الخلايق بايقاع الاعمال لله تعالى خالصة من شايبة ترك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم ع واثابه على طاعته فاذا اوقعها لغير الله تعالى سواء اوقعها لهم ع ام لغيرهم والله تعالى مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه عليه ووجه كون الاعمال لهم ع انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها العامل لله تعالى كانت موافقة لامره والثواب مركب من امر الله هو مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله تعالى فهو لهم ع بامره الذي امتثل العبد متعلقه وهو منهم ولهم ويثاب عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان كل خير فهم ماويه على اى صورة فرض وقوله ع منتهاه منتهى الشي غايته ووصوله ورجوعه بحيث لا يتجاوزه قال تعالى وان الى ربك المنتهى قيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان تاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام اليه فامسكوا الخ فالخير المذكور الذي هم منتهاه هو ما صدر عن غيرهم فهو بواطنهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى الغير ولكن هذا الخير المنتهي الى الغير وان كان في نفسه بقدر ما يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء لا تزداني له فهو لا ينتهي اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم وان كان يفضل عن قدر ما يتقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء لا تزداني فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من وجود اكوانهم واعمالهم هذا حكم العرض في الاخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعدائهم من الخير قد يكون صوره كالصورة الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر اقرارهم ولهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصور الانسانية وبها اقروا بالسنتهم بالشهادتين وبواطنهم بصور الشياطين والانعام واقرارهم في الدنيا بالصور الانسانية والاقرار والصور من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصور مع اثارها من الشهادتين الى اصلها الشيعة فكان هذا الخير ماوى ومنتهى اليهم ع بالعرض لانه من اتباعهم وانما عاد اليهم بالعرض

لانه زايد على القدر الذى يقوم به اعدائهم وكان له اقتضاء لا اثر ذاتى وهو الشهادتان هذا فى
الدنيا وهؤلاء منهم هذا الصور بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب منه فى البرزخ وتسلب
منه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم ماويه ومنتهاه اما
بالذات او بالعرض الا ما قدر ما يقوم به اعدائهم اذا لم يكن له اقتضاء لا اثر ذاتى فانه لا يرجع
اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة من الخير الى الشر فهو شر فى الحقيقة واليه الاشارة فى
حديث هشام الطويل فى ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج فلما تبا فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى
الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلى خلقته
وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لى به فاعطنى من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت
بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتى قال قد رضيت الحديث وقوله نعم فان عصيت بعد ذلك
اخرجتك وجندك من رحمتى وذلك لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته نعم وهو
مراد تا بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا هذا هو الذى لا ينتهى اليهم فان
قلت هذا من اصله شر فكيف استثنيته من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت ان الله حين
خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والامتثال فاقامت الحجة عليه وهذا الذى يتمكن به من الطاعة
من افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاعه فى معصية
الله تعالى فلما عصى واعتاد المعصية لعنه فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذى لا يكونون
منتهاه واشار سبحانه الى انقلابه بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال عليه السلام بابى انتم وامى ونفسى وكيف اصف
حسن ثنائكم واحصى جميل بلائكم قال الشارح المجلسى ره ان نعمتك ولا اصل اليهما كما وكيفا والحال
ان من جملتها الاسلام ان مضافا الى المفعول يعنى ان الله سبحانه قد اثنى عليكم فى كتابه التدوينى
وفى كتابه التكوينى فقال فى التدوينى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله وفى احتجاج الطبرسى سئل يحيى ابن اكثم ابا الحسن العالم عن قوله تعالى
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هى فقال ع هى عين الكبريت وعين اليمين وعين الابرهوت

في الجهل

بابى انتم وامى ونفسى اى لا اقدر على وصف حسن ثنائكم الشامل ... افضل ... الاسلام ...

ومعنى الطيبة وحبة ماسيلان وجبرا فريقيه وعين بلعودان ونحن الكلمات التي لاندرك
فضايلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كنى بهذه السبعة الاعين السبعة الابحر المذكورة
ان المراد منها ان الوجود من دعيتهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينته بحضر
وان الطين بفتح الياء باعتبار طيبها وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث ورجحية الطيب في
الجملة والتساوى اى تعادل الطينتين وان المخلوق من هذه السبعة الاقسام من الانسان والملك
والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبايع والافلاك والكواكب
وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وجملهم لو اجتمعوا على احصاء فضائل محمد واله
صلوات الله عليهم لما احصوها وانما يحصى كل واحد منها ما عنده وفيه وما يمكنه لان كلما
ذكرنا واشرنا اليه من اشعة انوارهم كما عليه مرادوا الاشعة لا تحصى من نور المنير الا ما وصل اليها
منه فافهم وانما ذكر هذه العيون خاصة لان فيها طبايع او خواص توافق كل واحدة بما فيها
صنفا من هذه الطين بفتح الياء السبعة المذكورة في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا
هو مجموع العالم سواهم عليهم السلم والسبعة الابحر اقسامه التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى اغصان
سبعة وان البحر باطن السبعة وان البحر باطن السبعة والسبعة ظواهره ومظاهره فتدبر لانه هذا على
فرض زيادة التنزل ويحتمل العكس على فرض زيادة الترقى وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتابه الا
نسان الكامل هذا الابحر السبعة وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم ويريد بها اصناف الناس
في ترقيهم الى الله تعالى وصفاته واسمائه فقال البحار السبعة اصلها بحران لان الله تعالى لما نظر الى الدرة
البيضاء صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى النظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله
ذكر العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنتنت رايحته فصار بحرا على حدة
ثم خرج من العذاب ما يلي جانب المغرب بقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا
فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلث جداول جدول الى قامه وسط الارض فبقى على طعمه
الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه
طعم الارض التي امتد فيها انصار هامضا وهو بحر على حدة وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب
الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي اشتد اليها فصار مرا زعاقا وهو بحر على حدة واحاط بجبل قاف
والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم محيص بر ولكنه طيب الرايحة لايكاد من شمه ان يبقى على حاله

في الابحر السبعة

والاهل

بل هلك في طيب رايحة وهذا وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه
الاشارات انتهى كلامه وهو يريد به ان الابحر السبعة هي هذه الاحوال التي تسير فيها العا
رفون على زعمه ومنها بحر الذات وهو السابع وهذه تخالف الاية الشريفة لان معناها
ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد كلمات الله ويلزم ان بحر الذات لا يحيط بكلماته وقوله تم
لا يعلم من خلق يكن به في زعمه ثم قال في تفصيلها اعلم ان البحر العذب هو الطيب المشروب
اه وهذا هو الاول وقال واما البحر المنتن فهو العصب المسلك اه ويريد به الثاني وليس بصعب عليه
لانه فتحه ثم قال واما البحر الممزوج فهو ذو الدر المهرج اه ويريد به الثالث ثم قال واما البحر
المالح فهو المحيط العام اه ويريد به الرابع ثم قال والبحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر و
يريد الخامس ثم قال البحر الاخضر مر المذاق اه ويريد به السادس ثم قال والبحر السابع هو الا
سود القاطع لا تعرف سكانه ولا تعلم حيتانه وهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه دائر
الاطوار واخر الاكوار والادوار ولا نهاية لعجائبه ولا اخر لغرائبه تقصر عنه المد والمال وزاد على
العجائب حتى كانه المحال هو بحر الذات التي حارت دونه الصفات فهو المعدوم الموجود
المرسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول وجوده فقدانه
وفقدانه وجدانه اوله محيط باخره وباطنه ستر على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلم احد فيستو
فلنقبض العنان من الخوض فيه فانه سلوك للتيه لان البيان يخفيه والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه فقد جعله سابع الابحر وفي هذه الكلمات المزخرفة من الاتحاد
والتناقض ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلع على مراده من كلامه في كتابه المشار اليه وفي رسالة
التوحيد فانه زعم ان ذاته تعالى ويحاط بها واما الذي لا يحاط به فهو صفاته واذا اطلق عدم
الاحاطة بذاته فانه يريد من حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام مني
لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر في التاويل ما اراد لانه لو كان كما قال لكان نعم لا يحيط
بكلماته كما قال في كتابه لنفد البحر وقوله ما نفدت كلمات الله مع ان الله يقول الا يعلم من خلق
وبيان زمرة الجنيث ان الكلمات قديمة كما هو مذهبه من قدم القران والكلام النفسي وتلك
صفاته لا يمكن الاحاطة بها ولا فائدة في بسط الكلام في بطلان كلامهم ومذهبه ويكفيك في
بطلانه كما وانه لا يقول ما يخصون به الا الباطل انه من اعداء ال محمد صلى الله عليه واله

خطبة

ومذهبه مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الاجهة على ما ذكرناه ولا لو كانت مداد
بل هي على ما خلقت والى تعود تنفد كلا يدرك فضائلهم ولا يستقصى كما قال الكاظم ع ليحيى بن
اكثم وقد اشاروا الى بعض البيان لمقامهم ليفهم بعض ما هم عليه شيعتهم وذلك كثير فمنه ما رواه
في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله ع في خطبة له عليه السلام يذكر فيها حال
الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم فقال ان الله تعالى وضح بائمة الهدى من اهل بيت
نبيه عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم من باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد
صلى الله عليه واله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام
علما لخلقه وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار ويمد بسبب من
السماء لا ينقطع منه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الاعمال للعباد الا
بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله
يختارهم لخلقه من ولد الحسين ع من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه
ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا منيرا
واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على
خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينمي ببركتهم التلاد وجعلهم حيوة الانام
ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب
المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر حين
ذراه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده
اختاره بعلمه وانتجبه بتطهيره بقية من ادم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من ال ابرهيم وسلالة
من اسمعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه واله لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا
عنه وثوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبريا من العاهات محجوبا عن الافات مصونا
من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه
مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في حيوته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيته
وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده ع مضى وصار امر الله اليه من بعده
وقلده الله دينه وجعله على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم

استحفظه

استحفظه علمه واستحباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام
بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج و
البيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حق هذا
العالم الا الشقي ولا يجحده الا الغوي ولا يصد عنه الا الجري على الله جل وعلى وروى في الامالي
ومعاني الاخبار عن الرضا ع في الحديث الطويل في علامة الامام الى ان قال ع الامام وحيد
دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ونظير مخصوص بالفضل كله من
غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل فمن ذا الذي يبلغ معرفة
الامام ع ويمكنه اختياره ع هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون
وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء
وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه او فضيلة من فضائله فا
قرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف وينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم
مقامه ويغني غناءه وكيف واني وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فاين
الاختيار من واين العقول من هذا واين يوجد من هذا الحديث و[illegible] هذا من اخبارهم
وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم عليهم السلم كثير لا يكاد يحصى وا[illegible]ون من بيان فهمهم هنا
ما يحتمله عقول البشر وان لم يدركوا حقيقة ما ذكروا بل ان كنت [illegible] بمعرفتهم كفاك قول
الحجة في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا في قوله ع ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء فانه يشتمل
على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى مقام شيعتهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك حقيقة قوله ع
كيف اصف حسن ثنائكم وقوله عليه السلام واحصي جميل بلائكم لما كان اعظم الناس بلاء الا
نبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال ص من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث
وغير ذلك كانوا عليهم السلم اولى بذلك من غيرهم لان عند الله تعالى مقامات ومراتب لا تنال الا
بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روى في الامالي بسنده الى بريدة بن خصيب الاسلمي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الى ربي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال يا محمد اسمع
علي راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد

احبنى ومن ابغضه فقد ابغضنى فبشره بذلك قال قلت اللهم اجل واجعل ربيعة الاسلام
فى قلبه قال نعم قد فعلت ثم قال انى مستصحبه بلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخى وصاحبى
قال ذلك مما سبق منى انه مبتلى به وقد جرت عليهم من البلايا ما لم تجر على احد من الخلايق من
اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر الثانى فى صحيفته التى اوصى فيها معوية يحثه على
عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن شيعتهم واما اخبر فيهما ما فعل بالصديقة
الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا تكاد تحتمل سماعه وما جرى على الحسين ع على
اخيه الحسن ع وعلى الائمة صلوات الله عليهم ما كدر صفا العيش على محبيهم ونغص عليهم لذيذ حياتهم
بل كل مظلمة وتهضم واذلال واهانة جرت عليهم ولم يجر على غيرهم الا ابتداء من بصره الله عاين
ذلك حتى ان الصادق صلوات الله عليه ذكر ان الذنوب الكبائر المشهودة انما نزلت فيهم
وانما تجرى على فاعليها من غير احد انهم على جهة التبعية ففى العلل والخصال بسنده الى عبد الرحمن
بن كثير عن ابى عبد الله ع قال ان الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم
وقتل النفس التى حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم وعقوق والدين وقذف المحصنة والفرار من
الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال
رسول الله ص ما قال فكذبوا الله عز وجل وكذبوا رسوله صلى الله عليه وآله فاشركوا بالله عز وجل
واما قتل النفس التى حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن على عليهما السلم واصحابه واكل مال
اليتيم فقد وهبوا بفيئنا الذى جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد
انزل الله عز وجل فى كتابه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله ص
فى ذريته وعقوا امهم خديجة فى ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلوة و
السلم على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم
طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا ينازعوا فيه وفى
مناقب ... امير المؤمنين ع قال بينا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ص
... يبكيك يا رسول الله قال ابكى من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها
... ذى سيقاه وقتل الحسين عليه السلم ورأى امير المؤمنين ع
... هط النبى وسبى النساء وهتك الستر وذبح الصبى وقتل الوصى

وقتل

وقتل شبير وسم المشير ترقرق في العين ماء الفؤاد ويجري على الخد منه الدّ دفيا قلب صبراً
على غربهم فعند البلايا تكون العبر فاذا عرفت ماجرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم انما
جرى عليهم ماجرى بما جرى به القلم ولو سئلوا الله عز وجل دفعه وارادوا دفعه دفعه الله تعالى
ودفعه عنهم ولكنهم قابلوا محتوم القضاء بحكم الرضا وقصد اعدائهم لعنهم الله بذلك اهانتهم
واذلالهم واطفاء نورهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان مافعلوا بهم من اعظم
مناقبهم وارفع شانهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم في بلاياهم ومصائبهم
ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع اما ثناؤك في بلائك فهو لا يحصيه كانت وادى
جميع الخلق كلا بالذى اوتى يخاطب سيد وتبعيك حين يبد وهو حال عنبر كاذب فلذلك
قيل لك المحامد والممادح في المصائب فلن يحصى جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتمجيده و
والثناء عليه واجب ان اذكر لك ما كتبته لقرة عين والاخ الصفى في الدين الاخوند الملا حسين
الواعظ الكرمانى بلغه الله الاماني حين سئلني عن مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض
الاخبار يوما ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا
عليه كما وردان النار واهل النار يبكوا على الحسين عليه السلم فكيف يكون كذلك الخ كتبت في جوابه
اقول الذى يدل عليه العقل والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذى هيئة وصورة مما في
السموات والارضين وسكان العناصر والجماد يبكوا على الحسين عليه السلم الا ان بكائهم على
نوعين احدهما المقتضى امكان ذى الهيئة والصورة وبهذا النوع يبكي على الحسين عليه السلم
كل شئ حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا البكاء معنوى وهو اصناف
منها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شئ من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في
نفسه خضوعا لشئ من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشئ من الاشياء
ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه حاجة لشئ من الاشياء ومنها ان كل شئ منهم يجد في نفسه
رجاء لشئ من الاشياء ومنها ان كل شئ منهم يجد في نفسه غما لعدم ادراك لشئ من الاشياء
او لفوت شئ من الاشياء ومنها ان كل شئ منهم يجد في نفسه هما عنده لامر مستقبل محبوب يخاف
عدم ادراكه او مخذور يخاف وقوعه وما اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او تباكى بجمود
عين طبيعية ويجرى كل على من اشرنا اليه من كل ذى هيئة وصورة من الخلق ومرادى بذى الهيئة و

والصورة ذو لا ثية حال وجلالة انيته والى هذا المعنى اشرت بقولي في قصيدة المقصوده في مرثية ابي
عبد الله الحسين ع قلت ما في الوجود جسم لم يكن الا اعتراه حيرة في استوى كل انكسار وخضوع به
وكل صوت فهو نوح الهوا اما ترى النخل في قبة ذات انفطار وانفراح فشاما سعفه فيها انتهت
اخبرت الا لها حزن اما في شوا اما ترى الاثل وابدى به عند الرياح واختين على اما سمعت النحل
دارته في طيرانه شد ابكاء والسيف يفري نحره باكيا والرمح ينهى قائما وانشا تبكيه جرحا ديات على
جثمانه وان تدق القراء والله ما رايت شيئا ابدا في الكون الا ببكاء تلك فتامل هذه الابيات
تعرف ما اشرنا لك اليه وثانيهما بالبكاء المعروف وجريان المدموع ويكون ذلك من محبيه ع ومن
مبغضيه حال عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حالة التفاتهم الى عداوته وبغضه
وما يرد عليهم من الحنق والغيظ عليه وعلى انصاره عليه السلم ومحبيه لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم
عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله تعم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كا
لحجارة فلما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكاء
على الحسين ع من خشية الله واما في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر عليه السلم
وما جرى عليه وعلى بنيه وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولي الاصبحي لعنه الله هو يسلب
زينب والاطفال وياخذ نطع سجادا من تحت سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي ولما
سئلته قال لعنه الله ابكي بما جرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل ان كل شيء يبكي على
الحسين عليه السلم تبكيه الرياح بحفيفها والنار بتلهبها والماء بجريانه وامواجه وجموده والشمس و
القمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران
بانفطارها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والافاق بتكدرها واغبرارها وحمرتها و
صفرتها اه اه ثم اه ما ادري ما اقول وتبكيه التجارة بخسادها وكسادها والعيون بتكدرها و
المعادن بفسادها والاسعار بغلائها والاشجار بموتها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها ويبس اغصانها
واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الاواني حين تنكسر من الصيني والخزف ومن المعادن تبكيه با
نكسارها وبصوت حين انكسر سمعت هدير الاطيار في الاوكار وحفيف الاشجار وامواج البحار
وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعدم امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته
والنهار بالاسفار اما رايت تفتت الاحجار وغور البحار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد

الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار ثم اه اه اجل لك الامر بما اجمله لعزيز الجبار فی كتابه فقال فی هذا الشان مصرحا بالبيان لمن كان لقلبه عينان وان من شیء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال ع فی بيان المراد بهذه الاية ما ذكرنا فی زيادة الجامعة الصغيرة المذكورة فی اخر المصباح للشيخ ره قال عليه السلم يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعنی ان كل شیء يسبح الله بالبكاء علی سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلم والثناء وبنشر فضايله وبما ورد فی مصايبه انتهی كلامی هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل ان هذا اجمل الجواب والبيان ان كل شیء يبكی ع عليه الا جال النفاق ترای عداوته وبغضه فانه فی تلك الحال مطرود من رحمة الله التی وسعت كل شیء لانه حين العداوة لا وجود الاصل عداوته فلاجل ذلك قلنا هو فی ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التی وسعت كل شیء صلی الله عليك يا ابا عبد الله بعد ما فی علم الله فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت مصابهم وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله تعالی كما سمعت فكيف يوصف او يحصی جميل بلائكم من جهات شتی منها ان الله تعا وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتقصير وقع منهم وانما نظر لهم احسن ما عنده فهذا جميل لا يحصی ومنها انهم قابلوا الابتلاء بجمال الرضا لعلمهم انه احسن لهم من العافية وذلك جميل لا يحصی ومنها ان اثر بلائهم ينبسط علی جميع من يستمد منهم فيبعثهم علی تسبيح الله وتقديسه علی جهة الاتقياء وكما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق علی مصابهم وبلائهم وذلك لا يحصی ومنها انهم ابتلوا بما ابتلوا به من جهة ما تحملوا من تقصيرات اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار عملهم سببا لنجاة اتباعهم ولبعث الخلق علی تقديس الله ولرضاهم بالبلاء فنالوا اعلی درجات عند الله تع مما اعدها للصابرين والراضين والمتحملين عن المغرمين والمكروبين فهذه الامور وامثالها من جهات الجميل لا يحصی كل واحد منهم جميل لا يتناهی فكيف يحصی جميل بلاؤهم قال عليه السلم **وَبِكُمْ اَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ وَاَنْقَذَنَا بِكُمْ مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ** قال الشارح المجلسی ره والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب فی الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب ای الغموم والشدايد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا بكم ای خلصنا من شفا جرف الهلكات ای حين كنا مشرفين علی الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدانا بكم وخلصنا من تبعاتها ومن النار باصول الدين

وخرصرا انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احواله وانما فصلت بينهما تخفيفا و
الشارح رحمه الله وصل بينهما لابتناء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه وانا لاجل طول الكلام
كرهت وصله بالاول لبعده عن هذا المحل وقد اركته ببيان ابتنائه على الاول لانه حال من
احواله والمعنى انه ع قال كيف اصف حسن ثنائكم الذى من بعض النعم التى وصلت الينا من هدايتكم
لنا التى بها اخرجنا الله من هذه الامور المذكورة واحصى جميل بلائكم الذى لم يجر عليكم الا
الا بذنوبنا وتقصيرنا حين اشتريتمونا من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا
ما قصرنا فى واجبات حقوقكم فمن احسن ثنائكم هدايتكم لنا بافاضة اشعة انواركم على قلوب و
بما انعم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم لا
صلاحنا وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم واسرار التعليم والتمرين للمعارف
الحقة والعلوم اليقينية والاعمال الصالحة فما كتمتموه عن منكريكم وريتموه عن معاديكم بنعمهم الطائفة
القبول منكم وبمداولات علائكم ومعادات اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعترف بما انكروا ولم
ننل مالم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم رقابنا بما استوجبه بسبب قصورنا عن تمام
تلقى ما القيتم الينا بما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم
كلمة الحق من القدم المحتوم ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن
ثنائكم وفضلكم ومن جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما اخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاق
عداوتكم وهلاك بغضكم ومن عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وضرب
الجزية وشقاق المودة وعمى الضلالة ومن درك الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومناقشة المسئلة
فى القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلكم من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب
من الهموم والغموم والشدايد فى الدنيا ببركتكم وبدعائكم وعند الموت والمسئلة وعذاب الدنيا
والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم انقذكم من مقتضيات نفوسنا ودواعى طبايعنا التى لولا
جميلكم وعفوكم لوقعنا فى مهوة هلاك الدنيا والاخرة لانا كابد واعى طبايعنا ومقتضيات جهالاتنا
وهواى نفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة بكم والشفا الاشراف على شئ والجرف مثل عسر
وعسر ما تجرفه السيول واكلته من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار وفى اعلام الدين
للديلمى عن كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله

انه قال

انه قال لامير المومنين ع بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم و ثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة نزع الفقر بين اعينهم وغنى قلوبهم والسابعة اللعنة من الله لاعدائهم والثامنة الامن لبرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معنا في الجنة وانا معهم طوبى لهم وحسن ماب وهذا انما هو من عطائهم عليهم السلم وذلك قول الصادق ع بنا عرف الله وبنا عبد الله ونحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله وعن ابي عبد الله ع عليه السلم يا مفضل ان الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وساير الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يتقبل من احد الا بنا ولا يعذب الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه من خلقه وخزانه في سمائه وارضه حللنا عن الله لا يحتجب عن الله اذا شئنا وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله عليه السلم ان الله جعل قلب وليه وكر الارادته فاذا شاء الله شاء وعن الباقر عليه السلم الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا وبصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا في تفسير علي بن ابرهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا عليه السلم الى ان قال عليه السلم نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شئ بنا فتح الله الدين وبنا يختم وبنا اطعمكم الله عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء وبنا امنكم من الغرق في بحركم ومن الخسف وبنا نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان ودخولكم الجنان الحديث وبالجملة ما ذكر من اثارهم على ان كل ادراك الخير مطلوب وكل فوز بامر مرغوب وكل تحصيل لشئ محبوب وكل نجات من امر محذور وكل سلامة من جهل وغرور ومن مكروه وشرور وخلاص سوء عواقب الامور وكل ذلك انما يحصل منهم عليهم السلم لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الامور في الدنيا والاخرة انك على كل شئ قدير قال عليه السلم بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا و اصلح ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي رحمه الله علمنا الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا او بالعقل والنقل واذا ارجع العالم فيقصد انه تعم علم هذا النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث يشمل التقليد او يعم التعليم بما يشمل واصلح ما كان فسد من دنيانا بالعلم التجارات وغيرها او باو عيتنا ببركتهم او ببركة ادعيتهم لنا انتهى اقول المراد بالموالات المتابعة لهم في الاقوال والاعمال والمحبة

وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به
فعلم الشئ مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم اى بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم و
نواهيكم والاخذ عنكم في الاقوال والاعمال والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من
اعدائكم في كل شئ مما ذكر علمنا الله معالم ديننا اى نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد
منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبينا لكم ايته التي ضربها للعباده ليستدلون بها في الافاق وفي
انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه صلى الله عليه وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرايع الدين الذى رضاه
بما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما فشى تم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامكم فمن
استنبط منا احكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا عن المستنبط فعن امركم
تلقى وطيد اتيكم تحرى فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم من معرفتنا باياته وانا دينكم
من عمق لنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا حتى كمل بكم الدين وانار
بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم على قلوبنا من اليقين وهدى بكم الصراط ه
المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا وللمعيشة فيها مرضيا عند الله
مقربا الى رضاه لما ابحتم لنا من اموالكم وعلمتمونا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب
فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم و
شيعتكم لاجل ذلك اهل القنوع فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزله
الله لكم ولاجلكم فينا اهل جزاء الاحسان الا الاحسان وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك
كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وواجب امتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد
من دنيانا ولقد روى ابن شاذان في مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد صلى الله عليه واله ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل
بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد
الا ربح في الدنيا والاخرة ه والربح في الاخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصاب من خير فبشكر
النعمة محبته لهم وما اصابه من شئ فكفارة الذنوبه اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد واله وثبت
قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه صلى الله عليه واله هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي

عبده بن معاويه

عن بُرَيد بن معوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر ع اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا فاخرج رجليه وقد تفلقتا وقال اما والله ماجاء بي من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابي جعفر ع والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب قال في لعوالم بيان لعل الاستشهاد بالاية اما لان حبهم من حب الله او بيان ان الحب لايتم الا بالمتابعة اقول ايضا ان هذا من كلام صاحب البحار واقول اما الوجه الاول فيمكن تصحيحه بان يقال كما ان كلشئ من الله كذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهر واما الحقيقي فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دل عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن يبغضهم فقد ابغض الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تع فلما اسفونا انتقمنا منهم عن الصادق عليه السلم انه قال في هذه ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ماقال الحديث ومعنى قوله عليه السلم وليس ان ذلك يصل الى الله آه ان الاشياء الحادثة وهي جميع ماسواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك لايصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لايصل اليه غيره ولاينزل منه شئ الى غيره لكمال غناه وكل ماسواه فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب الله لايقع عليه ولايصل اليه سواء اعتبرته الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه لعبده ايصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد المحبوب وكل ذلك من اثار فعله المحدث فالواصل عن فعله من تقريبه عبده و اثابته ودفع شانه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل واين التراب ورب الارباب وان اعتبرت الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي التي يعرفه بها من عرفه وهم عليهم السلم اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذه ابحاث كثيرة في بيان هذا الشان فحبهم حين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا لكل ماينسب اليه مطلقا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان ان الحب لايتم الا بالمتابعة وظاهره هذا احسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا خلص القلب

عن شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده
الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي
فقد اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الا
خرة اما في الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل
الموت والنشاط في قيام الليل والياس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة
بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الاخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه
بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع من مائة اهل بيته وينظر
الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى
لمحبي اهل بيتي فان قوله صلى الله عليه واله فان في حب اهل بيتي ظاهره ان هذه العشرين الخصلة
لازمة لمحبي اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع ارتكاب الكبائر كما في قصة
اسمعيل الحميري وغيره وحديث الصادق عليه السلم لما سئل عن محب علي عليه السلم وانه يدخل الجنة
قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن فضل البقباق فسكت عليه السلم
فلما راى غفلة من عبد الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق
وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشرين خصلة على الحب الكامل
ويحتمل انه صلى الله عليه واله اراد ان حبهم داع الى هذه الخصال او سبب للتوفيق لها او موجب
لثوابها وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب لمحب علي عليه السلم درجة تلك
الخصال وان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم او ان المراد بالخصال العشر معانيه الباطنة غير
الظاهرة كما دلت احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها الباطنة ان
المراد بالزهد ان لا يكون بما عنده اوثق بما عند الله كما قال الصادق عليه السلم في تفسير الزهد
والمراد بالزهد في الدنيا ترك ولاية الاول كما قال الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا هي ولاية الاول والاخرة خير وابقى هي ولاية علي بن ابيطالب عليه السلم وباقي الخصال
العشر على ما يقرب من هذه المعنى وانا اوضح ذلك في بيان هذا وغيره ان الدنيا المذمومة
في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة
يراد بها حب الاولى والحسنة حب الثانية وكذلك النار والجحيم والولاه حقيقة من الجنة من جهة الاصالة

والمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد منشعبة عليها ومتفرعة عنها فانهم قال
عليه السلم **وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة** قال الشارح المجلسي ره
وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني من دخل حصني امن من
عذابي فلما نقل ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلم الخبر قال ولكن بشروطها وانا من
شروطها او كلمة الاسلام اي الكلمتين او الاسلام والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة فان
المؤمنين كنفس واحدة سيما الصلحاء منهم قال السيد نعمة الله الجزايري في شرح التهذيب تمت الكلمة
التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا عليه السلم في حديثه لعلماء نيشابور و
كانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عليه السلم عند خروجه منها ان يحدثهم حديثا واحدا فقال الكتبوا
حدثني ابي موسى ابن جعفر عن جدي الصادق عليه السلم عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين
جدين عن ابيه شهيد كربلا عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم عن رسول الله صلى الله
عليه واله اجمعين عن جبرئيل عليه السلم عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل
انه قال لا اله الا الله حصني من دخله امن من عذابي فقالوا احسبنا يا ابن رسول الله فلما رجعوا قال
قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين امر بكتابة هذا السند بماء الذهب
وانه كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء ويسقي به المصروع والعليل فيبراء والى الآن
هذا حاله وائتلفت الفرقة فان العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الهواء وكان من عاداتهم الغارات
ونهب اموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلم جمعهم على الدين وهدر كل دم قبل الاسلم
فصار فصار وابتركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى اقول قوله عليه السلم بموالاتكم تمت
الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله ام كلمة الاسلام التي لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه واله او مع علي ولي الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان هي لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله علي ولي الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا انما
يتم بموالاتكم اي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال لاوامركم ونواهيكم
والاقتداء والايتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال والايتكم
والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاستر

كما قال الرضا بشروطها وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصلاحى والاهم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم عليهم السلم انهم اركان التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال متحقق بدونها كما يظن ويتوهم فى الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه هل هو شرط مادى او شرط صورى ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال كذلك والذى تشهد له اثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات التسعة كلها صحيحة وكلها قد ترد كرها فى هذا الشرح فمن ترصدها وجدها فان القول الذى تحققت به الكلمة انما اظهره الله فيهم واجراه عليهم واوصل ذلك الى من شاء بهم وما دل عليه من المعانى فمن انوارهم خلقها تعالى وتقبولهم اقامها وبفاضل اداتهم اوصلها الى من استحقها وما اوجده سبحانه يجعل قابلها من نورها فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات قابلها المانعة من قبولها وبهم كتب فى قلوب قابليها الايمان وايدهم بروح من الروح التى هى منا اى من فعله ومشيته التى جعلها عندهم صلى الله عليهم ايضا بموالاتكم عظمت النعمة اى نعمة الدين التى هى سعادة الدنيا والاخرة اذ بقبولها فى الاظلة طابت مواليدهم فى هذه الدنيا يعنى مواليد شيعتهم بما طهرهم به من موجبات الكفر والنفاق فى مطاعم ابائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم وذلك اذا علم الله سبحانه الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملائكته يذودون ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شئ يكون سببا فى خبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود مما يحب سبحانه فيكون بطيب مولوده يقبل ولايتهم ومحبتهم ويهوى فؤاده اليهم فيميل بطينته الطيبة الى قتداء بهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ عنهم ويدين الله بطاعتهم والتفويض اليهم فى كل ما يراد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين وحبهم علامة طيب الولادة فى المحاسن بسنده الى الصادق عليه السلم عن ابائه عن على صلوات الله عليه قال قال النبى صلى الله عليه واله يا اباذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله على اول النعم قال يا رسول الله صلى الله عليه واله وما اول النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب مولده وروى ابن ادريس عن السكونى قال قال ابو عبد الله عليه السلم لا يحبنا من العرب والعجم وغيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح لا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء الا كل دنس ملصق فلما طابت ولايتهم بما يسر لهم سبحانه وتعالى من مقتضيات طيب الولادة لان علمه تعالى ولى تحقيقه لتصديق احبوهم بجعل الله كما فى قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم

تعالى

موالثلس مر

هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التي اقتضت
حبهم تصديقهم والقبول منهم والايتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد لهم والاعتراف
بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والعقد على ولايتهم وموالات و
ليهم والبرائة من اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق
الدهر وكثرة الاعداء وشدايد لا تحصى ولا يزيدهم ما يصيبهم من تلك البلايا الا ثباتا في حبهم و
اطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما نالوها بولايتهم صلى الله عليهم فلهذا
قال عليه السلم وعظمت النعمة يعني علينا بولايتكم والنعمة الاسلام الذي ما عليه الائمة وشيعتهم
لان اساس الاسلام حبهم ففي امالي الطوسي بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابائه عليهم السلم
قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه واله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا
يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابوذر الغفاري رحمه الله تبارك وتعالى فقال يا رسول
الله صلى الله عليه واله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وملاكه الورع وكماله
الدين وثمرته العمل ولكل شئ اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت ع وفي المحاسن بسنده
الى ابي عبد الله عليه السلم قال   اساس واساس الاسلام حبنا والنعمة هي العقبة التي اقتحمها بحبهم
وولايتهم والبرائة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمي مما نقله من كتاب فرج الكروب عن ابي عبد
الله عليه السلم في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة التي اقتحمها
نجا ثم قال مهلا افيدك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله فك رقبة ان الله تعالى فك
رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتي بذنوب مثل
ذنوب رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل
لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ع والنعمة هم عليهم السلم التي انعم الله سبحانه على محبيهم بل على
جميع الخلق فكفر بها كل الخلق الا محبيهم وشيعتهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والمعادن والجمادات وفي قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي بن
ابراهيم عن امير المؤمنين عليه السلم قال ما بال قوم غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله و
عدلوا من وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله
بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة ع وفي القمي في قوله تعالى فبأي الاء ربكما تكذبان.

قال ابو عبد الله عليه السلم فی هذه الایة حین سئل عنه قال الله تعالی فبای النعمتین تکفران بمحمد ام
بعلی و فی الکافی مرفوعا عنه ع منهما اما النبی صلی الله علیه واله ام بالوصی صلوات الله علیه وفیه تلا
ابو عبد الله علیه السلم هذه الایة واذکروا الاء الله قال اتدری ما الاء الله قلت لا قال هی اعظم نعم الله
علی خلقه وهی ولایتنا هی ع اقول النعم التی اظهر الله سبحانه للامم الماضیة واجری علیهم اثارها من الا
مطار والاشجار والاثمار والملابس والصحة والامن والسمع والبصر وسایر القوی الظاهرة والباطنة
مما یتعلق باحوال الدنیا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم بامره ونهیه فما فیه صلاحهم
فی الدارین وتبلیغ السعادة والمراتب العالیة فی النشاتین خصوصا النشاة الاخرة قد عرفهم انبیاؤهم
عن الله تعالی ذلک وانها اثار نعم الله واثار رحمته وان تلک النعمة العامة والرحمة الواسعة هی محمد
واله صلی الله علیه واله علیهم اجمعین وولایتهم وان من اتم ولایتهم من طاعة الله سبحانه من
تنزیهه ووصفه بما وصف به نفسه ومن الایمان به تعالی وکتبه ورسله والیوم الاخر بان الایمان
به امتثال اوامره ونواهیه والایمان بکتبه تحمل القیام بما فیه والایمان برسله معرفة حقهم والقیام
بطاعتهم فیما امروا ودعوا الیه والایمان بالیوم الاخر الاستعداد له بالاعمال الصالحات علی الحجة
الله تعالی وذکرهم اوایل النعم واواخرها ولم یعرفوا احدا من رعایاهم اسباب ذلک الا علی جهة
الاجمال کما قیل ان الالواح التی نزلت فیها التوریة علی موسی علیه السلم علی محمد واله علیهم السلم و
تسعة الواح لم یخرج منها سبعة واخفی لوحین لم یطلع علیهما الا اخاه هرون علیه السلم لانهما فیها
بیان الحقایق وشرح العلل والاسباب لا یحتملها اکثر الخلایق ولما عرفوها من المراد من النعم
ما یحتملون من اثارها فقالوا لو الهم فاذکروا الاء الله ولما کانت هذه الائمة اصفی الامم واعدلها اخرجه
بینوا اهل العصمة علیهم السلم ان المراد منهما نحن وولایتنا وقوله علیه السلم اعظم انعم الله لا یرید منه
ان هم وولایتهم بعض نعم الله عند اکثر من عرفهم فان اکثر من عرفهم انما یعرفون ان النعم غیرهم
وغیر ولایتهم وان کانوا هم وولایتهم باعتبار اخر اعظمها وقد اشاروا للصیصین من شیعتهم
انه لیس لله علی خلقه نعم غیرهم وغیر ما منهم او عنهم وما کتب فی اللوحین لموسی وهرون علیهما
السلم انما هو بیان هذا او مثله واما ما ذکر فی ایة فبای الاء ربکما تکذبان بان هو خطاب للاعرابیین للمخصصین
الانسی والجنی بان المراد من الاء معرفة التکلیف والتمییز الموجب للقیام بما خلقا علیه من التمکین
الذی به هدایة التحدید وذلک جهة الیمین منهما فلم یعملا بمقتضی ما خلقا علیه ولا ماذکرا

بر من جهة

به من جهة الخلقة والفطرة وعملا بمقتضى هويهما وذلك جهة الشمال منهم حتى تغير خلق
الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلها الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الحالين فقال فى
كتابه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم يعنى بالفطرة والتمكن وهدايته النجدين ثم رددناه
اسفل سافلين يعنى بفعله الذى غيّر به خلق الله حتى بتكا اذان الانعام فكانا يعرفان بالخلق
الاول من الله وبالخلق الثانى يكن بان وهذه المعرفة تفصيلية ونكتهما نكتة تفصيلية لم يصل
هذين الحالين احد غيرهما من المكلفين من جميع الخلايق من الاولين والاخرين فكل جاحد و
ظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم وغاسق وقاسط ومنكر ومستهزئ وساحر و
متكبر ومستنكف وحاسد وضالّ وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك فهو من اشيا
عهما واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذوا ولهما قلدوا واياهما عبدوا واودعا وهذا حملا
اثقالهما واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب ضعف عذاب جميع اهل النار لانهما
فى صندوقين فى جوف التنين الاسود فى الفلق وهى الطبقة الثالثة السفلى من جهنم
التى هى اسفل النيران واشدّهما وفى المعانى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الفلق فقال
صدع فى النار فيه سبعون الف بيت فى كل بيت سبعون الف اسود فى جوف كل اسود
سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها ؟ اقول لابد ان يمروا عليها وهو قوله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وهى قد عرضت عليها الخلايق فى
التكليف وتعرض يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة فى الذر لم يعرض عليها فى يوم القيمة بل
ينجيه الله تعالى ببركة محمد وآله صلى الله عليهم وولايتهم وطاعتهم فى الذر الاول يعرض عليها
فى يوم القيمة وتاخذه وهو حصتها من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين عليه السلم
واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بايمانهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين فى
ايمانهم لان الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم فى حبهم لنبيه صلى الله عليه وآله وولايتهم
لهم فاحتملوا معرفة ذلك وتحملوا مقتضاه من الاعمال وهم فى الحقيقة هم الذين تموا لانهم
عظمت عليهم النعمة ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرئ منهم ما يحسنه وقوله عليه السلم وانلفت
الفرقتان من المراد براى بعض ما يراد منه ان الفرقة التى كانت فى محبتهم لاختلافهم فى
الافهام والانظار وفى المطالب وفى العلوم وفى الاغراض وفى مطالب الايا بل مطالب

الآخرة منهم من ميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة والى الصيام ولذا اختلفت الروايات
الواردة فى الحث على الاعمال بتفضيل عمل الآخر على العمل الآخر وبالعكس لشخص غيره ائتلفت
بينهم بسياسة اوليائهم عليهم السلم حتى انهم يأتيهم المتقى من شيعتهم يعتب على المتهتك منهم
فيقول لهم سأبيته وداعيه وامامه صلوات الله عليه وان لم تقبل شكلكم حتى تكونوا امثلنا وفى
كنز كراجكى لمحمد بن على ابن عثمان الكراجكى بسنده الى زيد بن يونس الشحام قال قلت لابى الحسن
موسى عليه السلم الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب موبق من الذنب نتبرأ منه قال
تبرأ من فعله ولا تتبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا
الفاسق الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا
فاسق العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله و
رسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة
روعته لا خوف عليهم ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة فى
مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون
ذلك كفارة له او خوف يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز
وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليهما وآلهما ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا
او شفاعة امير المؤمنين عليه السلم فعند لهيه رحمة الله الواسعة التى كان احق بها واهلها وله
احسانها وفضلها وامثال هذا الخبر فى قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصى كثيرة لا تكاد
تحصى مما يدل على ائتلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم فى الطاعات والمعاصى وتناكرهم لما بينهم
من الذنوب الموجبة للفرقة لا ائتلاف لها الا ان الائمة عليهم السلم ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم
فقالوا ان هذا الاختلاف الذى ترونه بينكم الناشى عن تقصيرات بعضكم فانما هو من جهة الا
فعال العارضة ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا تناكر بينكم الا من جهة الاعمال
وهى عارضة وان الذى تنكرون ذلك من محبينا يبتليه الله بما ان تكون كفارة لتلك الذنوب حتى
يلقى الله تعالى والله ورسوله ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم
القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه مثل هذا

الكلام

ووصف الامام لا من حيث

الكلام صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه نيظر اليه من حيث انه اضافه القبيحة هب
عنه النفرة التى كان يجدها فتأتلف الفرقة التى كانت مباينة بينهم وذلك العاصى انما استحق
هذا التعريف من صاحب الاعراف صلوات الله عليه لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم
ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما هان كل ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين كما تقدم
ذكره فكان هذا المحب قد اتى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله صلى الله عليه واله حب على حسنة
لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تعالى فى الحديث القدسى
المذكور فى حديث عبد الله مسعود فى مناقب ابى الحسن محمد بن احمد بن على بن الحسين بن
شاذان وقيل ان الكتاب المذكور لجده على وفيه عن عبد الله مسعود وقال قال رسول الله
صلى الله عليه واله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تع
اليه يا ادم حمدتنى وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما فى الدار الدنيا ما خلقتك يا ادم
فقال الهى فيكونان منى قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد نبى الرحمة وعلى مقيم الحجة عرف حق على زكى وطالب ومن انكر حقه لعن وخاب
اقسمت بعزتى ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه وان
اطاعنى ه ومثل قوله تعالى فى القران من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كانوا يعملون وفى تفسير القمى
قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلم والسيئة والله اتباع اعدائهم وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلم فى هذه الاية قال الحسنة معرفة
الولاية وحبنا اهل البيت عليهم السلم والسيئة انكار الولاية والسيئة انكار الولاية وبغضنا
اهل البيت ثم قرا هذه الاية وفى روضة الواعظين عن الباقر عليه السلم عن ابيه فى هذه الاية قال
الحسنة ولاية على عليه السلم وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل ه وفى اصل سلام
بن عمرة ابن ابى الجارود عن ابى عبد الله الجذاء قال قال لى امير المؤمنين عليه السلم يا ابا عبد الله
الا اخبرك بالحسنة التى جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التى من جاء بها كبت وجهه فى جهنم
فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت وهذه الاخبار ومشابهها
تشعر بان حبهم عليهم السلم حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله ابن مسعود بان

تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصا عليا وان اطاعه
وفي رواية اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني
وقد تقدم هذا وفيه بيان ما يرد عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة اليه ان حب اصل
الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان على قسيم الجنة لانها خلقت من حبه وقسيم
النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة و
المعصية فروع عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي ان الاصل اذا تحقق وثبت
لا يغيره فساد الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال ولكن اعلى رواية عبد الله
ابن مسعود فان طاعة علي عليه السلم انما يتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر والباطن لان الله
تعالى انما ادها الى طاعة محمد وعلي والهما صلى الله عليهما والهما لانه تعالى انما اراد ان يطاع
ليطاعوا فانهم العلة الغائية في كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعته ليتحقق الطاعة لهم لان الطاعة
انما تكون طاعة في نفسها اذا كانت له تعالى فلو وقعت لغيره لا له كانت معصية وشركا فامر
بطاعته ليتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التي ارادها من عباده شكر النعمة الايجاد وافاضة النعم التي
لا تحصى انما ارادها لهم بمعنى انه اراد تعالى ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر ان يطاع بالطاعة لهم
والعلة في ذلك انه تعالى غني مطلق عن كل شئ فاحب ان يتفضل ويتكرم والمحبة والفضل و
الكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما ينسب منها الى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل الى
ذلك الشئ من احوال الحوادث من معرفة واحاطة ونسبة وعلية ومعلولية وغير ذلك فلما كلام
فيما ينسب الى الذات تعالى من الاحوال واما ما وجدت وسمعت وفهمت وعقلت و
توهمت وتصورته وعينت ووصفت ومثلت فامور حادثة بفعله وكل من ذلك لابد في
ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك
الامور الطاعة التي ارادها لهم هذا منها لهم بالاصالة وبواسطة رعاياهم واما ما كان للرعايا
فلم يرضه ولم يقبله ولم يجزه الا بواسطتهم لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم ع الا بواسطتهم لانه تعالى
لم يخلق كل ما سواهم ع الا بواسطتهم ولينتفعوا كما قال سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه ان طاعتهم هي طاعة الله تعالى الاصلية لان الله عز
وجل لم يرد من خلقه طاعة الا متفرعة على طاعة الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم اولا ثم

امر الخلق بان يعرفوه بهم ويوحدوه بهم ويؤمنون به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر بهم
وبطاعتهم ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم يجعل طريقا الى رضاه ومحبته
هم غيرهم لان الخلق انما اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تعالى امرهم بطاعتهم وان عصوا الله
لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فى اعظم مطالبه منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوه فيما
سوى ذلك فانما عصوه فيما هو فرع ومكمل فيما اطاعوه فيه وكذلك حكم معصيته مع طاعة الله
حرفا بحرف فانهم فلما جمعتهم عليهم السلم التى هى الاصل لم تؤثر فى هذا الائتلاف فرقتهم بسبب ما
تناكر الذنوب لضعف الموجب لفرقة واهون دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم عليهم السلم
قال عليه السلم **وبموالاتكم الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة** وقال السيد نعمة الله
الجزائرى ره فى شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشاره الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله خذ منا على تبليغ الا
حكام ما نريد من الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين
فنزلت الاية وقد وفى بها من اضرم النار فى بيت فاطمة عليها السلم واسقط المحسن واخرج عليا
عليه السلم ملببا له الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسى ره وبموالاتكم تقبل الطاعة
المفترضة كما تقدم انها من اصول الدين كما فى الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول
ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا صلى الله عليه واله كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة فى القربى وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وورد
فى الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة متواترة واقل مراتبها ان يكونوا
احب الينا من انفسنا واقصاها العشق انتهى اقول فى كلامه بعض المناقشة ولا باس بالاشارة
الى ذلك على جهة الاختصار واقتصار لئلا يغفل العارف الناظر فى كلامه فيعتقد على
جهة الاجمال او التفصيل اعتماد على الشارح قدس الله روحه لانهما من العلماء الحكماء العارفين
ولا يكثر التامل فى كلامه منها قوله ره انها من الاصول الدين اى الموالات فان اراد بالدين الا
الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فان الامامة والولاية ليست من اصول الا
الاسلام كما دلت عليه اكثر الروايات منها ما رواه فى الكافى كما رواه هشام صاحب البريد قال
كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا

الامر فقلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة فوحتى
تقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف
ولم يجحد فيكفر ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله فاخبرته بذلك فقال انك
قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده انا وابو
الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم و
نسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى قال اليس يشهدون ان محمدا رسول الله قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم
عندكم قلت من لا يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت اهل الطرق واهل المياه
قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله محمد رسول
الله قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو
كافر قال سبحان الله اما رايت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار الكعبة قلت بلى
قال اليس يشهدون ان لا اله الا الله محمد رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى
قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم قلت من لم يعرف فهو كافر قال سبحان الله
هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشئ
مالم تسمعوه منا قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم وافصح منه ما رواه في روضة
الكافي بسنده الى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر
لم يمنع امير المؤمنين عليه السلام من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام
فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله وكان الاحب اليه
ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم
يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فان ذلك
لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي عليه السلام امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا
وهو لي اصرح منه لاشتماله على التعليل وكذلك ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله تعالى
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن ابي جعفر عليه السلم
قال قلت له ما حال الموحدين المقرين بنبوة رسول الله صلى الله عليه واله من المسلمين المذنبين
الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتهم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون

منهم فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوته فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب
فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى
الجنة واما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين
والبله والاطفال والاولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم
خدا الى النار التي خلقها الله بالمشرق ويدخل عليهم منها الشرر والدخان وفورة الحميم الى
يوم القيمة ثم بعد ذلك يكون مصيرهم الى الجحيم وفي النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من
دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما انتهى وامثال
هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن الرسول من
بعد ما تبين له الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
وقيل انها من اصول الاسلام واستدل القائل به باحاديث كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله
صلى الله عليه واله من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وهو محمول على من انكر
امام زمانه بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان المعرفة ضدها العام الانكار واكثر استعمالها في ذلك
وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل وكذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم
فهم منكرون فتبين ان نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا ذلك
للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها اهل النظر وان كان المراد من قوله على جهة الاقتباس من قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلم فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب في اعتبار الولاية
فيه وان اراد بالدين الاسلم مطوبي الكلام على التعيين ومنها قوله ره واقل مراتبها ان يكونوا
احب الينا من انفسنا وفيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة
تصدق على العصاة من اهل الكباير الذين يتركون اوامرهم لشهوة انفسهم ولا يتحقق هذا مع
جعلهم احب اليهم من انفسهم وان قال احدهم بلسانه لان صدق كونهم احب اليه من نفسه لا يتحقق
من معصيتهم في شيء مما امروا به او نهوا عنه بل تصدق الاولوية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى
وحججه على عباده والميل اليهم بقلبه والبرائة من اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة صلاة لا
يجوز الميل اليهم في حال اذا اراد قول المحب ذلك بلسانه وانهم خير منه في نفسه عند الله وفي

الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله ره واقصاها العشق فان هذا الاقصى اقصى صوفى اذ لا
للعشق الا الجنود الشيطان لا الجنون الالهى كما زعموا فان الله لا ينسب اليه الجنون وانما
ينسب اليه العقل وهو هنا الحب وكمال الطاعة زين لهم سوء اعمالهم فان قالوا انه شدة
الميل الى المحبوب فى المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة ميل فى الحب من مخلوق لشئ اقوى من ميل محمد
وآله صلوات الله عليهم فى المحبة لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال عشقهم الله تعالى فى شئ
من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين استوا ذلك مع انهم لا يستعملونه
هم ولا غيرهم الا بلحاظ النكاح ولهذا ما يقال اعشق المال الدنيا ولا عشق الجوهرة وانما يقال
احب والحاصل ان هذه عبارة صوفية يتعالى الله قدس الله تعالى سبحانه عن اطلاقها له و
يكرم مقام محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم عن استعمالها لهم او منهم والصوفيه هم الذين قالوا
فيهم الائمة ع بانهم اعداؤهم كما رواه الملا احمد الاردبيلى ره فى حديقة الشيعة بسنده عن الرضا
من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه بسنده قال قال رجل للصادق عليه السلام
قد خرج فى هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفيه فما تقول فيهم فقال عليه السلم انهم اعداؤنا
فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون
بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم
ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله والروايات فى ذمهم والبرائة
منهم ومن اقوالهم واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة فى الكتاب المذكور وغيره ولا شك ان استعمال
العشق انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عليه السلم عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر الله فاذا
قها الله حب غيره فقال عليه السلم خلت من ذكر الله فدل بان مدعى العشق لله تعالى انما لا يذكر
غيره وهو والله كما قال عليه السلم قال عليه السلم حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه عليه السلم ما
احب اجراؤه على لسانه اماماً لان المقتدى فى اعماله واقواله ولانه فى صدد ما نسبوه الى الله
تعالى فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول الى ان يقولوا وان كان العاشق انما عشق
الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا ولئلا يتوهم من يميل ان الامام عليه السلم لما لم يتحقق عنده صدق
العاشق لله تعالى فى عشقه لعدم معرفته به تعالى قال ان قلبه خلا ان ذكر الله اى ما صدق فى

عشقه لعدم معرفته ولهذا قال اذا فهما الله غيره فلم يذكر عليه السلم لفظ العشق في الموضعين بل قال اذا فهما الله حب غيره يعني انه لو صدق المحب لله تعالى في حبه لمعرفته به كان حب ذاكرا لله ثم فاخلى قلبه عن حب غيره فافهم فالصواب ان يقال ادنى المودة والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى مواليهم وينصرف عن اعدائهم واولياء اعدائهم واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم وبالصلوة عليهم والتسليم لهم في كل شئ والتفويض اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا او باطنا والرد اليهم والاخذ عنهم والاتباع والاقتداء بهم في كل شئ من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والافعال والاحوال كما قال الصادق عليه صلوات الله وعلى ابائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم من الصوفية والمنافقين والمشركين ومن الخوارج والغلاة والكافرين الخلق اجمعين ما معناه اذا انجلى ضياء المعرفة الفؤاد احب واذا احب لم يؤثر ما سوى الله عليه ويتبع ذلك بالبرائة من اعدائهم في كل شئ كما انه يوالیهم ويهتدي بهم في كل شئ فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة حراما فقد نقص من مودتهم ونقص من البرائة من اعدائهم وكيف كملت مودته لهم وقد مال عنهم بان نظر حراما بخلاف ما احبوا ومال الى اعدائهم بان نظر الى الحرام كما احبوا بل اقل من ذلك كما روى عن عيسى بن مريم على محمد واله وعليه السلم ما معناه انه حذر الحواريون عن الزنا فقالوا يا روح الله انا لا نهم به فقال عليه السلم ما اريد انكم لا تهمون به ولكن اريد لا تجروه على خواطركم فان البيوت التي يوقد تحتها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار ولا ريب ان ذكر المعصية نقص في حقهم وحق مودتهم اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها لو سوسة ولا ينافي هذا ما ورد من انه رفع من هذه الامة فان المراد رفع المواخذة عليه لا رفع اصل تاثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا ما ورد عنه صلى الله عليه واله في جوابه لمن وسوس وقال نافقت قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان هو خوفه واضطرابه مما وقع عنه فانه لو لم يكن ما خلطا للايمان لمال الى ما ناجاه به الشيطان لانه كما لو لم يكن منه وانما لم يضره الوسوسه وذكر المعصية لانه تاذى بذلك فكان ذلك التاذي كفارة له ولولا ذلك لحدث منه الريب باعتياد النفس عليه ويحدث من الريب والشك ومن الكفر كما قال صلى الله عليه واله لا تتمادوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن الدليل النقلي على ما قلنا من ان اعلى المودة القيام بكمال الخدمة والطاعة في كل شئ ما قرب الاسناد

عن الصادق عليه السلم عن ابائه عليهم السلم فى قوله تعالى لا اسئلكم عليه اجرًا الا المودة فى القربى لمّا
نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه واله فقام رسول الله فقال يا ايها الناس ان الله فرض
عليكم فرضا فهل انتم مؤدّون قال فلم يجبه احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا
مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا قال ان الله تعالى انزل الى قل لا اسئلكم عليه اجرا الاية قال يا رسول
من هولاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما وعن على عليه السلم فينا فى ال حم اية
لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الاية وعن النبى صلى الله عليه واله ان الله خلق
الانبياء من اشجار شتّى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة فانا اصلها وعلى فرعها وفاطمة
لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن
زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن
البالى ثم لم يدرك محبتنا كبّه الله على منخريه فى النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الاية وفى
الخصال عن على عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من لم يحب عترتى فهو لاحدى
ثلث اما منافق واما لزنية واما حملته امه فى غير طهر واما ان بموالاتهم تقبل الطاعة
المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح والنقل الصريح واما
العقل فقد تقدم فى كثير من ابحاث هذا الشرح انهم علل الاشياء والاسباب وجودها لا فرق
فى شئ منها بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شئ منها
السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم واثارها فان تلك هى الاسماء الحسنى التى امر الله ان
يدعى بها فى التاويل وفى الباطن هم تلك الاسماء وفى الظاهر الاسماء الحسنى التسعة والتسعون
اسماء المعروف ومعانيها الدالة عليه تعالى هى معانيه تعالى اى معانى افعاله والكل جملة الثناء
والتعزيز والتوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها فاذا
جرت على مطابقتها او جهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة
اذا طابقت الموصوف قبلت يعنى قبلت للموصوفية بخلاف ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة
لا تقبل لنفسها وانما تقبل للموصوفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان الاعمال ان كانت صالحة
واجدة لشروطها اى شروط الصحة والقبول وهو كونها موافقة لامرهم محدودة بتحديدهم
ماخوذة عنهم مشفوعة بموالاتهم وموالاة اوليائهم ومعاداة اعدائهم واتباعهم والبراءة منهم

فقال الاول ما هذه فقال الصادق ع فوالله ما فيها الا
سبعة نفر سلمان وابو ذر والمقداد وعمار وابن كندى
وجابر بن عبد الله بن انصار كربو لا رسول الله
نعال لطالبه و زيد بن ارقم و خزيمة
ابن عباس فال لما نزلت هذه الاية

فان كانت صحيحة تامة الشروط كما قرر واه قبلت لانها صفة ولايتهم وان لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا هنا وفيما تقدم ردت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول لانها صفة فاذا لم تصلح ان تكون صفة للحق كانت صفة للباطل اذ لا واسطة بينهما و الباطل ولاية اعدائهم فترد هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه ما في امالي الطوسي بسنده الى علي بن الحسين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم آل ابرهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد صلى الله عليه واله اشمازت قلوبهم والذى نفس محمد صلى الله عليه واله بيده لو ان عبدا جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه بسنده الى ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم اى البقاع افضل فقلنا الله ورسوله وابن رسول الله اعلم فقال لنا ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر الباقر عليهما السلم عن ابائه عن علي ع عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لاعذبن كل رعية في الاسلم دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت الرعية في اعمالها مسيئة قال عبد بن ابي يعفور سئلت اباعبد الله الصادق ع ما العلة لا دين لهؤلاء ولا عتب على هؤلاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر حسنات اولياؤه والامام العادل تغمر سيئات اوليائه وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد التواتر معنى واما الحرف الثاني كما مر ولو احتمل ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اى اوجب الله لكم المودة على جميع خلقه و جعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا من ما جعلهم عليهم السلم من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكره احد من خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورهم ودينهم وسيرتهم ومجيئهم وغير ذلك فكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداءهم وانما دعاهم الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها اجر الرسالة لم يكن بعيد بل قريب مراد بل هو

سبب اجر الرسالة الى هذا المعنى لان الفائدة فى اجر الرسالة يجمعهم على ما به صلاحهم وهدايتهم
اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على تبليغ رسالة ربى اليكم
ونصحى لكم اخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف الهلكات ومن النار اجرا
وهو قبول ما اتيتكم به عن ربى مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتى لهدايتهم لكم
الى مصالح دنياكم واخرتكم وبعثهم لكم على القبول بنورهم فى قلوبكم وتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم
لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اى محبته لكم
لانكم احباؤه واحب على نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب فى الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب
على نفسه فى الحكمة مودتكم القيها فى خير البيوت وحرزها فى احصن المدن وهى قلوب شيعتهم
فمحبة الله تعالى لهم يوجدها لان هذه المحبة والمودة حادثة بحدوثهم ولا يتحقق الحادث الا
فى الحادث فاودعها القلوب الطاهرة وهى قلوب محبيهم وشيعتهم وهو جعل الله القلوب و
الافئدة تهوى اليهم قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه
سياق الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود
فان هذه عند الله وهى لكم وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ولكم
المقام المحمود فان هذه منه تعالى لكم لا ان المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم عليهم السلام
مودتان مودة هى اجر الرسالة ومودة ارادها الله تعالى لهم من خلقه فى مقابلة نعمة
الايجاد اى شكرا لها وهى صورة القبول لنعمة المبدأ فان ذلك من اعظم موجبات الاستحقاق
من فضله تعالى فان قلت ما معنى مودتين بل قل هى واحدة نعم تقول مودة الله التى
ارادها من عباده فى مقابلة نعمة الايجاد جعلها لهم فى مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا هى اثنتان
باعتبار تثنية السبب الا انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى وكل واحدة لو انفردت
كانت علة تامة فى الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا بالتلازم وبانهما
معا انما اريدتا لاجلهم صلى الله عليهم اجمعين واتحدتا باعتبار اتحاد المتعلق وباتحاد العلة الغائية
وقولى باعتبار تثنية السبب اريد به ان سبب المحبة هو التكليف بالتكوين التكوينى والثانى اى
سبب الاولى هو التكليف بالتكوين التشريعى فافهم راشدا انشاء الله تعالى قال عم والدرجات الرفيعة
والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة

قال الشارح عليه

قال الشارح المجلسي ره المقام المحمود هو الشفاعة او الوسيلة والمكان المعلوم وهو الرتبة العظيمة
او الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله عليه السلم والدرجات الرفيعة المراد بها مراتب القرب
من الله سبحانه واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد واهل بيته بتوسط مقام او ادنى الا ان
مقام او ادنى له مراتب متعدده بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف نفسه كما قال امير المؤمنين
عليه السلم لكميل كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى مقام او ادنى بنسبة رتبته
لان المراد من مقام او ادنى هو ما فوق مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك بمقام عقله
وهو اول وجوده المقيد وفوقه مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد به حال ظهوره
اي ظهور وجوده من الفعل كحال ظهور ضربا الذي هو مصدر من ضرب الذي هو فعل
ماض يعني حال اشتقاقه منه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة
فعله والواصل الى هذا المقام مقام او ادنى هو محل الفعل المختص به وهذا الفعل المختص بذلك
الشخص راس من رؤس الفعل الكلي الذي هو المشية وهو المقام او ادنى بالنسبة الى محمد صلى
الله عليه واله واهل بيته عليهم السلم وهذا مقام نحن فيها هو وهو نحن كما قال الصادق عم
وهذا مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينها وبينك الا
انهم عبادك وخلقك وفي هذا المقام هم الفاعلون ودونها مقام المعاني وهم عم في هذا
المقام بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب وهم في هذا المقام
هم بامره يؤدون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله في ارضه
وسمائه والمقامات في الدرجات متعدده ولهم في كل رتبة اعلى درجة منها حتى ينتهي بهم
التقريب من الله سبحانه الى مقام او ادنى ورسول الله صلى الله عليه واله امامهم في كل درجة
لكنهم لا يتاخرون عنه فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم به صلى الله
عليه واله وصلوا الى رتبته وهو قول عليه السلم في خطبة يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى علاهم
بتعليته وسما بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه عليه السلم وفي بصائر الدرجات الى ابي جعفر
عليه السلم قال فضل امير المؤمنين عليه السلم ما جاء به محمد صلى الله عليه واله اخذ به وما نهى عنه انتهى
وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله مثل الذي جرى لرسول الله والفضل لمحمد
صلى الله عليه واله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل

على الله وعلى رسوله والراد عليه فى صغيرة او كبيرة فهو على حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذى لا يوتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلم من بعده وجرى فى الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة الى سبيل هداه ولا يهتدى هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من فى الارض يجرى لاخرهم من الله مثل الذى جرى لاولهم ولا يصل احد الى شئ من ذلك الا بعون الله وانما انهم ملحقون برسول الله صلى الله عليه واله فيما لا اشكال فيه وقد تكثرت الاخبار بما يدل على ذلك ما رواه فى بصاير الدرجات بسنده الى ابى عبد الله عليه السلم قال الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم عن عملهم من شئ قال الذين امنوا النبى وامير المؤمنين وذرية الائمة عليه وعليهم السلم والاوصياء الحقنا بهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التى جاء بها محمد صلى الله عليه واله فى على عليه السلم وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة ه يعنى ان محمدا صلى الله عليه واله اتى بالحجة المقيمة لوجوب طاعة من الله تعالى على واهل بيته عليه وعليهم السلم ولم تنقص حجة بما شرعه الله سبحانه فيها على واهل بيته صلوات الله عليهم ولم تنقص حجتهم وان كانت مقتبسة من حجته عن رتبة حجته صلى الله عليه واله لانهما اونواهما او فى تكونهم من نوره وقد اخبر على عليه السلم عن نسبة ذلك فقال انا من محمد صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء كالسراج اذا اشتعل من السراج فانه وان كان متاخرا فى الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه بعد الاشتغال مساو له وكذلك الائمة من ولده ع فانهم بعد ان خلقوا من نوره كانوا فى ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسط بينهم وبين الله تعالى فى كل شئ وكل ما وصل اليهم من المدد بما وصل اليه وان كان صلى الله عليه واله الفضل عليهم بسبقه عليهم فى الوجود وتوسطه بينهم وبين الله فى كل شئ ولهذين السببين كان اعلى منهم حيث لم يصلوا اليهما ومن دونه امير المؤمنين عليه السلم فانه افضل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه واله لسبقه وتوسطه كذلك ولهذا لقب امير المؤمنين عليه السلم لانه يميرهم العلم وهم المومنون ويدخل فى عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة رتبته والى هذا اشار تعالى بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

ان

ان الناس كانوا بايابنا يوقنون الا انه عليه السلم وان كان القائم بذلك عن الله وعن رسوله
الا انه بالنسبة الى الائمة من والده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بواسطة الائمة عليهم السلم
والى المؤمنين بواسطة الانبياء والمرسلين بعد الائمة وفى بصائر الدرجات لسنده الى ابى
الحارث النضرى عن ابى عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول رسول الله صلى الله عليه واله و
نحن فى الامر والنهى والحلال والحرام نجرى مجرى واحد واما رسول الله وعلى صلى الله عليهما
فلهما فضلهما وفيه لسنده الى ايوب بن الحر عن ابى عبد الله عليه السلم وعن رواه عن ابى عبد الله
عليه السلم قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم الحلال والحرام وتفسير القران واحد
وبالجملة بقوا صلى الله عليه واله ينتقلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن فى الوجود
غيرهم الاربعة عشر صلى الله عليهم الى ان وصلوا الى تنزل الظهور فى هذه المدة الى اخرها ثم
خلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم ماة واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من
كل قطرة روح نبى ومرسل وبقوا فى الانبياء والمرسلين الف دهر الى ان تم ما امروا به وادوا
اليهم ثم خلق الله سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين ارواح المومنين من شيعتهم فادوا الى
المؤمنين ما امروا به وادوا اليهم بواسطة الانبياء بغير واسطتهم ولهم فى كل رتبة ومقام منذ كونهم
الله تعالى الى ان ظهروا فى هذه الدنيا درجات فى اعمالهم وفى التاديبة والاعانة و
التقدير والمنع والاعطاء والقبض والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنقمة و
التسامح والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسط منشوره بقوله تعالى لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون الايات درجات عاليات فى كل مقام بما يليق به لا يصل اليها
من خلق الله بحيث كان كل شئ فقد جعله الله تعالى فى قبضتهم وامره بطاعتهم على جهة الا
طلاق وعدم التخصيص والتقييد لا يستثنى منه الا ما ذكر تعالى فى قوله وهم بامره يعملون
وفى قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فبين ما اشرنا اليه الحجة فى قوله فى دعاء شهر رجب
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة
ورواد فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واراد بقوله سمائك و
ارضك ملعنى غيب عالمك وشهادته ليدخل فيه كل شئ ويكفيك قوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا
سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن صلى الله عليه واله الطاهرين قوله عليه السلم والمقام المحمود

مجمله ما ذكره الشارح المجلسی ره وهو فی قوله الشفاعة والوسيلة وقال فی القاموس الوسيلة
والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفی النهاية فی حديث الاذان اللهم آت محمداً صم
الوسيلة هی فی الاصل ما يتوسل به الی الشیء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة
وتوسل والمراد به فی الحديث القرب من الله تعالی وقيل هی الشفاعة يوم القيمة وقيل هی منزلة
من منازل الجنة كذا جاء فی الحديث فی صفحة ٤ ه وفی مجمع البحرين قوله تعالی وابتغوا اليه
الوسيلة ای القربة الی الله عز وجل وفی الدعاء واعط محمدا الوسيلة روی انها اعلی درجة فی
الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الی المرقاة حضر فرس الجواد مائة عام وهی ما بين مرقاة جوهر
الی مرقاة ياقوت الی مرقاة ذهب الی مرقاة فضة فيؤتی بها يوم القيمة حتی تنصب مع درجة
النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقی يومئذ نبی ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبی لمن كان
هذه الدرجة درجته وفی حديث النبی صم سلوا الله لی الوسيلة طلبه فی امته الدعاء له هضما
لنفسه او لينتفع به امته ويثاب عليه ومع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته كما تزيدهم بصلوتهم
عليه ووسيلته الی الله تعالی بالعمل من باب وعد رغب اليه وتقرب ومنه اشتقاق الوسيلة
وهی ما يتقرب به الی الشیء والواسل الراغب الی الله تعالی انتهی اقول الحديث الذی اشار
اليه صاحب مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق ره فی معانی الاخبار وتمامه بعد قوله طوبی
لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتی النداء من عند الله تعالی يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة
محمد صلی الله عليه واله قال فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور علی تاج الملك واكليل
الكرامة وعلی بن ابی طالب عليه السلم امامی وبيده لوائی وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله
الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما
فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتی اعلوا الدرجة وعلی يتبعنی حتی اذا صرت فی
اعلی درجة منها وعلی اسفل منی بدرجة فلا يبقی يومئذ نبی ولا صديق ولا شهيد الا قالوا
طوبی لهذين العبدين ما اكرمهما علی الله تعالی فيأتی النداء من قبل الله تعالی يسمع النبيين
والصديقين والشهداء والمومنين هذا حبيبی محمد صلی الله عليه واله وهذا وليی علی طوبی
لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقی يومئذ احد احبك يا علی الا استروح
الی هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقی احد ممن عاداك او نصب لك حربا او جحد

لك

لك حقا الا اسواد وجهه واصطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الى ما احد
هما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلم عليك
يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا
رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها اليك يا احمد فاقول
قد قبلت ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع
رضوان فيدنو مالك فيقول السلم عليك يا احمد فاقول عليك السلم ايها الملك فما اقبح
وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك
رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به الى اخي
علي ابن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلم ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى
يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي اخذ بزمامها فتقول
له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلم قري يا جهنم خذي هذا واتركي
هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا ولي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلم من
غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي ع فيما يامرها به من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود و
المحمود من مقام فيه لان كل من راه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضيلة
واعتبار من جهة الفاضلة فاما الاول فلكونه اعلى مراتب القربة الى الله تعالى فيحمد كل احد يحمد
كل من قام فيه او ليس مقام اقرب منه يستحق للثناء دونه او ليا ويرفيه فاما الثاني فلانه لما كان
اعلى مراتب القرب الى الله تعالى لزم ان يكون كل من دونه يحتاج اليه من كل شئ لعلوه على كل
مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه القرب المطلق الذي
هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة كالوسط بين الخلق وبين الله
سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل للتادية والتادية الى من دونه والشفاعة للمقصرين
من اتباع صاحب المقام ولهذا فسره المقام المحمود بالشفاعة او الوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة
بالقرب او الشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم
بالحق والعدل بالقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضى كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود لل

من مسك اذفر جبال العرش كما فى تفسير العياشى عن الصادق عليه السلم فمعنى انه القرب من الله
تعالى او الشفاعة والوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود مكان لما نسب من هذه
الامور فانّ اعلا مراتبها ما وقع فى المقام المحمود وفى روضة الواعظين للمفيد ره كذا فى تفسير
الامير زا محمد القُمى وفى البحار انه للشيخ محمد بن على بن احمد الفارسى ره وكلام امير زا محمد يحتمل انه
كتاب اخر غير المشهور للمفيد ره ويحتمل انه من سهو القلم والافتى روضة الواعظين الموجود
للفارسى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا قمت المقام المحمود لشفعتُ فى اصحاب الكبائر من
امتى فيشفعنى فيمن اذى ذريتى وفيه ايضا قال قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
رسول الله صلى الله عليه واله المقام الذى اشفع فيه لامتى وسمى ذلك المكان بالمقام المحمود لما
قلنا اولا من انه محمود والقائم فيه محمود ولان القائم فيه يحمد اهل الطاعة ويثنى عليهم كما فى التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث يقول فيه وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون فى موطن
اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه واله وهو المقام المحمود فيثنى على الله تبارك وتعالى
بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فيحمده اهل السموات والارض وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى
لمن كان ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له فى ذلك اليوم حظ ولا نصيب وقول بعض
النحويين طلب صلى الله عليه واله من امته الدعاء له هضما لنفسه اه اما التعليل الاول فليس بسديد لان
المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل ذلك بامر من الله تعالى لانه صلى الله عليه واله لا ينطق
عن الهوى واما التعليل الثانى فمنجبر صحيح وقوله مع هذا فانه يزيده رفعة بدعاء امته هو ايضا
صحيح لكن على معنى ان الزياده لا تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد فى المسجد
فضلا وتنقص فى الحمام وقد تقدم الكلام فى هذا ومن انكر عدم انتفاعهم عليهم السلم بدعاء شيعتهم
فقد جهل المسئلة كيف وقد قال صلى الله عليه واله تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم الماضية
والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما يدل على
اختصاص المقام المحمود به صلى الله عليه واله والروايات فى بيان ائمتهم عليهم السلم قلت كل ما وصفوا به
من الصفات الحميدة فرسول الله صلى الله عليه واله امامهم بل اصلهم فيها ومقتداهم فيها له وهو
مامور من الله تعالى ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله تعالى ومن ذلك مقام المحمود

فهو معلم

مقام واعلى مرتبة منه يختص هو بها دونهم ويليها مرتبة امير المؤمنين عليه السلم على نبيهم الائمة صلى الله عليه واله هو المدعو باسمه فلذا انسب المقام المحمود اليه وهم مجريه في كل ما كان مقام المحمود مكانا له من القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنة الائمة صلى الله عليه واله هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة ليشفع باذن الله تعالى لهم فيشفعون باذن الله تعالى واذن رسوله لمن شاؤا ويشفعون من شاوا فيمن شاؤا فنالوا الشفاعة والتشفيع ببركته في الوسيلة والقرب والمنزلة فصح بهذا الاعتبار نسبة المقام المحمود اليهم قوله عليه السلم والمعلم المعلوم وفي بعض النسخ الصحيح والمكان المعلوم والمكان او المقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كموقف امر الحساب وقسمة الجنة والنار ومنازل المستحقين منازلهم من الدار بين وان قوا وبضم الميم لم تتناف مع المكان ايضا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول تتحد هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة تتحد ان ايضا بلغ الان مقتضى لعطف المغايرة فيحمل هذه على المعنى الاعم او يخص المقدم بما يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او العكس اما ان يراد بمغايرة العطف الابهام بان يقال هما متغايران على جهة الابهام ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشاره الى معهود ذهني او ذكري فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة وبالمعلوم ما سواه مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلق نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل انه كما يقال ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها من الثاني وفي معاني الاخبار والتوحيد بسنده الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل خلقنا خلقهم من نوره ورحمته من رحمته فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضية قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء ع وقوله م

عند الله عز وجل يرد منه ان هذا المقام المعلوم اعده الله عز وجل لهم يوم القيمة او في الجنة او في
المكانة والقرب منه تعالى على الاحتمالات الثلث وعنده تعالى اي ملكه ونسبته اليه اشعارا
بالاختصاص التشريفي على نحو الادخار لهم صلى الله عليهم ويستفاد من اخبارهم ان هذا المقام
المشار اليه اعلى المقامات واشرفها عنده واحبها اليه وهو محمول قوله تعالى ووسعني قلب عبدي
المؤمن المعبر عنه هذه الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم نحن مشية الله
والسنة ارادته ومعانيه كما تقدم في حديث جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم في قوله يا جابر
عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلم اما البيان
فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن
جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني
الذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين
ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الله الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق
ثم علينا حسابهم الخ وقوله عليه السلم ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يريد ما رواه المقداد بن
اسود الكندي قال قال لي مولاي يوما ابلني سيفي فاتيته به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السما
وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت يا مولاي اين كنت
فقال ان نفوسا في الملاء الاعلى اختصمت فصعدت فطهرها فقلت يا مولاي وامر الملاء
الاعلى اليك فقال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من سمواته وارضه وما في السماء ملك
يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون الخ وهذا العهد الذي هو الذكرى يعني به
الانبياء الى المقام الذي يقوم او يقوم فيه من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته
وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه وامره وحكمه وجميع معانيه الى معاني اخرى الخ وكذلك هو
ايضا بيت الله وسائره في الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين ع
فجاء ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلم نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها
نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن
خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى

يعرفوه

يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل
عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون هـ وغيره
مما يدل على انهم عليهم السلم مقاماته وعلاماته وابوابه ووجهه والمقام المعلوم والمحمود ولا يقوم فيه
الا من كان كذلك لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما لهم بكونه عنده تعالى وانما قال عز وجل تنبيها
على انه سبحانه تعالى عن كل نسبة وكل ما يضاف اليه من جليل وحقير لان هذا المقام المشار اليه
وان كان في غاية كمال الامكان في النسب والاضافات من سائر المراتب الا انه لما نوه به وشرفه
وعلو قدره ونسبه الى المعند الاكبر الذي لا يتناهى في الشرف الامكاني نبه على ان المخلوق لم يسلم
منه شئ عن نقص وفقر يليق به في رتبة التحقق الذاتي الى العدم واللاشئ والله سبحانه تعالى
عن كل شئ فكل شئ عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين عليه السلم فلك العلو
الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال وكل جليل عندك صغير وكل شريف في
جنب شرفك حقير وان هذه المبالغات في الشرف والعزة يتعالى ويتقدس سبحانه عنها و
عن كل شئ حقير او جليل وما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو تشريف منه لما ينسب تفضلا
وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال ان عنده منصوب بالمعلوم على انه معمول له والمعنى
ان ذلك المكان او المقام معلوم عند الله تعالى اي معين في علمه لمحمد وآله صلوات الله عليهم او ان
الله يعلمه اي لا يعلم قدر ذلك المقام والمكان الا الله او من اطلعه عليه من احبائه واوليائه الا ان
الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم عند اولي العلم على جهة الاجمال والتفصيل او المعلوم المشار اليه
والمشار اليه هو المقام المحمود وما ذكرناه سابقا قوله عليه السلم والجاه العظيم الجاه هو الوجه وهو
القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كل شئ يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله تعالى
بمعنى انه لا يرد سائلا سئله بهم لان قدرهم عنده تعالى اعظم من كل شئ بحيث كان اكرم وارحم منهم و
اجود فضلهم في كل شئ لانهم مبلوهم في كل شئ وهو تعالى اولى من كل شئ بكل خير وذلك الخلقهم
ودعائهم الى ما اراد اجابوه كما اراد وهو اولى بذلك بجميل من خلقه اجابهم واجاب بهم في كل
مراد وفي مجالس المفيد بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا
والخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول يا رب اسئلك بحق محمد واهل بيته

الا رحمتنی فیوحی الله جل جلاله الی جبرئیل علیه السلم هبط الی عبدی فاخرجه فیقول جبرئیل
وکیف لی بالهبوط فی النار فیقول الله تبارک وتعالی انی قد امرتها ان تکون علیک بردا وسلاما
قال فیقول یارب فما علمی بموضعه فیقول انه فی جب سجین فهبط جبرئیل علیه السلم الی النار
فیجده معقولا علی وجهه فیخرجه فیقف بین یدی الله عز وجل فیقول الله تعالی یا عبدی
کم لبثت فی النار تناشدنی فیقول یارب ما احصیه فیقول الله عز وجل له اما وعزتی وجلالی
لولا ان سئلتنی بحقهم عندی لاطلت هوانک فی النار ولکنه حتم علی نفسی ان لا یسئلنی
عبد بحق محمد واهل بیته الا غفرت له ما کان بینی وبینه وقد غفرت لک الیوم ثم تومر بک الی
الی الجنة وفی مناقب ابن شاذان مرفوعا الی سماعة قال قال لی ابو الحسن علیه السلم اذا کان
لک یا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم انی اسئلک بحق محمد وعلی فان لهما عندک شانا من
الشان وقدرا من القدر فبحق ذلک الشان وبحق ذلک القدر ان تصلی علی محمد وال محمد
وان تفعل بی کذا وکذا فانه اذا کان یوم القیمة لم یبق ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا مومن
امتحن الله قلبه للایمان الا وهو یحتاج الیهما ذلک الیوم هـ وانما استجاب الدعاء بحقهم
علیه تعالی وجاههم عنده لانه سبحانه کما ذکرنا مرارا متعددة فیما سبق وانما خلقهم له ولیس
له تعالی شان بغیرهم بالذات وانما خلق جمیع من سواهم من حیوان ونبات وجماد ومعدن
وجوهر وعرض من جمیع خلقه من الاسباب والمسببات من عین ومعنی صفة وموصوف
لهم علیهم السلم وهو قول علی علیه السلم نحن صنایع الله والخلق بعد صنایع لنا هـ یعنی نحن
الذین اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جمیع الخلق لنا فجاههم علیهم السلم عنده اقرب واعظم
من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا یخلو اما ان یکون موافقا لحقهم
وجاههم بان یکون من لواحق حقهم او توابعه فان کان مطلبه منافیا لحقهم کما لو سئل
الله ان [illegible]لهم او افضل منهم لم یصح من السائل وقوع التوسل بحقهم لان معنی التوسل
بحقهم [illegible]نی التوسل بجاههم وحقهم ان یجعله شافعا له عند الله تعالی فی مطلبه والسائل
من غیرهم لا یصل الی مقام جاههم بحال من الاحوال فکیف یسئل هذا المقام فانه اذا سئله
لم یبق ما یستشفع به الی الله تعالی مع انه لم یصل فی اصل وجوده الی مطلبه فبین اصل وجوده وبین
مطلبه هذا مراتب لا تحصی فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خر من السماء فتخطفه الطیر او

هوى به الريح فى مكان سحيق ومن دون هذ وان شارككم فى ظاهر العدد ما لو سئل الله
تعالى مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم فى الاول لا يجوز لاحد من الخلق لا نبى مرسل
ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين عليهم السلم بالبلاء
من الله لانه توقف فى ولايتهم اى كمال الطاعة والانقياد لهم بان وجد فى نفسه وقفة ولو
للتروى والتامل مثل ايوب عليه السلم عند الانبعاث للمنطق الشك وبكى فقال خطب جليل وامر
جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك فى صورة انا اقمته انى ابتليت ادم بالبلاء فوهبته له
وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتى و
جلالى لاذيقنك من عذابى او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلم ثم قال عليه السلم
ادركته السعادة بى يعنى انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلم كذا فى كنز الفوائد
للكراجكى وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل يونس عليه السلم حين دعى الى الايمان او الاقرار
بامير المؤمنين عليه السلام فقال كيف او من او قال اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت و
قد تقدم ذكر هذا ودفع الاشكال فى وقوع مثل هذا من اهل العصمة ع وجوابه ومثل هذا
حال المؤمن بالنسبة الى الانبياء عليهم السلم وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم ع كما لو سئل
الله تعالى بهم ما حرم الله عليه فانه اى سواء له ذلك لم يكن فى سبيلهم وانما كان فى سبيل اعدائهم
فهو فى دعائه يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تعالى والسؤال فيما رضى الله تعالى بحقهم سؤال
الله تعالى ان يزيد فى حقهم وقدرهم عنده فهو فى سؤاله المحروم عن مسائله بحقهم بل هو فى سبيل
اعدائهم فقد اخطا الطريق الى الله تعالى فابعد من الاجابة لانه فى الحقيقة انما يدعو الشيطان
ودعاء الكافرين الا فى ضلال وان كان مطلبه موافقا لحقهم عليهم السلم كما لو سئل الله تعالى تعجيل
فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك لاحق بحقهم وسئل الله تعالى تعجيل ما امره به او ما ندب اليه
او اباحه فان ذلك تابع لحقهم والفرق بين الاول والثانى ان الاول من مكملات حقهم عنده تعالى و
الثانى من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او مكملاته فمن سئل الله تعالى بحقهم وبجاههم ما كان
موافقا لجاههم فان الله لا يرده لحصول الرابطة وهو وصل ما امر الله به ان يوصل فان عرف الله تعالى
كانت الاجابة على نحو الدعاء والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تؤخر الاجابة الى حين المصلحة
فى الدنيا او فى البرزخ او فى الاخرة ولا يرده الله تعالى واعيا بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل

هذا المقام يطول به الكلام والحاصل ان لهم جاها عظيما عند الله عز وجل وهو في الباطن ان الله
تعالى جعلهم وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم عليهم السلم الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما
اردنا بقولنا قبل والجاه هو الوجه ثم قلنا والوجه الجهة ومستقبل كل شيء وايته الذي اراناه الله اياها
في الافاق في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الاية والمثل
المضروب لذلك ولله المثل الاعلى مثل السراج فان المرئي منه هو الشعلة الظاهرة والدخان الذي
كلسته النار من الدخان بمس النار اي بفعلها من الحرارة واليبوسة الجوهريان فهي غيب لم تظهر بذاتها
وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها حرارتها ويبوستها العرضيان الذين هما عبادة
من فعلها احرقت الدهن وجففته حتى كان دخانا فاستضاء من فعل النار وقد ذكر هذا المعنى
الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال اعلم ان استضاءة النار السايرة لما وراءها انما تكون
اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فان الهيب انفصلت النار هواء والكائنة
دخانا انتهى فالشعلة هي المرئية وهي الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مس النار وهو
الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة في اقطار البيت الا من الشعلة
وبواسطتها والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة وهم واقفون بباب النبي وهي الشعلة
سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة فكل شيء من الاشعة متوجه في جميع وجوداته ومطالبه
الى الشعلة بفعلها وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة انبيهم ومثلهم عليهم السلم والاشعة المنبثة
على ساير جدران البيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم وجميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات
وجميع الاشعة متوقفة على الشعلة ومتقومة بها ومنتهية اليها ومستمدة لوجودها وبقائها منها وبواسطتها
وكذلك العكوسات بواسطة الاشعة والشعلة وهي وجه النار الغائبة عن درك الاحساس وهي اي
الشعلة ايتهم ومثالهم والنار الغائبة اية الحق تعالى انه استدلال عليه لا انه تكشف له فتدبر هذا المثل
الذي ضربه سبحانه اية للحق في الافاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير واسطة الشعلة او يصل شيء
من الاشعة الى النار بعمل او في استمداد بدون الشعلة وكذلك جميع العكوسات لا يمكن ان يستمد من
الشعلة بدون واسطة الاشعة كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تعالى في
استمداد او وجود او بعمل بغير واسطتهم صلى الله عليهم ولا يصل من الله تعالى فيض ولا امداد الى احد
من الخلق بغير واسطتهم فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا

وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله شيئا مني بمنزلة الشعاع في
استمداده بواسطة الشعلة وهو مقبول ثابت ومن سئل الله تعالى شيئا لا يرضى بمنزلة العكوسات
في استمدادها بغير هذا واسطة الاشعة وهو مردود ومنفي ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات
اشعة انا عكوسات فافهم وبالجملة فكل شيء انما يلقى من الله تعالى بواسطتهم فيعطى لاجل عظم جاههم
عنده لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي ولهذا كان جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق
بعد النبي صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام الى الله تعالى واحبهم اليه ووجيههم عنده لا ينالون
مطالبهم من الله تعالى الا بحقهم وجاههم عليهم السلام ففي جامع الاخبار وامالي الصدوق ره بسندها
الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتى يهودي الى النبي صلى الله عليه واله فقام بين
يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران ع النبي الذي كلمه
الله تعالى وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه
واله انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم عليه السلام لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان
قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا عليه السلام لما
لما ركب في السفينة وخاف الغرق اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه
وان ابرهيم عليه السلام لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها فجعلها
الله عليه بردا وسلاما وان موسى عليه السلام لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسالك
بحق محمد وال محمد لما امنتني فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى عليه السلام
لو ادركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي ع
اذا خرج نزل عيسى ابن مريم ع لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي الاختصاص بسنده الى مفضل بن
عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض
اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس
على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ع ان يخلقه الله بيده وينفخ
فيه من روحه الا بولاية علي صلوات الله عليه وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع ولا اقام عيسى بن
مريم آية للعالمين الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال اجمل لك الامر ما استاهل خلق من الله النظر اليه
الا بالعبودية لنا اقول وانت ان طلعت على ما اشرنا اليه فحسن والا فعليك بالدليلين الصحيحين الدليل

العقلي وهو ماذكرناه من البيان طالمثل الحق الذي ضرب الله بذلك والدليل النقلي هو ماذكرت
لك من الاخبار وغير ماذكرت ولا سيما هذا الحديث الاخير مماذكرت فانه قال عليه السلام اجمل
لك الامر ثم بين عموم صحة هذا لجميع الخلق وهو الصادق عليه السلم في قوله على الله تعالى قوله
والشان الكبير اقول قد تقدم بيان الشان وبيان الكبير امماذكرهما هنا لانه عليه السلام في صدد
ما تحقق لهم بالنشر الا كونه عند الله على جهة الاتحاد للمجازات لهم على صدقهم هو تعالى في جميع المواطن
على وفق ماعاهدوه عليه بما اراد منهم وعاهدهم عليه فاعد لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات
بقبولهم وطاعتهم وتحقيقه ماهم اهله حيث يجعل رسالته وكان مدركا لهذه الاشياء وصفنا
له بمعونته مابينوا لنا انما هو بحسب حقايق ذواتنا ومايمكن فينا لا بحسب تلك الاشياء على ما
هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا وذلك على حد ماقال البوصيري في وصف صفات
النبي صلى الله عليه وآله في قصيدته الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم
الماء وما احسن ماقال في هذا المجال وقوله والشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها
على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقيل كما يشفع صاحب الشفاعة
لاهل الذنوب في التجاوز عنهما كذلك يشفع للمطيعين ليزيد في درجتهم الجنة والمستفاد
من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو قول المتعين له ولا ينافي قوله صلى الله عليه
وآله اعددت شفاعتي لاهل الكباير من امتي لان قوله صلى الله عليه وآله ذلك لبيان قبول شفاعته
عند الله تعالى حتى من الكبائر لان الله تعالى قال اشفع تشفع واسئل تعط فاذا كانت مقبولة من
الكباير ففي رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه صلى الله عليه وآله كثيرا ما يقول لعلي عليه السلم
مامعناه ان شيعتك معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون الى مجاورتهم في الجنة
باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها ولا يجاورونهم في الجنة من جهة المجازات
وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها تمام القابلية والا
لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله الحق ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى
الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهي الجنة الا انه بما حصل له من تقصيره
اعوائق عنها فقعد بها نقصان اعماله الى حدود قابليته لرضى الله فتممها شفاعة الشافع واقعد

بقول انما على الله لهم

به نقصانها على الكمال فلم يصل الى اعالي الدرجات فتاخذه بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه
تكميل اعماله اعالي الدرجات وفي الكافي عن الباقر عليه السلم وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل
في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع
فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة وما له من حسنة وان
ادنى المؤمن شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار في النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فبيّن عليه السلم مراد الله في كتابه في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى بقوله
عليه السلم وما تقبل في ناصب لانها قبيحة في حقه في الحكمة لان مقتضى طينته من عمل وعلم من طينته
خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في معناه في قوله عليه السلام والجاه العظيم ولو جاز له
لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق من القبول فيمن لا عمل ويتساوى في
ذلك جميع الخلق ولو كان ذلك جاز الجزى فعل الله على غير المقتضى ولو كان الخلق كله نفسا
واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات
اتحد تعلق الفعل ولو اتحد الفعل انتفت فائدة الايجاد الكوني وان امكن الامكاني و
يبطل النظام وتعالى الله عن الرضا بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وذكره عليه السلم من ذكر
الشفاعة للمؤمن لا ينافي ما نحن بصدده من ان لهم الشفاعة لهم وهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم و
جيرانهم وهو عليه السلم ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم في ان يشفعوا وفي تفسير علي بن
ابرهيم في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم عنهما والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا
حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق
عليه السلم الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين ع لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن
يحبوا فاذا شفعوا فيهم وشفعوهم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى انه
اذا احب جرى القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روى في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله
ان الرجل في الجنة ما فعل صديقي فلان صديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه
في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ع والشفاعة المقبولة يراد منها
التصرف المطلق في امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم الولاية
العامة ما يشاؤن من غير مراجعة في كل جزئي جزئي فهم لان الله سبحانه خلقهم على اكمل مزاج يحتمله

الامکان فاقتضت حکمة الحق ان یشهدهم خلق کل شیء وینهی الیهم علم کل شیء ویجعلهم اولیاء علی کلشیء ولایة مطلقة غیر مقیده وعامة غیر خاصة ومن ذلک ان جعل سبحانه ایاب خلقه الیهم و حسابهم علیهم لما بیّنا مرارا متعدده انه تعالی خلق کل شیء لهم کما تواترت به اخبارهم معنی تواترا ملأ اذان الموالی والمعادی حتی لا یجهله احد وان کان من الناس من یرد ذلک عداوة وحسدا ومنهم من یرده جهلا منه لعدم احتماله لان عقله لم یتادب باد ابهم ولم یتخلق باخلاقهم فلم یحتمل کلامهم الصعب المستصعب لانه لم یشیع به بل کل من تتبع اثار الفرق وجد هذا المعنی فی الاحادیث من الطرفین قد ملاء الخافقین فلما خلقهم لهم وجعلهم اولیاء امور الخلق کلهم واولی بهم من انفسهم فوض امور الخلق الیهم ولیس معنی هذا التفویض رفع یده واستقلالهم بالخلق لان شیء بالله تعالی عن ذلک علوا کبیرا ولکن معناه ما ذکرناه سابقا فی مواضع متعدده من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له فلم یجعل لهم مشیة ولا ارادة غیر ارادته لانه تعالی جعلهم محال مشیته والسنة ارادته کما قال تعالی فی حقهم وما تشاؤن الا ان یشاء الله یا ال محمد وکما قال فی حق نبیه صلی الله علیه واله وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی وقال فی حقهم لا یسبقونه بالقول وهم بامره یعملون مع انهم علیهم السلم خلق له فهم ابدا قائمون به قیام صدور ولا غنی لهم عنه طرفة عین ابدا فلا ینطقون الا بما نطق فیهم من مشیته ولا التفات لهم الی شیء من انیاتهم لیقع منهم غیر ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله سبحانه ومن نظر فی احادیثهم وادعیتهم وکثیر منها مجمع علیه بین الفرقة المحقه وجد ماذکرناه واعظم مما اشرنا الیه ومنه ما تقدم فی حدیث الوسیلة وغیره ومنه ما رواه المفضل بن عمر قال قلت لابی عبد الله علیه السلم اذا کان علی صلوات الله وسلامه علیه یدخل الجنة محبه والنار عدوه فاین مالک ورضوان اذا قال یا مفضل الیس الخلایق کلهم بامر محمد صلی الله علیه واله قلت بلی قال فعلی یوم القیمة قسیم الجنة والنار بامر محمد صلی الله علیه واله ومالک ورضوان بامرهما الیه خذها یا مفضل فانها من مکنون العلم ومخزونه ومنه ما فی رجال الکشی بسنده الی الحسن بن علی بن فضال یقول عجلان ابو صالح ثقة قال قال ابو عبد الله یا عجلان کانی انظر الیک الی جنبی والناس یعرضون علی وفی مناقب ابن شاذان رفعه الی جابر عن ابی عبد الله علیه السلم انه قال اذا کان یوم القیمة وجمع الله الاولین و الاخرین لفصل الخطاب دعا رسول الله صلی الله علیه واله وامیر المؤمنین علیه السلم فیکسی رسول الله

عليه واله حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلم مثلها ويكسى رسول الله
صلى الله عليه واله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلم مثلها نعم
ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار
ثم يدعى بالنبيين عليهم السلم فيقومون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليا فانزلهم منازلهم في الجنة
وزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله عز وجل ذكره
وفضلا فضله ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة
اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال يا علي انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا ورضوان ياتياني غدا عن امر الرحمن
فلمه فيقولان لي يا محمد صلعم هذه هبة من الله اليك فلمها الى علي بن ابي طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة
والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء الخ وفي مناقب ابن شهراشوب قال قال امير المؤمنين عليه
السلم في نزلت هذه الاية ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد بن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في قوله عز وجل ان الينا ايابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب
شيعتنا فما كان لله سالناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال لهم هم معنا حيث كانوا وفي
بخالفهم رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلم كمعنى ما قبله وفيه وما كان للادميين سالنا الله
ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشيعة والعامة لا تكاد تحصى وهنا
الاشكال فيه لان الله سبحانه المالك لخلقه جعل امر خلقه اليهم في الدنيا والاخرة تكرمة لهم ونظر المصلحة
خلقه لانه تعالى لما كان متكرما عن معاناة امور الخلائق وكان عز وجل بحال من الجلال والعظمة
والقهارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من حجب النور التي ضرب بها بين ظهوره
وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
ولهذا لما سأله موسى عليه السلم ما سأله قال له انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فامر رجلا من الكروبيين من شيعة علي عليه السلم من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على
اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة
فتقطع الجبل فكانت قطعه هباء وهو هذا الهباء المرئي الذي هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين

الارض والسماء من الارض مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره بعض علماء
الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان الطف وبه بقاء حيوة البرية لانه
معين للماسكة وقطعة منه ساكنة في الارض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان
العاصين والشياطين المتمردين وان القطعة الثالثة كانت نبوة باقية على وجه الارض ونور هذا
الرجل الذي هو من شيعة علي عليه السلم اذا نسب نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلثمائة
الف وثلثة واربعين الفا ونسبة نور هذا الرجل الى نور امامه ووليه امير المومنين علي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نور شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار ساير الائمة
الاحد عشر وفاطمة عليهم السلم كنور علي عليه السلم لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان
هذا الرجل من شيعة علي عليه السلم محل مشية تعالى فكيف يطيق احد من الخلق على ظهور فعله
لو بغير حجاب فلما علم سبحانه ان ظهور فعله لو بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم
فاظهر لهم من رحمته حجابا اتخذهم اعضادا لخلقه لانهم اقويا جعلهم قادرين على التلقي من فعله
لانهم محال مشيته وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم وتعدد الخلق على التلقي لمشاكلتهم
في البشرية واحكامها وكان الخلق متساوين في النسبة الى هذه الامور فلهذه الامور قلنا
ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية
على ان الخلق لا يستطيع التلقي منه بغير حجاب فاقام لهم محمد صلى الله عليه واله واهل
بيته لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهوره ما ترى قول امير المومنين عليه السلم في خطبة يوم الغدير
والجمعة الى ان قال عليه السلم واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على ساير
الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في
ساير عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته
بالاعتراف بلاهوتيته تعالى ومن الدليل على انه تعالى خلقهم على اعدل مزاج لاجل ما اختصهم
به مما جعلهم من القيام مقامه في ساير عالمه قوله عليه السلم بعد ذلك الكلام المتقدم واختصه من
تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير
ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله

عليه وآله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع من تأبيد وان الله تعالى اختص
لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم
الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل شئ
مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة
الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين
والسموات واشهدهم خلقه وفي نسخة خلق خلقه وهو الذي تدل عليه اخبارهم وكتاب الله
تعالى قال عليه السلام وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيدا لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون
فرضه اه فبين عليه السلم انه تعالى انما اقام محمدا صلى الله عليه وآله في ساير عالمه في الاداء مقامه
اي في اداء جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات مما يتعلق بعقولهم
ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والاخرة لاتحاد العلة الموجبة لذلك وهي قوله صلى الله عليه
وآله اذ كان لا تدركه الابصار اه ما ذكره من العلل وبين ع انهم يجري لهم من الله تعالى ما
يجري لرسوله صلى الله عليه وآله وان اختص لنفسه من بعد نبيه صلى الله عليه وآله وبين انه
سيدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله عليه السلم من بريته خاصة علاهم بتعليته
وسما بهم الى رتبته اه وبين انهم ينطقون بما يلهمهم الله بقوله عليه السلم انوارا انطقها اه والهم
الحجج على كل معترف له اه وبين عليه السلم ان الله تعالى انما جعل من سواهم من الانس والجن و
الملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته ومقرين له بالعبودية
في قوله تعم وان من شئ الا يسبح بحمده وحده تعالى هو ما اظهر لخلقه وفيهم من انوار محمد صلى الله
عليه وآله واهل بيته عليهم السلم وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته
ودينه الذي يرضاه من خلقه من كل شئ بحسبه فان كل ذلك فروعهم واسمائهم واسماء الله تعالى
لساير خلقه التي يدعونه بها كما امر بقوله عليهم السلام واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات
بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات فكل شئ يدعوا الله بها وهي اسماؤهم وعلومهم وفروعهم و
تعليماتهم وعباداتهم الخلق بهم وبين عليه السلم ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات

والارض كلشئ من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام فى الاداء الى ساير عالمه
مقاد انه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضاد الخلق فيما اراد من الخلق لعلمه
تعالى بانهم لا يقدرون على شئ بغير واسطتهم عليهم السلم وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ائمة الى
الله تعالى منه وهو علم يشير بهذا البيان انه مراد الله تعالى حيث نفاه عن اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم
ولمن اقتدى بهم فاثبته تعالى لهم عليهم السلم بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم
ليكون عند من اراد الله تعالى هدايته معلوما وليسلم بنعمته عن تغيير الاعداء والخصوم وذلك فى قوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فالمفهوم انهم
صلوات الله عليهم اشهدهم خلق السموات والارض اى وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن
واشهدهم خلق انفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتخذهم اعضاد الخلق كما بينا
سابقا اى كون علل الايجاد بانها انما تمت وتقومت بهم او منهم او عنهم او اليهم لانهم الهادون لانفسهم
ولمن اقتدى بهم وسلم لهم ورد اليهم ووالاهم ووالى اوليائهم واطاعهم وتبرأ من اعدائهم واولياء اعدائهم
وعصاه فقال عليه السلم فى بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما احدث
اما الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية وهى واشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر قال
وولاهم ما شاء من امره اشارة الى انه تعالى انهى اليهم علم خلقه قال عليه السلم وجعلهم تراجم وحيه
والسن ارادته اشارة الى انهم عليهم السلم لا ينطقون على الهوى بل كما قال الله تعالى فى شانهم وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وبين عليه السلم انهم لا يعلمون ولا ينطقون بعمل ولا حالى ولا قول الا بامره ونهيه وانهم
ليس لهم شئ من ذلك فى جميع احوالهم فانهم لو فعلوا شيئا كثيرا او قليلا بغير ما امرهم به لكانوا قد سبقوه
بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فبين عليه السلم ذلك بما بينه سبحانه لهم ولهم
ولعباده من ذلك فقال عليه السلم عبيد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اه ثم بين عليه السلم
ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعد ان اسبق عليهم نعمة ظاهرة وهى الحجة عليهم وباطنة
هى العقول التى بثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فقال عليه السلم ولم يدع الخلق
فى بهماء صماء ولا فى عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت فى هياكلهم وحققها فى
نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها
محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن دربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك

من هلك

من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وان الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه صلى الله عليه وآله
ذريته المعصومين ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب لما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي
في كتابه المسمى بالمجلي ورواه غيره ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله على اختلاف من الفاظ الروايات
والمعنى قال عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي اخرى سبعين قال
صلى الله عليه وآله من نور وظلمة لو كشف حجاب منها لاحرقت سبحات وجهه ما ينتهي اليه بصره
من خلقه هو القول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها
الله سبحانه اياته في الافاق وفي نفسها وبيانه يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا
في قصة موسى عليه السلم فامر رجلا من الكروبين ما رواه ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن
بصائر الدرجات قال لما سئل الصادق عليه السلم عن الكروبين فقال عليه السلم قوم من شيعتنا
من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سئل
موسى عليه السلم ربه ما سئل امر رجلا من الكروبين فتجلى للجبل فجعله دكا وروي ان النور الذي
تجلى لموسى عليه السلم من نور العظمة بمقدار الدرهم وروي بقدر سم الابرة وما خذ نسبة
نسبة عدد نوره الى نور الشمس من صحيحة علي بن عاصم المروي فيما يدعون هؤلاء من رؤية الحق
تعالى والدليل على انهم عليهم السلام الحجب ما رواه الشيخ رحمه الله في اخر المصباح في زيارتهم في رجب
قال عليه السلام الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب
وصلى الله على محمد المنتجب وعلى اوصيائه الحجب لدعاء وعلى انه تعالى اتخذهم اعضادا يعني لخلقه ما في
دعاء رجب للحجة ع قال عليه السلم بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد
وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من
فعله تعالى ما ذكره عليه السلم في خطبة المذكوره قبل هذا وقوله تعالى ووسعني قلب عبدي المؤمن
وقوله وسراجا منيرا وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته فالاحاديث في ذلك لا تحصى
فاذا عرفت ما اشرنا اليه ولوحنا وما بيّنا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله من جميع خلقه
ترجع امورهم اليهم عليهم السلم باذن الله تعالى اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول وفي الدنيا
وفي البرزخ وفي الاخرة والى الله ترجع الامور وهي بالله تعالى وبقضائه الجاري على وجه الحكمة ووضع
الاشياء في كل مواضعها ترجع الامور اليهم لانه تعالى العظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى ذلك وهو الحكيم

العقول

الخبير واليه يرجع الامر كله وهو على كل شئ قدير قال عليه السلام ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشارح المجلسي ره ربنا لا تزغ اى تُمِل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك
رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة والكمالات انتهى وقال السيد نعمة الله الجزايرى فى شرح التهذيب ربنا
امنا بما انزلت الاية كلام النجاشى واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشة بما انزلت اى بالقرآن وانه
كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اى فاجعلنا بمنزلة ما قد كتب ودوّن وقيل فاكتبنا فى ام الكتاب و
هو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اى مع محمد صلى الله عليه وآله وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن
عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ
قلوبنا الخ حكاية ان قول الراسخين فى الاية السابقة وهى قوله والراسخون فى العلم يقولون امنا به
وذكروا باب التفسير فى تاويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد
الاهتداء اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف فكانهم قالوا لا تُخلّ بيننا وبين
نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف فتزيغ وتضل وانما تمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية
ويُفرّط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم الثانى ان معناه لا تكلفنا من الشرايع
ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا الثالث
ان المراد لا تزغ قلوبنا من ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح
صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلان بالكفار عقوبة
ومن ذلك التطهير الذى يفعله فى قلوب المومنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان فى قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب فى قلوبهم الايمان
وضد هذه الكتابة هى سمات الكفر فى قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله ان لا تزيغ قلوبهم عن هذا الثواب
الى هذه من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضى
ذلك انه تعالى سُئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه
والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق
ذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقال
حاكيا عن ابرهيم ولا تخزنى يوم يبعثون من لدنك رحمة اى من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات
على الايمان انك انت المعطى للنعمة انتهى اقول قوله ربنا امنا بما انزلت يراد به ما انزل من الكتب على

انبيائه

انبيائه ورسله من الكتب خصوصا ما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وذلك من قوله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى
وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى حكى الله تعالى قولهم فقال وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قال للنبي صلى الله عليه وآله قل لهم ملة ابرهيم حنيفا الآية ثم امرهم
فقال قولوا آمنا بالله انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير والنصارى في
عيسى عليه السلم وما انزل الى ابرهيم من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم
اسباط يعقوب يعني وزراء ابنيائه الاثني عشر من الصحف وما اوتي موسى من التورية و
عيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والوحي والالهام في اليقظة والمنام لا
نفرق بين احد منهم فنقول نؤمن ببعض بل نؤمن بجميعهم وجميع ما انزل الله اليهم ونحن له مسلمون
منقادون لما امر به ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام ابن عمرة عن ابي جعفر عليه السلم في
قول الله عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا قال انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن و
الحسين عليهم السلم وجرت بعدهم في الائمة عليهم السلم ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال فان
امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق ومنازعة ومحادة لك يا محمد صلى الله عليه وآله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
اقول وجرت في شيعتهم واتباعهم بالتبعية فيكون معنى ما انزل الينا الى التي نبينا اهل بيته وما انزل
الينا منهم وبواسطتهم فانا نخاطبون بالقرآن لهم يعني انهم يخاطبوننا بمرادات الله سبحانه منا فيه عنهم
بما نزل عليهم في القرآن بما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه
وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا بتأويل وهو كذلك اي كالظاهر في ظهوره وبطونه و
من ظاهر ظاهره قوله تعالى وننزل من القرآن اي من محمد صلى الله عليه وآله في الباطن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين بمعنى قصرها وقصر ما يليها اي مدة ما فعلى قصرها المنزل من محمد وعلي صلوات الله عليهما
والهما وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بذاته شفاء ورحمة
او بذاته ولايته وعلى مدها يعني يراد بالمنزل ماء وهو الماء الذي به حيوات كل شيء وهو ولايته و
علمه ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ما يزيد الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق الحق العام

وهو كل مراد الله تعالى على جهة العموم ومرادنا بارادة المد انا نزيد منه بالمدد فانه يكون ح مآء
الوجود وماء الرحمة وماء العلم وما نريد انه نقرأ بمد ومد الا انه غير جائز بل هو مقصود اللفظ
على الارادتين وهو من ظاهر الظاهر فانه يوخذ المعنى مادة الحكمة سواء تغيرت عليه الصورة
ام لا وسواء ارتبط الكلمة بغيرها ام لا يعني انه عليهم السلم لا يزيد اعدائه لاجل عداوتهم الاخسا
وبوارا ولا نزيد على ارادة معنى المد ولاية اعدائه لانكارهم لها الا خسارا وهو المراد بان
ظاهره من قبله العذاب انما لزمهم بانكاره وانكار ولايته فكان ذلك ظاهره من قبله اى من
جهته مما يلي النار فجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته و
يشير الى ان المنزل من محمد صلى الله عليه واله على قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا هو في الباطن علي عليه السلم ولكونه مني لا من محمد صلى الله قوله عليه السلم انا من محمد
صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي النور امير المومنين وفي الكافي عن الكاظم
الامامة هي النور وذلك قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام
عليه السلام وعن الباقر عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في
قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار هم الذين ينورون قلوب المومنين ويحجب الله نورهم
عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فعلى ما لو هنالك يكون من معاني قوله عليه السلم
ربنا امنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملائكتك فيما اردت
من اوامرك ونواهيك او بما انزلت من حججك واياتك او بما انزلت من ايات توحيدك او بما
انزلت من انوار ظهوراتك في مواقع نجوم علاماتك وعلاماتك التي ملات بها اقطار
سمواتك وارضك او بخصوص ما انزلت الى نبيك صلى الله عليه واله من كتابك ووحيك و
الهامك او من اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركهم في امره او من
خصوص ما يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المتبادر الى الافهام ان قوله ع م
ربنا امنا بما انزلت يريد به العموم بداعي الخصوص يعني نقول كما قلت الحواريون ونريد به جميع
ما انزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه واله بداعي خصوص ما انزلت مما يتعلق بقضية يوم الغدير
مما انزل في امر الولاية وتعيين من عينه الله تعالى لها من والائمة من ذريته والنص على نصبهم لها واخذ
البيعة لهم عن الله تعالى وعن رسوله من جميع الخلائق ممن حضر وممن لم يحضر ومن ولد وممن لم يولد

من جميع الخلائق الى يوم القيمة وقوله واتبعنا الرسول فيما دعا اليه وامر به من توحيد الله و
معرفته ومعرفة ما وصف به نفسه لنا ومن الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباوصيائهم
على محمد واله وعليهم السلم وباليوم الاخر وتصديقه فيما جاء به من احوال النشاتين ومن الدين
الاسلام والايمان ونحو ذلك من مرادات الله تعالى من عباده التى هى اثار الولاية وصفاتها وفروعها
ومن الامر بقبولها ومن بيان حقيقتها وانها الدين وان لا دين الا بها وبيان اهلها القوام لها وبيان
وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وتاديه احكامها الى الرعية من الله سبحانه وانه يجب
متابعتهم والاخذ عنهم والتسليم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد
رسول الله صلى الله عليه واله ولا يتاخر عنهم متاخرون اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق و
المتاخر عنهم زاهق وهو عهد منّا اخذه الله سبحانه فاعطيناه العهد من انفسنا بذلك انا امنا بما
انزلت واتبعنا الرسول فى جميع ما امر ومن جملة ذلك انه صلى الله عليه واله امرنا باتباعهم فى جميع
ما امر فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول وال الرسول فى جميع اوامرهم ونواهيهم و
ولاياتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور فى الزيادة وانما لم يصرح به فى القران لئلا يبطله
اعدائهم وفى الزيادة ليبين ان المراد به ما اريد فى الاية من ارادة العموم وخصوص احكام هذه
الامة وخصوص من احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين ع وقوله عليه السلم
فاكتبنا مع الشاهدين يراد منه انا نسئلك بكرمك ونعمك الذين ابتدأتنا بها رحمة منك لنا من غير
استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين لاوليائك واولياء اوليائك و لهذا
المعادين لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم وما كنا لنهتدى لولا ان هديتنا وحببت الينا الايمان
بك وبكتبك وملائكتك ورسلك واوصياء رسلك صلى الله عليه واله وعليهم اجمعين وبما جاؤا
به منك واخبروا عنك خصوصا بنبينا محمد صلى الله عليه واله والقبول منهم والتسليم لهم والايتمام بهم والرضا
بهم ائمة وسادة وقادة فى الدنيا والاخرة وزينت ذلك فى قلوبنا وكرهت الينا اعدائهم والميل اليهم
والى اثر منهم ومن اشياعهم واتباعهم ومن اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع فروعهم
فضلا منك علينا وجعلت بما تفضلت به علينا ووفقنا له من طاعتك فى اتباع اوليائك ومجانبة
اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واجعلنا مؤمنين بما انزلت مصدقين لما قلت مسلمين
لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين لهم ولاوليائهم ومعادين لاعدائهم ومن تبعهم فى معادات

اوليائك ورضيه لك من المحن والاذى نسئلك بكرمك ونعمك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك
الابرار وبموالاتهم وبالبراءة من اعدائهم وبك يا الله فليس بعده لك شيء ان تصلي على محمد وآله الطا
هرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضي به لك اجمعين وان تكتبنا مع الشاهدين
لك بذلك بما ابتليتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على
طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم من
بصائرهم وغشاوات طبايعهم وصوارف لحظ اعدائهم واعدائك في اوليائك عليهم السلم بما تفضلت
به عليهم ووفقتهم من مراضيك فعاينوا حقايق ما اردت منهم وندبتهم اليه ووافقتهم عليه و
ادبتهم اياه لما سبق لهم من الهدى فشهد والك بما ابصروا وراوا بتبصيرك واراءتك من اركان
الايمان وشعبه بتوفيقك لهم للقيام بموجبه فاكتبنا معهم بان توفقنا وتفهمنا له وتعيننا على ما
اعنتهم عليه وتتمم لنا نقص ما نوصل الى ما وصلوا اليه فان ذلك عليك سهل يسير وانت على
كل شيء قدير ومعنى هذه الكتابة بالعبادة الظاهرة التي يكون معناها مشرعة لكل خائض وهو
ما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله ره فيما تقدم من كلامه في بيان ذلك واما حقيقة هذه الكتابة
فانها من المكتوم من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب الا اذا كان
من المعصومين صلوات الله عليه فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم عليهم السلم ولكن لا يعرف
ذلك الا من عملوه وسلكوه به تلك المسالك لان امثال هذه الامور لا تذكر في المسطور الا تلويحا و
رمزا منهم عليهم السلم لارباب القلوب التي في الصدور وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه ما
كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله الا ان السائل من شرح
هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني اصله الى
مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقايق و
الاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الابرام الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره
على نحو ما طلب ولم اترك الا ما علم انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا اجابة السائل وكم من خبايا في
زوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل
العصمة عليهم السلم يذكرونها للمخصصين من شيعتهم تلويحا ورمزا فلبسوه ثوبا من القشر ليستر
عن الجهال والمخصصون من شيعتهم فانهم لا يفهمون من احاديثهم عليهم السلم الا المراد من القشر و

هذه

هذه وامثالها كثيرة لا تراها الناس والمعصوم ع يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين
اللوح واين الجنة واين النار التي قال لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض
واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين بلبيا لعمري ان الصادق ع
اخبر انه صلى الله عليه وآله لما اسري به من هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى وقال صلى الله عليه وآله فقال لي يعني جبرئيل عليه السلم اتدري اين صليت فقلت
لا فقال صليت بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركب فمضينا
حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها الحديث والصادق
عليه السلم لما قيل له المسجد الاقصى فقال ذلك من في السماء اليه اسري رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو اعلم بما قال جده صلى الله عليه وآله في قوله فربطت البراق بالحلقة التي كانت الانبياء
تربطها اي دوابهم والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والصادق عليه السلام اخبر انه انما
اسري به من المسجد الحرام اي المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمض
الى بيت المقدس لانه عليه السلم لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد
الكوفة افضل منه وهو صلى الله عليه وآله قال مضيت الى بيت المقدس فانظر جلالة الله في كمال هذا
الاختلاف والثاني الذي هو في كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما ورد عنهم عليهم
السلم وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرف احد
الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا على ما التزمت لسيد المرحوم
لا بد وان اشير الى هذه الكتابة على جهة الاختصار ولان بيانه يستلزم تطويلا كثيرا فان من شان العبارة
وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مرادي احد قط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس به لكل احد
جريت على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارة
المعتادة المكررة ليكون اسهل في التذكر فيقول ان الكتابة في لغة اهل العصمة صلى الله عليه وآله عبارة
من اثبات المكتوب في دفتر اللايق به واظهاره في ذلك شبحك اظهاره في المرآة بمقابلتك
لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه وبرق
الشبح وجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل وبرق صورتك
الخيالية مرآة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله الى مثالك المنقوش فيه وح

وزمانها مكان دوتيه لك فان ذلك الرجل لما راك يوم السبت في المسجد تصلي امام مثالك
في ذلك المكان يوم السبت يصلي الى يوم القيمة فكلما التفت من راك الى ذلك الوقت المعين بحياله
وجد مثالك يصلي في المسجد يوم السبت يرى الا ذلك المثال احدا الا من راك في المسجد يوم
السبت وكل من راك هنالك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك المكان في ذلك
الوقت ولا يراه الا في ذلك العمل يعني انه يصلي والعلة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب
بمداد من صفتك وعملك ومداد من ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك فهو باق
الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليك ثمرته من خير وشر فاذا كان
يوم القيمة حضر لك مثالك بمكانه ووقته والبسك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب
هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة مقبولة فان كان شرا وتاب عنه توبة مقبولة محيت
تلك الصورة من المكان والوقت فلا تجد ملائكة شيئا لك يلبسونك به ولم يكن له وجود
في خيال من راك في الدنيا عاملا بذلك لان الخيال مراة والمرات لا تنطبع فيها الصورة الا
مع مقابلة لشيء تنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم تنطبع فيها لك منه شيء و
بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو انه قد دلت الادلة النقلية
والوجدانية والعقلية على ان التائب يرى مثاله يعصي وان كان تائبا فان السارق اذا تاب
كل من راه يسرق اذا التفت مثاله راه يسرق وان تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل
من الموجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ
من المحو وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة ان الصورة التي هي المثال كانت
مقابلة للسارق بوجهها معلقة هي متشخصاتها من المكان والوقت وغيرهما به لانه مثاله فاذا
التفت من راه اليها راها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند من راه فهو يراها يسرق اينما كان واذا
البسته الملائكة باذن الله ثوابا من رحمته يواري سواته فيحول هذا الثواب بين الصورة وجهها منه فتفرق
الملائكة باذن الله وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها من لوح الثرى متوجهة بوجهها
الى اصل مبدئها التي تفرعت منه متعلقة به لانها من سنخه لحقت هذا الشخص بالطبيعة ثم خلعها بتوبته
التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت باصلها
ومبدئها التي هي من فرعه ومن لطخه لعنة الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب

قلبه

قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصى نكره واستوحش من التلبس المنهى عنه لانه لا يشبه عبوديته كما
قال الشاعر ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عارى فاذا نظر اليه بعد التوبة
صوح مع علمه بها انس به لانه يراه مستور العورة بلباس التقوى ولم يرد ذلك المثال القبيح
متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير منسوب اليه
الان فى عليين مع الابرار فى عليين وحين باشر المعصية كان فى نزوله بذلك اللطخ الى سجين
مع الفجار فلما تاب وتبرا من تلك الصورة بقيت فى سجين متوجها الى موصوفها من الفجار بواسطة
الخطر الذى هو سببها فى الحمل قبل ان يتوب فخلع اللطخ لانها متعلقة به وهو متعلق بالاصل
فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فنراها فى الوقت والمكان منسو
الى ذى اللطخ الذى كان منه وهذا معنى قولنا محيت وهو معنى ما روى انه اذا تاب ستر الله عليه
ففى الكافى بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا
احبه الله تعالى فستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله قال ينسى ملكيه ما كتبا
عليه من الذنوب ثم يوحى الله الى جوارحه اكتمى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه
ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض اكتمى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ويلقى الله تعالى حين
يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه
قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمى عليه
ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب ه فقد ظهر لك بما
ذكرنا وبما قدمنا سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشخص انطبعت
فيه صورته وان مثال الشخص الذى رايته يصلى لا ينطبع صورته فى خيالك حتى تلتفت الى مكان
الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه فى ذلك المكان فى ذلك الوقت رايته فيهما وانطبعت صورته فى
خيالك فى الوقت الذى رايت شخصه اى بوصفه فيه يعمل ذلك العمل كما فى المثال المذكور وانا
كلما التفت اليه فى وقت رايته يصلى فى المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك تراه فى المكان
فى الوقت الاول لان وقت رؤيته المثال اذا التفت اليه خيالك فى الدهر لا فى الزمان سيال لا يجتمع
جزءان منه فى حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومرادى بان الاول بمعنى انه يخرج

من رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لا انه يفنى بل هو فى اللوح الحفيظ وان ذلك المثال كتبه القلم
فى ذلك الكتاب باذنه وامره وهذه دفترمن اللوح المحفوظ هذا كله فى ادراكك مثال اذا غاب
عنك واما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه فى هذا المكان بمداد من جسميه
وهيئته من هيأته فى ذلك الوقت فهو مكتوب فى دفتر من اللوح المحفوظ واليه الاشارة
بقوله تعالى جواب قول منكرى البعث ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ وهذا الذى اشار اليه الصادق عليه السلم تبقى طينته التى خلق منها
فى قبره مستديرة وذلك لان صورة جسده التى كان بها فى الدنيا تذهب من جسده فى قبره
وتلحق بعالم الاشباح وتبقى مادته الاصلية التى خلق منها فى قبره مستديرة يعنى ان الكتاب
الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها اول مرة ومعنى مستديرة
انها مترتبة فى اصل رسم الكتاب الحفيظ كترتبها فى الوجود الكونى بل قد تكون اصح ترتيب لان ما
انه قد يختلف فى الوجود بسبب غلبة بعض القوى على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من
لوازم بعض تغير يمنعها على كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها ببعض او بلواحق بعض
ولوازمه او بلواحقه ولوازمه فاذا ازالت المفارقات والتلازم الفتها الطبيعة على مقتضيات
ودواعيها وتقاديرها وتشابهها وتناسبها والطبيعة لا يجرى عليها الغلط فتكون مستديرة
لان الاستدارة اكمل الهيئات لتساوى ابعاد اجزاء محيطها وسطحها الى مركزها فاذا فهمت
هذا عرفت ان الموجود بين هاتين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تعالى دفتر الذوات
ودفتر الصفات وكل شئ يكتب بمداد مخصوص لانه مادته والشئ يكتب بمادته كالسرير فان النجار
باذن الله تعالى كتب بمادته وصورته اى بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة به فافهم
هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى قوله عليه السلم فاكتبنا من الشاهدين يعنى انه
يسئل ان يكتب هذا المداد فى هذه الدفتر التى كتب فيها الشاهدين له بالحق بمداد من ذواتهم
واقوالهم فاذا عرفت هذه الكتابة كما ينبغى لك عرفت معنى ان القلم كتب فى اللوح ما كان وما
يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى ان الله تعالى لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل فقال له وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك الحديث فافهم راشدا موفقا
وقد قال الشاعر ونعم ما قال ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغنى وقوله تعالى ربنا

لا تزغ

لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تمل قلوبنا عن الهداية التى ولّنا عليها من دنيك الذى
ارتضيته وفى التهذيب فى الدعاء بعد صلوات الغدير عن الصادق عليه السلم ربنا انك امرتنا
بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا
مسلمين مصدقين لاوليائك ولا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعاء بعدم ازاغة القلوب انما هو عن ولايتهم وهو كان ان
ان اريد بالولاية امرهم الذى اقامهم الله تعالى له وفيه وبه واقام به جميع خلقه بواسطتهم
عليه السلم واما اذا اريد بالولاية خصوص المحبة فاذا اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها فى
الحقيقة جميع ما امر الله به ونهى عنه وكره وما بين ذلك وان اريد بها المعنى الخاص الذى هو خصوص
ميل القلب اليهم وتوليهم والبرائة من اعدائهم فالدعاء بعدم ازاغة القلوب اعم لان الاعمال
والاتباع لهم والصدق مع الله فى كل الموطن لا يدخل فيها الا على الارادة الاولى والدعاء انما هو
بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية هى ولاية الله والمراد بها الامر الكلى ما امر الله
تعالى لانه سبحانه هو الولى على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما امر واجب منها
وان الفائض منها اربعة انهار افاضها على الخلايق نهر الخلق ونهر الرزق ونهر الممات ونهر الحيوة
وما يناط بكل واحد منها ومنها هداية المجدين توفيقا لهم ومنها تعليمهم كيفية القبول لما اراد منهم
القبول لشئ من تلك الاربعة وما يناط بكل واحد منها واعطاهم شرايط الاستطاعة لما اراد منهم
من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة فى الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل فعله
كما قال الصادق عليه السلام فى حقيقة داعى الطاعة لتبعثه على فعلها تحننا منه وفضلا والزمه
بمقتضى نفسه وانشر داعى المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا لوعد لا لانه لا تجب الطاعة
باكراه فخلق له من حقيقة منه تعالى عقلا منيرا يدعوه الى طاعة الله تعالى وايده بروح منه ملك حقيقة
مسدد يؤيده ويعصمه علا لا يحب الله سبحانه وجعل له من حقيقة من نفسه نفسا امارة بالسوء
داعية الى معصية الله تعالى وابثت لها التسلط على استخدام الالة التى خلقها للعقل لاجل الطاعة
فيما تحب من معصية الله وقيض لها شيطانا جعله لها قرينا يعينها على مقاومة العقل وضده
عما يريد من طاعة الله سبحانه فاذا اجاب المرء داعى عقله قام الملك وجنوده فى جهاد شيطان النفس

وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده وتذل النفس وتنقاد مع العقل الى طاعة الله كارهة
وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعى النفس قويت على المعصية واسعدها
الشيطان وتنحى الملك الخاص بتلك الجهة فان عمل بمقتضى داعى العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة
لوامة وهكذا الى ان تكون مطمئنة فتكون اختا للعقل طالبة لما يطلب العقل من الطاعة وهى الكلب
المعلم الذى علمه العقل مما علمه الله فيصطاد بها قوته اى قوة مركبه فان العقل انما يدعو الى
طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح الحلال لقوة مركبه الذى يستعمله للركوب وحمل
الاثقال فان البدن لا يستغنى العقل من اصلاحه ليستعمله فى سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس
المطمئنة وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها
من العقل والنقل طويل والمراد بيان معنى السؤال بعد ما زاغ القلب وهو انه اذا حصل العقل الشرعى
وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على امر ولاة ساداته النبويات صلى الله على
محمد واله الطاهرين استقام على الولاية وفروعهما امر الله به ودل عليه من صحيح الاعتقادات
وخالص الاعمال الصالحات واذا استقام على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصيائه و
وفقه لطاعته وعصمه عن معصيته فيطلعه الله تعالى بحقيقة ما هو لكم على باب من ابواب غيوبه
فراى راى العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور وقائم ركنى
وعينه بما يمده به من امداده المتجدد تجددا سيالا فيرى عيانا انه انما هو هو بذلك المدد الحادث
المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شئ بفعل الله لا من شئ فهو من جهة الفعل دائم الفيض و
من جهة القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهته كجريان المدد من جهة فعل الله تعالى
وهو شئ اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون فى العلم العالمون بتاويل القران عن الله تعالى حين
قالوا امنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكروا والله سبحانه
تذكروا بما اتاهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذى اعترفوا به وانه دين الله سبحانه صفة والموصوف
لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله ولا قبول اعظم من مشاهدتهم فى
كل شئ انه من الله وبيده وحين اجراه عليهم لم يخله من يده اذ لو خلاه من يده لم يكن شيئا اذ لا
شئ الا بالله واعلم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله طالسؤال من الله
تعلق بهم وباقوالهم وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف فى الحاجة الى الله تعالى محتاجة الى

الموصوف

الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهو في ظاهر اولى من الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان
من الله سبحانه اليهم المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول هي القبول لانهما سبب طلب الايمان والهداية
والثبات عليهما وسبب الميل عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة سألوا الله تعالى ان يثبت
قلوبهم على الايمان والهداية وان لا يزيغها ويميلها الى الباطل والكفر بعد الهداية الى الايمان
لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هديهم للايمان فكيف يميلهم
قبل ان يميلوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب بما لم تتغير
ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغيير ولم يكن يحفظها الا بقبولها الحفظ ولا قبول لها للحفظ
الا بالاعتراف له بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله
الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم
بالله سبحانه سألوه لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ينال ما عنده الا بطاعته وسؤاله والتضرع
اليه فان قلت اذا كان الفيض دايم الظهور والمومن دائم الطاعة والطاعة هي القبول لذلك المدد
لذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل واذا
وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول عنها قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من
ذلك تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس وجوده علة تامة ولا القبول لان العلل الاربعة العلة
الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية
وهي نفع العباد وانتفاعهم اي نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته
وارادته فاذا لم يشا ولم يرد كيف ينفع القبول لا لشئ فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة
الفاعلية فعله نريد به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود
والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور فان الشئ اذا تمت
اسبابه توقف على سبب باب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه له في الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه
لا نظهر الا في الوقت المعتدد لفنائه وفعل الكتاب بان يكتب في الالواح بجميع اسبابه وهو قول الصادق
عليه السلام لا يكون شئ في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشيته وارادته وقدر وقضا واذن و
اجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية على نقض بالضاد المعجمة وفي
رواية فقد اشرك والعلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشئ عند الله تعالى

ولہ ملکہ وهو بالخیار ان شاء اعطی وان شاء منع اذ لا یجب علیه شیٔ ولا یحکم علیه وان کان سبحانه
اجری عادته انه لا یمنع الخیر ویعطی من سئله تفضلا منه وکرما واذا سمعت العلماء یقولون یجب
علی الله سبحانه اللطف بعباده فیراد منه انه یجب علیه فی الحکمة لا وجوب تسلط لانه تعالی حکیم ولا
یحکم علیه قال الله تعالی ولئن شئنا لنذهبن بالذی اوحینا الیک مع انه تعالی لا یفعل ذلک بنبیه
صلی الله علیه واله ابدا ولکنه علی کل شیٔ قدیر الا انه اجری عادته علی الاحسان والجمیل فلا یفعل
الا ما هو الصلاح بعباده وما هو الا لطف بهم وفی الحدیث فی التوحید قال الرضا علیه السلام
فما الدلیل علی ان ارادته علمه وقد یعلم ما لا یریده ابدا وذلک قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن
بالذی اوحینا الیک فهو یعلم کیف یذهب به وهو لا یذهب به ابدا فقوله علیه السلام فهو یعلم
یذهب به انه قادر علیه لانه ممکن له ولو کان واجبا علیه لما جاز ان یقال ولئن شئنا لنذهبن بالذی
اوحینا الیک لان قوله هذا معناه انا انما ابقینا ما اوحینا الیک عندک تفضلا منا علیک ولیس ملازم
علینا ولو شئنا لذهبنا به وهذا صریح بانه ما یجب علیه وانما اوجبه علی نفسه من الایفاء بعهده
واتمام وعده قال تعالی ویستعجلونک بالعذاب ولن یخلف الله وعده وما ذکره السید نعمة الله
الجزایری فی الکلام الذی نقله عن بعض المفسرین کما تقدم وهو لا یقتضی ذلک انه تعالی سئل عما لولا
المسئلة لجاز ان یفعله لانه غیر ممتنع ان یدعوه علی سبیل الانقطاع الیه اه یدل بان الراسخون لم یدعوا
الله سبحانه بان تزیغ قلوبهم خوفا من انها یجوز علیها او یمکن وقوع الزیغ من قلوبهم لانهم معصومون
امنون من زیغ قلوبهم ومیلها عن الحق وانما دعوه انقطاعا الیه بمعنی ان کلنی فانما بانه
بره وتبرا من الحول والقوة والمعروف من القران ومن احادیث اهل العصمة ومن الدلیل العقلی الذی
هو التوحید الحق ان الراسخون انما دعوه خوفا من زیغ قلوبهم لان القلوب لا تزیغ الا ان یثبتها الا
بالدعاء والانقطاع الیه والتضرع عنده کما فی دعاء الوتر ولا ینجی منک الا التضرع الیک وان ما یدعو
لو کان فی حق سید المرسلین محمد صلی الله علیه واله بالطریق الاولی وقد اخبر عن نفسه کما فی خطبة
یوم الغدیر بانه یفعل ذلک خوفا حقیقیا لا مجرد انقطاع فقال صلی الله علیه واله خوفا الا ان افعل فیحل
علی منه قارعة لا یرید فعها عنی احد وان عظمت حیلته لانه الله الذی لا یؤمن مکره ولا یخاف
جوده وقال صلی الله علیه واله ولو عصیت لهویت وفی الکتاب العزیز عباد مکرمون الی قوله
تعالی وهم من خشیته مشفقون ومن یقل منهم انی اله من دونه فذلک نجزیه جهنم کذلک نجزی

الظالمين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ما معناه ان النبي ايام ما يجهد وتضرع الى الله
تعالى فاوحى الله اليه راسك فاني لا اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست
ربك فقال تعالى اني اذا وعدت لا اخلف الميعاد نقلته بالمعنى الذي حضرني والحاصل ان
خوف محمد صلى الله عليه واله اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته ومن دونهم الانبياء
والمرسلون وهكذا الملائكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس بالله
تعالى ولو كان كذلك كانت دموعهم في بكائهم من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال
تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقام ربهم
من جميع الخلق وليس الا الخوف من مكره تعالى كما قال صلى الله عليه واله لا امن الله الذي لا يؤمن
مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم عليهم السلم خوف حقيقي وانهم مستجابو
الدعوة ووعدهم الله النجاة من عذابه وانما يتضرعون اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من كل شيء الا فضله
ورحمته ابدا امان وانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به اوفي شيء من رحمته وفضله
تدبر كلام سيد العابدين عليه السلام في دعائه في سجود الشكر بعد الثماني من صلوة الليل
وقد ذكرناه فيما تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك
دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك
انهم خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم عن استحقاق وانهم دعوه من الفضل والكرم والرحمة
واذا كان حالهم انه لو عاقبهم بكل عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا في كثير ما يستوجبون
من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا الذي فعلوه للانقطاع خاصة او التعليم او عبثا لانه لو كان
كذلك لكان اما لانهم ارباب غنى محتاجين الى رب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه
جزاء يستحقونه من اعماله بدون فضله فح لو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي
عملته من نفسي ولا شك في ان من قال ذلك فهو كمن قال اني الرب من دونه لانه ادعى ان الاعمال الصالحة
ليست من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا شركا بالله تعالى وان وجد وعلم انها كلها من الله
تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له الا بسؤاله والتضرع اليه وكلها نعمه
تعالى وانما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير وان ما دفعه من الاعمال فهو مما يجب عليه شكرها
لانها نعم متجددة من كرمه تعالى فاين الاستحقاق للثبات على الايمان وحفظ قلبه عن الميل عن

٤٤٨

الهداية الى الضلالة وكل ذلك نعمة تعالى وقال علي عليه السلم في خطبة يوم عيد الاضحى كما رواه الشيخ ره في المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله المعجال ودعوتم دعاء وتم جراء دعشبتلى الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة وغفران وسيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم في الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم حق نعمة عليكم ولا استحققتم الجنة لسوى رحمة الله ومنه عليكم ره فتامل قوله عليه السلم انكم لو فعلتم لهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا افضل اجتهاد او عمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم مع ان هذه التي اشار اليها لا يمكن وقوعها من المكلف ولا سيما اعمال التي اشار اليها سابقا فان فيه ولو انني يا الهي كرهت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك بجود السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي اه فان هذا لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا نبي عليه السلم اني فعلت هذا كنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع عذاب الخلايق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلايق كلهم بعدلك ان لم تجاوز عني قليلا في كثير اما استوجبه من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة فاذا اتدبرت ما ظهر ذلك واشرنا اليه ما ظهر لك ان الراسخين في العلم اشد خوفا من جميع الخلايق من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هديهم وان كان مما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن بقدر ما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجائه لانهما جناحان له يطير بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى يعتدل جناحاه فافهم اما قول السيد رحمه الله ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول لايم ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غير خالصة لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص ايقاع العمل المحض التقرب اليه خاصة ولا شك انهم انما سئلوا اه ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم منه ومن هنا نشا الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين عليه السلم لما قرا بعد ركعتي الافتتاح قبل صلوة الليل الهي كم من موبقة حلمت

عن مقابلتها

عن مقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء خرّ مغشيا عليه واخبر
هم ابو الدرداء انه عليه السلم قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى افاق واخبروا ابا الدرداء عن هذه
عادته مع انه عليه السلم اخبر انه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته ولكن راه اهلا للعبادة
فعبده فما هذا الخوف الشديد الا انه تعالى يعمل للتقريب ويخاف التبعيد كيف لا يكون كذلك والله
تعالى اتول فى كتابه على رسوله افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك
الله لتحقيق الامور وتصحيح الاعتقادات وقوله عليه السلام وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب يشير به الى ان الثبات على الهداية انما هو برحمتك طبتها من تشاء وقوله عليه السلم
وهب لنا به يذكر الهبة على الفضل الابتدائى لا عن استحقاق لئيس هبة وانما هو طلب حق وقوله
من لدنك ولم يقل من عندك اشار به الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها
اخص من عنده لاحتمال كون عند بمعنى فى ملكك وهو صادق على القريب منه والبعيد و
المحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها فى القرب والمحبوب اما سمعتهم
يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون علمه لدنى ولا يقولون عندى ولما كان الثبات
على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من
لدنك انه جديد الحدوث لم يحصل لهم قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال ولهذا ذكر انك انت
الوهاب اى المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوابل الا انه
غير مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة دلت على ان مقتضى الاجابة انما هو الجود و
الكرم الذى نبه عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجراها
المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته والاجابة من الكرم
المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو مقتضى بها لظهورها لا للايجاد لان ظهور هذه العطية
اذا جعل السؤال لها سببا موقف عليه والمعطى سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كل
ذى سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولى فى بيان هذا الحرف سباحة طويلة
اقف بها على ساحل القطبية ولكن لا يقتضى المقام بيان كله فان قلت هذه دعوى فلا بد من تصديقها
من المشاهدة قلت ان افتريته فعلى اجرامى وانا برئ مما تجرمون وايضا من اهل القابلية لما انتهى
اليه ظهر عما ذكرت فى هذا الشرح وكررت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور

تعالى حقيقة لا مجاز لانه تعالى انما خلق جميع الخلق جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن قبل
خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة
وكلام علما الاصول فى هذه المسئلة غير محقق قولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة لما تورد
لهوا بقولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له والمجاز استعماله ثانيا وجدوا اسم الرحمن
غير مسبوق بوضع قبله قالوا ان المجاز لا يستلزم الحقيقة مطلقا اذا لم تستلزم لم يكن مجازا
لطريق الحقيقة فاذا وضع لفظ على شئ لم يستعمل فيما قبله فان كان يجوز ان يكون مجازا لم
يوجد حقيقة فان قلت بل توجد بدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة ومن
اين علم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها معنى اخر بدليل ان الله تعالى سمى نفسه بالرحمن
وسمى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم تخلق له رقة انما سميت رحمة مجازا الا
ان الله سبحانه لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم وخلق الخلق ايات لما هنالك فقال سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فكان ما فى الانفس اية ودليلا لما فى الغيب والاية والدليل ليس
ذاتيين وانما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الاية والدليل مثلا وصفه
للمستدل عليه وللموصوف وجب فى الحكمة ان يكون فيه ما يشابه الحقيقة التى فى الموصوف
والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان
الصائل وطلبت منى بيانه وتمثيله ونقشت لك فى القرطاس صورة هى مثال الحيوان المعلوم ولها
يدان ورجلان مثل الحيوان فيداها اى الصورة ورجلاها حقيقة فيها وان كانتا مجازا بالنسبة
الى الحيوان فكذلك خلق الرحمة وسماها باسمها ووصف نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والقلوب
والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان فى الاصل صفة واراد الفاعل ان يجعل
فى الفرع نظير صفة الاصل صنعها مناسبة للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل بعد صفة
الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة الاصل مجازا ام ان الحقيقة ذكر و
المجاز انثى وتقيسون الذكر اليكم والانثى له تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى و
المعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى انما خلق للاجسام الالات لتستعملها فيما يراد منه لانه لا يمكنه
العمل بدون الالات بخلاف الصانع فانه تعالى يفعل بغير اله فلما خلق الاجسام والنفوس
المحتاجة فى عملها الى الاجسام واراد منها عملا ما كلفها به خلق لها اله تعمل بها ما اراد منها وسماها لها

وسميت باسمها وجعلت نظيرها لان تسمى صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل صح

وسمي باسمها وجعل نظيرها لان تسمى صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا

بالسماء

باسماء اشتقها به خلق لها الترتعمل بها ما اراد منها وسماها لها باسماء اشتقها من اسمائه ثم لتستدل الاسماء وليعرفوه بها من غير تشبيه كما خلق للخلق علما ليعرفوا به علمه تعالى انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازا لان العلم حقيقة من صورة المعلوم عندنا ولا نعرف ها الا انه صورة ومقترن بالمعلوم و علمه تعالى ان كان صفة لا معلوم وصورة له فهو حادث وان كان مقترنا به فهو حادث للا جماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما الا ان العلم لا يكون الا صفة ومقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن به وهاتان لا يجوز ان يوصف الله تعالى بهما وجب ان تحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما لا يجوز على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في قدرته وسمعه وبصره وحيوته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هي عين ذاته مجازا و ذاتكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق عليه السلم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم وان قلتم ان علمه لا تعرف حقيقة ولا كيفية فلذلك فقولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها فكما انكم لا تحكمون يكون علمه مجاز العدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكموا بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم تعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان ميديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقة وان كانتا مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد بنيت لكل ما قلت او القى السمع وهو شهيد بيانا يفهمه الا ثلثة رجال رجل معاند مكابر لعقله ورجل لا يفهم

العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جمدت طبيعته على حيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لا تلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه لا يريد العلم وانما يريد الصورة جمد عليها اذا سلم من الى دعليه من العوالم او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة و انها لا يجوز على الله قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة تقيم على ان رحمة الله مجاز وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله ولا يلزم من لمغايرته كونها في حقيقة تعالى مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا الجواز ان يكون هذا حقيقة كما ان ذاتنا حقيقة وانا شيء وهو شيء وكل حقيقة وكل مغاير للاخر فافهم قال عليه السلم سُبْحَانَ رَبِّنَا اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا قال الشارح المجلسي ره سبحان ربنا اي انزهه تنزيها عما لا يليق به امره وصفاته وافعاله ان كان اي انه مخففة من الثقيلة وعد ربنا لمفعولا في اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى وقال السيد نعمة الله ان كان وعد ربنا لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى قوله تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر ان الثبات ليس في ايدينا وانما هو في يد الله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا بالله المتعالي من الجور والظلم وعن البخل لان المتفضل بمبتدآت النعم الجزيلة تعيني عادته من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وعن ان يخيب رجاء راجيه وعن ان لا يكون مع حسن خلق عبده به ان يضيع علما بزيادتهم وحبهم والتسليم لهم والرد اليهم وتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم واتكالنا على ولايتهم لامره لنا بذلك العظيم الذي لا يوصف ولا يعرف ولا يكيف وتذكر ما وصفهم عليه السلم به من الاوصاف التي لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافقات بان تذعن القلوب والاركان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه فلما قال ما ذكر ولم يحصل بالموافات فقد خالف اللسان والقلب والاركان وكان القول بدعوى الموالات والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون والحمله القيام بالكل عند الله وتركه بالكل عند الله اعراضا وكان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء وهذه الامور لا رغم من قوله تعالى وما يأتيهم من اية من ايات ربهم

الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
والاية التي اشتر ماعلمه الله منه ان من ادعى ولايتهم وخالفهم فقد اعرض عما يعلم كما في الحديث
القدسي ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاءه الليل نام عني وهل رأيت محبا
ينام عن حبيبه واذا اعرض فقد كذب ولذا قال نعم كذب من زعم انه يحبني كما ورد في عليه واذا كذب فقد
استهزئ كما في الايتين المتقدمتين فلما وجد من ذلك نفسه وهو يعلم ان ما قاله في الثناء
عليهم عليهم السلم اذا كان مع الموافقات افضل العبادات لله واكمل ما يذكر به الله ويسبح
ويهلل بدون الموافقات قد يكون كما في الايتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما
ادعاه من الطاعة وانه ربما كان عليه يتبرك الموافقات فقال سبحانه ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ورجما رجاء من الله تعالى لقبول هذا العمل القليل كان لهم عليهم السلم لان ولايتهم
تتم ما نقص من الاعمال كما دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد
يستعمل في القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل
العقاب في الوعد اذا كان ايقاعه فيه مصلحة اخرى كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيده الا انه لما كان فيه نصرة نبيه صلى الله عليه
واله اتى بما يليق بنبيه صلى الله عليه واله لفعل ذلك توجيها للجهة فكان الكلام ويستعجلونك
بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك ولسوف اصدقك وانزل بهم ما استعجلوا به فكان المقام وعيد
من جهة ووعد من جهة فرجح جانب نبيه صلى الله عليه واله فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا
بلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان الله تعالى وعد القبول الاقل الاعمال مع ولايتهم
لانها تتمم ما نقص وتقوم مقام ما فقد لاشتمالها على محبتهم ولو بالقلب خاصة بدون عمل
الاركان وبلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل بادكانه فقد نقض حقهم
كما قال عليه السلم ان ولايتنا لا تنال الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيره اما بسبب هذه الدعاوي
التي لم يشغلها بالموافقات او مطلق وهذا اللحاظ بقرينة قوله با ولي الثمان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا
او هذه القرينة مرجحة للحاظ الثاني ويرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا الوعد انه صدره بان
المخففة من الثقيلة وهي للتاكيد ودخول لام التاكيد في خبرها وان كان اتى بها للفرق لكنها مع
ذلك تفيد التاكيد لانه اذا خففت واتى بها باللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يؤت بها للفرق الا بلا

التي تدخل وان كانت مشددة للتاكيد وانه اتى بلفظ الوعد واستعماله فى الوعيد بعيد وعلى
فرض الوجه الثانى فانما لوحظ به مصلحة الاخرة لاخرى هنا الائمة عليهم السلم فانهم لا يحبون المعصية
والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا ابغاثه واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث
لا يشمت بهم اعدائهم وفى تفسير العياشى عن كرام قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول اذا
كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وابيض فى كل قبة امام دهره قد حف
به اهل دهره برّها وفاجرها حتى تقف باب الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته
من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم اليوم لاصحابه فيسود وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل
النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قال نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفى الجوامع عن الصادق
عليه السلم الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبى وكل خليفة نبى مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة
فيقول ذلك الخليفة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين
قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليه المذنبون وذلك قوله سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان
يدخلهم الله اياها بشفاعة والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وينادى اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء
الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم
ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف
هؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون اى لا خائفين ولا محزونين ومثله ما فى تفسير على بن ابرهيم على اختلاف فى بعض الكلمات
لفظا وامثال هذه كثيرة وفى دعاء الحجة عليه السلم قال رضى الله الدين ابن طاوس قدس الله
تعالى سره سمعت القائم عم بسر من راى دعوائى من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم

ان شيعتنا

ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم فاغفر لهم من ذنوبهم ما فعلوه اتكالا على حبنا وولينا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا فان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا هـ وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما بعده طالب الله استشفاع في التقصيرات الحاصرة وهو ما تضمنها قوله في ساير هذه الزيادة مثل قوله مطيع لكم آخذ بقولكم فانه لا تصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى الاول الاستشفاع في العلم الاعم وفي الثبات على ما هدى له من المحبة والائتمار والمتابعة ولو في الاغلب وبالقلب والتسليم لهم كذلك والموالات لهم ولوليهم والبرائة من اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولو بالقلب قال عليه السلم يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم ق ك الشارح المجلسي ره يا ولي الله المخاطب هو الامام الحاضر المذكور او بقصده بالزيادة او الجميع لشمول الخبر له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده لا ياتي عليها اي لا يهلكها ولا يمحوها الا رضاكم مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان حين بالقصد او الاشارة او الحضور عند قبره الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن اذا خاطبه بالجمع كان الحاضر عليه السلم سابقا في الحاضر لمكان الحضور وما سواه منهم عليهم السلم ان قصدهم مع الحاضر كانوا بعده في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعيين في القصد وكان الجمع والاشارة والقصد كالخطور في حكم اول الخطور بالبال ولكن يحتاجان الى تاكد اقبال وتوجه لان الحضور يعينه على تعيين البصري والمشاهدة للحضور والقبر الشريف واطلاق الشارح بقوله او الجميع تسامح والارادة النية على خصوص صحة التوجه اليهم جميعا عند زيارة احدهم وح يكون الحال كما قلنا فان الزاير اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة وهو عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور في الذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب او هو امامهم بفتح الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزاير وهذا ظاهر وقوله عليه السلم يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تعالى تولاه وتكفل به في مصالح نشاتيه كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى جهته التي خلق لها من مقامه من الله و درجته في الجنة او جهات ما اراد منه من دفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله

تعالى في خلقه ما كتب له في الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تعالى اولاه واسترعاه
من عباده ما يحتمله عن التادير عنه تعالى اليهم وذلك كسائر الانبياء والاولياء من خلفائهم
عليهم اجمعين السلم وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة
كما تقدم بمعنى انه عز وجل خلق هذا الولي له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه اشهده على خلق
نفسه واهنى اليه علمهما وحين خلق الخلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات الوحشيات والطيور
والنباتات والمعدن والجماد والسموات والارض وساير الاملاك في مشاهد متعدده
واوقات متجدده وهي الف الف دهر كل نوع وجنس وصنف وشخص في مكان حدوده ووقت
وجوده اشهدهم كل شئ منها واهنى اليه علمه والقيام به وتربيته بان يؤدي اليه ما كتب عز وجل
له من خلق ورزق وحيوة ومماة وما يلحق بذلك من ما يتعلق بتربيته في النشئتين فهم
يؤدون الى رعاياهم التي استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسايط عن كل نوع الى ما يشاكله
على حسب ما علمهم الله وهذا هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم من بعد الله
تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد هنا في قوله عليه السلام يا ولي الله
ان بيني وبين الله ذنوبا يراد منه اني في حالة طاعتي اذا مقصر عاص ففي حالة عصياني كيف لا
اكون عاصيا كما في المناجات الملحقة بدعاء الحسين على ما نقله بعضهم والا فقد قيل ان هذه
المناجات الملحقة بدعاء الحسين ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين
عليه السلم وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجات الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا
تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي وما تقدم
من دعاء علي ابن ابيطالب عليه السلم بعد الثماني من صلوة الليل فانما يشعرون هما وغيرهما
ان العبد في جميع احواله مقصر ليس له طريق الى استحقاق رحمة الله واستيهال عفو الله و
فضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده هذا في حق
من يقوم بظاهر اوامر الله ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخبار من اهل البحرين
انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي لساكن القطيف والظنه نقله من اشعار
بعض العرفاء والمتصوفة بتبيين وهما لو اقسم المرء بالرحمن خالقه بان بعض الورى لا شي هنا

لما خشا لولا

ما حنث لو كان شيئاً فغير الله خالقه الله اكرم من ان يخلق العبث ومعناها لو اقسم المرء بالله
بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية في الحقيقة من شيئية
غيره اي بشيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه لان يمينه صادقة لانه اي المخلوق لو كان شيئاً
لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئاً لم يكن منه فيه صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار
فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذلك الحجارة فليس له عمل الا الهيئة
وكذلك جميع العاملين الصانعين ما خلا الله تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم ولو كان
الله يصنع فيه في صنع غيره لكان عابثاً لان ذلك الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع
الصورة فيكون صنع الصانع بعده عبثاً والاستشهاد من هذين البيتين ان كل ما سوى الله
لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو عاص بل جاحد واما احسن ما قال
شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قال مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا
كان وجدانه لوجوده ذنباً لا يعد له شيء من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه
انما يكون مبنياً على وجدان وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجوداً فقد عصى
بنسبته وجدانه لانه مدعي للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنباً لو كان العلم لا
نكره وتبرا منه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً ولا يكاد ينفك من هذا في
حال هذا مع قيامه بما يراد منه واما من كان مقصراً فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسئل عن
حاله وقوله عليه السلم ان بيني وبين الله ذنوباً مع ان بينه وبين الآدميين ذنوباً ولكن حقوق
الخلق لا تكون حقوقاً الا بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق الله وليس كل حق الله حقاً للناس
فلذا قال ان بيني وبين الله عز وجل ذنوباً على ان من اصلح حاله مع الله فان تبعات الخلق تمحوها
شفاعتهم عليهم السلم ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤل الامر الى التبعات والحقوق لله تعالى
فان العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط عن عبده وعوض عبده عما اسقط من حقه و
قوله عليه السلم لا ياتي عليها الا رضاكم يريد منه ان تلك الذنوب التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها
ويسقطها من اعتبارها ونسبتها اليّ الا بمعنى يهلكها ويمحوها من الوجود العلمي الامكاني
لان هذا العلم الامكاني الذي هو الوجود الراجح الذي تقومت به مشية الله تقوم هو بها تقوم
تحقق هو خزانة ملك الله تعالى ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني وهو ما نقش

بين دفتي الكتاب الحفيظ وترتفع الى اصلها فى الوجود الامكانى وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن
عملها كما مثّلنا سابقا بان مثال السارق الذى رايته يسرق اذا تاب كان كلما ذكرت تلك الحال
منه بحضوره او بذكره منك او من غيرك بلسان او بذهن رايت المثال يسرق ولكن ترى
بينهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط والاتصال بينهما
وترى المثال متخلفا عنه لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه لان المومن لما سار به فى
الزمان الى الوقت الذى رايته به بعد التوبة بقى المثال فى وقت وجوده ووجهه مقابل للموقف
لا الذات بل للحال التى تولد المثال فيها وتلك الحال لما تاب عنها حالت التوبة بينه وبينها فبقيت بكفاه
على وجهها فى المكان الذى وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال متلبس ولما سار هذا الزمان
بسفينة المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال بذاتنا لا روح فيه وانما يسير مع السارق
حيثما سار هذا الزمان بسفينته لانه كان متعلقا به ولازما له لم يحل بينهما حايل فهو متصل به
فينجذب معه اينما كان فيثقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات
اعماله لان الجذب فى الحقيقة للامثال وان كانت هى لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح ينجذب
مع صاحبه لانه صفته والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بميله اليها فهى منسوبة اليه فيقال
انها تتبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم
والا ففى الحقيقة هو تابع لامثاله بمعنى ان مصيره وروده الى محل امثاله الا ترى ان زيدا
من حيث هو فاعل قام فى قولك قام زيد تابع فى الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام فيما يترتب
عليه من الاحكان وان كان القيام ناشيا من فعل زيد فظهر لك بما اوضحنا لك ان المثال الحسن فى الدفة
العليا من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الابرار فى عليين وان المثال القبيح فى الدفة السفلى من الكتاب
الحفيظ وهو كتاب الفجار فى سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا ان كان ترك صاحبه وعمل
بخلافه تخلف عنه فى مكانه ورتبته ويحصر حكمه الثانى الحادث بالعمل الثانى وان لم يتركه
كان تابعا له اى للمثال فى رتبته فالمثال وان كان لازما له لكنه يجرّ صاحبه الى مقامه كما انه
لازم لصاحبه الا اذا طرء عليه اخر يحول بينهما فتنقطع الرابط والى معنى هذا الانجذاب و
التبعية اشار ابو جعفر عليه السلم كما فى الكافى قال اوتى الى امير المؤمنين عليه السلم بقوم
لصوص قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة

مع لصق ابر السارق

دار

وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برأوا فدعا بهم فقال ما هو الان ايديكم
قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم الله منكم صدق النية تاب عليكم وجررتم ايديكم الى الجنة و
ان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار فقولنا فيما قبل فوجهه اي المثال
مقابل للموء من لانه اثر للحال التي تولد المثال فيها اريد انه اذا تاب قد يمحى المثال من الوجود
الكوني عند من عمله وقد يبقى واذا بقى فبقاؤه انما هو بتلك الحال وتلك الحال بعد التوبة
ارتفعت في مكان العمل وزمانه فهي في عالم الاشباح الخيالية بلا ارواح فان كانت الحالة فقد
سقطت الى الريح العقيم بعد التوبة واما اذا لم يتب كانت حالته مصاحبة له فمن رآه رآه متلبسا
بها حق يرد على الله تعالى ما جدا الحالين فمعنى قوله عليه السلام لا يأتي عليها بمعنى لا يهلكها و
نفنيها ويمحوها الا رضاكم ما ذكر من احد الوجهين اما محو كونها كما في بعض الذنوب بان
ينسى الله الملائكة والارض والوقت ذلك والنسيان محو الصورة من الحافظة وهي هنا نفوس
الملائكة والناس والواح المكان والزمان المعبر عنهما بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح اللوح المحفوظ
واما قطع الربط والتعلق بينهما فافهم قوله عليه السلام الا رضاكم يريد ان غير رضاهم كالتوبة لو
كفرت بعضا ما كفرت آخر لعدم شمولها لكل شيء اذ بعض الذنوب لا يشعر بها المرء والتوبة
انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهم فهو يأتي على كل شيء اذ لا يمكن ان يقع شيء
من الذنوب وهم لا يعلمون لان الاعمال تعرض عليهم وقد اطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ
وكذلك القرآن فانه تفصيل كل شيء وقد اعطاهم الله تعالى عمودا من نور يرون فيه جميع اعمال
الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا ما كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا ولا ارادة الله ولا امر
الا بهم عليهم السلام لانهم محال مشيته والسن ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب
الا رضاهم فان قلت لم قال عليه السلام الا رضاكم ولم يذكر رضى الله تعالى اولى في العموم فان
شفاعتهم لا تنفع الا من رضي الله دينه كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبدون رضاه
لا تنفع الشفاعة عنده وطنا قال للنبي صلى الله عليه وآله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اذن الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره ع فالاولى
ان يقال لا يأتي عليها الا رضى الله ورضاكم قلت هذا مبني على احد وجوه بل كلها مرادة واحدها
ان يكون المراد برضاهم رضى الله اما على اعتبار المساواة في جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام

مطلق او فی خصوص غفران الذنوب واما علی اعتبار اتحاد رضی الله ورضاهم فی الجعل بان جعل
تعالی رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصیتهم معصیته وثانیها ان یکون المراد
ان الله تعالی جعل رضاه فی رضاهم وسخطه فی سخطهم کما جعل امره ونهیه فی قلوبهم فعلی هذا
یکون رضاه فی الذات غیر رضاهم وفی المتعلق هو رضاهم بمعنی ان رضاه لا یکون لمحل یتعلق
به بحیث یکون مرضیا لله تعالی الا بواسطة رضاهم بان یکون ذلک المحل مرضیا لهم فیکون رضی
الله فی رضاهم علی جهة الظرفیة باعتبار تعلقه بالمرضی کالنفس فی الجسد بمعنی ان النفس وان
کانت هی المؤثرة ولکن لا یتحقق تاثیرها الا بالجسم فنقول عملته بیدی والعامل هو النفس
ولکن لا یتحقق عملها فی الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا کان کذلک نسب العمل الی الجسم لا
الی النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانیة الا بواسطة الجسم وثالثها ان یکون المراد ان الله
تعالی جعل رضاهم شرطا لرضاه تعالی شرط صحة بمعنی انه متمم لرضاه تعالی او شرط ظهور بمعنی
انه قابل لرضاه ورضاه مقبول فعلی الاول یکون رضاهم رکنا لرضاه بنحو ما یشیر الیه الحجة علیه السلم فی
دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لکلماتک وارکانا لتوحیدک وایاتک ومقاماتک التی لا تعطیل
لها فی کل مکان علی معنی ان حقایقهم معانیه ای معانی افعاله فیکون رضاهم جزءا ومتمما
واعتبر دون رضاه لانه السبب الاقرب منا والواسطة بیننا وعلی الثانی ان رضاه تعالی
مقبول ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تعالی مادة والحکم یتبع الصورة وما یتبع
الحکم تابع بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ورابعها ان شئونه تعالی لذواتها مختصة فیهم لانه تعالی اصطنعهم
له وانما اصطنع ما سواهم لهم فانحصرت معانیه ای معانی افعاله فیهم فرضاه الذی یکون منشأ ومستند
للامور بدءا او عودا احادث وجمیع صفاته الحسنی ای صفات فعاله من الکرم والرضا و
والفضل والرحمة وغیر ذلک معانیها فی مقام الاسماء وهم اسماؤها وارکانها فی مقام
الامثال العلیا بمعنی انهم علیهم السلم بظاهرهم اسماء لتلک الامثال والمقامات التی لا تعطیل
لها فی حال وانهم بباطنهم ارکان لها وابدال فلیس له تعالی رضی غیر ذاته المقدسة الا هم او ما تقوم
بهم او عنهم یعنی ان الرضا الذاتی القدیم لیس شیئا غیر ذاته تعالی ولا کیف کذلک ولا یعلمه الا هو سبحانه
والرضی ثلثة اقسام رضی تقوم بهم تقوم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم
ورضی هو حقیقتهم ورضی تقوم عنهم تقوم صدور وتحقق وذلک انه تعالی لا تنسب الی شیء ولا

ينسب اليها شيء وماسوى ذاته مما هو فعله ومشيته وارادته فهم محاله وبهم تقوم ظهوره وما
هو ذاته وظاهر ان الله تعالى اقامهم بهم وما هو عنهم مما يفعلونه بامره لا يسبقونه بالقول يعني
انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم فكان الاعتبار في مقام النسبة
والمنسوبية انما هو برضاهم وهم رضى الله تعالى وهم برضى الله قائمون وهم عن رضى الله
يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد الله
بن عمر وهو عليه السلم متوجه الى العراق قال عليه السلم بعد كلام طويل يا عبد الله خط الموت على
بن ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى لقاء اسلافي اشتياق يعقوب
على يوسف وخير مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس
وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا
اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه واله
لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده فمن
كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل مصبحا انشاء الله تعالى ه قوله عليه السلم
فيملأن مني آه كناية عما صنعوا به اعدوهم لعنهم الله وقوله عليه السلم اكراشا آه لبيان شدة
حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد لا يظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول
الله صلى الله عليه واله بضم اللام قرابته والمراد بهم المعصومون الثلثة عشر عليهم السلم وحظيرة
القدس الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته صلى الله عليهم في اخر
الرجعات التي يقتل فيها ابليس لعنه الله والاستشهاد عن كلامه عليه السلم قوله الحق رضى
الله رضانا اهل البيت فانه عليهم السلم اخبر بالاتحاد وذلك كما يوما اراد من حكمه
مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليهم السلم طاعتنا طاعة
الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك وخامسها انما خص رضاهم باللفظ وان كان يريد انه
هو رضى الله وملازم لرضى الله ومحل له او غير ذلك لبيان الانقطاع اليهم والاخبار عن
اخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم وامرهم و
نهيهم نظير ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة من قوله ومفوض في ذلك كله اليكم وفي الزيارة
الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال عليه السلم انا سائلكم وآملكم فيما اليكم

يعني الله تعالى عنهم

التفويض وعليكم التعويض منكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعند كم ما تزداد الارحام وما تغيض بجبر
اه وكل هذا و مثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان التفويض
والمراد به التفويض الحق اى التعليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهي والافعال بما
هو مقتضى الولاية المطلقة وكل ما وصل اليهم منه تعالى فهو قائم بفعله قيام صدور كقيام صور تلك
فى المراة بك فانها قائمة بمقابلتك لها قيام صدور اذ ليست شيئا الا بمقابلتك وكذلك جميع ما
ينسب اليهم منه تعالى لا التفويض الذى هو كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله
وعليكم التعويض يراد منه ماذكرنا مرارا انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شئ من الله
تعالى الا بواسطتهم وقوله يجبر المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر عن كسر الاول فان جبره
صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغى وقوله وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اذا اجرى
تعالى صنعه على الاسباب فاذا اتى المراة الحيض فى حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة
الحمل بقدر ما تراه فى حملها من الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة
اشهر فيحتمل ان ياتيها فى كل شهر عشرة ايام فتزيد تسعون يوما وهى ثلثة اشهر ونقصان المدة عن
التسعة لجواز ان صلح الغذاء للجنين وقوة قابليته وهاضمته وكثرة غذائه عن امه فيشب فى الستة الاشهر او
السبعة او غيرهما كما يشب غيره فى التسعة واذا كان كذلك لو بقى يوما فتك امره ولاسباب
يطول ذكرها واعظمها ان كل شئ اجلا فى البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد
ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلم فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن
طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسى ره فبحق
من ائتمنكم على سره من العلوم الدينية والمكاشفات الغيبية والحقايق الالهية واسترعاكم امر خلقه
اى جعلكم ائمة ودعاة لامور الخلايق من العقايد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته
بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ويفهم من المقارنة انه لا يقبل
واحدة منها بدون البقية بل الجميع واحد كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى
اقول يعنى اسئلكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق
حق الايجاد وافاضة النعم التى لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن
اداء شكر افلها فاذا توجه اليكم بذلك الحق الذى اعظم انه تعالى من ائتمنكم على سره وهذا السر سر الخليفة

وهي مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود و مجموع مقتضيات احكامها من الاجناس و
الانواع والاصناف والافراد من حيوان وغيره و ذلك السر من حكم محكوم عليه من عوالم
الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا
اذ لا يعرفه تفصيلا الا من ائتمنه الله تعالى اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاشار تعالى الى ثلث مراتب الاولى مقام الكنز المخفي و
هو مقام الذات البحت المعبر عنه باللاتعين و يعرف بما وصف به نفسه من صنعه و
ذلك صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك و
ان اختلفت مراتب وصف نفسه لخلقه بتفاوت لا يتناهى في الكم والكيف والعدد و هذا اعلى مراتب
السر الذي ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له به و بما
شاء من اياته والثانية فاحببت [اراد التكثر] ان اعرف و هو مقام مشيته و ارادته و ابداعه و فعله و
هو الوجود الراجح [الذي] لا اول له في الامكان خلقه تعالى بنفسه واقامه بنفسه وفي الدعاء وباسمك
الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تعالى وهو ظله الذي اقامه فيه يعني اقامه
بنفسه والعلم ان للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كل ذي حق حقه اطلاقات
عندهم عليهم السلم واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام و نسبة هذا الى الحقيقة
المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار وهم عليهم السلم محال هذا كما ان الانكسار محل
الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذي به يعلمون فما كان الصنع والعمل وكل شيء من عين او
معنى حركة او سكون لا يكون الا بامر الله الذي هو فعله ومشيته و كانوا محل ذلك في
رتبة الاكوان كما قال تعالى و وسعني قلب عبدي المومن ائتمنهم عليه اي على حفظه و
القيام بموجبه وتادية احكامه واداءه الى مستحقيها وقابليها و قواهم به على تحمله فليس لهم عمل بغيره لا من
انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم الا به قال الله تعالى ما وسعني ارضي ولا
سمائي و وسعني قلب عبدي المؤمن فقلب وسعه اي وسع فقال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فحصر تكليفهم في فعله تعالى وامره وهذا او هو السر في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى
وهم بامره يعملون وهذا كمال الايمان بهذا السر الذي هو منشأ كل شان والثالثة فخلقت
الخلق لاعرف فخلقهم صلى الله عليه واله واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه و وحدوه

وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود وكلما خلق شيئا
اشهدهم خلقه واى علمه تعالى بذلك الشئ اليهم اى علم ذلك الشئ اليهم فعلى جعل الضمير
فى علمه عايدا اليه تعالى يراد بهذا العلم العلم الكونى والارادى والقدرى والقضائى والاذنى
والاجلى والكتابى وكلما نزل المشاء الى مقام الهى تعالى علمه به اليهم وهكذا وهذا العلم
هو المستثنى فى قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر
ليس هو العلم الذاتى فان العلم الذاتى هو ذاته تعالى ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشئ من ذاته الا بما شاء
والاصل فى الاستثناء الاستثناء المتصل لانه لاخراج ما لولاه لدخل فى المستثنى منه والمنقطع
ليس هذا سبيله على الظاهر ليس هو العلم الذاتى لاحتمال المنقطع وان كان مرجوحا لان
المستثنى وان لم يدخل فى المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من
يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز فى خطابه وذلك فيستثنى المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب
على معنى الشمول فى المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه
المخاطب على ان جميع القوم قاموا ولو اراد المجاز لانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم
فلما استثنى ما ليس منهم كان النص على العموم ولو لغرض له من الاغراض وقد يلاحظ جانب اللفظ
فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتى والمستثنى العلم الحادث المشاء فقد
يتوهم المخاطب انه تعالى حين سمى نفسه علما وكان له علم بالكائنات حادث لعله عنى مطلق
ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير محاط به فابان تعالى بان الحادث المشاء اى الذى
يدخل فى حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع
يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض
القسم الثالث يكون لا متصلا لانه استثناء ما لولاه لدخل فى المستثنى منه لا مغاير للمستثنى
منه لان العلم المستثنى منه امكان راجح الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشئ آخر
والمستثنى تكوينى جائز الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدثه الله تعالى بالاول فهو غيره
باعتبار بحيث لا يصدق عليه الا بظاهر اللفظ خاصة لانه من الاول كالنور من الشمس فاولى
فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان فى مسمى العلم حقيقة قد اشتركا فيه وفى
الحدوث فيكون متصلا فاذا تاملنا بالقسم الثالث نريد انه بين اعتبارين متصادمين يصدق باحدهما

متصلا

انما

الجما

من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت
وان قلت لا متصل ولا منفصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما
فى مجهول الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفى غيرهما
وانما حصر والتقسيم فيهما نظرا الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه ومن غير جنسه فحصرهم
بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من جنسه فهو من جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم
لشيئين لا ينفى ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفى وانما قام على الاثبات واثبات الشئ لا ينفى
ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذى هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد
المنافية للتوحيد فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء فى الاية المتصل اما مقابلة
لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم اولان الاصل فيه الاتصال بمعونة الا
ستعمال اللفظى فانه كاف فى الاتصال او ترجيحا للاجتماع فى الحدوث على التفريق العلية و
المعلولية اولان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان اولانا لنا نقصد تحقيق اللفظ
وانما نحن نقصد المعنى وهو يتادى على اى الاحتمالين فالاستعمال فى الاتصال اكمل واشرف او
لان ما نفى عنهم عليهم السلم الاحاطة به ليس على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر
به وقته فيحيطون به يعنى يحيطون بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظر وقته لان
ذلك انما يكون فى المتناهى وهذا العلم الامكانى وان كان حادثا احدثه الله تعالى بنفسه ولم يكن
معه فى الازل اذ ليس معه شئ من الحوادث الا انه منه بيد الخلق والخلق ابدا محتاجون فى
بقائهم الى المدد لا وجود لهم ولا بقاء بدونه وذلك المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من
ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى فاما ان يبقى الموجود كان ح مستغنيا والحادث لا يكون مستغنيا
فى حال واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع ع وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة واهلها
والنار واهلها والنار واهلها ودوامهم لا الى غاية ولا نهاية فثبت بان هذا الامر اعنى العلم
الامكانى ليس بمتناه ابدا وان الله سبحانه بيد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى واهل النار بعذاب
اليم يتالمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا يؤل امرهم ومالهم الى النعيم كما زعمه الصوفية الملحدون
بل كلما طال عليهم الامداد زاد وتالمهم فهو تعالى بيد الفريقين بما يستحق كل واحد منهما هذا
الحادث الذى لا يتناهى ولا يتناها وهو على كل شئ قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى فى

غير متناه

قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه يحيطون به لانه اعطاه وهو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا
فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء انهم يحيطون بشئ من علمه بما شاء ان يحيطوا به وانهم لا
يحيطون بشئ مما شاء من علمه الا بمشيته كما ان في هذا الوجه مصدرية ظرفية كما قال تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر تكون من رسول بيانية والمراد
به رسول الله صلى الله عليه وآله وما علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته عليهم السلم وعلى
الباطن والتاويل الظاهر تكون ان المرتضى من محمد صلى الله عليه وآله وعلى اهلهما علي وفاطمة والائمة احد عشر
معصوما من ذريتهما عليهم اجمعين السلم وقد اشار الهادي عليه السلم الى هذا في هذه الزيارة
في قوله وارتضاكم لغيبه وكذا قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء فعلى الظاهر المجتبى من الرسل صلى الله عليه وآله واطلعه تعالى على ما
شاء من الغيب وما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه الطيبين من بيته عليه وعليهم السلم وعلى الباطن
والتاويل فالمجتبى من محمد صلى الله عليه وآله علي وفاطمة والائمة من نسلهما عليهما السلم واعلم ان العلم
الامكاني الراجح الوجود هو وجود الامكاني عند وجود المشية بما فيه من الامكانات الجزئية التي
لا تتناهى فانها هي والمشية والارادة لم تكن في الازل لان الازل ذاته تعالى وليس معه
غيره وليس شئ في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم احدث المشية بنفسها واحدث بها
معها الامكان المطلق وما كان فيه من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشية و
الارادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد ان لم يكن شئ غير الله تعالى وهذا الامكان وما فيه هو خزائنه
الله التي لا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الامكاني الذي لا يعلمه الا الله تعالى ولا يحيطون بشئ منه ثم شاء
ان يكون منه ما شاء فما شاء كونه واراد عينه فهو العلم الكوني والتكويني والعلم المشاء الذي يحيطو
به بمشية الله تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد انهى علمه اليهم صلى الله عليهم كما
تقدم وجعل تربيته اليهم في كل شئ وهو الذي اشار اليه واسترعاكم امر خلقه وقد ائتمنهم سبحانه
في هذه الاسرار الثلث فعلى الاولى هم اركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته وفي هذه
الرتبة اشار الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب كما تقدم مرارا اليهم واشار الصادق عليه السلام بقوله لنا
مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي رواية الا انه هو هو ونحن نحن وفي
الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكروه

عليه السلم بل هم منها اركان مقاماته ومعنى كونهم معانيه انهم معانى افعاله كالقيام والقعود و
الاكل والشرب والكتابة بالنسبة الى زيد فان هذه معانى نسبها افعاله وفى الاولى هم كالقائم
والقاعد والاكل والشارب والكاتب بالنسبة الى زيد فانه هذه اسماء فاعل كذلك هم اسماؤه
كما قال الصادق عليه السلم هو المسمى ونحن اسماؤه وفى الثالثة هم بيوته وابوابه التى امر ان يؤتى
منها وقد تقدم بيان هذه فى مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وفى
كل مرتبة من هذه الثلث لهم سر غير متناهى المراتب ولعظامه وقواهم بما اشاده بهم لهم واشهم تفوا
واشهم على ذلك كله لعلمه منه سبق فيهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلم
واسترعاكم امر خلقه يعنى به انه تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية الخلق فيما يتعلق بامر
الدنيا والاخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب تعالى منهم عليهم السلم رعاية جميع خلقه وفى هذه
الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين عليه السلم فيما تقدم من خطبته يوم الغدير والجمعة قال فى حق محمد
صلى الله عليه وآله استخلصه فى القدم على ساير الامم على علم منه الى ان قال وانتجبه امرا وناهيا عنه
اقامه فى سائر عالمه فى الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله فى حقهم
من خطبته عليه السلم منهم المربيون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله تعالى امر غنمه فان شاؤا
فانما شاء وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهى ان الله قد يبدأ مرا فاذا ارادوا الا يكون اراد سبحانه
الا يكون فيترك ارادته لارادتهم وهذا شىء كثير الوقوع كما فى الشفاعات التى تكون منهم اذ
لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما شفعوا رحمه وكذلك فى دعائهم لشىء
فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوه ولولا دعائهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة
ومشية تعالى وارادته وقد ذكرت فى كثير من ابحاث هذا الشرح انه تعالى انما خلقهم له لا لشىء سواه
ولا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود ذاتية لهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم
له خاصة كما قلنا ولكن صنعه لخلقه وتخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه
اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج
الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجره بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجرة
بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد واصل السبب واحد وهو الما

والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجرة
والعنب بطبيعة شجرة ولما كانت عادته انه يفعل بالقوابل والطبايع كان فعله تعالى متقوما بمتقوماته
وهي هم عليهم السلم والمقومات على رتبتها في كل رتبة بحسبه مثاله انك مدرك ولكن تدرك
الالوان والاصوات والطعوم والروايح والمحسوسات في رتبتها من الاجسام بما يوافقها من مدركاتك
فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والريح بالانف والمحسة بالانامل
وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل
والمعرفة بالفؤاد فيدرك المعرفة بنفسه والمادونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل
ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما في رتبته بنفسه الادراك
المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان مثالنا اية بيانه ودليل برهانه فهم عليهم السلم في مقام العلامات ليس له
مشية تعالى وفي مقام المعاني مشيتهم اركان مشيته تعالى وفي مقام الابواب مشيتهم وجه مشيته وفي
مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في الظاهر السبب القريب ففي الاول لا يجدون لهم مشية
ولا وجودا وفي الثاني مشيته تعالى متقومة في الصنع بمشيتهم بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل
لمشيته ومشيته فاعلة ومنه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم
في مشيته تعالى عضد للمشاءات فانهم لا يقدرون على قبول مشيته تعالى بدون واق منهم عليهم
السلم فهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية التابعة لمشيته تعالى فمشيته تعالى بالنسبة الى مراتبهم الثلثة الاخر
مرتبط بمشيتهم فان توجهت مشيته الى مشاء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها
ركنا او عضدا او تابعا فربما فان شاؤا غير جهة تعلق مشيته فانما شاؤا بتفويض مشيته فاذا شاؤا
فبمشيته شاؤا فيجب في الحكمة ان تجري مشيته تعالى على وفق مشيتهم لانها متممة لقابلية المشاء
ولفاعلية مشيته تعالى كما يتمم البصر ادراك العقل للالوان ولا يجري في الحكمة تفرد مشيته تعالى ولا يجري
صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المخصصات ومن توسط اسباب القبول
واذا شاء الله تعالى عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاؤا
ما شاؤا لان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعالى تعذيبه عليه انما هو تقصيره فيما جعل لهم من
حق الولاية والمحبة لانه تعالى لا يتشفى بتعذيب من عصاه اذ لا حاجة له الى شيء ولا يضره شيء وانما هو
في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا ولحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك

المقتضى

الشخص مع ضميمة شفاعتهم عليهم السلام العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لان معصيته مع الشفاعة
تتبدل طاعة كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وما مثال هذا الشخص فى ذنبه
الا كرجل فى ثوبه الساتر له الذى يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته
منعه فى الدخول فى الصلوة فلما غمس فى الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن
له بالدخول فى الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غيرها بدلت طهارة فلم تكن
لهم مشية الا مشية الله تعالى او عن مشيته او بها مع اتحاد المشية من الله تعالى ومنهم كما فى
المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانه تعالى اولى منهم بالكرم والفضل
وكما كانوا يكرهون ما يريدون من شهوات انفسهم ومقتضى انياتهم لما يريد سبحانه كان تعالى
اولى بذلك فيترك ما يريد لما يريدون على انه انما اراد لهم خاصة والله غنى حميد ولاجل هذا
ورد فى اخبارهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وورد واذا
شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى
اليهم علم جميع خلقه وجعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم به تعالى عما
سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته واقدرهم على ما حملهم وكان تعالى لا تدركه الابصار ولا
تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اى منهم خاصة طلب رعاية امر خلقه لا لحصاد شئونه تعم
وحوايج جميع خلقه فهم ع منهم بامره يعملون وقولهم ع وقرن طاعتكم بطاعته لما كان تعالى
باينا من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكان مصير كل شئ اليه وجب فى اللطف ان يميز
خلقه بحدودهم التى هى غيوره كما قال الرضا عليه السلام فى خطبة كنهه تفريق بينه وبين
خلقه وغيوره تحديد لما سواه ليعرفوه تعالى بمباينته لحدود خلقه التى منها الاتحاد والمساواة
والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والشبهة والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة
وغير ذلك فيعرفوه تعالى بخلافها وخلاف خلافها ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق
فانه التوحيد الانفراد بما يجوز عليه ع فنفرق بهذا اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال وقرن
طاعتكم بطاعته واما الغنى المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته المقدسة فهو لاقرب
خلقه اليه وان ما نسبه اليه لهم فهو لهم تشريفا لهم وتعظيما ولان ما لم يكن له باطل فلا يحصل
لمن جعلهم احباءه بالحق ما يكون باطلا اذ لم ينسب اليه ليكون حقا يليق منه تعالى لاحبائه الحق

فقال تعالى فى اية الغنى المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاية التوحيد انه تعالى قرن
طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة
تعدد الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم امتياز طاعتهم بطاعته فافهم وهو الغنى المطلق
فى توحيده المتوحد فى غناه فيجب فى اية غناه ان يعتبر كون المراد بتعدد الطاعة مع اتحادها
فى الغنى المطلق ومع التوحيد والغنى المطلق ان الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا تكون
طاعة الا اذا نسبت الى شىء ليصح كونها طاعة متوجها الى من شاء واجب فقوله عليه السلم وقرن
طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله هى نفس
طاعتهم لانه اتى بهذا الداخلة على الماضى المفيده لتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع
الله لبيانه تحقق كونها طاعة طاعة فى نفس الامر بايقاعها له تعالى بتبينهم مشفوعة عنه بولايتهم
ومحبتهم والبراءة من اعدائهم ولا يلزم على الظاهر ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم فى حديث
مناقب ابن شاذان من قوله تعالى فى الحديث القدسى اقسم بعزتى وجلالى انى الجنة ادخل من اطاع
عليا وان عصانى واقسم بعزتى وجلالى انى ادخل النار من عصى عليا وان اطاعنى وهذا مروى فى
المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعته تعالى فى الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد
امروا ان يطاع به الله سبحانه وهى ما اخذت عنهم ورضوا بها طاعة الله سبحانه ولا تكون
الا بطاعتهم وانما سمى ملك الطلقة له تعالى على زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هى
معصية له ولهذا ايدخل صاحبها النار وذلك لانه تعالى امر عباده بان ياتوا البيوت من ابوابها
فقد جعلهم عليهم السلم ابوابه وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من الحق بطاعة
غيرهم فقد اشرك بى فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فاخبر سبحانه عن حالهم يوم القيمة فقال نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى لنبيه
صلى الله عليه واله يا محمد ص انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفى الكافى
عن الصادق عليه السلم فى كلام له يعرض بالمرجئة بعد ان تركهم ومضى لهم فلما خرج من المسجد
قال يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا
قبل الله تعالى ما لم يسجد لادم عليه السلم كما امره الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة

بعد نبيها صلى الله عليه واله وبعد تركهم الامام الذى نصبه نبيهم صلى الله عليه واله فلن يقبل
الله لهم عملا لن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذى امروا بولايته
ويدخلوا من الباب الذى فتحه الله ورسوله يا محمد ان الله افترض على امة محمد صلى الله عليه واله خمس
فرايض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم فى اشياء من الفرايض الاربعة
ولم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وغيره عنه عليه السلم
فى حديث قد تقدم ذكره الى ان قال عليه السلم وصل الله طاعة ولى امره بطاعة رسوله و
طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل
من عند الله تعالى ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد فى الظهور الكونى و
المساوقة فى الصدور من الفعل وان وجد التعدد فى الوجود العلمى وان طاعتهم مترتبة
على طاعته لانا لا نريد بهذا الترتيب العلمى التعدد فى نفسه لان التعدد فى نفس الامر
يلزم منه تعدد المنسوب اليه لان الطاعة وصف جزئى يستلزم مطاعا واذا كان عينا الذات
لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهم ذلك الغير لا غير وايضا الطاعة حادثة ولا تنسب
الا الى حادث وهم ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب العلمى الموجب
لتعدد فى اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة فى الواقع بنسبتين نسبة الا
يقاع ونسبة التعيين اما نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تعالى وحده وهى النسبة
الاولى فى الاعتبار وهى مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين فبان ياخذها
وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومن البراءة من اعدائهم
وهى النسبة الثانية فى الاعتبار وهى مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء فالنسبة التى فيها ابتداء
من الله تعالى بفضله ورحمته بان انزل تلك الطاعة فى مادة النور وهذا الابتداء الاولى من النسبة
اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليهم ان ذلك النور انزله
اليهم واوحى اليهم علم كيفية الطاعة فقدروها بامر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لامرهم
الى الله تعالى بان اوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاء المتوسط من النسبة اليه تعالى فقبلها
لموافقتها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تعالى اليهم و
هذا الانزال هو الابتداء الثانى من النسبة اليه واليهم اى وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثانى

من النسبة اليهم فكانت الطاعة الحق منه اليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الاول ثم منهم اليه
تعالى بالاجابة الحقة ثم منه تعالى اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم فمن
حيث لحاظ الابتداء فالانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه اليهم قال عليه السلم وقرن طاعتكم
بطاعته ومن حيث لحاظ شرط الصحة منها ان تكون له تعالى بهم ولهم منه قال عليه السلم وقرن طاعتكم
بطاعته فظهر للفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر شئونه فيهم وحصر حوائج الخلق
عندهم قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فقال عليهم السلم فجعل طاعتنا طاعته و
معصيتنا معصيته فتفرد المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغنى المطلق وقوله عليه السلم
لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي ره لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع منكم
شئ الا استيهاب ذنوبي منه تعالى ومخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتاكيد انتهى اقول
يعني ره بقوله لا يقع منكم شئ الا استيهاب ان الماب اليكم والحساب عليكم كما رواه البرقي
في كتاب الايات عن ابي عبد الله عليه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لامير المومنين عليه السلم
يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان الماب
اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك هو اني ادعو لكم
وانتم تحاسبون فتجاوزوا عني وكلامه فاشفقوا لي واستوهبوا ذنوبي من الله تعالى وما كان للادميين
على فعوضوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه قد جعل لكم الدنيا والاخرة فاشغلوا في حط السيئات عني
ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي سئلهم انما سئلهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم و
وعدهم بجبيهم بذلك عن امر الله تعالى بان الله تعالى ملكهم كما تقدم واذن لهم في الشفاعة
فمن شاء واخبروا شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تعالى والله منجز لهم ما وعدهم
فانتم محبتهم ووزايهم عليهم بمن ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك و
ذلك ما ذكروه في اخبارهم مما لا يكاد يحصى ومنه ما رواه الكراجكي في الكنز باسناده الى محمد بن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلم في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال عليه السلام
اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان
لمخالفيهم فهو لهم ثم قال معناه حيث كان وفيه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع
قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سالناه ان يهبه لنا فهو لهم وما كان

للادميين سئلنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم
قران الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ﴿ وقد تقدم وامثالها كثير وفي مناقب ابن شاذان محمد
بن احمد باسناده الى ابي ذر رضي الله عنهم قال نظر النبي صلى الله عليه واله الى علي بن ابيطالب
عليه السلم فقال هذا خير الاولين والاخرين من اهل السموات والارضين هذا سيد الوصيين
والامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيمة جاء علي عليه السلم على ناقة من نوق الجنة فلا ضائت
القيمة من ضوئها وعلى راسه تاج مرصع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب
قال فيقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا
وصي حبيب الله هذا علي بن ابيطالب فيقف عليه السلم على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل
فيها من يبغض ويأتي ابواب الجنة فيدخل اوليائه الجنة بغير حساب ﴿ فقوله لما استوهبتم
ذنوبي عزيمة من السائل المتوجه اليهم المقسم عليهم بين ائمتهم على سره فلكهم ما شاؤا واسترعاهم
امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم وقرن طاعتهم بطاعته فينقاد لهم كل شيء وفي ذكر هذه الا
وصاف في القسم عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه اراد منهم ما يقدرون
عليه ووعدوا به وامرهم الله به واذن لهم على ما يروونه بما دل عليه سجانه فيكون كالالزام
وان كان سؤالا وهو يقتضي بخلاف العزيمة لكنه لما ملّ ما ناط اليهم بحق الوعد الذي امرهم الله
به على جهة التفضل ولهذا اتى بلما فانها على التشديد وان كانت بمعنى الا لكنها اخص منها لارادة
العزيمة على المسؤل منها ذلك وعلى التخفيف تكون اللام مفيدة للعزيمة لانها موكدة بالقسم وما
وان كانت صلة لكنها انما زيدت لتاكيد ما اكدته اللام وقوله عليه السلم وكنتم شفعائي قد تقدم
معنى ذلك وتقدم الكلام في الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الاشارة
فاقول ان الشفاعة التي يراد منها بذل الجاه في اسقاط حق من مطلوب به او رفع درجة له كثيرا ما
تكون منهم عليهم السلم لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد لهم
للحق والاصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك وكل هذه
وامثالها من افراد الشفاعة فانهم اذا ارادوا نجاة محبيهم من النار توجهوا الى الله تعالى واستوهبوه
حقوقه التي عند محبيهم وسئلوه ان يعوض طالب الحق عندهم عن حقه ومثل هذا قد تكون موازين
محبيهم خفيفة لقلة حسناتهم او عدمها فيهبونهم من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينهم وبالدعاء

بكم

لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم كما دلت عليه آثارهم بانهم عليهم السلم تحملوا من
شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ففي جميع البيان وتفسير علي بن ابرهيم عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن هذه الاية فقال ما كان له ذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع
عنه عليه السلم انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان
يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلم ما تقدم من ذنبهم وما تاخر وانما فعلوا ذلك مع
شيعتهم لانهم خلقوا من فاضل طينتهم وانما لحقتهم الذنوب من لطخ اعدائهم فلما كانوا منهم
ومنسوبين اليهم في الذوات والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتى ان اعداءهم
عادوا شيعتهم وسعوا اليهم بكل مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للائمة ومتابعتهم لهم وجب
عليهم صلى الله عليهم اعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكل وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمل
الذنوب عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والاخرة وقد مضى كثير من اخبارهم يدل على هذا
المعنى المشار اليه ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل بن محمد الفارسي
بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدور
مشرقة وقلوب منيرة وافئدة سليمة واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا على شيعتنا الميثاق فمن
وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد الينا حقنا فهو في النار وان عندنا سرا من امر الله
ما كلف الله احدا غيرنا ذلك ثم امرنا بتبليغه فبلغناه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة
يحملونه حتى خلق الله عز وجل لذلك قوما خلقوا من طينة وذريته ومن نورهم صنعهم الله
بفضل صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ومالت
ارواحهم الى معرفتنا وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك فبلغناه
فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم
اطلق السنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلم ورفع يديه
وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطيعين لامرك قليلون اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا
ولا تسلط عليهم عدوا فانك ان سلطت عليهم عدوا لن تعبد هذا ثم فيما قال في دعائه فانه يستشفع
الى الله فيهم في محياهم ومماتهم وان لا يسلط عليهم عدوا يهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم بالكفر و

الضلالة

فانى لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله عز وجل

الضلالة كالشياطين من الانس والجن فانهم قال عليه السلم فانى لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله و
ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد
ابغض الله اقول قوله فانى لكم مطيع يريد انه يحب الى الشفاعة واستيهاب ذنوبى لاجل طاعتى فجعل
طاعته لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها او مطلق او قوله لكم مطيع استعطاف
اردف القسم عليهم به للتاكيد فيه فعلى العلة يكون فيه استنجاز لما وعد وابه من اطاعهم
واحبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له كما تكرم به سبحانه وتعالى عليهم عم من الاذن فى الشفاعة
لمن احبهم واطاعهم والاذن فى تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم والاذن لهم وفى وعدهم شيعتهم
بذلك فهو بعد ثبوت طاعته طالب حق او كطالب حق ثم اخبر انى قد اطعت الله بطاعتكم ومن اطاع
الله تعالى فقد وفى بعهد الله والله عز وجل قد تكرم وتفضل عود عليه السلم كما تكرم وتفضل
عود عليه السلم كما تكرم وتفضل هذا فقال واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال اوفى
بعهده من الله واحبك الله بحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه
فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله يبلغ عنه ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله بحبهم وطاعة الله
بطاعتهم كان طالب حق اوجبه الله تعالى على نفسه تفضيلا واوجبه عليهم تشريفا لهم و
تكريما وتنويها ورفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد والعهد والكرم والجزاء او كطالب
ذلك لان الوعد والعهد والكرم والجزاء انما وجب له وجوب تفضل ورحمة وكرم لا وجوب
استحقاق وان سماه بذلك كرما فى كرم فقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون فانما هو كما فى الدعا
بعد ركوع الوتر وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتاويه حقه وعلى الاستعطاف فهو سؤال
معنوى ثان وقوله انى لكم مطيع اذا صدر عن غير المعصوم فلابد من صرفه عن الحقيقة اما
بان يراد من الطاعة العزم عليه او الندم على ما فات منها او المتشوق اليها ورؤية انها اينة المتحة
من لوساعد الحظ او يراد بها بعضها كما اشار اليه سبحانه تعالى بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤ
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون او المحبة بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الولاية لهم والبرائة
من اعدائهم بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الاعتراف بالفؤاد والقلب والخيال واللسان
بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك مما قد يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود مناف اقوى كما

فی المنافقین فانهم یلفظون بالشهادتین بالسنتهم وقلوبهم منکرة وهم مستکبرون لان الانکار القلبی اقوی من الاقرار اللفظی فان طاعة المنافقین وان کانت تسمی ایمانا کما یدل علیه قوله یا ایها الذین امنوا لم تقولون ما لا تفعلون کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك لان اللفظ ایمان وان خالفه القلب کما قال تعالی ولذا قال کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وذلك لان اللفظ ایمان وان خالفه القلب کما قال تعالی ولذا قال کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وتسمی عملا ایضا وهو قول الصادق علیه السلم کما فی الکافی بسنده الی جمیل بن دراج قال سئلت ابی عبد الله علیه السلم عن الایمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله صلی الله علیه واله قال قلت لیس هذا عمل قال بلی قلت فالعمل من الایمان قال لا یثبت له الایمان الا بالعمل منه هـ لما کان القلب مخالفا لما یقول ولما یعمل لم یعتبر ذلك الایمان ولا تلك الطاعة لقوة المنافی لهما وهو الانکار القلبی لانهما لم یقعا منه علی الوجه المامور به ولا المسکوت عنه ولا المباح له بل وقعا علی الوجه المنهی عنه فاذا فعل ذلك قیل له کذبت مثل ما کذب الله سبحانه المنافقین فی شهادتهم بان محمد صلی الله علیه واله رسول الله مع انهم یعلمون ذلك ویصدقونه فیما ادعاه من النبوة والا لکانوا معذورین اذ لیس علی العباد ان یعلموا حتی یعلمهم الله والناس فی سعة ما لم یعلموا ولهذا قال تعالی وجحدوا بها واستیقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالی فانهم لا یکذبونك ولکن الظالمین بایات الله یجحدون ومع هذا کذبهم فقال والله یشهد ان المنافقین لکاذبون لان العلم والمعرفة والاستیقان والعمل بغیر الباعث القلبی علی ما یفعله الحق الواقع والاخلاص لله لا یسمی ایمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا کان الباعث علی مقتضی العلم والمعرفة والاستیقان ذاتیا من القلب فلا بد ان یقع من اللسان والارکان شئ من احکامها ما یکون مصدقا لهما وتابعا لهما فاذا وقع تحققت الطاعة وکان ما وقع من المعاصی عنه غیر منافی لتلك الطاعة لان الباعث الذاتی لا یرد من مقام واحد متنافیان وصحت طاعته من الفؤاد وقبلت واعتد بها وکانت موجبة لقبول الاعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنة کما قال تعالی فمن یعمل من الصالحات ای بعض الصالحات وهو مؤمن فلا کفران لسعیه وانا له کاتبون لان الفؤاد اعلی مشاعر الانسان واقربها الی الله تعالی واول ما خلق الله تعالی من الانسان وهو حقیقته من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور الذی خلق منه وبنور الله الذی ینظر به المؤمن ویتفرس به

وارد

واذا صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينهما وبين الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن
العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق وداع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه قبلت
واذا قبلت دخل الجنة وان وقعت منه معاص فبواعثها من دون ذلك فهى لا تحيط ما فوقها
وما لا تصل الى رتبتها ومقامها وفى الكافى والتهذيب والفقيه عن ابى عبد الله عليه السلم
انه صلى الله عليه وآله قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه
وهو صريح بما ذكرناه عند من قلب والقبول علامة الذاتية ولو كان المنافق ذاتيا لم يقبل منه
صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم فى
هذا الحديث المذكور فى الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول ولم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان
ان السر فى الصلوة الجماعة انه لحكم الصفقة فاذا قبلت صلوة واحدة من الجماعة قبلت صلوتهم
جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يأمر العبد بعمل ويأتى به كما امره ولم يقبله فاذا قبله فى الجماعة
قبل من معه فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة ويبعض هو فكما امرنا عند وجود
العيب فى بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل من قبل
صلوته فى الجماعة لم فى كرمه ان يقبلها ويرد الباقى لانه ما يتبعض الصفقة امر نا نهانا وقد علم
من ضرورة مذهب المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى بما امر الله كما امره و
انه قد قبل صلوته كل مرة لا يشك فيه الا كافر وكان المنافقون وانما يصلون معه فيلزم من هذا
عن صلوتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله تعالى مع انه تعالى قال ان
المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لان المنافى للقبول ذاتى يعنى انه صادر عن ماهيته فلا
يكون ما فعله علة لدخل فى الصفقة بل هو ليس شيئا العدمية اصله كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان
اصلها الماهية التى ما شمت رائحة الوجود الا بالعرض ومعنى هذا على المذهب الحق ان الماهية وان
كانت موجودة فى الخارج الا انها وجدت بايجاد عرضى اى انها لما كان الوجود يحتاج تقومه
فى الظهور اليها وجدت لاجل تقومه لا نفسها اذ لا خير فيها لنفسها فهى موجودة بالعرض
اى لاجل الوجود اذ لولا منفعته لم يوجد هذا هو المراد بالايجاد العرضى ووجدت من نفس الوجود
من حيث نفسه لانها انفعاله وهذا هو المراد من عدمية اصلها وجدتها وقومها يسجدون للشمس

اللهم انی لو وجدت شفعاء اقرب الیک من محمد و اهل بیته الاخیار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائی فبحقهم الذی اوجبت لهم علیک

من دون الله لانها لا ترجع الی الوجود من حیث دبره فهی شجرة خبیثة ای الاصل ما لها من قرار ولهذا کان ما صدر عنها من الاعمال لیس شیئا بمعنی الثبات قال الله تعالی والذین کفروا اعمالهم کسراب بقیعة یحسبه الظمان ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا وان شیئا فی نفسه غیر ثابت الاصل لان السراب فی نفسه شیء ولکن کونه ماء یروی الظمان لیس شیئا قال تعالی ووجد الله عنده لانه فی نفسه شیء فوفیه حسابه کما ان الظمان یحسب السراب ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا مما حسبه ووجد الله عنده السراب فوفیه حسابه من مقتضی السراب وهو ایر بمیته ظماء فقوله علیه السلام فانی لکم مطیع لا بد ان تکون هذه الطاعة المشار الیها صادرة عن احد هذه الامور المتحتم وعن ما اشبهها لان ذلک هو الذی یصدر عن الفؤاد ولا ریب ان شیئا منها معتبر فیلحظ فیه احد الوجهین التعلیل والاستعطاف قال علیه السلام اَللّٰهُمَّ لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ اَقْرَبَ اِلَیْکَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَیْتِهِ الْاَخْیَارِ الْاَئِمَّةِ الْاَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِی فَبِحَقِّهِمُ الَّذِی اَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَیْکَ یقول اللهم انک خلقتنی وابتدأتنی بنعمک واول نعمک علی واجلها واشرفها ما عرفتنی من نفسک ومن رسولک واولیائک ووفقتنی لطاعتک وطاعة رسولک واولیائک وعرفتنی مقامهم منک حتی جعلتهم ظاهرک فی عبادک ومقاماتک التی لا تعطیل لها فی کل مکان ومعانیک وارکانا لتوحیدک وایاتک وابوابک وحججک واخذت لهم المیثاق علی من خلقت وقرنت طاعتهم بطاعتک ولم تقبل الاعمال الا بولایتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما اوجدتنی ذلک وجدت بایجادک ایای ذلک انه لا یکون شفعاء واقرب الیک من محمد واهل بیته الاخیار الذین هم عاملون بالخیرات وافعالهم واعمالهم واقوالهم وعلومهم وفروعهم الخیرات وهم الذین یسارعون فی الخیرات وهم لها سابقون والاخیار جمع خیّر بالتشدید فاعل الخیر وبالتخفیف الفاضل فی الخیر کالعلم والعمل والاخیار ضد الاشرار جمع شریر فاعل الشر جمع شرٍّ فاعل الشر جمع شر وهو البالغ فی الشر فهم علیهم السلام الاخیار قال تعالی ان الذین امنوا وعملوا الصالحات اولئک هم خیر البریة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا رضی الله عنهم ورضوا عنه ذلک لمن خشی ربه واعداؤهم الاشرار قال تعالی ان الذین کفروا من اهل الکتاب والمشرکین فی نار جهنم خالدین فیها اولئک هم شر البریة والائمة جمع امام وهو من یؤتم به وتقدم الکلام فیه

الابرار

الابرار جمع بَرٍّ بفتح الباء اى الصادق او الذى عادته الاحسان او الولى لله تعالى فالابرار على الاول
الصادقون مع الله تعالى فى جميع المواطن فان الله سبحانه منذ خلق انوارهم قبل خلق الخلق بالف
الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم او احب ولم يجدهم حيث نهاهم او كره
وعلى الثانى هم الذين استقرت حقايقهم على وجه واحد هو وجه افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار
لهم فى شئ من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما يتعلق بالمعارف او من جهة قلوبهم فى العلوم
والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من الماكل والمشارب
والمناكح وغير ذلك بتعليم عقولهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم
المرضية فيما يناط بالولاية والنيابة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل
وسط الكل فى هذه النفوس فلما استقامت حقايقهم على هذه الاحوال المرضية وطبايعهم
التى عادتها ومقتضاها الجميل والاحسان ضَعُفَتْ جهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية لعدم
التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم واختيارهم صلى الله عليهم
فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم فى هذه الزيارة الكثير فيه وعلى الثالث هم الذين ذكرهم
سبحانه فى مفهوم قوله ولم يكن له وَلِيٌّ من الذل اى لم يكن له عين ناظرة فى عباده وعضد لخلقه
ولسان يخاطبهم به واُذُنٌ داعية لنجواه ونجويهم وترجمان يُعَبِّر عن وحيه من عجز او جهل او
عدم احاطة او حاجة او لغوب فى صنع وغير ذلك بل جعل له ذلك من عزّ وتكرم وعدم استطاعة
تلقى احد منه تعالى غيرهم كما يتكرم المَلِكُ عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير
ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم عن ذلك ولله المثل
الاعلى فهم اولياؤه على خلقه تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدتنى يا الهى انعمت به
على من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لم اجد شفعاء اقرب اليك منهم فاستشفعت بهم
اليك وقد اخبرتنى انا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك وحججك بانه
ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا سئلك بهم ولا استشفع مستشفع اليك
بهم على ما هو عليه وقد دعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا
غضبك وسخطك ان يلجؤا اليهم ويعولوا عليهم فانهم عليهم السلم يجيرون عليك باذنك عن
غضبك وسخطهم ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم عليهم السلم ابواب رحمتك ورضاك ممن رجاهم

اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين

وملجأ اليهم ودخل في رحمتك ورضاك وان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على ان الله تعالى جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي ره بالوجادة وهو مذكور في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليهما السلم في حديث الخيط الاصفر وهو طويل الى ان قال يا جابر باثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب التي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما ستدركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان واركان التوحيد واياته كما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرة في قول الحجة عليه السلم فجعلتهم معادن لكلماتك اركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معانيه وبيوته وابوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما ذكرنا من الاخبار فراجع ان احببت الى ذلك وعلى ان الله تعالى اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق باسناده الى موسى بن جعفر عن ابيه عن جده قال لما عرج بالنبي صلى الى السماء قال العزيز عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت لامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد صلى الله عليه واله اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت اليها الاطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم من شبح نور ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر الخلق وهم ارواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد صلى الله عليه واله وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع صلبه ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظله تحت عرشي قال عليه السلام اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين اقول اقسم على الله تعالى بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تعالى اولا وقد

الختم

القسم عليهم بحقه تعالى لسبق حقه واصالته وذاتيته واخر القسم عليهم بحقه تعالى لسبق
حقه واصالته وذاتيته واخر القسم عليه بحقهم لتفرعه على حقه تعالى ولان حقهم تفضل منه
تعالى عليهم ومنه عليهم ولذا امده بانه اوجبه على نفسه لانه واجب عليه بالذات اذ لا يجب عليه
بالذات شئ وقد تقدم فى بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم انه تعالى خلقهم لهم اصطنعهم لنفسه وان
من اعظم حقهم عليه تعالى قاصرا بما اراد منهم من خلقته لهم كما اراد وهو من حقه عليهم لانه من عظائم
النعم عليهم فاردف هذه النعمة بالموكد لها بان اوجب على نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذا
الايجاب والتوفيق للقيام بما اراد منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى وقوله عليه السلم ان تدخلنى
فى جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم
متفاوتين فى مراتب المعرفة بقرينه قوله تعالى بان تدخلنى المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور
لما استحق الدخول وبقرينة قوله فى جملة لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التى يتباين
فى تماثلها وتساويها فهى مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او
عرفا او لغة وقوله هذا اراد به الاعتراف بالتقصير او القصور وعملا بيقين قصوره وتقصيره
والشك فى قصور غيره وتقصيره والمراد بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما فى
حديث على عليه السلم لسلمان وابى ذر على ما فى انيس السمراء وهى مراتب متفاوتة جدا وقد اشتمل
هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد واله وعلى جملتهم السلم فقد بوقعد ذكرنا للاشارة
الى ذلك فى عدة مواضع منه واعلاها انهم عليهم السلم العلامات والمقامات التى لا تعطيل
لها فى كل مكان ثم انهم معانيه تعالى ثم انهم ببوته فى محض الاعتقاد وخصوصه او فى العمل
بمقتضاه باللسان او الاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر فى عدد بل هو من مراتب المشكك و
المراد بالعارف بحقهم حيث يراد منه او يشترط فى الاعمال او فى قبولها العارف بانهم ائمة مفترض
الطاعة من الله تعالى وانهم حجج على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل
والاجمال والعمل والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرفه بالسماع من غير عيان
ولا دليل لا فى اجمال ولا تفصيل كما رواه فى كتاب الخرائج والجرائح وفى كتاب الاحتجاج بسنده الى كامل
بن ابرهيم المدنى عن المهدى عليه السلم من جملة الحديث ان قال قائل يا كامل بن ابرهيم فاقشعررت
من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدى فقال جئت الى ولى الله تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف

معرفتك وقال بمولاتك قلت اى والله قال اذا والله قلّ داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومنهم قال قوم من حبهم لعلى ابن ابيطالب عليه السلم يحلفون به ولا يدرون ما حقه وفضله قال شيخنا الشيخ حسين محمد بن جعفرى الماحوزى داى قوم يعرفون ما يجب عليهم جمله لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد الكلينى جملة منها فلا بعد فى الاكتفاء بها والحكم بما اتصف بها ولو لم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلى فتدبر انتهى قوله ره ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلى ان اراد على الاعتبار فى صدق الاسم كما قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم تنفيتى حتى مات على ذلك فيرجى له النجاة وان كان لابد من ان يجدد له التكليف يوم القيمة الا ان موته على ذلك بغير افتتان امارة النجاة والله سبحانه اعلم وان اراد على الاعتبار مطلق فالاخبار على اعتبار الدليل التفصيلى عند ارادة المعرفة الكاملة متظافرة فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلى قال الصادق عليه السلم رواه فى الكافى عن طلحة بن زيد قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قلت لابى الحسن عليه السلم ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولى الابصار وغير ذلك مما يدل على ان الاجمالى محل الشبهه والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا مما يقول بالكلام الحق مجملا فاذا اختبرنا بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذا الاجمال متداول بين المسلمين فيعرفه الجاهل فاذا اختبرنا بالتفصيل نطق بالكفر ولقد رايت شخصا ممن هو يقول هذا المذهب الحق يعنى يقول بالولاية والبرائة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العبادة وقعدت بعد الفراغ من الصلوة اعظ الجماعة واعلمهم بعض المعارف وكان الرجل بالقرب منى فاخذت اقول بان الله تعالى لا يشابهه شئ من خلقه ولا فى مكان ولا فى جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلت له اسكت لانى قلت ان نكلم قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الى ان قال البارحة رايت ربى فى المنام وعنده جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت اسكت مع انه يقول ان الله تعالى ليس كمثله شئ وليس للملائكة بالجراءة

وبجبرئيل

كلاب ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمقتضى التعطيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم
معرفته بالدليل التفصيلي قد يعافى من الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة لكامل بن ابرهيم انما
هو فيمن قال بالاجمال وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمالي هلا اكثر اهل التفصيلي يفتنون
في دينهم اما سمعت قول الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
وقول امير المؤمنين عليه السلم في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون
كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذوقيا عيانيا غير مخالف لكلام اهل العصمة عليهم السلم بمعنى انهم
يقولون طبق ما قال هذا المستدل لكونهم مخبرين عن صدقه لا انه يصرف كلامهم عن ظاهره
ويدعي ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل ان يحصل له شاهدان
بقوله بلا تاويل احدهما كلام المعصوم عليه السلام بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره
وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين لانما يتأدى
فلونه كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما يتأتى في الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح ومثال ما قلنا
ان كلام المعصوم عليه السلم صريح بظاهره وبباطنه ان الله على كل شيء قدير وكذا كلام العوام
بظاهر القول منهم ومن الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا والقرآن
مشحون به وكلامهم عليهم السلم وكلام العوام من شيعتهم بظاهره متطابقة فمن تعمق في
الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته ولجج غمره جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق
ودليله تفصيلي صدق وانه لا يلزم من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص انه لو
هداه انقلب علمه جهلا كما يقول بعض المتعمقين او ان حقايق الاشياء ليست مجعولة وانما هي
صور علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقايق ولزوم كون الشيء ليس هو اياه
وانما المتغير غير الاول وامثال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفيه
ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتابه الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره احال ان
هدى الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوه العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم
وذلك لانه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين عربي ويزعم
مع هذا انه مذهب الائمة والائمة عليهم السلم براء من هذا المذهب كيف وانما يقولون يقول الله

سبحانه وهو يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وانا اقول مما
عنى الله به سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق
كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانه تجده كما ذكرت لك وعبارته بعينها عبارة
عبد الرزاق في شرح الفصوص واسئل جميع العوالم المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تعالى
قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا وكلام اهل العصمة عليهم السلام
كذلك واما كان كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك وقولي قبل كلام مستو بظاهره و
بباطنه الذي يوافق ظاهره احتراز عن دعويهم الباطل فانهم يقولون كلامنا هذا هو مراد
الامام عليه السلم ولكن القشريين لا يفهمونه فهم يؤلون لكلام الامام معنى يخالف
ظاهره ويخالف القران ويخالف ما اقر الله ورسوله صلى الله عليه واله المسلمين والله سبحانه
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقوله عليه السلام وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم عطف على
جملة والزمرة والجماعة من الناس والمعنى اسئلك يا من فضلهم واذن لهم في الشفاعة وملكهم
اياها فمن شافعهم الذي اوجبت لهم على نفسك بان تقبل منهم ولا تردهم في شيء ارادوه منك
ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني تقربت اليك بما تقربوا به من ولاية اوليائك
ومحبتهم والبراءة عن اعدائهم والبغض لهم وسئلتهم بحقك ان يكونوا شفعائي عندك
في الذنوب التي بيني وبينك وسئلك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب ومن البرائة و
الاستشفاع واقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم هو الموجب لجعلهم الرحمة بشفاعتهم
واتيتك من الباب الذي امرت ان يؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني
بنعمتك واحد من جملتهم بحكم ما وعدت في كتابك وعلى السنة اوليائك وانك لا تخلف
الميعاد وانت ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم الراحمين تنبيها على ان ما اتينا به مما تقربنا
به لا نستوجب به منك الادخال في جملة العارفين بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم
استيجاب استحقاق وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا بفقرنا وحاجتنا وضعفنا لانك
ارحم الراحمين وانما قال ارحم الراحمين لانه امر تعالى بان من اتى منا احدا منا بمثل ما اتيناه به
من التقرب اليه باحب الناس اليه واعزهم عليه ومن وعد من تقرب به الاكرام والقبول لاجابه
ومحبة من احبه وبغض من عاداه وامتثل امره في احب الاشياء اليه امره واجتناب ما نهى عنه

فابغض

فى بعض الاشياء اليه بان تقبل عذره و تغفر ذنبه و تقصيره و تقربه منا و تعطف عليه و
و ترحم و انت اولى بذلك و انت ارحم الراحمين لانك ابتدات عبادك برحمتك و خلقتهم برحمتك
و اعظمت عليهم النعمة برحمتك و رزقتهم برحمتك و تداركتنا بالرحمة و انما وصل منك الينا برحمتك
فاضل جزء من مائة جزء من رحمتك و انت قد وعدتنا على لسان نبيك و السنة اوليائك صلى الله
عليه و عليهم و انك تضم ذلك الجزء الذى وصلت الينا فاضله و اردت منا ان نتراحم بذلك
الفاضل الذى هو جزء من سبعين جزءا من الجزء فتضمه الى باقى الرحمة المدخرة عندك و
هو تسعة و تسعون جزءا فترحم به عبادك و فى تفسير الامام عليه السلم للبسملة فى الرحيم
قال عليه السلم الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلم قال رحيم بعباده المؤمنين و من رحمته انه خلق
مأة رحمة و جعل منها رحمة واحدة فى الخلق كلهم فبها يتراحم الناس و ترحم الوالدة ولدها و
تحن الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسع و تسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه و اله ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة
من اهل الملة حتى ان الواحد منهم ليجيئ الى المؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لى فيقول له
اى حق لك على فيقول سقيتك يوما فيذكر بذلك له فيشفع فيه فلا يزال يشفع فى جيرانه
و خلطائه و معارفه و ان المؤمن اكرم على الله تعالى مما يظنون انتهى و انت ارحم الراحمين لانك اردت
من عبادك الرحمة و هم فقراء محتاجون و رحمتهم من فاضل جزء من رحمتك و انت الغنى المطلق
الذى لا يحتاج الى شئ الكريم الذى لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا و رحمتك وسعت
كل شئ فانت اولى بكل جميل و قوله عليه السلم و صلى الله على محمد و اله الطاهرين قد تبين المعنى
المراد من الصلوة من الله تعالى و من الملائكة و من الناس و هذا انشاء الله غير خفى على من
راجع ما هنا لك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة و عليه فقد اعطى سبحانه و اهل بيته عليه و عليه
السلام ما رضاه من كل خير بمقتضى فضله و كرمه و بمقتضى قوابلهم و استعدادهم صلى الله عليهم
و بعطاء كل من لهم عليه شكر نعمة الهداية و التعليم و الاعانة و التوفيق لطاعة الله تعالى و الايمان
و شكر البابية الكبرى و الوساطة العظمى فى كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق
و الرزق و الحيوة و الممات من النعم و الامدادات فانما لم يصل الى احد من الخلق شئ من
الله الا بواسطتهم او ان الصلوة من الوصل و عليه فقد وصل نبيه صلى الله عليه و اله

واهل بيته بكل خير مطلوب وامر مرغوب وان الصلوة من الوصلة اى ما يتوصل من الاسباب
فان الصلوة هى السبب الموصل الى الله تعالى فقد انزل الى نبيه واهل بيته صلى الله عليه واله
من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والنيابة والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه
وتفضله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم عليهم السلم وبدعاء من اشرنا من الخلق بجميع
جهات ظهورهم الى الطاعات ما هم اهله صلى الله عليهم اجمعين وروى القمى فى قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال
صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم
والتصديق والاقرار بفضله اه وقوله وسلموا تسليما يعنى سلموا له بالولاية وبما جاء به وفى
ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلم انه سئل ما معنى صلواة الله وصلوة ملائكته وصلوة
المؤمن قال عليه السلم صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة
المومنين دعاء منهم له وفى المعانى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال
الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز وجل وسلموا تسليما
يعنى التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلى على محمد وال محمد قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته
وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وال محمد والسلم عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب
من صلى على النبى صلى الله عليه وآله هذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كيوم ولدته امه
واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة يسبحون الله ويستغفرون للمومنين
كما دلت عليه اية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا
وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم وهم
يذكر تعالى لهم حالا ثالثا لعل استغفارهم له عليه السلام استغفارهم لامته المؤمنين او انهم
تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لانفسهم لاجل ما تحملوا من الذنوب عن شيعتهم واستغفار
الملائكة لمحمد واهل بيته الذى هو صلوتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم لانهم اذا استغفروا
لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما فى العيون عن الرضا عليه السلم فى هذه الايات قال الذين

امنوا

امنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله ملئكة يسقطون الذنوب عن ظهور
شيعتنا كما تسقط الريح الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية
قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق فاذا اسقطت عنهم ذنوبهم باستغفار
الملائكة لم يبق شيء فتحمل الائمة عنهم ولعل ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة
الملائكة على النبي صلى الله عليه واله بانها تزكية له صلى الله عليه واله ان المراد بها انهم اذا
استغفروا للشيعة فقد سلم صلى الله عليه واله من تحملها فقد طهروه عن الاخلاق
الذميمة التي هي المعاصي فمعنى ان صلواتهم عليه تزكية له ان صلوتهم استغفارهم
له بما لو استغفارهم له مما استغفارهم لتحمل تلك الاخلاق الذميمة التي هي ذنوب
الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية له صلى الله عليه واله من الذنوب بقي شيء وهو انه
هل استغفارهم انما كان له بعد ما تحمل من ذنوب شيعته ام لشيعته لحط ذنوبهم قبل
ان يتحملها صلى الله عليه واله احتمالان الاول من ظاهر صلوتهم عليه وان معناها الاستغفار
وهو صلى الله عليه واله لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من ذنبك وما تاخر حين سئل
عن هذه الاية فقال عليه السلم ما كان له ذنب ولكن حمله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له و
الثاني من ظاهر الايات السابقة ويستغفرون للذين امنوا فانه في الحقيقة لاجلهم ولاجل
اهل بيته فالاستغفار لهم وان وقع ظاهرا لشيعتهم ولهذا قال العلماء ان الصلوة من الملائكة
الاستغفار مع ان الائمة قالوا ان استغفارهم تزكية والتزكية لغة التطهير من الاخلاق الذميمة
فلا يحصل على ما بينا تناف انشاء الله تعالى واعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلوة
عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل بيانها وان كان الصحيح عندي الوجوب ليس على
الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعا بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين
ما دل على الفصل كما هو مذكور في الادعية المروية عنهم عليهم السلم من الفصل بين ذكره
وبين الصلوة عليه بدعاء قدر السطرين او الثلثة او الادعية والمعروف من كلام الاصحاب
ان الصلوة لا تجب على احد غيره من الانبياء والرسل ولا من اهل بيته الا انه قد ورد عنه
صلى الله عليه واله النهي عن الصلوة البترا وهي ان يصلى عليه ولا يصلى على اله معه والمعروف من
من المذهب حمل هذا النهي على الكراهة وان ادخالهم في الصلوة عليه مستحب والذي افهم ان النهي

على حقيقتها التحريم وان المنهى بذلك التهى هم اعداؤهم واتباعهم الذين لا يصلون على اهل بيته
فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه وحرموه او كرهوه فيكون النهى على حقيقته فى حقهم
معاذ الله سبحانه الحق اهل بيته كما قال امير المؤمنين عليه السلم فيما تقدم من خطبته
قال اعلاهم بتحليته وسما بهم الى رتبته وفى تفسير فرات بن ابرهيم بسنده الى جعفر بن محمد
معنعنا عن الحسين بن على فى حديث طويل الى ان قال وفضل الصلوة فى مسجد النبى صلعم
بالف صلوة على ساير المساجد الا المسجد الذى بناه ابرهيم النبى بمكة لمكان رسول الله
صلى الله عليه واله وفضله وعلم رسول الله صلى الله عليه واله فقال قولوا اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم
ان يصلى علينا مع الصلوة عليه فريضة واجبة من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة
الندب للتاكيد او الوجوب على المنكرين او المكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على
كل مسلم واعلم انك اذا قلت صلى الله عليه واله فان اهل العربية ينصبون الال
لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز
الجر وقد قرئ واتقوا الله الذى تسائلون به والارحام بجر الارحام هذا مع ما يعرفونه اهل اللغة
واما الموجود فى كتب الادعية المروية عنهم عليهم السلم المصححة المعربة فكلها بجر الال لا
يكاد يوجد فى جميع احاديثهم وادعيتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان
فى بعضها بوضع الفتح بالاحمر وهو من اعراب الرواة والنقلة التفاتا الى اصل العربية ولقد رايت
مسائل للشيخ ناصر الجبلى الاحسائى سئل بها شيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزى ره وكان
من مسائله هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر فى ادعيتهم الجر وفى
كثير منها بالفتح وذكر اصل القاعدة وهو رحمه الله نظر فى جوابه الى ما قرروه فى النحو
والا فالوارد عنهم عليهم السلم كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانزاح من
الجر فكتب نسخه بالفتح وهذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة
صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما يشتهر بعض الالفاظ
والاعراب فى هذا القرن وينعكس الشهرة فى القرن الذى يكون بعده ويسمون المشتهر الاول شاذا
نادرا وليس الا لقلة استعماله فى زمانهم ولهذا كان القران الذى على درجات الفصاحة والبلاغة

مستعملة

مشتملة على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كان استعمالها فى زمن نزول القران
قليلا فكانت بقلة استعمالها كما فى كُبَّارًا وانّ هذانِ لَساحرانِ والاصل انّ القران
محيط باللغات فى جميع القرون فاذا اتى قرنٌ لا يعرف لغة ما قبله او كانت قليلة الاستعمال
كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذى يقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر فى
لفظه وآله خاصة وان الفتح مرجوح او لا ينبغى وان كان فى تساءلون به والارحام جائزا
لفتح او راجحه والفرق بينهما من جهة المعنى فانك اذا قرات صلى الله عليه وآله بالجر كانت
الصلوة عليهم معطوفة على الصلوة عليه فهى تابعة ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة فهى
تابعة ولاحقة ومتاخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب
الطبيعى والوجودى فانّ الله تعالى خلقه قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه قبلهم وصلى
عليهم بعده فعلى الجر يتسق الترتيب الوجودىّ والطبيعى مع اللفظى واذا قرات بالفتح
كان اما على المعية او عطفا على المحلّ وفى الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله عليه وعليهم
فى الافاضة سواء ويلزم من هذا اما التساوى فى الوجود او انّ خطّنا الترتيب الطبيعى واما
وامّا مخالفة الترتيب الطبيعى ان قدرنا سبقه على وجودهم وفى الثانى يكون المراد انّ
الضمير المجرور منصوب المحلّ بمعنى انه منصوب فيكون العامل قد توجه اليه فى المعنى
بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرات بالنصب كان المعطوف
مشاركا له فى عدم الفاصل ويلزم التساوى فى الوجود او فى الصلوة فعلى التساوى فى
الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوى فى الصلوة يلزم خُلُوّ السابق عن صلة المتفضّل
عزّ وجلّ الى ان وجد اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق وهو مناف للحكمة وان قلت
انه معطوف على المحلّ ولا يلزم التساوى فى الوجود ولا فى الصلوة لتاخره لفظا قلت انما
يتوجه هذا اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذى دخل عليه
الجار واما اذا قدرتَه لعطف على المحلّ فلا يتّجهُ لان الالفاظ قوالب المعانى والارادة
ولا تفرغ المعانى عن قوالبها فالذى ينبغى ان يقرأ بالجر لتنظيم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة
وعلى هذا كان صلى الله عليه وآله اوّل المخلوق فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين
الف سنة وصلوه الله عليه وآله   دائمة ثم نزل العظمة فخلق الله من نوره نور على بن

ابي طالب عليه السلم كايجاد السراج فكان نور علي عليه السلم يطوف بالقدرة ونور محمد
صلى الله عليه واله يطوف بالعظمة صلى الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين وقوله عليه السلام
واله الطاهرين قد تقدم الكلام فيه في معنى الال ومعنى طهارتهم فراجع وقوله عليه السلم
وسلم كثيرا هو عطف على وصلى الله وهو فعل ماض مثله قصد به الدعاء مثله ولوحظ فيه
اعتباران احدهما انه اقتبس من القران لارادة ما تضمنه في قوله تعالى وسلموا تسليما
تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى التسليم في الاية في الظاهر كما هو
في هذا الكلام فنقول صلى الله عليه واله وسلم واللهم صل على محمد وال محمد وسلم بكسر لام
وسلم بصيغة الامر للدعاء وبالتسليم عليه بمعنى اللهم عليه بمعنى اللهم احفظه واله من كل
ما لا يحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى عليه بمعنى رحمه وسلم عليه بمعنى حفظه لان التسليم
من قولك السلام عليه والسلام اسم الله تعالى بمعنى الحافظ وقد تقدمت له معان في
اول الشرح وفي الاية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلم عليه على الظاهر
ومعناه في التاويل وسلموا فيما ورد عنه صلى الله عليه واله كما تقدم في حديث المعاني
وفي المحاسن عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا
له ومعناه في الباطن كما في تفسير علي بن ابرهيم وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له الاية فيما
جاء به وفي الاحتجاج عن امير المومنين عليه السلم لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر
قوله تعالى صلوا عليه والباطن سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما قال هذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه و
صفا ذهنه وصح تمييزه ولو خلص لفظ سلموا تسليما في الدلالة على معنى سلموا الامر لمن
نصبه يوم الغدير لاسقطه اعداؤهم كما اسقطوا نظايره من جميع القران لكنه لما كان ظاهره
والمتبادر عنه ان يقولوا السلم عليه وسلموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يحذفوه لعدم
منافات ظاهره لغرضهم مع انهم يعرفون باطنه ولكن الله تعالى القى في نفوسهم ان العوام
ساير الناس الذين يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت غرضهم ولو حدثتهم انفسهم
باسقاطه كما هو ان يعثر احد على المنافي لغرضهم القى سبحانه في نفوسهم ان الاكثار من
الاسقاط ربما يكون منافيا لان ساير الناس قد يتفطنون ويتوحشون من كثرة التغيير

فيقتصرون على اقل ما يندفع به المنافی وكل ذلك رعاية منه تعالى لاعلاء كلمته واتمام نوره
وآله وتغلبهم وبما شاء من تدبير النظام بحكمته الاشارة بقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تعالى قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وكان تعالى قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فافهم بالاشارة
فلا تخطوا في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه ما ذكر في الاية وما نبهنا عليه سابقا
في اول الشرح في بيان السلم عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما اخطوا على الاول و
ثانيهما ان سادة اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطنه وسلموا تسليما وانه ايما الى بهذا الكلام
للحث على الولاية وذلك مناف لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط و
ساير الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا عائلة عوام الناس فصرفوا الافهام عن فهم
ما عرفوا من باطنه بالقاء معنى في ذلك مناسب يصرف افهام العوام بل غيرهم من لطف
حسنه وصفاء ذهنه وصحة تمييزه عما اراد الله سبحانه فقالوا يكره افراد الصلوة على محمد صلى
الله عليه وآله عن السلم بل ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد تقول وسلم واذا قلت صلى
الله عليه ان تقول وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلم لان الله تعالى نزل في ذلك قرانا
للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه
تعالى وهداية للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرف الافهام عما اراد الملك العلام
هذا من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته يعني في قرائته ولا شك عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا من
القاء الشيطان فكان الناس في استعمال الاتيان بالسلم بعد الصلوة على ثلثة اقسام
قسم منهم العارفون فان اتوا بالسلم قصدوا ما اراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه
بعد الصلوة والدعاء بالحفظ والسلامة لمن عليه بالتسليم له فيما جاء به عن الله تعالى
خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولي الامر من الله والطاعة بمعنى قوله صلى الله عليه
وآله وسلم اي لوصيه الامر اي حفظه عليه واداء اليه وقصد التقية بان لا يفارقوا الاعداء
المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الضرر عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين
بل الاتيان به ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه قصدوا

بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم المعاندون للحق واتباعهم وقد سمعت ذكرا
ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يهتدون وقد
يتركون منهم من يتابع اهل بيته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل بحال
ما يجرى على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول قل كل يعمل على شاكلته وقوله
عليه السلم وسلم كثير اما سلكه الاولون ويحتمل ان يكون قوله كثيرا مرجا لارادة الظاهر
وهذا الاحتمال هو الذى افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او المعنى
الا ليدخل الباطن هو الاهم عنده وانما قال كثيرا تتمية لاجل التقية وارادة المعنى الاعم
ليدخل الكل ولا ياتيان بقوله كثير للتقية قريب والله سبحانه اعلم وقوله عليه السلم وحسبنا
الله يراد منه انه تعالى فكانت كافينا فانه يكفى من توكل عليه وقد توكلنا عليه فيما سئلنا
بحقهم عليهم السلم من ان يدخلنا من جملة العارفين بحقهم وفى زمرة المرحومين بشفاعتهم
او فى هذا وفى سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا لنا عند الله تعالى فى استيهاب ذنوبنا
منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه فى ان يرزقنا قبولهم عليهم السلم لسوالنا والاجابة
لدعائنا والانجاح لطلبتنا او فى الجميع وفى قبول زيادتنا آملنا منه تعالى ثوبهم من حسن
الجزاء فى الاخرة والدنيا والاعم بما ذكرنا انقطاعا وتفويضنا اليه تعالى ليكفينا مؤنة كل
امر مرهوب وينيلنا كل امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كل امر محبوب فانه الكافى لمن
توكل عليه وقوله عليه السلم ونعم الوكيل اى نعم المعتمد الذى توكل الامور اثنى عليه
تعالى بما اعتمد فيه عليه وفض امره اليه وهو كل شئ منه ومن غيبه وشهادته ومن احوالهم
واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه فى الدارين وما انتظم عليه احوال النشاتين
فانه فى وجهها الى الله تعالى عند قوله وحسبنا الله خلع جميع وجوداته من وجد انه فلما خلعها
من وجد انه توكل عليه اقام النظر اليه بعين الرجاء منه والانقطاع اليه مقام ما خلع ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وفى معانى الاخبار بسنده مرفوع الى النبى صلى الله عليه واله قال
يعنى محمد بن خالد البرقى قال جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك
وتعالى ارسلنى اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله صلى الله عليه واله قلت وما
هى قال الصبر واحسن منه قلت ما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن

منه قلت

منه قلت وما هو قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت
وما هو قال ان مدرج ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل على الله فقال
العلم بان الخلق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان
العبد كذلك لم يعمل العبد لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى
احد سوى الله ولم يطمع فى احد سوى الله فهذا هو التوكل فان قلت يا جبرئيل عليه السلم
فما تفسير الصبر قال تصبر فى الضراء كما تصبر فى السراء وفى الفاقة كما تصبر فى الغنى
وفى البلاء كما تصبر فى العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء قلت
وما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما
تفسير الرضا قال الرضى لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه
باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه و
يبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب
وحرامها عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التى
قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار ان يغشاه وان يقصر
امله وكان بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذى لا يسئل
الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضى واذا بقى عنده شئ اعطاه فى الله فان لم يسئل المخلوق
فقد اقر لله عز وجل بالعبودية واذا وجد فرضى فهو من الله راض والله تبارك وتعالى عنه
راض واذا اعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن
يعمل لله كانه يراه فان لم يكن يرى الله فان الله يراه وان لم يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه فهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد ولكن هذا الحديث
الشريف ختاما لهذا الشرح فيكون ختامه مسكا نفعنا الله تعالى ببركة الائمة الطاهرين
صلى الله عليهم اجمعين ونفع الله به طالبى اليقين من المؤمنين فى الدين ونور الله به قلوب
العارفين بعين اليقين وجلى به افئدتهم بحق اليقين بحرمة محمد الامين واله الميامين
انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وصلى الله على محمد واله الطاهرين وقد وقع فى تسويده مؤلفه العبد المسكين

احمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن داغر المطيرفي الاحسائي تجاوز الله عنهم اجمعين
في الليلة العاشر من شهر ربيع الاول منه ثلاثين
ومائتين والف من الهجرة
النبوية على مهاجرها
وآله افضل
الصلوة
السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين احسائي انى لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة احببت ان الحقه بشرح الوداع الملحق بها فى الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلم اذا اردت الانصراف قال الشارح المجلسى رحمه الله اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى اقول الاولى فى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار وهو يريد ان يعود اليه اخر النهار لزيارة مثلا من سوء الادب وان كان يجوز بملاحظة كراهة المفارقة وارادة الملازمة لقبره الشريف فيشبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة بالمفارق بالخروج من البلد الى البلد النائية فيودعه عليه السلم اشعارا بالمحبة لملازمة قبره الشريف الا ان هذا غير ما نو من عند الشيعة ولا ما ورد فى الشريعة فيما اعلم فالمراد بالانصراف المذكور الذى يقع الوداع قبله هو الانصراف الى البلد التى اى اذا كانت غير بلد الامام وان كانت قريبة من بلده عليه السلم يشترط ان تكون مغايرة للبلد التى هو محل قبره صلوات الله عليه قال عليه السلم فقل السلم عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال والله حافظ عليكم يعنى يحفظ لكم فيكم ما انعم به عليكم من التقريب لكم وللعلوم التى افاض عليكم وما اتاكم من الشفاعة المطلقة العامة والوسيلة والمقام والمرتبة والشرف والتنوير بهم ورفع الدرجات ما لم يؤت احد من العالمين فمعنى يحفظ لكم انه تعالى يدخره لكم ومعنى يحفظ عليكم انه تعالى يلحقكم بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لازمة لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المعدى باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ ذلك بهم يعنى يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب بربغه ولما كان الموجود فى

يلحقكم